

آفاق وشائق تاريخ ليبيا الحديث

عبد الرحمن محمد

دار العربية للكتاب



0200179

Bibliotheca Alexandrina

آفاق ووثائق تاريخ ليبيا الحديث

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

عبد الرحمن محمد

المركز العربي للكتاب

1991

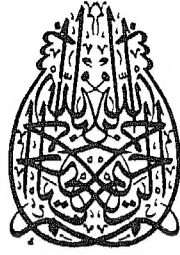
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية

91-1099

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جميع الحقوق محفوظة دار العربية للكتاب

1991



الهدوء

الى اساتذتي الافاضل الذين قبست من مشاعلهم..
أهدي هذه التجارب وفاءً لذكراهم . وأداءً لماهم علي من حق الأبوة الكريمة .

● عمار جحيدر

مقدمة

لازلت اذكر ذلك اليوم الذي قُدِّر لي فيه أن أكلف بالعمل مع الاستاذ محمد الاسطى في تحقيق مخطوطة يوميات الفقيه حسن التاريخية ، إثر التحاقني (بمركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي) كباحث ، في مستهل تأسيسه في اوائل ١٩٧٨ م . وتلك فرصة ساقها الله إلي وقادتني الى هذا اللون من الاهتمامات التاريخية ؛ اذ كنت اذهب كل صباح الى الاستاذ الاسطى بمكتبه بدار المحفوظات التاريخية لنباشير العمل في نسخ اليوميات ، فكنت أقضي الساعات في جو تاريخي مكثف بذلك المبني المطل علينا من التاريخ : بين العمل في اليوميات بما فيها من طريف جديد ، وتجربة استاذي مع الوثائق والسجلات خلال ربع قرن تقريباً بتلك الدار وماوعته ذاكرته الحافظة من التفاصيل والجزئيات ، مع مابدأت تتناول اليه عيني من تلك الوثائق والسجلات التي تزخر بها الدار . فضلاً عما يغذي هذه الاهتمامات الجديدة من قراءات في الكتب والدوريات . وليس غريباً لذلك أن تكون اولى محاولاتي التي أنشرها بعنوان «سجلات المحاكم الشرعية مصدر لتاريخنا الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث» . ولعل في ذلك أيضاً مايفسر اتصال كل أو جل

هذه المحاولات المتواضعة التي بين يديك بالوثائق والمخطوطات . ولعله أيضاً الذي قادني الى العمل بتلك الشعبة التي تحمل نفس المضمون من شعب المركز . وهذا مأساؤل أدين به منهجاً في الكتابة التاريخية التي تتوخى التشبع بالاصول الجديدة نشداناً للأصالة .

تُعنى هذه التجارب المتواضعة بتاريخ ليبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، باستثناء الوثيقة المنشورة عن مدارس الاوقاف في عهد الاحتلال الايطالي ، وتتفاوت هذه التجارب حجماً وعمقاً ، ولكنها تنزع في غالبيتها الى تقديم المصادر الجديدة ، كما تحاول تلمس بعض الجوانب الاصيلية بين الاهتمامات التاريخية ، وتتنوع تطلعاتها بين التاريخ الثقافي والاجتماعي والاقتصادي وهي الجوانب التي أخذت تستأثر باهتمام البحث التاريخي الجديد ، بدلاً من الاكتفاء بالتاريخ السياسي .

وهذه التجارب المتواضعة لاتدعي اكثر مما لها من سمات (المحاولة) المتطلعة الى التطور ، وقد لاتحكمها فلسفة تاريخية عامة تضبط مسارها ، وقد تفتقر الى قدرٍ من التحليل وتغلب عليها النصوص ، ولكنها تدأب على التوثيق وفق الاسس المنهجية المتبعة ، وتحرص على أمانة النقل ، وبذل الجهد في استشارة المصادر والرجوع اليها . أو هي في كلمة أخرى صورة مالتكوين واهتمامات باحثٍ ناشئ .

ويظل لاستاذنا الفاضل الاديب الكبير خليفة محمد التليسي الفضل في اخراج هذه الاضمائة الى النور ضمن منشورات الدار العربية للكتاب ، وسأظل مديناً له بمألفاه لديه من حذب ورعاية وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عمار جحيدر

تاجوراء 22-1-1985

سجلات المحاكم الشرعية مصدر لتاريخنا الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث

ليست هذه العجالة بدراسة مفهومة لحصيلتنا من تلك السجلات المحفوظة بدار المحفوظات التاريخية ، بقدر ما هي دعوة ملحة لاستخدامها ، في وقت تتجدد فيه الدعوة لإعادة كتابة تاريخنا بمنظور تاريخي ومنهج جديدين^(١) ولعل أول مراحل هذه المهمة الشاقة ، هو البحث عن مصادر جديدة وأصيلة تخدم هذا الغرض العلمي من زاوية نظرنا نحن . كما أن التاريخ ، من جهة أخرى ، لم يعد

* نشر بمجلة تراث الشعب (طرابلس) العدد الثاني (يناير-مارس ١٩٨١م)
** لا يفوتني هنا أن أذكر أنني مدين بالفضل لأستاذي الحاج محمد الأسطي في كثير من التوجيهات التي كان يمدني بها طيلة عملي معه مدة تقرب من ثلاث سنين ، كما أود أن أشكر جميع الاخوة العاملين بدار المحفوظات التاريخية على المعاملة الكريمة التي لقيتها منهم عند ترددي على الدار خلال المدة المذكورة .

١ - انظر : الدكتور عبد العظيم رمضان ، علم التاريخ بين الموضوعية والذاتية . المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد ١٣-١٤ ، يناير ١٩٧٩م ، ص ٤٣-٥٣ ، وهذا العدد ، من هذه المجلة العلمية الرفيعة ، عدد خاص عن : المنهجية التاريخية ومصادر التاريخ المغربي .

يعني بتولية فلان وموت فلان من السلاطين والأمراء ، واتجه حثيثاً نحو دراسة تاريخ الشعوب الحقيقي ، ونعني تاريخنا الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي ضاع في صخب الحرب وضجيج السياسة .

وقد أخذت سجلات المحاكم الشرعية تحتل مكانها الصادق بين مصادر تاريخنا العربي ، وخاصة في الجانب الاجتماعي والاقتصادي منه^(٢) وأول ما نستفيده من هذه السجلات أسماء القضاة وتواريخ جلوسهم للقضاء ، وقد اعتادوا اثبات ذلك بخط تذكاري ملحوظ ، وهي أوثق مصدر في هذا السبيل ، على أن هذه السجلات تمتاز بالصدق الى أبعد الحدود ، والبعد عن شبهات الزيف بصفة عامة . وإلى جانب ما نعرفه عنها من افاداتها القيمة بالسلع والأسعار والحلي والمهور والأدوات والأثاث ونفقات الأزواج ومستوى المعيشة وتحديد بعض الأسماء والعائلات وصلات النسب فيما بينها ، فلعل أطرف ما تفيده الوقفيات المدونة بها وعقود بيع وشراء العقارات ، هو تلك الفقرات الوصفية منها التي تقدم لنا ملامح ومعالم تساعد على تصور بعض المواقع بالمدينة أو غيرها . وهذا جانب مهم في التصوير الخرائطي المدني . فضلاً على أنها تجود - أحياناً - ببعض الوثائق الرسمية التي تسجل بها للحفاظ والإثبات . وتحتفظ دار المحفوظات التاريخية - في طرابلس - بمجموعة طيبة من تلك السجلات . وهي ما نرجو أن تتوجه له عناية وعزيمة باحثينا لتنظيمها وفهرستها بطريقة علمية جيدة . وإحلالها بمركزها الصحيح بين

٢ - انظر : - عبد الودود يوسف ، سجلات المحاكم الشرعية كمصدر أساسي لتاريخ العرب في العصر العثماني . المجلة التاريخية المصرية ، المجلد التاسع عشر ، ١٩٧٢م ، ص ٣٢٥ - ٣٣٥ .

- الدكتور خليل الساحلي ، سجلات المحاكم الشرعية كمصدر فريد للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي . المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، العدد الأول .. يناير ١٩٧٤م ، ص ٢٥ - ٣٢ .

- الدكتور رفعت أبو الحاج ، منطلقات نظرية في منهجية التاريخ الليبي . مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، السنة الأولى - العدد الثاني ، يولي ١٩٧٩م . ص ٦٥ - ٨٣ .

مصادر تاريخنا المعتمدة . ولعل من الإنصاف هنا أن نذكر أن من أوائل الباحثين الذين استخدموا هذه السجلات المؤرخ الليبي المرحوم اسماعيل كمالى سنة ١٩٣٠م^(٣) والمؤرخ الايطالي ردولفو ميكاسي سنة ١٩٣٦م^(٤) والاستاذ الباحث عمر علي بن اسماعيل سنة ١٩٦٦م^(٥) وإن كان ذلك على نطاق محدود جداً . ومن جوانب تاريخنا التي ما زالت بحاجة الى كثير من الجهد والكشف والدراسة ، أمر علاقة الشعوب العربية - الرسمية وغير الرسمية - ببعضها من ناحية ، وأمر علاقتها ، كذلك ، بالدولة العثمانية المركزية من ناحية أخرى . لقد عرفت البلاد العربية في العصر الحديث التمثيل القنصلي ، ولكن هذا المنطوق اللاتيني ظل قاصراً - في الدلالة - على البعثات الاوروبية بها ، في حين تبادلت الأقطار العربية - سواء أكانت مستقلة أو ايلات عثمانية - الوكلاء التجاريين فيما بينها ، وهم المقابل اللغوي للقناصل ، ولا يعزب عن الذهن من ناحية أخرى ذلك الفارق الجوهرى بين العلاقة مع الدول الاوروبية - ككيانات أجنبية - وعلاقة الايلات العثمانية فيما بينها كوجود اسلامي موحد . وإذا كان نشوء القنصليات الاوروبية مرتباً على ازدياد المصالح التجارية بالمنطقة والحاجة الى حماية الرعايا الاوربيين بها^(٦) فإن نفس الظروف أيضاً قد دفعت الأقطار العربية أو الايلات العثمانية الى تعيين الوكلاء التجاريين بالعواصم والمدن الكبرى فيما بينها .

ويظل الوجود الليبي - مثلاً - في مصر وتونس أو غيرهما من الأقطار من أغنى وأحفل الموضوعات التاريخية ، وإذا كانت رسائل الوكلاء التجاريين - وهي تشبه

-
- ٣ - في بحثه الذي قدمه في اللغة الإيطالية في تلك السنة : وثائق عن نهاية العهد القرمانلي - وعربه محمد مصطفى بازامه. بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ م .
 - ٤ - في كتابه : طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي ، نقله الى اللغة العربية طه فوزي . القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦١ م .
 - ٥ - في رسالته للمهاجستير : انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (١٧٩٥ - ١٨٣٥ م) . طرابلس ليبيا : مكتبة الفرغاني ، ١٩٦٦ م .
 - ٦ - انظر : مصطفى عبدالله بعيو ، المختار في مراجع تاريخ ليبيا ، الجزء الثالث ، ليبيا - تونس : الدار العربية للكتاب : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م . ص ٦٩ - ٧٠ .

تقارير القناصل - تقدم الجانب الرسمي لتلك العلاقات ، فان سجلات المحاكم الشرعية بتلك الأقطار تقدم الجانب الشعبي منها ، وتمثل علاقات الجالية المشتبكة المتغلغلة في المجتمع ، اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وحتى سياسياً ، مع حرصها - الى حد كبير - على الحفاظ على مقوماتها الذاتية . وقد أتيح لي الإطلاع على مثل جيد من هذه الرسائل التي تشبه تقارير القناصل في مخلفات الوكالة التونسية بطرابلس ، ودار المحفوظات التاريخية عدة ملفات تضم مئات الوثائق المصورة عن دار الوثائق القومية التونسية ، وهي تشمل رسائل من ولاية طرابلس فضلاً عن رسائل وتقارير الوكلاء التونسيين بها الى بايات تونس ووزرائها ، وتعد هذه التقارير من أئمن المصادر لتاريخنا المحلي ، فقد كانت تسجل الأحداث من خلال عين فاحصة ترقبها عن كثب ، كما تلقي المزيد من الأضواء على حياة الجاليات التونسية وتغلغلها في المجتمع الليبي ، مما يهم تاريخ الشعب التونسي ، ومما يزيد في قيمة هذه التقارير ويضفي عليها صبغة أكثر صدقاً من تلك التقارير القنصلية الصادرة عن القناصل الأجانب ، ذلك القرب الملحوظ لهؤلاء الوكلاء من المجتمع الليبي ، بحكم الدين واللغة ، بل واللهجة ، والتكوين الثقافي والاجتماعي ، بحيث لا نستطيع أن نعد رجلاً ، مثل رجب بن علي قاسم الذي كان وكيلاً لبلاده تونس في الفترة ما بين أواخر العهد القرمانلي وأوائل العهد العثماني الثاني ، غريباً عن المجتمع الليبي في ذلك الوقت غربة معاصره وارنجتون قنصل انجلترا بطرابلس ، ولا يعني هذا عدم جدوى أرشيف القنصلية الانجليزية في طرابلس ، بصفة مطلقة ، في خدمة تاريخنا .

لقد كان هذا (التمثيل الوكيل) انعكاساً طبيعياً لعلاقات الشعوب وتمازجها ، في ظروف فريدة من وحدة الدين واللغة والتاريخ والثقافة ، وهو ما تقوم سجلات المحاكم الشرعية برصده ، ولو بصفة نسبية ، إذا أدركنا عدم إحتكاك جميع الناس بساحات المحاكم . وهكذا نجد أن هذه السجلات تقدم لنا خدمة ذات شقين ، شق يخدم التاريخ المحلي (داخل ليبيا) وشق يكشف عن نشاطات الجاليات الليبية (خارج ليبيا) وسنشر فيما يلي - على سبيل الاختيار والتمثيل - مجموعة من الوثائق مستخلصة من السجلات المحلية ، وقد غلب علينا

الترتيب الموضوعي للوثائق بحكم العرض والتناول :

١ - ونبدأ هذه المجموعة بنشر نموذج لافتتاح عهد قاض جديد ، وهو ما كانوا يحرصون على اثباته بخط تذكاري ملحوظ ، كما سبق القول ، ويمكننا باستقراء أمثال هذا النموذج تحديد خطة القضاء في البلاد ، ومدى صلتها بالعاصمة المركزية للدولة العثمانية ، أو انفصالها عنها واستقلال علماء البلاد بها ، وقد ظل القضاء في ليبيا مزدوجاً بين الحنفية التي استأثرت بمنصب القاضي - سواء أكان عثمانياً وافداً أو أحد علماء البلاد المستوطنين بها - والمالكية التي كانت لها النيابة عن القاضي حتى اشتهرت إحدى الأسر الطرابلسية بلقب النائب لتوارث أبنائها هذا المنصب^(١) وقد جاء ذلك تلبية طبيعية لحاجات الحنفية الوافدين مع الحكم العثماني ، والمالكية القاطنين أصلاً بالبلاد ، وهم القاعدة العريضة^(٢) :

الوثيقة الأولى : موضوعها - افتتاح عهد قاض جديد

تاريخها - ٣ ربيع الأول ١١٣٥هـ - (١٧٢٢ - ١٧٢٣م) مصدرها - محكمة - طرابلس الشرعية ، سجل رقم ٢ ص ٤٩ «الحمد لله ، جلس الشيخ الفقيه الحنفي السلطاني مولانا مصطفى أفندي ابن موسى للقضاء والفصل بين الأنام في النوازل والأحكام بمدينة طرابلس الغرب في ثالث ربيع الأول عام خمسة وثلاثين ومائة وألف . تمم الله بالخير والعافية آمين .

الأمر كما ذكر ، حرره العبد الفقير إلى الله سبحانه وتعالى مصطفى بن موسى القاضي بمدينة طرابلس غرب ، عفى عنهما - ختمه »

٧ - انظر : أحمد النائب الأنصاري ، المنهل المعبذب في تاريخ طرابلس الغرب ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، طرابلس ليبيا : مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ ، ص ٣٢٠ - ٣٢١ ، ٨ - يقول ميكايي (المصدر السابق ص ٣٠) : (كان قضاة طرابلس أثناء حكم أحمد باشا القرماني وابنه محمد من الأتراك الحنفية ، وكان حسن بن الحاج سليمان التوغار الذي عينه على القرماني سنة ١٧٦٨م (١١٨١ - ١١٨٢هـ) أول قاض طرابلسي ، وإن كان من أصل تركي وحنفي المذهب .) إلا أن ميكايي لم يذكر مصدره في هذا التحديد .

الوثيقة الثانية: موضوعها - مرافعة قضائية تاريخها - ٢٣ ربيع الأول ١٢٣٤هـ - (١٨١٨ - ١٨١٩م) مصدرها - سجل عدد ٦ زمن نيابة القاضي التوغار ، ص ١١ .

« الحمد لله . ادعى أحمد بن سليمان الأزرق الوكيل من حسين بن الحاج أحمد بن ابراهيم (عرف) الكوز الجبالي ، على محمد بن محمد الهلاوي ، الوكيل من الفقيه علي بن ابراهيم المذكور ، في نصف ثلث الخمسة عشر قيراطا من التجزية المعلومة في كامل السانية بما شملته ، الكاينة بشارع بن عاشور من عمل منشيا محروسة طرابلس ، يحدها قبلة طريق أولاد حمود ، وشرقا السواعديه ، وجوفا طريق حيث المفتح وورثة الحاج عبد الله ، وغربا ورثة الماعزي ، والأقرط المذكورات مغلقات عن الحاج عبد الله أخي ابراهيم المذكور الصاير لوالد موكلي بالايصاء في ذلك من الحاج عبد الله المذكور ، ووالد موكلي توفي عنه ، يطلبه في حق موكله في ذلك ويسأله الجواب ، فأجابه بأن الأقرط المذكورة ملك موكلي ، وهو (في الوصية) وأما مغلخ الحاج عبد الله المذكور وقعت فيه مقاسمة وعند موكلك منها نظيرة ، ولا بقت بين الموكلين دعوى في مغلخ الحاج عبد الله المذكور . وهذا ما وقع بينهما من دعوى وجواب .

وبعده أجل الشيخ الفقيه القاضي الحنفي سيدي أحمد بن سيدي الحاج حسين التوغار لأحمد بن سليمان الأزرق الوكيل المذكور أجلاً شاملاً قدره خمسة عشر يوماً آتية من تاريخه ليثبت ما ادعاه في ذلك عليهم . وعرفهم بكمال وفي ثالث عشرين أفضل الربيعين عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف وملحق بطرته (الوصية في) (٩) ، صح ، حسين بن عبد القادر الفطيسي ، لطف الله بهما . آمين ، وعبيد ربه محمد الشتيوي بن الحاج محمد الأبيض - تيب عليه بمنة آمين - .

٩ - من اصطلاحات التوثيق أن يذكر بآخر الوثيقة كل ما ورد بها من شطب أو ضرب أو الحاق بالهامش أو خلافه ، ضماناً لصحتها وعدم الشك فيها لمثل هذه الهنات .

٤ - وكان القاضي أو نائبه أو أحد الكتبة يفتح السجل ويثبت ذلك بأوله ، كما كانوا يشتون استهلال الأشهر القمرية - غالباً - باليوم للتثبت من التواريخ والاحتكام الى هذه القيودات عند اختلاف الخصوم في الآجال . ومن الطريف أن نعثر بين الحين والآخر في هذه السجلات على شهادات بضياح (الأختام) مع اثبات تاريخ الضياح ، وكان ذلك إشهاد رسمي باسقاط كل الوثائق الممهورة بها بعد ذلك التاريخ .

٥ - وتبين الوثيقة التالية مساهمة العلماء في تحديد بعض الرسوم ، واجتماعهم بالمجلس الشرعي مع الأمير الحاكم أحمد باشا القرماني للفصل في القضايا والأحكام ، وهو تقليد دأب كثير من الولاة على اتباعه ، وكأن ذلك شكل من أشكال مجلس الشورى لتسيير دفة الأمور ، على أننا لا نستطيع أن نقلل كثيراً من صفة الحكم المطلق التي كان يتمتع بها الحكام آنذاك :

الوثيقة الثالثة : موضوعها - جلسة للمجلس الشرعي برئاسة الأمير الحاكم لتحديد بعض الرسوم .

تاريخها - ٨ ربيع أول ١١٣٥ هـ (١٧٢٢ - ١٧٢٣م) مصدرها - محكمة طرابلس الشرعية ، سجل رقم ٢ ، ص ٥٣ «الحمد لله . وقع كلام بالمجلس الشرعي على يدي السيد الأمير العلم الشهير مولانا أحمد باشا - أجرى الله الصالحات على يديه ووفقه الى الخير وأعانه عليه - على أجرة الدلال الذي يتعاطى الدلالة على الأملاك التي بمدينة طرابلس غرب وما قاربها . وسأل الحاكم المذكور العلماء الحاضرين بالمجلس المذكور ، وهم : سيدي محمد بن سيدي أحمد المكني ، وسيدي محمد بن سيدي محمد بن مقيبيل ، وسيدي عبد العزيز بن سيدي عبد العزيز مروان ، عن قدر الأجرة المذكورة ، فاتفق أمر الحاكم المذكور (على أن) للدلال نصف ريال على كل مائة ، قل ثمن المبيع أو كثر ، وحضر محمد الطرودي الدلال الآن ورضى بذلك . هذا ما وقع ، جرى ذلك في الثامن من ربيع الأول من عام خمسة وثلاثين ومائة وألف .

محمد بن عبد الله العويتي ، ومحمد بن أحمد الشريف الفيلاي وفقه الله
آمين» .

٦ - وإذا كانت كتب الفقه ، وخاصة في أبواب المعاملات ، من شواهد عصرها بالنسبة للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي لاحتكامها - أحياناً - الى عرف البلد وعمله وتسجيلها لبعض المواد التاريخية ، فإن الوثيقة التالية - وهي فتوى عملية من هذا القبيل - نموذج لذلك النشاط الفقهي للعلماء ، وسعيهم الحثيث لحل المشاكل الطارئة ، وهي - أيضاً - وثيقة تكشف عن لون من المعاملات الزراعية كان معمولاً به في البلاد . وقد حفظت الوثيقة بالسجل كسابقة فقهية (قانونية) يبنى عليها القضاة فيما يلي من المشابهات :

الوثيقة الرابعة : موضوعها - فتوى فقهية في مسألة زراعية لمجموعة من العلماء .

تاريخها - ١٨ محرم ١٢٣٤ هـ (١٨١٨ م) مصدرها - سجل عدد ٦ زمن نيابة القاضي التوغار . ص ٦٠ « الحمد لله . هذه صورة سؤال وأجوبة العلماء . أسفله ما جرى به العمل بالقطر الطرابلسي من كراء الارض بالنعمة أو بجزء معلوم مما تنبته . نصه بعد سطر الافتتاح : سادتنا أهل العلم - رضي الله عنكم وامتع المسلمين بطول حياتكم - : عن نازلة وهي : أمام مسجد اكرى بعض من أرض الوقف من أناس على جابية لقدر معلوم من البشة أو الشعير مثلاً في كل عام مقلداً فيه قول (الاصيلي) والداودي وغيره من المالكية وعمل الاندلسيين وعرف بلده ، ولما حل الاجل وأراد أخذ المسمى نوزع في ذلك ، ونسبه المكترى منه لما لا يليق ورام الفسخ . هل يجاب لذلك ويرجع فيه لكراء المثل أو يمضي صنيع الامام وله أخذ المسمى رعياً لمن يقول به ورعياً لجرى العرف به ؟ اجيبونا (عما) جرى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وأسفله : الحمد لله ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد - جرى عمل أهل القطر الاطرابلسي بكراء الارض بالنعمة اما بالكيل أو

بجزء الخارج من البشنة مثلاً ، وقد قال بما جرى به عملهم الاندلسيون ، وقد نقل صاحب العمليات الفاسية أي شارحه ، بأنه اذا جرى عمل قوم بشيء وتواطئوا عليه بحيث لا يمكن ردهم عليه كالعادة المستول عنها ، وجب تقليد قول لهم ولو كان خارج المذهب . وبهذا تعلم صحة العقد المذكور ولزوم النعمة التي وقع عليها العقد ، والحمد لله على خلاف العلماء فانه أحمد للامة ، ومن قلد عالماً لقي الله سالماً ، ولولا جريان العمل به ما جازت الفتوى به لضعفه ، ولكن ما علمت ان ما جرى به العمل منهم على المشهور . والله أعلم ، وكتبه أحمد بن نصر - تيب عليه امين .

ويمناه : الحمد لله . في المسألة التي ذكرتم خلاف . المشهور المذكور ومقابله جرى به العمل ، وقال فقهاؤنا : الذي جرى به العمل مقدم على المشهور . والله أعلم ، وكتبه محمد بن غلبون - وكان الله له بمنه . وأسفله : الحمد لله . ماجرى به العمل ووافق قولاً للعلماء يقدم على المشهور ، والحكم بخلافه منقوض ، وفقه النازلة تكفل به صاحب الجواب (يسرته) وفيه الكفاية . والله أعلم . وكتبه موسى بن محمد أبي حجر - عفا الله عنها امين .

واسفله : الحمد لله . جرى العمل بطريقة الاندلسيين بجواز كراء الارض بما تنبته ، خلافاً لطريقة الامام بالمنع ، وقد سارت الركبان بمذهب الاندلسيين ، وما جرى به العمل مقدم على المشهور كما هو مشهور في المذهب المالكي ، والله أعلم ، وكتبه عبد الله بن غربية . واسفله : الحمد لله . جريان العمل بقول شاذ يصيره مشهوراً ، ويمضي ما وقع من الامام ولا يفسخ الكراء ، وفي يسراه كفاية . والله أعلم . وكتبه عبد السلام بن محمد بن عبد السلام - عفا عنهم امين .

واسفله : الحمد لله . الجواب كذلك . والله أعلم . وكتبه أحمد بن الحاج أحمد عزوز - تيب عليه امين .

واسفله : الحمد لله . كراء الارض بما تنبت قول الاندلسيين (كذا) على جوازه ، وحيث وقع على وجه الكراء لوجه الشركة والا فحكم آخر . والله

أعلم . وكتبه محمد بن الحاج أحمد الرمشاني . وبظاهره مانصه : الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم . بعدما تأمل الشيخ الفقيه القاضي الحنفي سيدي أحمد بن سيدي الحاج حسين التوغار قاضي محروسة طرابلس غرب في التاريخ ، في فتاوى السادات العلماء المرسومة بباطنه ، وعلم حكم الله تعالى في النازلة المرسومة بباطنه ، أشهد الشيخ القاضي المذكور - ضاعف الله تعالى لنا وله الاجور - انه حكم بصحة الاستئجار للارض بقدر معلوم من الغلة اذا لم يشترط من الخارج منها أو مدخولاً عليه ، حكماً صحيحاً أمضاه ونفذه وأوجب العمل به ، شهد على اشهادته بذلك وعرفه بكمال بتاريخ الثامن عشر من محرم الحرام فاتح عام أربعة وثلاثين وماتين والـ ألف عبيد ربه محمد بن أحمد الوحيشي - تيب عليه بمئه امين - وعبيد ربه محمد الشتيوى بن الحاج محمد الابيض - تيب عليه بمئه امين - واعلاه ختم قاض . انتهى . فهذه نسخة ذلك كذلك من غير زيادة ولا نقصان ، شهد بالمقابلة وصحتها ومعرفة خطوط ذلك كلها ، بتاريخ اوائل رمضان عام تسعة وثلاثين وماتين والـ ألف ، وبه ضرب على كلمتين بموضعين ، ومصلح بعض الحروف ، وبطرته (تعالى) ، صح ، عبده مفتاح بن رجب القيادي - عفا الله عنهم امين - ومحمد الشتيوى بن الحاج محمد الابيض - تيب عليه امين .

٧ - لقد كان الوقف أهم الموارد التي تسير المرافق العامة وتوفر لها ما يكفل اداء مهمتها ، من مساجد ، ومدارس ، واسبله ، واضرحة ، وخانات وتكايا للطائفتين والغرباء ، ورباطات وتحصينات لحماية البلاد - وهو ما يعرف بوقف السور ، والوثيقة التالية تبين حرص جهة « الاختصاص » على الحفاظ على أموال الوقف بصفتها من (الأموال العامة) التي تهم كل المجتمع :

الوثيقة الخامسة: موضوعها - الحفاظ على الاوقاف بصفتها من الاموال العامة . تاريخها - واسط شوال ١٢٣٥ هـ (١٨١٩ - ١٨٢٠ م) مصدرها - سجل عدد ٦ زمن نيابة القاضي التوغار ص ٣٧ « الحمد لله . لما وقع في علم الاجل الشيخ الفقيه القاضي الحنفي سيدي أحمد بن المرحوم الشيخ سيدي الحاج حسين التوغار ، قاضي محكمة طرابلس ، غراسة المقام الموقوف على زاوية مولاي محمد

بالمنشيا الكاين جو في الزاوية المذكورة نخلا ، وخاف من تملك شطر المقام بالغراسة ، أحضر لديه ناظر أو قافها المكرم الحاج سالم زاوية وابنه الفقيه محمد ، وسألها عن سبب غرس المقام المذكور نخلاً - على أي وجه ؟ فاشهدا على أنفسهما انهما غرساه بنية نفع الحبس لله - عز وجل - لا على وجه المغارسة المعهودة بين الناس ، بحيث مهمى (كذا) ادعيا أو أحدهما ان ذلك على وجه المغارسة المعهودة ، فدعواه باطلة . وبه شهد عليهما وعرفهما بكمال ، أواسط شوال من عام خمسة وثلاثين وماتين واللف ، عبيد ربه تعالى محمد بن محمد بن صوان - عفا عنهم بمنه وكرمه امين . »

٨ - اعتاد الناس حصر التركة إثر وفاة الميت حفظاً لحقوق الورثة ، واعتادوا - كذلك - اثبات قائمة التركة - أحياناً - بسجل المحكمة الشرعية لتوثيقها واضفاء الصبغة الرسمية عليها ، وتيسير الرجوع اليها لمن له فيها حق ، خوفاً من ضياع الاصل ، وكذا تفتتح كل الوثائق التي تثبت بهذا السجل للحفظ والاثبات من هذا القبيل ، والوثيقة التالية مثل لذلك ، وسننشرها - على طولها - للوقوف على ما يمكن للأسرة ان ترثه عن عائلها ، وهو ما يكشف - بالاستقراء والاستكشاف من النماذج وتوزيعها - عن مستوى المعيشة لمختلف طبقات المجتمع :

الوثيقة السادسة : موضوعها - تركة ميت (نموذج لمستوى المعيشة لاحدى الاسر) تاريخها - اواخر جمادى الاولى ١٢٣٦ هـ - (١٨٢٠ - ١٨٢١ م) مصدرها - سجل عدد ٦ زمن نيابة القاضي التوغار . ص ٤٦ « الحمد لله هذه نسخة رسم نقل هنا لمن له فيه حق نصه : الحمد لله ، بيان مخلف سالم بن الاسطى عمورة زعيكة :

[illegible]

- اوله بينيش اكحل ملف خرجه فضة
- أيضاً قفطان تفتة قصطي خرجه فضة
- أيضاً بينيش احمر تفتة خرجه فضة
- أيضاً قفطان اخضر كمخه قديمة خرجه فضة
- أيضاً سروال احمر ناري قديم
- أيضاً نصف حزام قطعة احمر
- أيضاً سروال ملف احمر قديم جداً
- أيضاً سروال ازرق قديم ملف
- أيضاً زيون احمر قديم
- أيضاً غليلية قديمة مورة ملف
- أيضاً غليلية حمري
- أيضاً غليلية قديمة جداً كاتفة بالفضة
- أيضاً سدرية قديمة ملف وجه
- أيضاً سدرية حمري قديمة ملف
- أيضاً ثلاثة اجباب (قدم) كاتفه
- أيضاً سدرية قديمة ملف بالفضة
- أيضاً نصف شال حجازي معبس
- أيضاً نصف شال حجازي مقطع
- أيضاً وزرة نصف شال كشمير
- أيضاً شال كشمير قديم ، وزارى كامار قديم احمر
- أيضاً شال كشتيلية قديم
- أيضاً فضلة فرمة سارسار مقطعة
- أيضاً سروال أزرق ملف قديم
- أيضاً زيون ملف أصفر قديم خرجه فضة
- أيضاً فرملة قديمة الاجه
- أيضاً زمالة.

- أيضاً فوطة زوبته قديمة
- أيضاً سروال أبيض قديم
- أيضاً سدرية قديمة قماش أبيض
- أيضاً زوج برانص حلالى قدم
- أيضاً ثلاثة سراول بيض قدم
- أيضاً زوج سداري بيض قدم مقطعات
- أيضاً سجادة
- أيضاً ياطاغان جواه بالفضة
- أيضاً ياطغان ضريف
- أيضاً بندقية زناد ، بها ستة ضبات فضة
- أيضاً بندقية زناد ، دنداكها قنديشي ، وبها أربعة ضبات فضة
- أيضاً سبتة بها جبائر فوشيك
- أيضاً جوز غدارى أرناؤوطيات
- أيضاً تلحيق فضة
- أيضاً فردة تركية جواها فضة
- أيضاً ساعة صغرى أنقليزة
- أيضاً تكليلة وتراكى مسلوّات ذهب
- أيضاً تراكى فضة
- أيضاً زوج دبالج فضة قدر ثلاثة أواق
- أيضاً ذكر الوصي أنه تولى ثلاثة بلينيشات طفطة والرابع ملف
- أيضاً زوج صنادق سلوى وواحد لوح كبير وكوت
- أيضاً أربعة مرايات اثنتان كبار وثنان صغار
- أيضاً خمسة أرفاف أحدهما به بلار عشرون قطعة ، منهم بوقلين صحاح
- أيضاً تنجرة نحاس اثني عشر رطلاً وقدر بعشرة أرطال
- أيضاً برمة مغربية سبعة أرطال
- أيضاً قدير وسط ثمانية أرطال
- أيضاً صخان

- أيضاً قفة بها : أوجاك وبريق وطاوتين وقدير صغير وتبسي وشباك مغط لايان وطاسة يد وطاسة أخرى وطنجرة وكيروانة . وزنهم بالقفة خمسة وعشرون رطلاً
- أيضاً قفة أخرى بها : صفرة ولايان ولايان آخر وطنجرة وكبشة وزنهم بالقفة اثنتان وعشرون رطلاً
- أيضاً صخان تسعة أرطال
- أيضاً مهاز نحاس وعموده بالعرا ، تسعة أرطال سوى ربع ، وشمعدان وتبسي وقار ديلة حديد
- أيضاً ستة خوابي
- أيضاً خمسة براسي تمر
- أيضاً زوج رحيان
- أيضاً خمسة قصاع صغار
- أيضاً ثلاثة (قصاع) كبار وواحدة كبيرة للصابون
- أيضاً ذكر الوصي بأنه (تولا) خلال باللوح ذهب وزوج تراكي ذهب وزنهم عشرة مثاقل وياطغان بالفضة وبدعية حمري ملف ونصف حزام حرير حراقه ، الجميع مقيد عينا عينا ، وتولاه الوصي علي بن سالم صعيكه ، شهد بذلك بتاريخ أواخر جمادى الاولى عام ستة وثلاثين ومائتين والـ الف . وبطرته (بها ستة ضباط واخر باللوحه) ، صح ، عبيد ربه محمد الشتيوي بن الحاج محمد الابيض - تيب عليه امين - وأحمد بن الحاج عبد الرحمن القلالى - عفا عنهم امين - انتهى ، وبه ختم قاض ، انتهى . .

فهذه نسخة ذلك نقلت من الاصل وقوبلت به من غير زيادة ولا نقصان ، شهد بالمقابلة والصحة ومعرفة (خطى كاتبي) الاصل بتاريخ أواسط شعبان من عام ستة وثلاثين ومائتين والـ الف (ومصلح آخر به) أحمد القلالى - عفا عنهم امين - ومحمد الشتيوي بن الحاج محمد الابيض - تيب عليه امين .

٩ - وكانت طرابلس وغيرها من الثغور على الساحل الليبي رباطات ساحلية ودار جهاد ، وعرضة للغزو الصليبي ، وحوادث القرصنة والاسر ، كما كانت

سفتها جزءاً من الاساطيل الاسلامية العاملة بحوض البحر الابيض المتوسط في اطار الصراع التاريخي الدائر بين الاسلام والمسيحية بالمنطقة ، وهو ما عرف في القرون الاخيرة عند الاوربيين بالقرصنة - وهي مصطلح غربي يقابله عندنا الجهاد البحري ، وتمثل الوثيقة التالية جهد الاسرة المسلمة في افتكاك أسيرها بمالطة ، كما تفصح عن دور اليهودي - وفي حالات أخرى المسيحي الاوربي - الوسيط في مثل هذه العمليات ، وربما كان ذلك وسيلة للكسب والاثراء ، وهي تعود الى أواخر القرن الحادي عشر الهجري - السابع عشر الميلادي .

الوثيقة السابعة : موضوعها - فداء أسير بمالطة

تاريخها - أوائل صفر ١٠٨٩هـ (١٦٧٨م) مصدرها - محكمة طرابلس الشرعية ، سجل السنوات ١٠٨٨ - ١٠٩٠هـ ص ٣٣
«الحمد لله وحده . حضر شلومو بن نسيم الذمي واعترف أنه قبض من المكرم علي بن محمد السراج ومراد بن عبدالله جنوس مائة ريال ، وذلك فدوة الحاج محمد ولد صبرة الأسير الآن بمالطا - دمرها الله - والمال المدفوع من مال والدته المذكورة ، وضمن علي ومراد المذكوران شلومو المذكور في خمسين ريالاً مع ما يخرج عليه من خرج كعادة الأسرى السالفين قبل ، فإذا افتك الأسير المذكور من ثقاف الأسر وصارا حرا وجب على الضامنين المذكورين دفع ما ضمنوا فيه ضمان الأداء والغرم . وما ذكرنا من المال المدفوع من مال والدته صبرة غلط ، إنما هو مال خالته الحاجة مريم بنت عياد ، صح به ، وبه شهد من عرف اليهودي ، وعرف بالباقي ، وهم بحال جايز ، بتاريخ أوائل صفر الخير سنة تسع وثمانين وألف ، عبد الرحمن بن أحمد العسوسي ومحمد بن ابراهيم بن عبد الرزاق - وفقه الله آمين .»

١٠ - وإذا كانت سجلات المحاكم الشرعية تحكي - في خطها العام - صراع الناس على حطام الحياة من مال أو عقار أو نفقة زوجية . . . الخ فإنها لا تخلو أيضاً من مواقف إيجابية يكون فيها البذل أكبر من الحرص ، وقد لمسنا في الوثيقة السابقة موقفاً متعاوناً على فك أسير من ربة الأسر ، والوثائق التالية نماذج للتكافل

الاجتماعي والتضامن بين الناس عند الحاجة . وهي كلها صادرة في أيام متتالية أو متقاربة ، وقد وردت بموضع واحد من أحد السجلات :

الوثيقة الثامنة :

موضوعها - مثال للتكافل الاجتماعي تاريخها - أوائل ربيع الأول ١٢٥١هـ
 (١٨٣٥ - ١٨٣٦م) مصدرها - سجل عدد ٦ زمن نيابة القاضي التوغار ص ٦٣
 « الحمد لله . حضر بالمحكمة الشرعية الرئيس محمود ولد قميرة ، وأشهد أنه ضامن ومتحمل في كل ما يترتب على مريومة بنت محمد المطردي من (الحقوق) الشرعية ضمانه الأداء والغرم ، وبه شهد عليه حين أرادت السفر المرأة المذكورة لبلد بني غازي ، في أوائل أشرف الربيعين عام واحد وخمسين وماتين وألف (وبه ضرب على كلمة وبطرته الحقوق) ، صح ، عبد الرحمن بن سالم الميري - وفقه الله امين - وعبد ربه أحمد بن حسين التوغار - كان الله له بمنه آمين » .

الوثيقة التاسعة :

موضوعها - مثال للتكافل الاجتماعي تاريخها - ٦ ربيع أول ١٢٥١هـ
 (١٨٣٥ - ١٨٣٦م) مصدرها - نفس المكان « الحمد لله . أشهد الفقيه محمد الفزاني كاتب أبي دوير سابقاً أنه ضامن في الفقيه محمد الجالي الفزاني في كل ما يترتب عليه من الحقوق الشرعية ضمانه الأداء والغرم . وذلك حين أراد الفقيه محمد المضمون المذكور السفر لبني غازي ، شهد بذلك ، وعرفه بحال كمال ، بتاريخ ٦ ربيع أول عام ١٢٥١ ، عبد الرحمن بن سالم الميري - وفقه الله آمين - وعبد ربه أحمد بن حسين التوغار - كان الله بمنه آمين » .

الوثيقة العاشرة :

موضوعها - مثال للتكافل الاجتماعي تاريخها - ٧ ربيع أول ١٢٥١هـ
 (١٨٣٥ - ١٨٣٦م) مصدرها - نفس المكان « الحمد لله . هذه نسخة ما مثاله : الحمد لله وحده ، الحاج عبد الله المصراتي رجل معروف ، ان ظهر عليه دين أو غيره في هذه البلد فانا ضامنه ، وذلك بتاريخ ٧ (من) أشرف الربيعين سنة

١٢٥١ ، عبد ربه علي بن جهان . انتهى . فهذه نسخة ذلك كذلك من غير زيادة ولا نقصان ، شهد بالمقابلة والصحة ومعرفة (خط) كاتبها بتاريخ سابع ربيع أول عام واحد وخمسين وماتين وألف ، (وبه اصلاح خط) ، صح ، عبد الرحمن بن سالم الميري - وفقه الله آمين - وعبد ربه أحمد بن حسين التوغار - كان الله بمنه آمين . »

١١ - ربما كان لاحتلال الانجليز لمالطة ، منذ مطلع القرن التاسع عشر ، أثره في ازدياد أهمية هذه الجزيرة الاستراتيجية ، التي زادت - بحكم موقعها - من سيطرة النفوذ البريطاني على ولاية الأمور في طرابلس^(١) ولكن ذلك لم يحل دون اعتياد هذه الجزيرة الفقيرة على طرابلس في مداها باللحوم وغيرها من السلع الاستهلاكية ، والوثيقة التالية تشير الى نشاط التجار الليبيين مع هذه الجزيرة ، ويوافق تاريخها (١٢١٧هـ - ١٨٠٣م) بداية الوجود البريطاني بالجزيرة ، وهي من جانب آخر تخص السيد عمورة بن الكاتب مصطفى خوجة الذي كان له وكيل بمالطة ، وربما تسربت من هذا الطريق (مخطوطة تاريخ فزان المنسوبة الى مصطفى خوجة) الى مكتبة فالتينا بمالطة^(٢) .

الوثيقة الحادية عشرة :

موضوعها - تاجر طرابلس يصدر الأبقار الى مالطة . تاريخها - ٩ ذي القعدة ١٢١٧هـ (١٨٠٣م) مصدرها - محكمة طرابلس الشرعية ، سجل السنوات ١٢١٧ - ١٢٢١هـ . ص ١٠٤ « الحمد لله . الأجل الأكمل سيدي عمورة بن المرحوم المنعم سيدي الكاتب مصطفى خوجة ، سبق دعواه على ورثة التاجر عبدالله بن حسين الحداد في الثمانين ثوراً من ذكور البقر التي أرسلهم معه

١٠ - انظر : اتورى روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي . بيروت : دار الثقافة ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م . ص ٣٢٩ .

١١ - انظر تاريخ فزان ، جمع مادته مصطفى خوجه ، حققه وقدم له وعلق عليه حبيب وداعة الحسناوي ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، سلسلة نصوص ووثائق - ٣ ، ١٩٧٩م مقدمة المحقق .

من بلد بني غازي ليلبلغهم لوكيله الرومي المالطي المسمى داييك مريبيله في مالطة بأجر قدره مائة وعشرين ريالاً من الريال الابي دورو ، دفع منهم أربعين ، وبقي قبله ثمانين ، على أن سقى البقر المذكور وعلفه في زمن ذهابه به من بلد بني غازي إلى مالطة على الأجير عبدالله المذكور ، وفي الثلاث مائة ريال من (النعث) التي أخذهم عبدالله المذكور من وكيله الرومي المذكور على وجه السلف ، وأخير سيدي عمورة موكله المذكور (بذكره) ذلك ، وأن عبدالله المذكور لم يبلغ له البقر المذكور ، وفي غير ذلك تسبيحاً تاماً شرعياً ، شهد عليه به وعرفه بحال كمال ، وفي التاسع من ذي القعدة عام سبعة عشر ومائتين وألف ، (وبطرته بذكره) ، صح ، من كاتبه مصطفى بن أحمد بن الحاج أحمد بن لاغه - عفا الله عنهم - وفقير ربه عبد الرحمن بن محمد الأشهب - وفقه الله أمين . »

١٢ - لقد شهد (السجل عدد ٦ من زمن نيابة القاضي التوغار) السنوات الأخيرة من العهد القرمانلي (افتتحه القاضي أحمد التوغار في ١٧ ذي القعدة ١٢٣٣هـ) والتحول السياسي للبلاد من ايالة مستقلة - اوتكاد - الى مجرد ايالة تابعة - تبعية مباشرة - للعاصمة المركزية للدولة العثمانية ، وقد حظى هذا السجل - بمحض الصدفة - بالنصيب الأوفى من هذه العجالة التي لم تكن موزعة توزيعاً عادلاً على السجلات أو العهود ، وقد سبقت الإشارة الى أننا قد نظفر في هذه السجلات ببعض الوثائق الرسمية العامة التي تسجل بها للحفظ والإثبات ، وهنا نشير الى إحدى وثائق هذا التحول السياسي التي حفظت بهذا السجل بالذات ، وهي صادرة عن مركز الخلافة بالقسطنطينية . وقد نشرها الاستاذ عمر بن اسماعيل بذيل كتابه سالف الذكر تحت رقم ٦٤ .

١٣ - ولم يكد يمضي شهران على وصول نجيب باشا على رأس القوات العثمانية لوضع حد للفتنة والصراع الدائر على السلطة في آخر العهد القرمانلي في محرم ١٢٥١هـ (١٨٣٥م) حتى سارع الى سك عملة جديدة في ربيع الأول من العام نفسه . وهو ما دفع - كما يبدو - الى عزله في أمد وجيز . وإيفاد محمد رائف باشا والياً على طرابلس ، وربما كان يرى أن مهمة نجيب باشا كان يجب أن تكون عسكرية بحتة .

الوثيقة الثانية عشرة :

موضوعها - نجيب باشا يسك عملة جديدة تاريخها - ٥ ربيع الأول ١٢٥١هـ - (١٨٣٥ - ١٨٣٦م) مصدرها - سجل عدد ٦ زمن نيابة القاضي التوغار ص ٣ ،

«الحمد لله . في يوم الخميس الموافق ٥ من أشرف الربيعين من عام ١٢٥١ أخرجت السكة الجديدة نحاساً صرف القرش منها أربعة وستون مثل الأولى ، وذلك من ضرب أمير الأمراء الكرام السيد مصطفى نجيب باشا متولي كرسي محروسة طرابلس في التاريخ - دام عزه ونصره - جعلها الله تعالى مباركة بمنه وكرمه آمين . قاله كاتبه عبيد ربه محمد بن أحمد الوحيشي - تيب عليه بمنه آمين - وعبيده تعالى أحمد بن الحاج عبد الرحمن القلاي - عفا عنها آمين .»

١٤ - والوثيقة التالية - وهي الأخيرة - نموذج للأمر الولائي الرسمي ، وقد أثبت بسجل المحكمة الشرعية للحفظ والإلزام والتنفيذ والعمل بمقتضاه بوصفها إحدى الجهات الرسمية ، وهي افادة جيدة بالنسبة لتاريخ النقد ، إذ تتعلق بأسعار العملة المعمول بها في ذلك الوقت ، ويجب أن نلاحظ هنا الظرف الزماني الذي صدر فيه هذا الأمر ، وقد وافق ذلك أوائل العهد العثماني الثاني ، وهو ما استدعى اجراء شاملاً بضبط وتعديل العملة :

الوثيقة الثالثة عشرة :

موضوعها - أمر ولائي بتعديل العملة تاريخها - ١٨ جمادى الأولى ١٢٥٢هـ - (١٨٣٦ - ١٨٣٧م) مصدرها - محكمة طرابلس الشرعية ، سجل السنوات ١٢٥١ - ١٢٦٩هـ . ص ٦٦ «الحمد لله . هذه صورة تنبيه على السكة نصها : هذا تنبيه وتبيين وتوضيح ليعلمه الخاص والعام في مصارفة السكة متاع طرابلس وغير طرابلس :

- فالأول منها بارة الفضة ببارة نحاس .
- وثانيها أن قرش طرابلس متاع يوسف باشا صرفه بماية بارة نحاس أو فضة .

- وريال نجيب باشا متاع قرش ورّبع بمائة وعشرين بارة .
- وصرف البشليك بمائتين بارة .
- وصرف المحبوب بشمانية قروش طرابلسي .
- والمحبوب المسمى بالخيرية بشمانية قروش طرابلسي وعشرين بارة .
- والدورو أبي طيرة بشمانية قروش طرابلسي .
- والدورو أبي مدفع بشمانية قروش طرابلسي وعشرين بارة .
- (وصرف المجار بشمانية عشر قرش طرابلسي) .
- (وصرف البندقي بشمانية عشر قرش طرابلسي وعشرين بارة) .
- وصرف الريال التونسي الذي هو السبيلية بقرش ونصف طرابلسي وعشرة بارات .

عن هذا الوضع يكون العمل من ساير الناس .
 وأسفله ما نصه : الحمد لله ، من أمير الأمراء الكرام وكبير الكبراء الفخام
 ذي القدر والاحترام عبده السيد محمد رايف باشا - دامت معاليه - ليعلم الواقف
 عليه ، شرايع شعار قاضي طرابلس غرب فضيلتو أفندي - زيدت فضايله -
 والمقاتي ، ومفاخر الأماثل والأقران ، شيخ البلاد ، والقياد والاحتساب ، وكافة
 التجار والأصناف - زيد قدرهم - بعد السلام التام والتحية والإكرام فلتعلموا أن
 هذه المعاملة السكة تكون مصارفتها على حسب ما بينا أعلاه ورتبناه ورسمناه من
 غير زيادة ولا نقصان في الأخذ والعطاء والبيع والشراء ، وأوجبنا عليكم وعلى
 ساير الناس من جميع الأجناس إقبالها كما ذكر ، ومن يخالف ما ذكرنا وعليه نبهنا
 ويقع منه في السكة زيادة أو نقص تناله شديد العقوبة ، ولا يلوم الا نفسه
 وحده واثمه عليه . والحذر من خلافه ، والله الموفق للصواب واليه المرجع
 والمآب والسلام في ١٨ جمادى الأولى سنة ١٢٥٢ من هجرة من له العز والشرف .
 نعم ، وبطرته (وصرف المجار بشمانية عشر قرش طرابلسي) ، وصرف البندقي ثمانية
 عشر قرش طرابلسي وعشرين بارة .

١٥ - سبقت الإشارة الى ما تقدمه سجلات المحاكم الشرعية بالأقطار
 العربية والإسلامية الأخرى من خدمة لتاريخنا إذا أردنا تتبع نشاط الليبيين

وهجرتهم الى تلك البلاد ، طلباً للعلم أوسعياً في سبيل الرزق ، وأماننا الآن مثل جيد في سجلات المحاكم الشرعية بالقاهرة وغيرها من المدن والثغور المصرية ، وهي من أهم المصادر التي يمكنها أن تكشف عن الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لحياة قطاع من الجالية الليبية هناك ، ويساهم استاذنا الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم في الكشف عن الوجود المغربي عامة بمصر بتقديم النصوص والدراسات من خلال تلك السجلات ، وسنكتفي هنا بإحالة القارئ على بحوثه .^(١٢)

-
- ١٢ - خص الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم المجلة التاريخية المغربية (تونس) بهذه السلسلة من البحوث ، وهنا نقدم ثبناً بما نشر منها حتى الآن :
- وثيقة حول تاجر مغربي يصبح ملتزماً بمصر ، عدد ٦ ، يوليو ١٩٧٦م . ص ١٢٥-١٢٨ .
 - وثائق توضح دور الجالية المغربية في تاريخ مصر في العصر العثماني ، عدد ٧-٨ ، يناير ١٩٧٧م . ص ٩٩-١٠٥ .
 - وثائق عن دور الجالية المغربية في تاريخ مصر العثماني - القسم الثاني ، عدد ٩ ، يوليو ١٩٧٧م ، ص ١٨٢-١٩٦ .
 - دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث - القسم الأول : العصر العثماني (دراسة) عدد ١٠-١١ ، يناير ١٩٧٨م ص ٥٣-٦٨ .
 - وثائق عن دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر العثماني - القسم الثالث ، نفس العدد ، ص ٩٧-١٠٧ .
 - دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث - القسم الثاني : القرن التاسع عشر (دراسة) عدد ١٢ ، يوليو ١٩٧٨م ص ١٧٣-١٩٠ .
 - أهمية الأرشييف المصري في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لبلاد المغرب (دراسة) عدد ١٣-١٤ ، يناير ١٩٧٩م . ص ٨٣-٩١ .
 - وثائق عن دور المغاربة في مجتمع الاسكندرية في العصر العثماني على ضوء وثائق (؟) السجل الأول من سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية ، عدد ١٥-١٦ ، يوليو ١٩٧٩م . ص ١١٩-١٢٨ .
 - وثائق عن دور الجالية المغربية في مجتمع الاسكندرية في العصر العثماني كما تصوره وثائق (؟) محكمة الاسكندرية الشرعية ، عدد ١٧-١٨ ، يناير ١٩٨٠م . ص ١٣١-١٣٦ .

الجزالة اذ عن احمد بن سليمان الزرعي الوكيل من حفيدي الحاج احمد
 ابراهيم بن الخزالي علي بن محمد الهلالي الوكيل من
 العقبه علي بن ابراهيم النكوري بن عبد ثلث الخمسة عشر فير اطن
 من التجربة المعلقة في كامل السانية بدا سئلته الحايث
 بكادع برعا شمر من علي منسيا محروسة اطرا بلس يده هذا في
 طريق او اذ محرو وشرقا الموا عدي وحو ما كرجي حيث
 البفتح وورثت الحاج عبد الله وعمر باورثت الباعز في الزرعي
 الزكريات بن علي بن الحاج عبد الله بن ابراهيم السلي
 الصابر لواله من علي النكوري ولا يها مع في الد من الحاج عبد
 الله النكوري والاموي في ترفيع عنه يطلبه في ح من حكمة في
 الرصينة وبسليم الخراب ما جانيه في الزكوري ملك من في
 في واما خلف الحاج عبد الله النكوري ونعت فيها وفاسه
 وعند موطن منها فخير في ما بقيت في المخلين دعوى في فلب
 الحاج عبد الله النكوري هذ اما دفع بينهما مرد دعوى وجواب
 وبعده اجل الشيخ العقبه الفاضل الحنف سجد في احمد بن سجد في الحاج
 حفيدي النور عار احمد بن سليمان الزرعي الوكيل النكوري اذ لا سامل
 فوزه خمسة عشر يوما اثنتي عشرة لبيت ما اذ عام في ذلك
 ويقع بينه وبين مع خلع النكوري في الشرع العز بن و به شهر
 عليه زعمهم بكما في ثالث عشر بن افضل الرمي عا في رجة
 وثلاثين ومائة والف ولسو بطرزة الرصينة في حفيدي بن عبد
 الفاضل العقبه لكعب الله به امي وعبيد في الشقي من الحاج
 في الا يخي
 عليه
 بعينه
 في

الوثيقة الثانية في أصلها المخطوط

الحمل لالة
موت ١٢٥١
اربعة وستين مثل الا
مصطفى عيب باسا
خام عزو رصو حطوط الله نفق بماركه بانه ورس
عيسى ربه محمدي وعيسى نفع العبد الخاير
اربعة الحبيب
صلى الله عليه وسلم
السلام على النبي محمد
والآل

١٦ - كما سلفت الإشارة أيضاً إلى أمر علاقة الشعوب العربية بالعاصمة المركزية للدولة العثمانية ، ويتعلق الأمر هنا بالكشف عن مخطوط مجهول المؤلف ، عنوانه التقريبي المثبت بأوله : (هذا زمام مبارك - إن شاء الله تعالى - يشتمل على أخبار المعظم الأسعد السلطان مصطفى بن السلطان أحمد بن السلطان محمد ، وما وقع بينه وبين اللعين - مع الري متاع الموسكو - دمره الله - وكيف كان بدو (بدء) أمره وحقيقة حالة) . (١٣) .

أوله : الحمد لله . يوم الاثنين في ثلاثة عشر من ربيع الأول (سنة ١١٨٢هـ) عين مولانا السلطان مصطفى بن أحمد بن محمد خمسة وأربعين أرطة عساكر اسلام ، وتوجهوا للأشقر محافظة على البندر الخ . وآخره (بالحاشية اليميني) : هذا ما بلغنا من الأخبار بتاريخ ٣ خلت من ذي القعدة الحرام سنة ١١٨٤هـ . ويقع الكتاب في ٤٥ ورقة من الحجم الصغير ، وهو موقوف من قبل مصطفى خوجه على مدرسته المشهورة في أواخر شعبان سنة ١١٨٧هـ وبالرغم من تعلق موضوع الكتاب بأمر يخص الدولة العثمانية المركزية ، ولايكاد يتصل ببايالة طرابلس كبير اتصال ، فلقد شد انتباهي أسلوب الكتاب واللغة التي كتب فيها . فلجأت الى اقتباس عبارات منه تؤكد أن الكتاب في صورته هذه قد كتب بقلم طرابلسي^(١٤)

-
- ١٣ - وهو محفوظ بمكتبة الأوقاف - طرابلس - تحت رقم ع ١٢٣٤ - خ أو ٩٣٣ .
- ١٤ - نورد هنا بعض المفردات الطرابلسية والمعربة مما جاء بالكتاب : (متاع ، الباشا دور - السفير - (ص ٤) الراي - الملك - (ص ٥) فمسكوه جوز خجدارية ، يرفعوه الى الحبس (ص ٦) مشى هو واياه (ص ٨) قاموه وحطوه (ص ٨) يأخذ عليه تمسك - سند - (ص ٩) تاكم مولانا السلطان من النوبة وجملة أصحاب الملاهي ، أهل الطرق - بمعنى الرتب - شقف - قطع بحرية - (ص ١٢) بره من البوغاز (ص ١٣) الثقليل والسيوف والمكاحل (ص ١٤) أمره بالسزوب وسزب روحه - استعد وتها (ص ١٩) أيضاً خطم الصنف الثامن عشر الذين يجعلون السبايط (ص ٣٢ - ٣٣) اللوح - بمعنى الخشب - غدارى - بنادق - زدما على كنيسة للنصارى الهرقريف ، فوجدوا بها بيبياص ، وصكروها ، يحدفوا فيهم بالحجارة (ص ٣٤) انتقلت تقلية الوزير - متاعه وأثائه - (ص ٤٠) ما زال موسع باله (ص ٤٢) وضاق خاطر الوزير (ص ٤٩) وأمره أن يرد باله (ص ٤٦) وهكذا دواليك .

وذهب بي الظن بعيداً فافتترض أن يكون المؤلف جندياً ليبياً متطوعاً في تلك الحرب ، وأنه قد سجل لنا أخبارها ، ولربما كان الأمر - على أدنى الفروض - لا يعدو أن يكون الناسخ طرابلسياً ، وأنه قد تصرف في النص ، وفي صباح اليوم التالي عرضت الأمر على أستاذي الحاج محمد الأسطي ، فكان جوابه على الفور : بل هو مترجم عن التركية ، فحسم الأمر ، وتأكد ذلك ببقاء بعض المفردات التركية في النص ، وخاصة في الأعداد ، مما كان شائع الاستعمال في الايلات العثمانية ، ولعل هذه أول ترجمة ليبية عن إحدى اللغات الأجنبية في العصر الحديث نعث عليها حتى الآن .

وقد أوردت كل ما سبق لنصل الى النص التالي : (. . .) وأما المركب الأخرى فإنها كانت مسافرة هي ومركب الحاج علي بن يسعد الجربي وكيل الوجاق الطرابلسي باسلانبول .^(١٥) فمتى بدأ هذا التمثيل شبه القنصلي لطرابلس في استنبول ، وما هي المدن الكبرى الأخرى التي كان بها وكلاء طرابلسيون ؟^(١٦) وإذا كان الوجود العثماني في ليبيا أمراً طبيعياً ومألوفاً ومدروساً كأحد جوانب تاريخنا

١٥ - ص ٥١ (مرقم ٢٧) واسلانبول (اسلامبول) هي استنبول بمعنى كثيرة الاسلام .
١٦ - يذهب الأستاذ محمد مصطفى بازامه الى نفي كل ألوان التمثيل بين طرابلس واستنبول فيقول : (أمر واحد لم نقف عليه في نصوص التاريخ التي رجعنا اليها في هذا الموضوع ، ذلك هو التبادل في التمثيل الدبلوماسي بين طرابلس والباب العالي ، فليس لأبيها سفير أو قنصل أو مندوب مقيم لدى الطرف الآخر ، وهذا أيضاً طبعي ، إذ لو تم بينهما هذا التمثيل لأصبحتا دولتين منفصلتين عن بعضهما وانتهى بذلك الشذوذ الذي تحدثنا في هذه الفقرة عنه في الوضع السياسي .)

انظر : محمد مصطفى بازامه ، الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر (عبد الرحمن آغا البديري ١٧٢٠ - ١٧٩٢م) ، بنغازي : مكتبة قورينا للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ، ص ٣٢ وقد تبين لنا في مقدمة هذا البحث ، لون التمثيل الذي كان معمولاً به بين الايلات العثمانية فيها بينها من ناحية ، وفيما بينها وبين العاصمة المركزية للدولة العثمانية من ناحية أخرى ، فيما عرف بالوكلاء «التجارين» وهم المقابل اللغوي - في اللغة العربية - للقناصل ، والنص المقتبس من المخطوط أعلاه يقطع بوجود هذا التمثيل بالنسبة لطرابلس في استنبول منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي ، على الأقل .

المحلي ، فإن الوجود الليبي في المدن التركية مازال موضوع بحث جدير بالاهتمام ، ويقوم الاستاذ الدكتور خليل الساحلي - بالاستفادة من سجلات المحاكم الشرعية أيضاً - بتقديم النصوص المتعلقة بالوجود المغربي عامة هناك .^(١٧)

* * *

١٧ - انظر الدكتور خليل الساحلي :

- من سجلات محاكم الشرع في بورصة : مغاربة في تركيا في آخر القرن الخامس عشر . المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، العدد الأول ، يناير ١٩٧٤ م . ص ٤٥ - ٥١ .
- من سجلات محاكم الشرع في بورصة : مغاربة في تركيا في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر . المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد ٣ ، يناير ١٩٧٥ م ، ص ٤٧ - ٥٩ .

بداية اليقظة أو جذور الجهاد الليبي

١ - مخطوط ديني يحث على الجهاد ، صدر في طرابلس في الثلث الأخير من القرن الماضي .

اتخذت الحروب الصليبية التي سادت العصور الوسطى لوناً من الحرب
البحرية ، عرف عند الأوروبيين باسم القرصنة (لصوصية البحر) ، وهو مفهوم
غربي يقابله عندنا الجهاد البحري^(١) الذي يستمد أصوله الأولى من الرباط في

* نشر بمجلة تراث الشعب (طرابلس) ، العدد الثالث (ابريل - يونيو ١٩٨١م)
١ - وهو أسلوب فرضته طبيعة المرحلة على العلاقات الدولية آنذاك ، وقد كانت تلك (الظاهرة)
منظمة على أسس متفق عليها في العرف الدولي ، ونحن - الآن - بحاجة الى معالجة هذه
القضية التاريخية علاجاً علمياً في صورة حوار تاريخي صادق بين الشاطئين الجنوبي والشمالي
لحوض البحر الأبيض المتوسط . انظر : مصطفى عبدالله بعيو ، دراسات في التاريخ
اللوبي ، الاسكندرية ، منشورات الجمعية التاريخية لخريري كلية الآداب بجامعة
الاسكندرية ، ١٩٥٣م ، ص ١٢١ وما يليها ، كوستانزيو برنيا ، طرابلس من ١٥١٠ إلى
١٨٥٠م ، تعريب خليفة محمد التليسي ، طرابلس - ليبيا : نشر الفرجاني ، ١٩٦٩م ، =

الاسلام^(١) ، ويرى أحد المؤرخين الأوربيين المعاصرين أن القرصنة كانت أكثر تنظيماً لدى الجانب الأوربي في جميع الحالات باعتبارها ارهاصاً وتمهيداً للحملات الصليبية^(٢) ، وقد استمر نشاط القرصنة في حوض البحر المتوسط حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر ؛ وبعد ما لقيه الوجود الصليبي من مد وجزر في

-
- = (مقدمة الاستاذ عبد اللطيف الشويرف للترجمة العربية) ، جيروم فينار ، رؤية جديدة لدراسة القرصنة ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد ١٣ - ١٤ يناير ١٩٧٩ م .
- ٢ - وهو ملازمة الثغور مما يلي العدو ، على أن الأمر قد تطور الى ركوب البحر لمجابهة الأعداء بمرور الزمن ، ومن الجدير بالانتباه أن مفهوم الرباط قد استمر حتى العصر الحديث ، اذ نجد عبد السلام بن عثمان (ت ١١٣٩هـ) يشير في كتابه (الاشارات- ١٠٩٤هـ) الى زواغة - قرب صبراتة - بقوله : (وزواغة رباط كثيراً ما يظهر فيها النصاري) . وهو ما دفع بمعاصره الأستاذ المؤرخ محمد بن خليل بن غلبون (ت ١١٧٧هـ) الى أن يعتقد فصلاً في فضل الرباط بآخر كتابه التذكار ، وقد جاء ذلك تبعاً لتلك الأبيات التي خص بها الشاعر أحمد بن عبد الدائم الأنصاري ؟ (ق ١٢هـ/ ١٨م) هذا الجانب الهام من البناء التاريخي المحكم لقصيدته التي كانت أساساً لكتاب التذكار . ومن ذلك البعد التاريخي انحدرت ظاهرة (المرابطة) في التراث الشعبي ، لذلك فنحن بحاجة الى تصحيح هذا المفهوم تاريخياً . أنظر : دائرة المعارف الاسلامية ، نقلها الى العربية محمد ثابت الفندي وأحمد الششتاوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس (النشرة العربية الأولى) طهران : منشوران جهان ، بدون تاريخ ، المجلد العاشر ، الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة ، الرباطات الساحلية الليبية الاسلامية ، ضمن مجلد - ليبيا في التاريخ ، منشورات كلية الآداب - الجامعة الليبية ، ١٩٦٨م ، ص ٢٣٥ - ٢٤٧ ، عبد السلام بن عثمان ، الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات ، (الطبعة الثانية) ، طرابلس - ليبيا : مكتبة النجاح ، بدون تاريخ ، ص ١٣٠ ، ابن غلبون ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي ، الطبعة الثانية ، طرابلس - ليبيا : مكتبة النور ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ، الدكتور المهندس غاسبري ميساننا ، المعيار الاسلامي في ليبيا ، تعريب علي الصادق حسنين ، الناشر الدكتور مصطفى العجيلي (٢) ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، ص ٧١ - ٧٨ .
- ٣ - انظر : اتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي . بيروت : دار الثقافة ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ص ١٣٣ .

العالم الإسلامي ، وسقوط آخر معاقل المسلمين بالأندلس سنة ١٤٩٢م فتحت
الكشوف الجغرافية واكتشاف رأس الرجاء الصالح ١٤٩٧ - ١٤٩٨م أبواب
الشرق الاسلامي أمام الاستعمار الاوربي الذي استمر هناك قروناً بينما اصطبح
الصراع الاسباني - العثماني على الايلات المغربية في مطلع العصر الحديث بخلفية
دينية منحدره من تلك المقدمة^(٤) وتمكن الإسبان من إنشاء بعض المستعمرات على
شواطئ بلاد المغرب في آونة مختلفة^(٥) ، وخضعت لعوامل الطرد المقاوم في آخر
الأمر .

ثم جاءت الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م ، وشروع فرنسا سنة
١٨٣٠م في احتلال الجزائر التي استمرت مقاومتها رداً من الزمن في ثورات
متتالية . . . ولقد تركت هذه الأحداث الأخيرة أثرها في العالم الاسلامي عامة -
والوطن العربي خاصة ؛ حيث بدأ يواجه مصيره أمام الاستعمار الأوربي الحديث .

ويمكننا أن نتساءل عما يمكن أن تكون قد أحدثته تلك النذر من ردود الفعل
في الأوساط الشعبية ولدى الأوساط الحاكمة إثر ذلك في البلدان المجاورة ؟ وبهنا
هنا أن نتلمس ذلك الأثر في ليبيا على جميع المستويات في أعقاب تلك الفترة التي
صعد من خطورتها بالنسبة لليبيا فيما بعد احتلال تونس وفرض الحماية الفرنسية
عليها سنة ١٨٨١م ، واحتلال الانجليز مصر سنة ١٨٨٢م ، وفيما بين احتلال
الجزائر - وتونس صدر في القطر الطرابلسي مخطوط ديني - أشبه بالمنشور الثوري -

٤ - انظر : الدكتور عبد الجليل التميمي ، الخلفية الدينية للصراع الاسباني - العثماني على
الايلات المغربية في القرن السادس عشر . المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد
١٠ - ١١ يناير ١٩٧٨م .

٥ - عن ليبيا انظر : عمر الباروني ، الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب .
طرابلس : مطبعة ماجي ، ١٩٥٢م ، محمد مصطفى بازامة ، ليبيا في عشرين سنة من
حكم الاسبان (١٥١٠ - ١٥٣٠) طرابلس : مكتبة الفرجاني ، ١٩٦٥م ، ايتوري
روسي ، طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا ، ترجمة وتقديم خليفة محمد
التليسي ، طرابلس : مؤسسة الثقافة الليبية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٩م .

كالإنداز مبكر ؛ ألفه الشيخ محمد النعاس بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد النبي أبو سيف ، وقد وجه المؤلف رسالته المخطوطة^(٦) : (الى جملة اخواننا المسلمين) ، واستفتحها بعد الحمدلة والتصلية بالدعوة الى اليقظة ، والتنبه من الغفلة ، وأخذ الحذر والحيلة ، وإحياء الشريعة والعمل بها ، كما دعا الى التعاون على البر والتقوى ونبذ العداوة والشحناء ، وضمن رسالته كثيراً من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والآثار المروية والنصوص الفقهية . والنسخة التي بين أيدينا ناقصة (قليلاً) على ما يبدو ، وتقع في عشر ورقات مسطرتها ١٦×٢٢ سم ، وقد حررها المؤلف بتاريخ التاسع عشر من ذي الحجة سنة ١٢٨٧هـ - سبع وثمانين ومائتين وألف (٣ ابريل ١٨٧٠ - ٢٢ مارس ١٨٧١م) وهو ما يدعونا الى ربط هذا الأثر الثوري بأحداث تلك السنة ، ففي أوائل شهر شوال من سنة ١٢٨٧هـ وصل السيد محيي الدين ابن الأمير عبد القادر الجزائري الى الجنوب التونسي عن طريق طرابلس ، ومنه الى شرق الجزائر حيث كاتب الزعماء الجزائريين : واشتعلت الثورة ضد الوجود الفرنسي ، وبلغت أوجها بثورة المقراني الشهيرة التي انطلقت - رسمياً في ١٦ من مارس ١٨٧١م (ذي الحجة ١٢٨٧هـ) وانضم إليها الأخوان الرحمانيون (احدى الطرق الصوفية) بزعامة الشيخ الحداد^(٧) ولم تلبث الثورة أن شملت كل الجزائر مستغلة إنهاك فرنسا لقواها

٦ - تفضل (حفيده) الأستاذ محمد النعاس قرزة (مزدة) بتمكين شعبة الوثائق والمخطوطات - بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية من تصويرها ، بعد أن سعى بها اليه ، وهو سعى مشكور نأمل أن يحدو حذوه كل أولئك الذين بحوزتهم قدر من الوثائق أو المخطوطات ، في سبيل الحفاظ على تراثنا ودفع عجلة البحث العلمي الى الأمام بتوفير وتجميع المصادر ، على أن التشبث بها وحججها في الأقبية أسلوب قد تجاوزه الزمن ، ويات المكان الطبيعي والمثمر لها هو دور الأرشيف والجامعات ومراكز البحث العلمي .

٧ - انظر : الدكتور عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (١٨١٦ - ١٨٧١م) . تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٢م ، ص ١٠٣ - ١٣٠ ، الدكتور يحيى بوعزيز ، ثورة ١٨٧١م (دور عائلي المقراني والحداد) . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ، ص ١٦١ - ١٧٣ .

ووضعها المتقهقر في حربها مع ألمانيا المعروفة بالحرب السبعينية (١٨٧٠ - ١٨٧١م) التي أعقبها قيام الوحدة الألمانية^(٨).

وليس لدينا دليل مادي على الصلة بين هذا المنشور الثوري المخطوط وتلك الثورة الجزائرية العارمة إلا موضوعه وتاريخ صدوره الذي جاء في خضم أحداثها ، وربما بلغ صداها محيط المؤلف ؛ خاصة وأن السيد محيي الدين قد اجتاز الأراضي الليبية الى الجنوب التونسي ، وأن أناساً من الجالية الجزائرية بطرابلس قد غادروها عائدين الى بلادهم لاضطراب أحوالها^(٩).

ونعرض فيما يلي نصوصاً مختارة من هذا المخطوط لبيان إطاره وإيضاح مراميه ، والنص التالي يبين زيادة حرص المؤلف في الحفاظ على سلامة الوطن بوجوب المحافظة أيضاً على ما يتصل به ، واعتبار ذلك ضمن الوجوب العيني للجهاد لاتصال المصالح بينها ، فضلاً عن وحدة التراب الإسلامي : «الوجوب العيني - في الجهاد - هو أن يأتوك في بلدك ، وأظن أنهم إذا أتوا لموضع بيعك وشرايك كبلك ، خصوصاً إذا جامعته الحكومة ؛ لأجل الذي يملكه ينبغي يأتوك . وتتعذر عليك أسباب المعاش ، فمدافعتك مع غيرك قبل وصوله اليك أولى من إهمالك له بانفراده ؛ إذ لعله يغلب ويأتوك كيفما أتاه وتغلب كغلبه ، وإذا كان كذلك فعالة (ولاية) طرابلس غرب حكومة واحدة ، ونفعها من بعضها خصوصاً مرساها ، إذا قدر الله تعالى أمراً فلا يتكل أحد على أحد وكونوا يداً واحدة على من سواكم من الكفار أعداء الله ؛ فهو أقرب لنصرتكم وحفظكم كما ورد في الأحاديث .. الخ» .

ثم يزيد في بيان موجبات الحذر ، ويؤكد تنبه وسطه للخطر المحدق بالوطن ، ومع اطراحنا للجانب الغيبي المعتمد على تنبؤ الصالحين به ، يبقى الجانب

-
- ٨ - انظر : الدكتور محمد كمال دسوقي ، تاريخ اوربا الحديث (١٨٠٠ - ١٩١٨م) .
القاهرة : مطبعة النهضة الجديدة ، بدون تاريخ ، ص ١٧٠ - ١٧١ .
٩ - انظر : التميمي . المصدر السابق ، ص ١١٧ .

الواقعي الذي تؤكد أحداث الفترة : « وإنما حملني على كتب (كتابه) ذلك اليكم لأنني نسمع (أسمع) عن بعض الصالحين أنهم يأتون طرابلس ، وعلامات ذلك تموا (كذا) مع ما نسمع من سطوتهم وحكومتهم في كل بلد ، والاسلام يعلو ولا يعلو عليه كما ورد في الحديث ، ومن فساد الرعايا وعدم اهتمامهم بالدين السلطنة (كذا) ما أدار فيهم غير مداراة مع ما (بيننا) من الاهتمام الاضطرابي ، والله أعلم بالصواب وبحقيقة الأمور ، ولكن الشرع الشريف أوجب علينا الحذر والاستعداد لهم ، فنستعدوا لهم بنية الامتثال ؛ فإن أتوا نكونوا على عدة وجد واجتهاد ، ويكون على الله الاعتماد ، وإن لم يأتوا فلنا أجر النية ، والله بكل شيء عليم . قال الله تعالى : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم - الآية .»

ولقد كان ذلك الجهاد الذي يعنيه المؤلف اسلامياً خالصاً ، في إطار الجامعة الإسلامية والخلافة العثمانية :

«ولاتلفتوا الى قول الحمقاء (كذا) الجاهلين : إن الكلام على الجهاد والاستعداد للكفار ، وتعليم الخيل والضرب لأجل ذلك والحض عليه سبب فتنة من السلطان ، كما وقع لي بنفسي ، وإنما ذلك لغلبة الطبيعة الكفرية عليهم ، ورضاهم بفعلهم وذلم حتى ظنوا السلطان بظن السوء ، وحملوه على ما هم عليه من الخبايا .. الخ» .

وبعد أن بين المؤلف - رحمه الله - الكليات التي أوجب الشارع حفظها ؛ وهي الدين والنفس والعقل والنسب والأعراض والأموال ، تنبه لما يمكن أن تسوله النفوس الضعيفة لبعض الناس من تخاذل أو خيانة تفت في عضد المسلمين ، أو تهالك على أعراض الحياة ، فقال محذراً :

«إياكم ثم إياكم إن قدر الله تعالى بمجيء الكفار - خلا الله منهم الديار - أن تشغلوا المسلمين وتكونوا عليهم مع الكفار ، على رزق ضامنه لكم ربكم ، فيسخط الله تعالى عليكم وتهلكوا هلاك الدارين ، بل أخذ الكفار وسرقتهم أي خبثتهم (كذا) إن حاربونا حلال ، يستوي فيها الطابع والعاصي ، فليكن العهد بيننا وبينكم على ذلك - وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه .. الخ» .

وبيلغ الأمر ذروته في حرص المؤلف على إذاعة ونشر مخطوطه أو رسالته بين الناس بالاستكثار من نسخها وتعميمها على كل الجهات ، حتى يبلغ الأمر كل الناس فأشبه بذلك - المنشور الثوري الذي يسبق الأحداث بعداً في النظر وضماناً للتعبة المعنوية وأخذاً بأسباب الحيلة والحذر :

«إذا علمتم ذلك . . . فاعلموا أني ما كتبت هذا الجواب إلا عن إذن من لا تسعني مخالفتة^(١٠) وها أنا - إن شاء الله نبعث لكل وطن وما قاربه نسخة ، وأنتم انسخوا لكل ناحية نسخة ، واقرأوا على جملة الناس والعوام ، وفهموهم معناه ، وحضوهم على مراده ومقصده ، وبما عندكم كذلك ، ولكم الأجر والثواب من العزيز الوهاب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً . . . الخ» .

وقد جاء بالصفحة الأخيرة من النسخة التي بين أيدينا ملحق يؤكد فيه المؤلف عدم صلاحيته للقيام بمثل هذا الواجب العلمي الذي لا يرقى الى مستواه ، إلا أن حماسه واهتمامه بنصرة الدين قد دفعه الى تجشم هذا الأمر على قدر طاقته ، وإن لم يكن هذا تواضعاً منه ؛ فهو يؤكد مدى يقظة الأوساط الشعبية بكل مستوياتها ، ووعيتها بواقعها الذي تهدده المخاطر :

«ملحق وتنبية واعلام : فاعلموا أني لم نصلح (كذا) للاستدلال بالقرءان والحديث . ولست أنا من أهل ذلك الشأن ، ولكن لما حصل لي اهتمام بنصرة الدين والاستعداد للكافرين اضطراراً ومناماً (كذا) أوردت ما دل ظاهره على الحض على ذلك ، ولا أنا قاصداً معنى تحقيقه ومراده ، فمن كان له علم وتحقيق بمعاني ذلك بشروطه فليقرر الشيء على ما هو المراد ومن كان من العوام مثلي فليقتصر على المراد المقصود من الجد والاجتهاد ، والاستعداد لأهل الكفر والعناد ، ولا يتعرض لفهم ذلك على التحقيق من غير علم وتدقيق - وفقنا الله تعالى وإياكم لأقوم طريق . . . الخ»

١٠ - عبارة شائعة في المخطوطات العربية في العهود الأخيرة تفيد الإقدام على التأليف استجابة لأحد الفضلاء ممن لا يمكن الإعراض عن طلبهم . الا أن المؤلف لم يفصح عن اسم الشخص - حسب النسخة التي بين أيدينا .

٢ - الدعوة الى التسليح وتدريب الأهالي على حمل السلاح :

ازداد الشعور بالخطر المهدد بليبيا بعد سقوط جارتها تونس ومصر في يد الاستعمار الأوروبي ، إذ أصبحت ليبيا آخر الممالك العثمانية في شمال افريقيا ، ومنذ أن تم توقيع معاهدة باردو (١٢ مايو ١٨٨١م) التي أصبحت تونس بموجبها محمية فرنسية^(١١) أدركت إيطاليا الناشئة والطامحة الى الاستعمار وجوب تحويل أنظارها نحو طرابلس^(١٢) وربما فسرت هذه التطورات اتجاه الولاة والرأي العام في ليبيا الى زيادة حجم القوات^(١٣) ودعوة الأهالي الى التدريب على حمل السلاح ، ومقاومة التغلغل السلمي الايطالي في البلاد^(١٤) ولقد كانت تلك الفترة مقدمة للغزو الايطالي . . ولحركة الجهاد الليبي على حد سواء ؛ استفاد منها المجاهدون في تهيئة أنفسهم واكتساب خبراتهم التي مكنتهم من التصدي لذلك الغزو ، وربما كان هذا الأمر منطلقاً تاريخياً لمقولة الشعب المسلح^(١٥) .

-
- ١١- انظر: الدكتور عبد الرحمن تشايحي ، المسألة التونسية والسياسة العثمانية (١٨٨١-١٩١٣م) ، نقله عن الفرنسية وعلق عليه الدكتور عبد الجليل التميمي ، تونس : دار الكتب الشرقية ، ١٩٧٣م ، ص ١٢٥-١٣٠ ، والملحق رقم ٢ ص ٢٨٦-٢٨٨ ، راجع كذلك ، الدكتور محمد محمود السروجي ، العلاقات التونسية الفرنسية من الحماية الى الاستقلال.بنغازي : المكتبة الوطنية ، بدون تاريخ .
 - ١٢- انظر : خليفة محمد التليسي ، معجم معارك الجهاد في ليبيا (١٩١١-١٩٣١م) ، بيروت : دار الثقافة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٣ ، ص ١٩-٢٢ .
 - ١٣- انظر : تشايحي ، المصدر السابق ، ص ١٥١-١٥٤ ، وكذلك ص ١٦١-١٧١ .
 - ١٤- انظر : الوثائق ٢-١٦-٨٤-٨٥-٩٠-٩٣-١١٩-١٢١-١٢٢-١٢٣-١٢٥-١٢٧-١٣٣ من : وثائق تاريخ ليبيا الحديث (الوثائق العثمانية ١٨٨١-١٩١١م) ، جمع وترجمة الحاج عبد السلام أدهم ، ترتيب ومراجعة وتقديم الدكتور أحمد صدقي الدجاني ، منشورات جامعة بنغازي ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م .
 - ١٥- انظر : حبيب وداعة الحسناوي ، الجذور التاريخية والمنطلقات الفكرية لنظرية الشعب المسلح في ليبيا . صحيفة الشهيد ، نشرة اعلامية سنوية يصدرها مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بمناسبة عيد الثار العدد الأول ، ٢٨ من ذي القعدة ١٣٨٩ و . ر-٧ من أكتوبر ١٩٨٠م .

٣ - يقظة المثقفين وموقفهم من الغزو الايطالي :

عقد (الدكتور) أحمد صدقي الدجاني الفصل الأخير من أطروحته للدكتوراه بعنوان : (اليقظة والنضال الشعبي بين ١٨٨٢ - ١٩١١م) ،^(١٦) واستعرض فيه بعض الانتفاضات الشعبية المسلحة ، والحركات السياسية التنظيمية - حسب موقفه منها - ضد الوجود العثماني ، كما أكد على اختار فكرة اليقظة لدى المثقفين بمعناها العام ، باستشعار الخطر الأوربي المهدد بالبلاد ، والدعوة الى حمل السلاح ، والاصلاح والترقي عن طريق الصحافة وغيرها من المنابر ، وخاصة في السنوات الأخيرة ما بين الإنقلاب العثماني (١٩٠٨م) والغزو الايطالي للبلاد (١٩١١م) ، وقد كان لليبيا آنذاك نواب في مجلس المبعوثان العثماني لم يألوا جهداً في الدفاع عن وطنهم ، فمنهم من كان هناك في استنبول فقام بكشف الأوضاع السيئة للقوات والتحصينات العثمانية في البلاد مع ما كان للأهالي من رغبة صادقة في التجنيد والقدرة على حمل السلاح تحسباً لكل المخاطر ، كما فضح النواب في تقريرهم الهام تأمر حقي باشا الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) وتواطؤه مع الايطاليين ، وطالبوا بمحاكمته^(١٧) بينما قام زملاؤهم الموجودون في البلاد عند الغزو بالانخراط في صفوف المجاهدين للمساهمة في تنظيم المقاومة ...



١٦ - انظر : الدكتور أحمد صدقي الدجاني ، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي - أو طرابلس الغرب في آخر العهد العثماني الثاني (١٨٨٢ - ١٩١١م) ، القاهرة : المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٧١م ، ص ٣٤٨ - ٤٥١ .

١٧ - انظر : الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، الطبعة الثالثة ، بيروت : دار الفتح / ليبيا : دار التراث العربي ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، ص ٦١ - ٧٠ .

مجلد قضايا عن ابن غلبون نظرة نقدية لمنهجه العلمي

أولاً : ابن غلبون وكتابه التذكار :

كان يخرق ليبيا طريقان للحج : شمالي ماراً بالساحل ، وجنوبي ماراً بفزان ، فضلاً عن الخط البحري ، ولا يخفى ما تتمتع به الرحلات الحاجية من أهمية بالغة بين مصادر تاريخنا ، إذ تكشف عن جوانب قل ما نجدها في غيرها من المصادر ، خاصة في التاريخ الثقافي ، وليس من المستبعد أن يجود الزمان برحلة (مخطوطة) في كل عقد من السنين من القرون الأخيرة على الأقل ، بل أننا لنظفر في السنة الواحدة - أحياناً - برحلتين اثنتين لمؤلفين مختلفين ، وقد نجد رحالة واحداً يزور ليبيا - ويكتب عنها - مرتين مقارناً بين الحالتين ، وقد بسط لنا الورثياني في رحلته (١١٧٩ - ١١٨٠هـ) أسباب تدوينهم لرحلاتهم ودواعي تجددتها بين الفينة

* ألفت هذه الدراسة خلال مؤتمر ابن غلبون بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي - طرابلس ١٤-١٦ مارس ١٩٨١م . ونشرت بمجلة البحوث التاريخية (طرابلس) السنة الرابعة ، العدد الأول (يناير ١٩٨٢م)

والأخرى كدليل متجدد للحاج تعرف به مراحل الطريق وتؤمن معه غوائل السفر^(١) وقد نشرت مجموعة طيبة من تلك الرحلات ولا زال العشرات منها مخطوطاً ينتظر من ينفض عنه غبار السنين ، ويدأب الأستاذ محمد الفاسي في نفص هذا الغبار . ولقد كان كتاب التذكار لابن غلبون أثراً ثقافياً لرحلة مغربية حاجية رسمية معاصرة للمؤلف وقد كفانا بعض فضلاء المغرب الشقيق تبيان هذه الحقيقة بما لا مزيد عليه من البرهان والدليل^(٢) وإذا كان الاعتقاد السائد بأن الجدل كان ثلاثياً

(١) انظر :

- محمد الفاسي «الرحالة المغاربة وآثارهم» ، مجلة دعوة الحق ، الرباط : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالملكة المغربية ، (نوفمبر ، ديسمبر ١٩٥٨م) (يناير ١٩٥٩م) .
- عبد الهادي التازي ، أمير مغربي في طرابلس (١١٤٣هـ - ١٧٣١م) أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي ، مطبعة فضالة ، بدون تاريخ ، وقد عقد فيه فصلاً بعنوان : (ليبيا لدى الرحالة المغاربة) أتى فيه على ذكر ما يزيد عن عشرين رحلة مخطوطة . وسبق له نشر هذا الفصل بمجلة المجمع العلمي العراقي .
- الحسن السائح (محقق) ، مقدمته لتاج المغرب في تحلية علماء المشرق لخالد بن عيسى البلوي . المغرب : اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة ، بدون تاريخ ، وقد استوفى فيها الحديث عن هذا اللون من التأليف الأدبي ، وعدد آثارهم في ذلك .
- الحسين بن محمد الورثياني ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المشهور بالرحلة الورثيانية) ط٢ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٧٤م وهي مصورة بطريقة الأوفست عن نشرة محمد بن أبي شنب ، الجزائر : مطبعة ببيروناتنا الشرقية ١٩٠٨م . ص ١٤١ - ١٤٤ .

ومن سلك الطريق الجنوبي ماراً بفزان (خاصة) الرحالة أبو عبدالله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج الملقب بابن مليح ، ورحلته ، انس الساري والسارب من أقطار المغرب الى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب (١٠٤٠-١٠٤٢هـ / ١٦٣٠-١٦٣٣م) حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسي ، فاس : وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي ١٩٦٨م .

- (٢) محمد الفاسي ، مقدمة الرحلة العبدية فاس : وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي ١٩٦٨م . ص ر- ط ، التازي ، المصدر السابق ص ٦٨- ٧٢ .

بين العبدري (الرحالة) وابن عبد الدائم (الشاعر) وابن غلبون (الشارح المؤرخ)^(٣) فإن نتائج الأبحاث الأخيرة قد وسعت من أفق هذا البحث وجعلته أدنى إلى مطابقة الواقع فصار رباعياً بين جانبيين ثنائيين : صدى العبدري من وراء القرون - تؤكد معاصرة الوزير الاسحافي من جانب ، وعاطفة ابن عبد الدائم الشعرية - يوثقها ابن غلبون المؤرخ من الجانب الآخر^(٤) .

وإن آخر التواريخ التي يعطيها ابن غلبون في كتابه التذكار هو تاريخ حلول السيدة خنثة حرم ملك المغرب السابق اسماعيل مع حفيدها سني (١١٤٣ - ١١٤٤ هـ)^(٥) وهو ما يؤكد الصلة القائمة بين الرحلة والتذكار وكأنها مرمى النظر وملقى عصا التسيار . يمكننا القول إذأ ، ان كتاب التذكار لابن غلبون كان لوناً من الدفاع عن التاريخ الوطني ، ولكنه مقيد بشرح القصيد المذكور يترجم العواطف الشعرية الى حقائق تاريخية ، في عبارة مشرقة وأسلوب حي لا يبلى على الزمن^(٦) .

ومن هنا جاء هذا الكتاب تمثيلاً لما أراد الشاعر أن يقوله ، ووجب أن يكون محتواه مطابقاً لمضامين القصيد المذكور ، وأن يحمل اسماً مطابقاً للمسمى ، وقد

(٣) يبدو أن مبعث هذا الاعتقاد هو نص العبدري المثبت بآخر نسخة باريس من مخطوطة كتاب التذكار ، ومن المعروف أن الاستاذ الشيخ الطاهر الزاوي وقد اعتمد في نشره لهذا الكتاب على صورة من تلك النسخة . انظر : ابن غلبون، التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي ، ط ٢ ، طرابلس : مكتبة النور ، ١٩٦٧ م . ص ٣ هامش ١ للمحقق .

(٤) بصور الدكتور محمد الوافي هذه القضية بمثل لطيف : فإذا افترضنا أنها كانت مثلثاً زواياه العبدري وابن عبد الدائم وابن غلبون ، فإنها قد أصبحت مربعاً زواياه الثلاثة المذكورون والوزير الاسحافي .

(٥) التذكار ، ط ٢ ، ص ٣٦٢ .

(٦) علي مصطفى المصراي ، ابن غلبون مؤرخ ليبيا ، ط ٢ ، طرابلس : دار مكتبة الفكر ١٩٧٢ م ص ٥٥ ، يقول : (وابن غلبون في منهجه الأسلوبى أديب فيه بساطة وسهولة ، بعيد عن تكلف الكتاب في عصره ... وهو يقرأ ويستساغ على مختلف الأجيال والعصور) .

أصدر الأستاذ الشيخ الطاهر الزاوي النشرة الأولى للكتاب بعنوان : (التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار) بالباء الموحدة^(٧) عن صورة من نسخة باريس المخطوطة . وهو غير قائم بالمعنى المراد ، من حيث كان الكتاب - تبعاً للقصيد - كتاب تاريخ وتراجم^(٨) . ويبدو أنه تدارك هذا الأمر في النشرة الثانية فعدّل العنوان الى (التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار) بياء مثناة إلا أنه كان يجب أن تكون بدل (ما) الموصولة ، وهي لغير العاقل ، (من) الموصولة التي هي للعاقل عطفاً على سابقتها ؛ على أن العنوان قد أثبت في إحدى نسخ استنبول^(٩) وفي نسخة الأوقاف^(١٠) باسم : (التذكار في من ملك طرابلس أو كان بها من الأخيار) بأو العاطفة وحدها ، وهي هنا للتنويع أو التقسيم .

ومن الجدير بالذكر هنا أن ابن غلبون نفسه قد افتتح ترجمة الشيخ محمد بن مساهل بقوله : (ومن ولد بها وكان من الأخيار) فلكن هذه الإشارة تفيد التذكير بعنوان الكتاب أو شرطه .

وإذا كان الرحالة محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته الأولى ١١٩٦هـ / (١٧٨٢ - ١٧٨٣م) هو المغربي الأول الذي قدم لنا قصيدة ابن عبد الدائم وكتاب التذكار لابن غلبون على حقيقتيهما^(١١) فإننا لنعثر على أول إشارة الى هذا الكتاب في وقفية الكاتب الطرابلسي المعروف مصطفى خوجة المؤرخة في غرة

(٧) القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٤٩هـ .

(٨) عقد الاستاذ علي مصطفى المصراي في كتابه سالف الذكر فصلاً بعنوان : (فن التراجم عند ابن غلبون) ص ٦٥ - ٧٩ .

(٩) القصد الى نسخة مكتبة بايزيد . وتحمل رقم $\frac{٣٤٢٩}{١٣٢}$ ، وتوجد منها نسخة مصورة على الميكروفيلم بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .

(١٠) تحمل رقم ع ١٢٤٣/خ ٤ و ٩٦١ .

(١١) التذكار ، ط ٢ ، ص ٢٣٥ .

(١٢) التازي ، المصدر السابق ص ٤٠ ، ٦٩ .

محرم ١١٨٨هـ ضمن خزانة كتبه التي أوقفها على مدرسته^(١٣) ويغلب على ظني أن ابن عبد السلام الناصري لم يطلع على كتاب التذكار الا في هذه المكتبة العامة التي ذكرها في رحلته^(١٤) ومن المعروف أن هذه المكتبة كانت نواة مكتبة الأوقاف التي أسست فيها بعد سنة ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م الا أن النسخة التي تحتفظ بها المكتبة الأخيرة من كتاب التذكار متأخرة جداً^(١٥) وهذه مناسبة للحديث المقارن بين محتويات المكتبة في صورتها التأسيسية الأولى كما جاءت في قائمة الوقفية ، وواقعها الحاضر المائل في بطاقات المخطوطات .

ويشير أحد التقارير الحديثة الى وجود نسختين من كتاب التذكار بخط المؤلف نفسه في كل من مكتبتي بايزيد والبلدية باستنبول^(١٦) وقد حرص مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية على تصوير هاتين النسختين . الا أننا سرعان ما اكتشفنا أن نسخة بايزيد غير مؤرخة واسم ناسخها محمد بن سالم بلبيلو ، وأن نسخة البلدية لا تعدو أن تكون الترجمة التركية المعروفة للكتاب^(١٧) .

(١٣) دار المحفوظات التاريخية طرابلس ، سجل المحكمة الشرعية لسنة ١٢٨١هـ ، أحمد النائب الأنصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب . ط ٢ ، مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ ج ١ ، ص ٣١٢-٣١٣ .

(١٤) أحمد النائب الأنصاري ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، تحقيق وتقديم علي مصطفى المصري ، بيروت : المكتب التجاري ، ١٩٦٣م ، ص ١٦٢ .

(١٥) ناسخها أحمد بن حسونة المصري ، وتاريخ نسخها ٢٤ من شهر ربيع الآخر ١٣٠٩هـ .

انظر وصف الطاهر الزاوي لهذه النسخة في الطبعة الثانية لكتاب التذكار ص ٢٨٨ .

(١٦) عقيل البربار ، تقرير عام عن المكتبات التي تحتوي على معظم الوثائق الليبية في جمهورية تركيا . بنغازي : جامعة قاريونس المكتبة المركزية (مرقون على الآلة الكاتبة بدون تاريخ) ص ٣٧-٣٨ وقد جاء فيه (مكتبة البلدية : نسخة من كتاب ابن غلبون وهي مخطوطة مكتوبة بخط ابن غلبون نفسه ، ويوجد الكتاب تحت رقم ١١٠٥/K - (مكتبة بايزيد : فتوجد - بها - على سبيل المثال النسخة الأصلية المكتوبة بيد المؤرخ أبي عبدالله محمد بن خليل غلبون لكتابه المعروف عن ليبيا ويوجد تحت رقم ١٣٢/٣٤٢٩) .

(١٧) من المعروف أن صاحب هذه الترجمة ، محمد بهيج الدين بن مصطفى عاشر ، قد ذيلها بخلاصة تاريخية تغطي فترات لاحقة لعصر ابن غلبون ، وهو ما يهْمُنَا من عمل المترجم ، =

ما لم ينشر من التذكار :

يقول الأستاذ الشيخ الطاهر الزاوي في آخر التذكار : (وقد ذكر بعد خاتمة تشتمل على فائدتين : الأولى في حقيقة الملك وتوابعه والثانية فيما يحتاج الملك من أعوان وسياسة ، وقد ذكر في هذه الخاتمة أحاديث كثيرة نحو ٤٠ صا كلها تتعلق بفضل الرباط والمرابطين ، ومكائد الحرب وتعبئة الجيوش ونحو ذلك مما لا علاقة له بالتاريخ مطلقاً ، لذلك رأينا عدم ذكرها . وقد ذكر المؤلف في هذه الأوراق الكثيرة التي حذفناها نبذة تتعلق بحدود أفريقية لا بأس بذكرها . الخ) (١٨) .

وقد نوّه الأستاذ علي مصطفى المصراي كثيراً بهذا الفصل الذي لم ينشر التذكار ، ومن أقواله عنه : «ويدلنا على اتجاه ابن غلبون العلمي ذلك الفهم الهام الذي عقده في مفاهيم السياسة وعوامل الرقي والإنحدار ، وهو بلا شك استفاد كل الإفادة من مطالعته لأستاذ علوم الاجتماع ، العبقريّة الاسلا العربية ، عبد الرحمن بن خلدون ، وقد كان ابن غلبون من الذين قرؤوا مق ابن خلدون وتاريخه قراءة تأمل ودراسة فيها استيعاب وتفهم . . . - ثم يقول ولا ندعي هنا أن ابن غلبون كان في نظراته مبتدعاً شيئاً جديداً أو مؤسساً ل جديد كما صنع ابن خلدون» (١٩) .

فما هي حقيقة هذا الفصل الهام الذي لم ينشر من التذكار ؟
انه - دون تحامل - ليس لابن غلبون البتة : فقد دفعني اشارة الى الازرق وكتابه (بدائع السلك) الى مقابلة النصين ، فإذا بالفصل كله

التركي ، ويشير اتوري روسي الى وجود ترجمة عربية لهذه الخلاصة مطبوعة بمطبعة ال بدون تاريخ .

انظر : ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م تعريب وتقديم خليفة محمد التليس بيروت : دار الثقافة ١٩٧٤م ، ص ٢٠ .

(١٨) ابن غلبون ، التذكار ، ط ٢ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(١٩) علي مصطفى المصراي ، ابن غلبون مؤرخ ليبيا ، ص ٤٥ .

وتلخيص لما كتبه أبو عبدالله محمد بن الأزرق ... الأندلسي (ت ٨٩٦هـ - ١٤٩١م) ، في مؤلفه الجليل : (بدائع السلك في طبائع الملك)^(٢١) فقد عقد في هذا العمل كتابين - بمعنى فصلين مطولين : الكتاب الأول في حقيقة الملك والخلافة وسائر أنواع الرئاسات وسبب وجود ذلك وشرطه وفيه بابان^(٢٢) والكتاب الثاني في الملك وقواعد مبناه ضرورة وكمالاً وفيه بابان^(٢٣) . ويبدأ ابن غلبون فصله أو خاتمته في الإدارة والسياسة بقوله : (خاتمة : تشتمل على فائدتين ، الأولى في حقيقة الملك وتوابعها ، الثانية فيما يحتاج اليه الملك من أعوان وسياسة ، وأوصاف المعين وماله وما عليه ، الأمانة المرادفة للملك على ما اصطلاح عليه : عرفها الأمدي بقوله : خلافة شخص للرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الشرع وحفظ الملة على وجه يوجب اتباعه جميع الناس ، قال ابن عرفة : انظر هل يخرج عنها (امامة ذي فسق) وظاهر نصوصهم والأحاديث أنها أمانة لا تنقض^(٢٤) وهو نفس كلام ابن الأزرق^(٢٥) إلا أن ابن غلبون يضيف بعده بصيغة القول :

قلت : النصوص الواردة في ذلك : قوله تعالى : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ذهب جمهور المفسرين الى أن المراد بهم الأمراء ، والآية

(٢٠) صدرت لهذا الكتاب نشرتان في عام واحد : واحدة بتحقيق الدكتور علي سامي النشار ، بغداد : وزارة الإعلام ١٩٧٧م - ١٩٧٨م والأخرى بتحقيق الأستاذ محمد بن عبد الكريم ، ليبيا - تونس : الدار العربية للكتاب ١٩٧٧م ، والكتاب يقع في مجلدين ، ويبدو أن بين النشرتين بعض الفروق فقد سقطت من نشرة الدكتور النشار ثلاث مسائل من النظر الأول من الباب الأول من الكتاب ، فكان مجمله في نشرته مسألتين ، في حين كان في نشرة ابن عبد الكريم خمس مسائل انظر ص ٨٩ - ٩٠ من النشرة الأولى ، وص ١٠٧ - ١١٠ من النشرة الثانية .

(٢١) ص ١٠٥ - ١٨٢ من نشرة ابن عبد الكريم . وسنعمد على هذه النشرة في كل الاحالات القادمة .

(٢٢) بدائع السلك ، ص ١٨٢ - ٥٣٨

(٢٣) التذكار ، نسخة استنبول المخطوطة . ص ٢٦٤ ، وسنعمد عليها في كل الاحالات القادمة .

(٢٤) بدائع السلك ، ص ١١٠ .

مطلقة في كل أمير عادلاً كان أو فاسقاً ، ومن الأحاديث الواردة في ذلك : قوله صلى الله عليه وسلم : من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني . وغير ذلك من الأحاديث . وقد ذكرنا من ذلك جملة كافية في غير هذا الكتاب^(١) .

ويجب أن نتوقف هنا عند إشارته الى كتاب غير كتاب التذكار ، وهو ما يفيد تأليفه لكتاب آخر قبله ، لم يصلنا بعد .

ويستأنف ابن غلبون النقل عن ابن الأزرقي ، دون الإشارة اليه ، قال : (وعرفها - أي الإمامة - ابن عرفة بقوله : صفة حكمية توجب امتثال أمر موصوفه في غير منكر عموماً ، فيخرج القضاء لخصوصه)^(٢) .

ثم ينقل ابن غلبون عن ابن الأزرقي منتحلاً صيغة القول لنفسه : (قلت : ويسمى القائم بهذا المنصب خليفة ، لخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في أمته ، أو الماضي الذي قبله ، قاله الماوردي)^(٣) . والنص عند ابن الأزرقي :

(المسألة الثانية : يسمى القائم بهذا المنصب خليفة ، لخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته . قال الماوردي : أو الماضي قبله - قاله البغوي - . وأما تشبيهاً له بامام الصلاة في وجوب اتباعه . قال ابن خلدون : ولهذا يقال : الإمامة الكبرى)^(٤) .

وبعد أن يسرد ابن غلبون - نقلاً عن ابن الأزرقي - الوجوه التي تتم بها بيعة مير ، تستوقفنا الزيادة التالية منه ، قال :

(١) التذكار ، نفس الصفحة .

نفس المصدر والصفحة ، وبقية الفقرة عند ابن الأزرقي : (فيخرج القضاء لخصوصه - بإخراج أحكام الحروب والقضايا ونحوها) . نفس الصفحة .

التذكار ، نفس الصفحة .

(٢) بدائع السلك ، ص ١١٠ - ١١١ .

(ولمّا سقت هذه الفوائد : احداها ما يلزم الانسان مع ملكه شرعاً - والمعنى لابن الأزرق - والثانية رد ما سمعناه من غير واحد أن من قبل يد الملك ليس بمبايع ، فلا يلزمه ما يلزم المبايع النخ)^(٢٩) .

ألا يجوز هنا أن نربط هذه الفقرة بموقف ابن غلبون من أحمد باشا القرمانلي وكتاب التذكار كله ولاء لهذا الرجل ؟ يبدو أن بعض الناس قد قبلوا ولاية أحمد باشا على مضض ، وقد حكى لنا ابن غلبون الموقف التالي مع الشيخ محمد النعاس في تلك المناظرة المشهورة :

(فقلت : إن جَوَزَ ذلك القائل به - يعني التأديب بالمال - لَمَّا جَوَزَ ذلك للامام . بشرط أن يضعه في بيت مال المسلمين الى أن يتوب فيرجعه اليه . فقال واين الامام ؟ فقلت : مذهب مالك يقول باطاعته بعد انعقاد البيعة ولو فاسقاً)^(٣٠) .

وفي الصفحة الثالثة من تلك الخاتمة في الأصل المخطوط^(٣١) يصرح ابن غلبون باسم ابن الأزرق وكتابه (بدائع السلك) حكاية لقوله في مسألة العهد بالولاية لابن ، وهي المسألة الرابعة في السياق ، ثم يتغاضى عن المسألة الخامسة المتعلقة بانقلاب الخلافة الى الملك ، وهي قضية تاريخية ، رأى - كما يبدو - أنه لا معنى لايرادها في مثل تلك الخاتمة التطبيقية ، وكذلك يحذف ما مجموعه أربع وخمسون صفحة في الأصل المطبوع^(٣٢) من المباحث والاستطرادات ليخلص الى نقل ما كتبه ابن الأزرق عن الحرب ودوافعها .

وقد عقد ابن الأزرق فصلاً (في مكائد ما قبل القتال وآدابه) وآخر (فيما يندفع به العدو عند القتال) وثالثاً (في مكائد حصار المدن والحصون)^(٣٣) فادمجها ابن

(٢٩) التذكار مخطوط استنبول ، ص ٢٦٥ .

(٣٠) التذكار ، ط ٢ ، ص ٢٣٩ .

(٣١) التذكار ، مخطوط استنبول ، ص ٢٦٦ .

(٣٢) بدائع السلك ، ص ١١٣ - ١٦٧ .

(٣٣) المصدر نفسه ص ١٧٣ - ١٧٧ .

غلبون وأوردها بحذافيرها في خاتمته ، باستثناء حذف فقرات يسيرة^(٢٤) كما حذف أيضاً تتمتين تاليتين واكتفى منها باقتباس نصّ قرآني كريم يجمع آداب الحروب^(٣٥) ليخلص الى الفائدة الثانية من خاتمته ، قال :

الفائدة الثانية : في المعين وأوصافه . أعلم أن أركان الملك وقواعد مبناه ضرورة وكماًلاً راجعة الى أفعال تقيم وجوده وصفات تصدر بها تلك الأفعال التي تقوم بها صورة الملك ووجوده ، ونذكر منها هنا طرفاً صالحاً ان شاء الله . . . الخ^(٣٦) وهي ليست الا نقلاً حرفياً - مع الحذف اليسير والتداخل بالتقديم والتأخير - لجل الركن الأول من الكتاب الثاني من مؤلف ابن الأزرق الذي عقده بعنوان : (الكتاب الثاني : في الملك وقواعد مبناه ضرورة وكماًلاً ، وهي راجعة إلى أفعال تقيم وجوده ، وصفات تصدر بها تلك الأفعال على أفضل نظام) . ويشمل الحديث عن ضرورة نصب الوزير ، وشروطه الضرورية والمكملة ، من فضائل نفسية وكهالات بدنية وسعادات خارجية^(٣٧) .

وأمنى ابن غلبون خاتمته بقوله : (وفي هذا القدر كفاية . ولو مددنا اليد في أوصاف الملك وماله وعليه لأفضى بنا الأمر الى منافاة غرضنا في الاختصار . والله الموفق)^(٣٨) .

وهكذا يتضح لنا انتحال ابن غلبون لهذه المباحث الجليلة ، وعدم تصريحه بمنشئها في كل الخاتمة الا في ثلاث مواضع^(٣٩) على سبيل الحكاية لأقوال له ليس

(٣) التذكار ، مخطوط استنبول ، ص ٢٦٨ - ٢٧١ .

(٣) هو قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ان الله مع الصابرين) . صدق الله العظيم . الأنفال ، الآيتين ٤٥ - ٤٦ ، وقد ورد هذا النص الكريم بموضعه من بدائع السلك . ص ١٧٨ .

، التذكار ، مخطوط استنبول ، ص ٢٧١ .

(٣) بدائع السلك ، ص ١٨٤ - ١٩٥ .

(٣٨) التذكار ، مخطوط استنبول ، ص ٢٧٨ .

(٣٩) المصدر نفسه ، الصفحات ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ .

أكثر ، ويجب ألا تهولنا هذه الكثرة من أسماء المؤلفين والكتب في هذه الصفحات المحدودة التي تضم خاتمتها ، فقد وردت كلها - دون استثناء - بمواضعها من كتاب ابن الأزرقي . وتلك الأسماء هي :

الأمدي ، وابن عرفة ، والماوردي ، والنووي ، والبغوي ، وابن خلدون ، والطبري ، والزركشي ، والطروشني ، والترمذي ، وابن المقفع ، وأفلاطون ، والسياسة المنسوبة لأرسطو ، ووصية أرسطو لاسكندر ، ومحاسن البلاغة (لأبي العباس أحمد بن عبد الجليل التدميري) وكليلة ودمنة ، وسنن النسائي ، وأبي داود . لقد كان ابن الأزرقي أول دارس لمقدمة ابن خلدون ، وقد يتجاوزها أحياناً كواحد من أكبر المفكرين السياسيين الاجتماعيين في الفكر الإسلامي ، وقد أثرت قضية امتداد اثر ابن الأزرقي المتوفي في آخر القرن التاسع الهجري فيما بعده من العصور الإسلامية^(١) ولا نجرؤ هنا على الزعم بأن ابن غلبون كان أحد تلاميذ تلك المدرسة ، فهو مجرد ناقل مقتبس - وإن نقل عن مصدر رفيع من الأمهات . ولكن الأمر أعمق من ذلك ، ويتعلق بحالة الفكر الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي ، الذي يعد في نظر الكثير من الباحثين خاتمة عصر الانحطاط والجمود في العالم الإسلامي ، ليكون القرن التالي بداية يقظته باتصاله بالفكر الأوربي الحديث ، وهذه مسألة فيها نظر^(٢) .

أما بقية ما لم ينشر من التذكار فقد أشار إليه ولخصه الأستاذ الشيخ الطاهر الزاوي في آخر الكتاب ، وكله نصوص وآثار في فضل الغرب (أهل الغرب)

(٤٠) انظر : مقدمة التحقيق في نشرة الدكتور علي سامي النشار لبداية السلك ، وقد جعل عنواناً فرعياً (امتداد مدرسة ابن الأزرقي) ص ٢٤ - ٢٨ وعدّد - على سبيل المثال - أربعة من المفكرين أو الكتاب السياسيين ممن تأثروا بمدرسة ابن الأزرقي من رجال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين .

(٤١) م . منعم مزوي (الحياة الفكرية في العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري ١٧٠٠ - ١٨٠٠م) ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس : السنة الثانية - العدد الأول (يناير ١٩٨٠م) . ص ٩٩ - ١١٩ .

عامة ، ثم ذكر فصل افريقية خاصة ، وذكر فضل طرابلس وجهادها بحراً في العدو وبراً في محاربي الاعراب ، وقد أجهد ابن غلبون نفسه ليختصّ طرابلس بمزيد من الفضل على عادة المؤرخين في إشادتهم بأوطانهم ، فأثبت أولاً - استناداً الى بدر الدين العيني في تاريخه - أن حدّ افريقية من جهة المشرق هو قصر أحمد - قرية بمصراته ، ثم قال : فاذا علمت هذا . فاعلم أن مصداق الأحاديث المذكورة من افريقية طرابلس ، والعيان شاهدٌ لذلك ، اذ اشتغال أهلها بالجهاد برّاً وبحراً أشهر من أن يذكر الخ^(٤٢) .
وقد كان كل ذلك لمناسبة الأبيات^(٤٣) :

رويدك لاتعجل بدمك للتي تباهى بها الاسلام من غزواتها

فلا تهج أماً للثغور حنونة كفاها مديحاً عدكم هفواتها
يكفي أهاليها من الفضل أنها رباط لمن قد قام في حجراتها

ولعل من المفيد هنا أن نذكر بعض أوّل مصادره في هذه النقول ، دون أن ندر حكماً عليه في طريقة هذا النقل ، فمنها :

طبقات علماء افريقية لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني ، وبدر الدين العيني في تاريخه ، والبكري ، والصحاح للجوهري ، واختصار اقتباس الأنوار (؟) وابن رشد في مقدماته ، وابن يونس الصقلي في كتابه الجامع لمسائل المدونة ، والبخاري ، والقاضي عياض في شرح مسلم ، وصحيح مسلم ، وكتاب الطبري ، وكتاب بهاء الدين أبي محمد بن عساكر ، وشفاء الصدور (؟) والمستدرک لأبي عبدالله الحاكم ، وسنن أبي داود ، والترمذي ، وصحيح ابن حبان ، والقرطبي في تفسيره ، ومُسْنَدُ (الامام) أحمد ، ومُسْنَدُ أبي يعلى ، وسنن ابن ماجة ، والنسائي ، وكتاب ابن المنذر الأوسط ، وسنن البيهقي ، ومُصَنَّفُ ابن أبي

(٤٢) التذكار ، مخطوط استنبول ، ص ٢٨٠ .

(٤٣) سيأتي بيان ذلك في المبحث القادم .

شبية ، وابن الأثير في تعريف الصحابة ، وأبو الحجاج المزي الحافظ في تهذيب الكمال ، وشيخ الاسلام ابن تيمية ، وابن النحاس (المفسر) وأسد بن الفرات ، و(الامام) مالك ، والأزهري ، وكتابا الطبراني الكبير والأوسط ، وكتاب أبي محمد عبدالله بن المبارك ، وغيرهم من المؤلفين وأصحاب الأقوال .

وقد ختمت قصيدة أحمد بن عبد الدائم الأنصاري في نشرة التذكار بالبيت :

وصل وسلم يا إلهي على الذي نهى عن حظوظ النفس مع شهواتها
وهو بالأصل المخطوط بيتان :

وصل وسلم يا إلهي على الذي هدانا بنور الحق من ظلماتها
واله والأصحاب ما قال نابه : حذار : فسم النفس في شهواتها .

وتليهما بضعة صفحات في بيان معنى الصلاة ، ومن مصادره فيها :
الفاسي في شرح الدلائل ، والحليمي في الشعب ، والغزالي ، والزرکشي في جمع الجوامع ، والصَّحاح ، والقاموس ، وابن هشام في مُغْنِيهِ ، والخطاب في شرح المختصر ، وشهاب الدين الخفاجي في حاشيته على البيضاوي ، و(القاضي) عياض ، والحافظ ابن عبد البر ، وغيرهم .

وفي آخر الكتاب حكى أقوالاً لجملة من العلماء في حكم الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وختم كتابه بالصلاة عليه عملاً بتلك الأقوال ، وكما ختم الشاعر قصيدته الجميلة .

العلاقة بين القصيد والتذكار

عرف الأدب العربي ، بمعناه العام ، استخدام النظم في حفظ العلوم ، تيسيراً على الطلاب في استظهار كلياتها^(٤٤) وهولون من النظم المرصوف لا روح فيه

(٤٤) يشير الدكتور شكري فيصل في (رسائله للماجستير) : مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي - عرض ونقد واقتراح (ط٤ بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٨م ص ١٠٩) الى اقتباس الأدب العربي لهذه الطريقة عن الهنود ، ولكنه لم يذكر مصدره .

ولا حياة ، ولا يكاد ينطبق هذا المراد على قصيدة ابن عبد الدائم الأنصاري التي أنشأها مدحاً لبلده ، رداً على من ذمها ، وتوفرت لها كل عناصر الشعر الرفيع المتجاوب مع النفس في الشكل والمحتوى ، ولم تكن لوناً من ذلك النظم أو قريباً منه على الإطلاق ، الا أن ثقافة الشاعر قد جعلت من القصيد بناءً تاريخياً محكماً ، لم يستطع ابن غلبون نفسه الخروج على اطاره ، على أننا لا ننتظر من الشعر تقريراً تاريخياً جافاً مفصلاً ، وإنما هو إحياء مكثف وجماع الفكر المرتب والعواطف الحية ، بيد أن ابن غلبون قد نهج في شرحه للقصيد نهجاً يقرب من فعل الشراح بالنظم ، وآية ذلك التزامه بالشروح النحوية واللغوية في جملة من الأبيات ، وهذا - وإن أعرب عن تمكن الشارح من لغته - لا مدعاة له في مثل هذا العرض التاريخي الواجب التسلسل .

لذلك يجب أن ننتبه هنا - كما سبقت الإشارة - إلى أن المؤرخ كان أسير تلك القصيدة في خطوطها العريضة ، وقد دفعته ضرورة التنسيق والترابط بين اجزاء تاريخه الى تقديم وتأخير الأبيات فيما بينها : قارن موضع البيت (رويدك لا تعجل بذكك للتي الخ) من القصيدة (ص ٢٨٠ من الطبعة الثانية) مع صفحة (٥٢٠) من صلب الكتاب تر أنه قد تجاوزه هناك ، ليضمه الى ما يناسبه من الأبيات في خاتمة الكتاب التي لا تزال مخطوطة وقد يؤخر من الشرح الى ما يناسبه من الأبيات^(٥٠)، ولقد كان القصيد - قبل التذكار - جامعاً لكل مقتضيات الحال في ذلك العصر كما سنرى .

ولعل من الطريف أن نجد الشاعر أحمد بن عبد الدائم يبدأ قصيدته بنفثة مصدور من شدة الألم ، فاستهلها - متهكماً - يهجو من هجا بلاده ، قال :
أرى زمناً قد جاء يقتنص منها . . . بلا جارح والأسد في فلواتها .
وتصور ما شاءت لك المخيلة - هذه الصورة المحكمة للعجز والقصور : في رجل زمن لا يكاد يقوى على النهوض ، يحاول اقتناص مهاة ، وهي ما هي خفة وسرعة . وليس معه جارح من الطير أو سواه يعينه أو يقوم مقامه ، والحال أن

(٤٥) التذكار ، ط ٢ . ص ٢١٣ .

الفلاة تحميها الأسود ، على أن الشاعر لا يرمي إلى هذه الصورة المادية القريبة ، وإنما مراده : امتناع وطنه من أن يناله هجو أو نقيصة . والأبيات الأربعة التالية لهذا البيت تتميم وبيان له .

بيد أن هذا البيت ليس تصويراً بلاغياً فحسب ، ولكن وراءه خلفية واقعية ، إذ يقول الوزير الاسحاقي في رحلته عند وصوله الى مصراتة ، وذكر الشيخ زروق : (وشكى كل واحد منا ما به ، وكنت أنا أشتكي بوجع الركبتين ، وهو شيء يعاودني منذ أعوام وأقاسي منه شدة ، وصحبتني هذا الوجع من خروجنا من فاس ، ولم يزل بي حتى أستأجرت منه بهذا السيد المبارك - يعني الشيخ زروق - وشكوته إليه فأشكاني)^(٤٦) ، غير أن ابن غلبون يجعل الزمانة في البيت : آفة الجهل على زعم الناظم لهجوه من لا يستحق هجواً^(٤٧) وهذا يدل على علم الشاعر - دون المؤرخ - بحقيقة حال الرحالة ، ويزيد في تأكيد الصلة بينه ، وبين القصيدة . وإذا صحّت نسبة تلك (الغريبة) التي رواها ابن غلبون^(٤٨) الى الوزير الشرقي الاسحاقي صاحب الرحلة ، كما يرى الدكتور التازي^(٤٩) ، وجب أن تكون اعراباً عن قول الشاعر :

الا أيها النحرير مَهْ عن مَذْمَةٍ فما في الأواني بان من قطراتها
وهو تعريض بالمهجور وقد وردت تلك الغريبة في مكانها من سياق هذا البيت بالكتاب . ولقد غضّ ابن غلبون طرفه عن بقية الأبيات الموجهة خطاباً صريحاً الى الوزير عبد القادر الجيلاني المعروف بالشرقي الاسحاقي فلم يشرحها في كتابه تغاضياً عنه أو تجاهلاً له ، وحفاظاً على حسن العلاقات بين البلدين^(٤٩) .

(٤٦) التازي ، أمير مغربي في طرابلس ، ص ١٥٣ .

(٤٦) مكرر - التذكار ، ط ٢ ، ص ٥ .

(٤٧) نفس المصدر ، ص ٨ .

(٤٨) أمير مغربي في طرابلس ص ٧٠ - ٧١ .

(٤٩) نفس المصدر ص ٦٩ - ٧١ .

وهي :
لعمرك تلقى سوء قصدك عاجلاً وتسلب نور العلم من بركاتها
فتب وانتصح لله إن كنت عارفاً ودع سوء ما أبديته من صفاتها

فجاءتك يا شرقيّ تسعى فراعها وكن منصفاً ، ثم اجن من ثمراتها
وكان أكثر الأبيات حظاً من الاستطراد والشرح والإطالة بحكم مناسبة
قوله :

طرابلس لا تقبل الذم إنها لها حسنات جاوزت سيئاتها
فقد استغرق ذكر المدينة عشرات الصفحات في استقصاء تاريخها ، وتاريخ
أخواتها من المدن الليبية - من لدن الفتح العربي لليبيا ، أو قبيل ذلك ، الى عصر
المؤلف ، مع وجود بعض الفجوات التي يجب سدها^(٥٠) ويكاد يشمل ذلك كل
الجانب التاريخي في الكتاب^(٥١) باستثناء فقرات تتعلق بمعاصره أحمد باشا آخر
شرحها الى ما يناسبها من الأبيات كما سيأتي أدناه .
أما القطعة التالية من القصيدة :

إذا أمّها من قد نأته بلاده وأوحشه ذو أمرها من حماها
الى :

إذا حان وقتٌ للصلاة رأيتهم سراعاً ، وخلّوا الريح في عرصاتها
فتمثّل الجانب الثاني من الكتاب ، وهو التراجم ، وقد افتتحت القطعة
ببيان جوار طرابلس لكل من يؤمّها لاجئاً وهو استهلال مناسب لهذا الباب ، ثم
استطرد ، في ايجاز ، الى ذكر تضييقها على الصليبيين ، وكانت الأقسام الأولى من
تراجم التذكار تراجم للقدمات ، على سبيل التمثيل - لا الحصر :

(٥٠) يشير الاستاذ الشيخ الطاهر الزاوي في مقدمة الطبعة الثانية للتذكار (ص كـب) الى هذا
النقص .

(٥١) يشمل ذلك الصفحات ٨ - ٢١٣ من النشرة الثانية للتذكار ، علماً بأن الناشر قد حشى في
هذه الطبعة زيادات ليست من صلب الكتاب .

١ - لمن كان بطرابلس من الأويسين والجنيديين استجابة للبيت :
وكم من أويسيّ بها ذي معارف وكم من جنيدّي على شرفاتها
وكان جماع ذلك خمس تراجم^(٥٢) .

٢ - ثم لمن حلّ بها من غير أهلها من العلماء استجابة للبيتين :
قد اختارها الزروق داراً وموطناً كذا ابن سعيد مُقْتَدٍ بهداتها
تواترات الأقطاب تترى بأرضها وكم سيّد رام المّقام بذاتها
واقصر في ذلك على الترجمة للشيخ زروق وابن سعيد الهبري المذكورين في
البيت^(٥٣) .

٣ - ثم لعلماؤها العاملين بعلمهم استجابة للبيت :
بها علماء عاملون بعلمهم خمول عن الأظهار في خلواتها
وقد ترجم لثمانية عشر منهم ، كان أواخرهم قريباً من عصره ، وأدرك
بعضهم^(٥٤)

أما المنحى الثالث من مناحي القصيد فهو مدح أحمد باشا القرماني وتمجيد
عصره ، ولقد كان كتاب التذكار تلبية رسمية لهذا المطلب استجابة لأحمد باشا
نفسه كما صرح مؤلفه في أوله ، وقد سبقت الإشارة الى أنه قد يؤخر من التفاصيل
الخاصة بهذا الجانب الى ما يناسبها من الأبيات ، وهي :

بها ملك أندى من السحب راحةً وأزأف بالأغراب من والداتها
له همة تعلق لتأييد سنة بحفظ مبانيها وجمع روايتها

(٥٢) التذكار ، ط ٢ ، ص ٢١٦ - ٢٢٢ .

(٥٣) نفس المصدر . ص ٢٢٢ - ٢٢٥ .

(٥٤) نفس المصدر . ص ٢٢٥ - ٢٥٠ .

فكان البيت الأول مدعاةً للترجمة لأحمد باشا وذكر شئائله ، والتأريخ لقيام الأسرة القرمانيّة ، وتخلّل ذلك ذكر بعض المواقف الشخصية للمؤلف مما يفيد في الترجمة له ، وكان البيت الثاني استمراراً للتراجم ؛ فإنّ مما تحفظ به السُّنة - فضلاً عن شئائله أمير المؤمنين ومواقفه في تأييدها - هؤلاء النفر من طلاب العلم الذين أتيح لهم أن ينفروا لطلبه بعد أن عمّهم الأمن والطمأنينة في عهده ، وراعى جانب الدين في ابتداء امره^(٥٥) فترجم لثمانية منهم - على سبيل المثال - وهذا هو القسم الرابع من التراجم ، وهو للمعاصرين من أهلها ، وختم هذا المطلب بقوله : وتفقه في أيامه خلق كثير ممن لم تكن لهم رحلة ولا كثرة رواية ، واقتصرنا على ذكر المشاهير منهم ، وكلهم مراعون لديه مكرّمون^(٥٦) ، أمّا الشطر الثاني من البيت فقد ذكر أنّ : «ومن مراعاته لجناب العلم الذي به حفظ مباني الشريعة جمعه العلماء بين يديه لفصل الخصومة ، وتصريحه لهم بالمجلس : احكموا بحكم الله ولو عليّ ، وقبول شفاعتهم فيما شفّعوا فيه في غالب الأمر»^(٥٧) .

أما الجانب الأخير من البناء التاريخي للقصيدة فيتضمن الإشارة الى أحد العناصر الأساسية الهامة في تاريخ هذه البلدة ، وهو واقعها الماثل كأحد الثغور الإسلامية المتقدمة ، ودورها الفعال في الجهاد ، واتخاذها رباطاً في سبيل الله ، وتشعرنا عبارة استاذنا علي مصطفى المصراحي بأن ابن غلبون قد عقد هذا الفصل الخاص بالرباط وفضله بحتمية الظروف والملابسات في بلد كان دائماً عرضة للغزو^(٥٨) إلا أننا نرى أن ذلك لم يكن منه ابتداءً ، وإنما جاء تبعاً للبناء الشعري المتكامل وقد سبقنا الإشارة الى الأبيات المناسبة لهذا الجانب في المبحث السابق .

وقد تخلّل القصيد ، كما تخلّل التذكّار ، ذكر بعض فضائل البلد وفضائل أهله .

(٥٥) نفس المصدر . ص ٢٦٢ .

(٥٦) نفس المصدر . ص ٢٦٦ .

(٥٧) نفس المصدر . ص ٢٦٧ ، وتغطي هذا القسم من الكتاب الصفحات ٢٥٠ - ٢٧٦ .

(٥٨) ابن غلبون مؤرخ ليبيا . ص ٤٦ .

وهكذا نرى ان ابن غلبون لم يكذب يخرج على الخطوط العريضة لهذا البناء الشعري ، إلا ما كان من تلك الخاتمة التي جعلها في الملك والسياسة ، وقد أثبت البحث أنها ليست من عنده .

وإذا كان التذكار شرحاً للقصيد ، فإن القصيد نفسه استنطاق للتاريخ ، الا يذكر هذا البيت - بموضعه من القصيدة :

بها فضلاء ما الفضيل يفوقهم فوارس انجاد وهم من حماها
بقول سحنون ، وقد سئل عن الصالحين ، فقال : رأيت بطرابلس رجالاً
ما الفضيل بن عياض أفضل منهم . حسب رواية ابن غلبون نفسه^(٥٩) وقد جاء هذا بموضعه من كتاب التذكار حسب سياق البيت المذكور ، بين سابقه الذي يشير الى من كان بها من الأويبيين والجنيديين من علمائها ، وتاليه الذي يشير الى اختيار الشيخ الزروق لها داراً وموطناً ، وكل هذا يدفعنا الى الرغبة في المزيد من البحث عن شخصية وثقافة الشاعر أحمد بن عبد الدائم الأنصاري^(٦٠) . وبعد . . . ألا يتيح لنا كل هذا أن نزع - حدساً - بأن جلسات علمية قد تمت بين الشاعر والمؤرخ .

جامع مولاي محمد :

ويتعلق بابن غلبون أيضاً أمر زيارة الأمير المغربي محمد بن عبد الله بن اسماعيل - الذي أصبح فيما بعد الملك محمد الثالث^(٦١) - لطرابلس صحبة جدته السيدة خنثة ، وهي الرحلة التي دوّنها الوزير الاسحاقي منتقياً متحاملاً فكانت سبباً

(٥٩) التذكار ، ط ٢ . ص ٢٢٢ .

(٦٠) انظر ترجمة الشاعر لدى : الطاهر أحمد الزاوي ، اعلام ليبيا ، طرابلس ليبيا : مكتبة الفرجاني ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م . ص ٣٦-٣٧ ، علي مصطفى المصراي ، اعلام من طرابلس ، ط ٢ ، طرابلس : دار مكتبة الفكر ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ص ١٩١ - ٢٠٤ .

(٦١) أفرد له الدكتور التازي ترجمة خاصة ضمن رجال الرحلة . أمير مغربي في طرابلس ص ٧٨ - ٨٦ .

دفع الى تأليف كتاب التذكار كما سبق القول ، وقد ذهب الدكتور التازي عند حديثه - حديث معجب - عن رحلة الأمير الصغير الى افتراض أن جامع مولاي محمد المعروف بطرابلس انما هو ذكرى باقية من ذكريات هذا الامير المحبوب بالمدينة^(٦٢) إلا أننا قد عثرنا على اشارة تنفي هذا الافتراض ؛ ذلك أن جامع مولاي محمد ، أو بعارة أدق زاوية مولاي محمد إنما تعود الى فترة أسبق من ذلك بأكثر من قرن حسب تاريخ الوثيقة على الأقل^(٦٣) وهذه مجرد لفظة تصحيحٍ لإحدى الحقائق التاريخية .

* * *

(٦٢) نفس المصدر ص ٧٧-٧٨ .

(٦٣) دار المحفوظات التاريخية ، طرابلس ، سجل رقم ١ من سجلات المحكمة الشرعية . وقد جاء في أول الوثيقة : (الحمد لله ، شهد الفقيه الامام الخطيب بزاوية مولاي محمد ، سالم بن سيدي عبد النور الغرياني . . . الخ) وهي مؤرخة في أواخر رجب عام واحد وأربعين وألف ١٠٤١ هـ . وقد دُلِّي عليها استاذي الحاج محمد الأسطى ولا زال أحد الشوارع المارة بهذه الزاوية يعرف بشارع الزاوية الى اليوم نسبة اليها .

ليبيا في رحلة معاصرة لابن غلبون

صاحب الرحلة :

شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الطيب الصميلي الشرقي الفاسي المدني ، المولود بفاس سنة ١١١٠هـ (١٦٩٨م) والمتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠هـ (١٧٥٦ - ٥٧م)^(١)

★ قُدِّم الى المؤتمر العلمي الثالث لمركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية : (ابن غلبون مؤرخ ليبيا - مارس ١٩٨١م) ولم ينشر من قبل . وقد تكون هذه المحاولة في التحقيق في حاجة الى شيء من التعديل والاضافة في الحواشي ، ولكنني اضطررت الى تقديمها كما انجزت آنذاك . وقامت الاخت الزميلة عواطف الغرياني بتسجيل هذه الرحلة لنيل درجة الماجستير - بكلية التربية جامعة الفاتح) .

١ - انظر ترجمته ومؤلفاته في :

- محمد خليل المرادي ، سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ، بغداد : مكتبة المثنى ، بدون تاريخ ، المجلد الرابع ، ص ٩١ - ٩٤ - عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس والاثبات =

كان احد كبار اللغويين في القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي ، على مستوى الوطن العربي كله^(٣) مشاركاً في الفقه والحديث والتصوف والتاريخ والتراجم والأدب . ذكر المرادي في سلك الدرر : ان مؤلفاته تنيف عن الخمسين مصنفاً^(٤) وعدد له احد الباحثين المعاصرين ثمانية عشر مؤلفاً منها في اللغة وحدها^(٥) وحسبك انه شيخ العلامة محمد مرتضى الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)^(٦)

ومعجم المعاجم والشيخات والمسلسلات ، (المغرب) : المطبعة الجديدة ، ١٣٤٧هـ الجزء الاول ، ص١٢٥ ، ١٣٥ ، الجزء الثاني ، ص٣٩ ، ٧٦ ، ٢١٢ ، ٣٩٦ - ٣٩٩ الخ - اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، استنبول ، ١٩٥٥م ، المجلد الثاني ، ص٣٣١ .

- عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الاقصى ، الطبعة الثانية ، الدار البيضاء : دار الكتاب ، ١٩٦٠م ، الجزء الاول ، ص٢٤٦ - ٢٤٧ . الجزء الثاني ، ١٩٦٥م ، ص٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٤٨ .

- خير الدين الزركلي ، الاعلام ، الطبعة الثالثة (٩) الجزء السابع ، ص٤٧ .
- عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، بيروت : مكتبة المثنى ودار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ، الجزء العاشر ، ص١١١ .
- عبد الله كنون ، النبوغ المغربي في الادب العربي ، الطبعة الثالثة ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، الجزء الاول ، ص٣٠١ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ .
- الدكتور محمد الاخضر ، الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ، (١٠٧٥ - ١٣١١هـ / ١٦٦٤ - ١٨٩٤م) ، الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة ١٩٧٧م ، ص٢٥٨ - ٢٦٤ .

٢ - انظر : الدكتور محمد الاخضر ، المصدر السابق ، ص٢٥٨ .

٣ - سلك الدرر ٤ : ٩١ .

٤ - عبد الله كنون ، المصدر السابق ، ص٣١٥ . وقد ذكر له الدكتور محمد الاخضر خمسة عشر مؤلفاً في اللغة والحديث والفقه والتصوف والتراجم والادب ، المصدر السابق ، ص٢٥٩ - ٢٦٠ .

٥ - ترجم له ترجمة حافلة تلميذه عبد الرحمن الجبرتي (في عجائب الاثار في التراجم والاخبار ، تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وعمر الدسوقي والسيد ابراهيم سالم ، القاهرة : لجنة البيان العربي ، ١٩٦٥م ، الجزء الرابع ، ص١٤٢ - ١٦٧ .

صاحب تاج العروس وعمدته في هذا الفن حسب قوله^(٦) .
وقد اثبت ابن الطيب في رحلته^(٧) قصيدة مدحه بها صديقه الفقيه الاستاذ
الاديب ابو العباس احمد محمد البكوري في سبعة وثلاثين بيتاً تفصح عما للرحلة
من مشاركة في كثير من العلوم الاسلامية ، ويشير البيت التالي منها الى مؤلفاته
جملة ، وهي كثيرة متنوعة :

الى كتب لاستطيع حسابها غدت في فنون العلم طراً تُفصّل
فبين المؤلف مصنفاته شارحاً لاشارات الابيات اليها ، وقد أتم تأليفها ،
بالمغرب ، قبل القيام بهذه الرحلة كما يدل على ذلك السياق .

ويتصل بنا في هذا الجانب شرحه على (كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ - في
علم اللغة) لابي اسحاق ابراهيم بن اسماعيل بن احمد بن عبد الله الطرابلسي
المعروف بابن الاجدابي^(٨) وهو بعنوان (تجريد الرواية في علم الكفاية)^(٩) .

٦ - انظر : محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت : دار مكتبة
الحياة ، طبعة مصورة بطريقة الاوفست عن النشرة الاولى (بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر
المحمية سنة ١٣٠٦ هجرية) المجلد الاول ، ص ٣ . قال في معرض ذكره لشروح (القاموس
المحيط للفيروزبادي) : (ومن اجمع ما كتب عليه مما سمعت ورأيت شرح شيخنا الامام اللغوي
ابن عبد الله محمد بن الطيب بن محمد القاسي المتولد بفاس سنة ١١١٠ والمتوفى بالمدينة المنورة
سنة ١١٧٠ وهو عمدي في هذا الفن والمقلد جيدي العاطل بحلي تقريره المستحسن ، وشرحه
هذا عندي في مجلدين ضخمين) وانظر ايضاً : الكتاني ، فهرس الفهارس ١ : ١٤٢ ، ٤٠٣ ،
٢ : ٣٩٧ .

٧ - ورقة ٢٧ - أ ، ب / ورقة ٢٨ - أ من نسختنا المصورة من رحلة محمد بن الطيب التي سيأتي
وصفها ادناه .

٨ - انظر ترجمته لدى : ابن غلبون ، التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الاخيار .
تحقيق الطاهر احمد الزاوي ، الطبعة الثانية ، طرابلس ليبيا : مكتبة النور ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م
ص ٢٢٦ - ٢٢٧ ، الزركلي ، الاعلام ١ : ٢٥ ، كحالة ، معجم المؤلفين ١ : ١٣ - ١٤
ومصادرهما المذكورة هناك .

٩ - انظر : البغدادي ، هدية العارفين ٢ : ٣٣١ ، بروكلمان ، ذيل ١ ص ٥٤١ من الاصل
الاماني .

وقد اخذ ابن الطيب عن كثير من المغاربة والمشاركة حتى بلغ عدد شيوخه نحواً من مائة وثلاثين شيخاً^(١١) منهم ابو محمد عبد الرؤوف البشبيشي (ت ١١٤٣هـ)^(١٢) شيخ ابن غلبون^(١٣) ويهنا هنا ، لهذه العلاقة ، ان نورد ماكتبه ابن الطيب عن الشيخ البشبيشي في رحلته ، منصرفه من الحج . قال : (ومنهم : عالم اهل مصر وورعها ، الرجل الصالح الزاهد المتفنن في انواع العلوم ، المتعمق في بحار المعارف ، المقدم على كل عالم فيها وعارف ، الفاضل الطاهر البركة المتواتر المزاي والمعارف ، ابو محمد عبد الرؤوف البشبيشي - ادام الله رعايته - لقيته بداره واكرمني اكراماً زايداً ، وهشاً لملاقاتي وبشاً ، وطشاً عارض مننته علي ورشاً .

وكان معي القاضي عبد الرحمن^(١٤) فبالغ له في الشناء علي وساعده هو - حفظه الله - فيما نسبه من الفضل - وان كنت لست اهلاً له - الي ، وتبركنا بدعائه الصالح وملاقاته . وسألناه ان يجعل لنا حظاً من ذلك في غالب اوقاته . وحزنه للمذاكرة في شيء من انواع العلم فتوصل لنا من ذلك ، وانشدني ابياتاً ضلت عني ، واكثر ميله للتصوف ، وقد ترك التدريس ومعاونة العلم وتخلي عن ذلك وتركه جانباً ، وخلع ومال الى الفقر ، ولم يبق في مصر على سنن السلف سواه ، عجائب لاهل الدولة والرياسة ، تارك لبيوت الظلمة ، معرضاً (كذا) عن الدنيا واهلها - جزاه الله عن الاسلام خيراً - واستغربت في تواضعه وكرم اخلاقه ، مع ما جبل عليه اهل مصر من التفاخر واطهار الفشر ، حتى انه قال لاولاده لما امرهم باحضار الطعام : انظروا هل هناك لقيمة تائهة في طاقة لمولانا الشيخ المغربي : - رضي الله عنه .^(١٥)

-
- ١٠ - انظر : الكتاني ، فهرس الفهارس ٢ : ٣٩٦ .
 - ١١ - المصدر السابق ٢ : ٣٩٨ وانظر ترجمته لدى : الجبرتي ، عجائب الاثار ٢ : ٢٨ .
 - ١٢ - التذكار ، ط ٢ ، ص ٢٣٣ .
 - ١٣ - ابو زيد عبد الرحمن بن احمد بن جلون ، من الفقهاء المغاربة المقيمين بمصر آنذاك . ذكره ابن الطيب في رحلته .
 - ١٤ - ورقة ١١٦ - ب / ١١٧ - أ من نسختنا المصورة .

الرحلة :

يبدو ان لابن الطيب اكثر من رحلة^(١٥) لم يبق منها الا رحلة واحدة ، تحتفظ مكتبة لايسك بنسختها الفريدة^(١٦) .

وقد كان للاستاذ محمد الفاسي فضل السبق في الكشف عن هذه الرحلة وتحقيق نسبتها الى مؤلفها . وانتقد اوهام بعض سابقه في ذلك فقال : (ومن النكت الطريفة المتعلقة بهذه الرحلة انه كتب على مخطوط لايسك : «هذه رحلة ابي عبد الله الشهير بالطيب نور الله ضريحه وفتح علينا ببركاته» فظن بعض المستشرقين ان نور الله اسم المؤلف ، وقراه : نور الله ، فنقل ذلك بروكلمان في تاريخه الاداب العربية ، وتبعه جرجي زيدان ، وهكذا خلقوا شخصية لاوجود لها اطلقوا عليها اسم : الطيب نور الله .)^(١٧) لم يجعل ابن الطيب لهذه الرحلة عنواناً ، وهي تقع في ١٣٤ ورقة مسطرتها ٢٨×٢٠ سم تقريباً ، وخطها مشرقى نسخي جميل ، ويبدو انها بخط المؤلف نفسه ، وقد افردت العناوين باللون الاحمر او البني ، وعلى صفحتها الاولى العنوان المزيد ، المكتسب اعلاه ، بخط مغاير ، كما ان عليها اربع تملكات لم نوفق في الافادة منها لبيان تنقلات هذه النسخة .

١٥ - انظر : ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الاقصى ٢ : ٣٤٨ .

١٦ - انظر : محمد الفاسي ، الرحالة المغاربة واثارهم ، مجلة دعوة الحق ، الرباط : وزارة عموم الاوقاف ، السنة الثانية ، العدد الرابع ، يناير ١٩٥٩م - رجب ١٣٧٨هـ ، ص ٢٢ - ٢٦ ، وخاصة ص ٢٣ .

وقد حرصت على الظفر بنسخة من هذه الرحلة . فطلبت الى الزميل الفاضل الدكتور عماد الدين غانم ان يعمل على تزويد شعبة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بصورة منها ، في رحلته الاخيرة الى المانيا الشرقية . وقد فعل مشكوراً . ويجب التنبيه هنا الى ان التقييم العددي في نسختنا المصورة يخالف الاصل قليلاً ، اذ جمعت الورقة الواحدة فيها ، لضرورة التصوير ، بين الصفحتين المتقابلتين من كل ورقتين متجاورتين في الاصل ، وهو امر لا يخفى على بصير ، وعلى ذلك ستكون كل احالاتنا .

١٧ - المصدر السابق ، نفس الموضع . ولم نوفق في الوقوف عليها عند بروكلمان ، وانظر : جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة العربية ، القاهرة : دار الهلال ، بدون تاريخ ، طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف ، الجزء الثالث ، ص ٣٤٩ .

واولها : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم . ان ازهى وازهر زهر تجلت به ايات الكتب والرسايل . . . الخ) . واخرها : (سبحانك اللهم وبحمدك ، اشهد ان لا اله الا انت ، استغفرک واتوب اليك ، اللهم صلي على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً .) . نحن لانعلم ، على وجه اليقين ، عدد رحلات ابن الطيب ولا موقع هذه الرحلة منها ، يقول الاستاذ محمد الفاسي : (وللعلامة اللغوي شمس الدين محمد بن الطيب الصميلي الشرقي المعروف في المشرق بابن الطيب الفاسي المتوفى بالمدينة المنورة رحلتان حجازيتان ضاعت احدهما ، وبقيت الاولى التي وصف فيها اخبار رحلته من فاس الى مكة سنة ١١٣٩ - ويوجد منها مخطوط فريد في خزانة جامعة لايبسك بالمانيا مكتوب بخط شرقي) (١٨)

وبالاعتماد على افادات هذه الرحلة التي وصلتنا حول ظروف تأليفها نرى غير ذلك ، وهنا سندع ابن الطيب يحدثنا عنها من خلال ما اثبتته في مقدمتها ، قال :

(وكننا جمعنا في طريقنا نبذة تحتوي على ماسلكناه من المراحل ، وتعد منازلنا من المنازل ، وتشتمل على ذكر من لقيناه من الرجال ، او تكلمنا معه في نازلة من النوازل ، وفي ضمن ذلك ابيات كان يقتضيها الحال ، وقصايد شرفناها بذكر تلك المحال ، وفوائد مهمة يعتنى بها ذو الهمة ، فاستولت على ذلك كله يد الضياع ، وسرقها سارق مع ماكان لدينا من كتب وممتع . فلم يسعنا الا الصبر الجميل ، لرغبتنا فيما اعد للصابرين على المصيبة من الثواب الجزيل) (١٩) .

١٨ - محمد الفاسي ، المصدر السابق ، نفس الموضوع .
١٩ - ورقة ٣ - ب . وثني هنا بايراد ما ذكره عن هذا الحادث في سياق الرحلة : (وفي تلك الليلة ظهر فضل الله علينا وبان ، وعلمنا ان الله تعالى «تقبل» منا القربان ، اذ فيها سرق لنا الخرج بما فيه ، وضاعت لنا تلك الرحلة البديعة التي لا يستكمل بليغ وصفها ولا يستوفيه ، مع غيرها من الكتب القديمة والحادثة وما شاء الله من الذمب والفضة وغير ذلك من الحوايج النفيسة التي اغتالتها ايدي هذه الطامة الحادثة الخ .) ورقة ١١٤ - أ وكان ذلك بموضع (مغارة شعيب) من ارض الحجاز .

لكن حصل لنا اسف شديد على تلك الرحلة التي ليس لها في صنعها نديد^(٢٠) مع اشتهاها على تلك القصايد الفايفة التي انشدها في الكعبة المنورة والروضة المشرفة الرايقة :

فياليت له لو ردّ منها قصيدة : وسامحته في المال أجمع والكتب وحيث القينا عصا التسيار ، واستقرت بنا من الحجاز في مصر الديار ، طلب منا بعض من يجب علينا اسعافه وموافقته - وكيف تصح مخالفته وقد تثبتت خلته ومرافقته - ان نستجمّ القريحة الجامدة ، ونسترجع الفكرة الخامدة . لعلها ان تتلافى بعض ماتلاشي من تلك الرحلة البديعة ، وتقصد من كل مقصد عجيبه وبديعه ، فاعتذرت ، فإني ان يقبل الاعتذار ، ثم أجبته بعد الاستخارة على ما بي من الاعذار ، مستعيناً بقوة من له القوة والحول ، مستمداً من فضل مالك الفضل والطول ، ورأيت أن اقدم مقدمات جامعة ، لنجعلها تذكرة لكل حاج وتعيها منه اذن سامعة .^(٢١)

وهكذا نجد ان اصل هذه الرحلة ضائع ، وان ماوصل الينا منها صياغة جديدة اقترحت على المؤلف ، في مصر ، في طريق عودته الى فاس التي دخلها في السادس من ذي القعدة سنة ١١٤٠هـ^(٢٢) ولكننا لاندرى متى عاد الى الحجاز للمرة الثانية حيث توفي بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠هـ . وربما دون في تلك العودة رحلة جديدة .

أما عن قيمة هذه الرحلة فيقول الاستاذ محمد الفاسي : (وقد سافر ابن الطيب الشرقي صحبة الركب المغربي ، ووصف المراحل ، وهو يهتم بالأعلام

٢٠ - في الاصل : قديد (بالقاف) واقترحنا القراءة المذكورة حتى يستقيم المعنى .
 ٢١ - ورقة ٤ - ب . وقد عقد المؤلف عدة مقدمات في بيان فضل الحج والعمرة ، وفضل زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي السفر وفوائده ، وفيما ينبغي للمسافر ارتكابه او الأخذ به ، ونخاتمة ذكرها مايجب على الحاج من ضروب الوقاية الصحية وتجهيزات الرحلة على عموم الحاج ، كما ذكر مايجب على امير الركب خاصة من امور . الورقات ٤ - أ / ٢٠ - أ .
 ٢٢ - ورقة ١٣٤ - أ من الرحلة .

ويحققها ويناقش بعض الرحالة السابقين والجغرافيين ، واسلوبه متين ، وكل ذلك يجعل من هذه الرحلة أثراً قيماً .^(٢٣)

وبالاحتكام الى القسم الخاص بليبيا من هذه الرحلة في الذهاب والاياب ، وهو ما عالجناه منها ، نرى أنها قد عراها ، في صياغتها الجديدة ، ما يعرف والتأليف عادة ، من الاعتماد على سابقاتها والاقتباس منها .

وهو ما يجعلنا نأسف حقاً على ضياع التقييدات الاصلية للرحلة لانها بنت التجربة المباشرة . وقد اعتمد ابن الطيب ، في الدرجة الاولى ، على رحلة ابي سالم العياشي (ماء الموائد) بتصريح آونة وبغيره اخرى ، كما رجع الى رحلة التجاني ورحلة العبدري ، ونقل نصوصاً عن ابي الفداء صاحب تقويم البلدان والبكري صاحب المسالك والممالك ولكن عن طريق العياشي والعبدري . والملاحظ أنه كان أكثر أصالة في قسم الاياب منه في قسم الذهاب على ان ذلك لا يقلل من قيمة الرحلة الادبية والتاريخية والجغرافية .

وقد غادر ابن الطيب فاس في الرابع من رجب سنة ١١٣٩ هـ^(٢٤) ودخل طرابلس في الخامس والعشرين من شعبان من نفس السنة ، وغادرها في الاياب في الرابع عشر من رمضان سنة ١١٤٠ هـ ووصف وسجل مشاهدته ، ومن لقيه ، من اعلامها الجغرافية والبشرية ، وماتعاطاه معهم من قضايا فكرية ، وخطوات الركب من حل وترحال ، فضلاً عن صياغة رحلته في اسلوب ادبي رفيع وتحليلتها بكثير من النصوص الشعرية .

وبمناسبة انعقاد المؤتمر العلمي الثالث لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بعنوان (ابن غلبون مؤرخ ليبيا) وقع اختيارنا على هذه الرحلة لنشر القسم الخاص منها بليبيا ، وتقديمه كنص جديد معاصر لابن غلبون ، وليكون متابعاً لصنيع

٢٣ - محمد الفاسي . المصدر السابق ، نفس الموضع .

٢٤ - ورقة ٢٤ - ب من الرحلة .

الدكتور محمد يوسف نجم والدكتور احسان عباس في (ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات)^(٢٥) .

والدكتور علي فهمي خشيم في (الحاجية ، من ثلاث رحلات في البلاد الليبية)^(٢٦) والدكتور عبد الهادي التازي في (امير مغربي في طرابلس او ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي)^(٢٧) وهو عمل نرجو متابعته في رحلات اخرى كثيرة خدمة للبحث التاريخي بتقديم النصوص الجديدة .

ونلاحظ ، بهذه المناسبة ، ان ابن الطيب لم يذكر ابن غلبون في رحلته ، ولكنه شهد بضعف الحالة العلمية في مصراته ، كما سيأتي مستدلاً بمستوى مألقي عليه طلبتها من مسائل علمية . وقد وافقت هذه الشهادة اواخر سنة ١١٣٩هـ ، وهنا نلاحظ ايضاً ان ابن غلبون قد تهدمت زاويته التي بمصراته في اوائل تلك السنة بفعل المطر ، وعظمت عليه كلفة البناء فلجأ الى احمد باشا القرمانلي ليمدّه بالمال^(٢٨) . وقد حاولت ، في تحقيق هذا النص الجديد ، التمسك - ما استطعت -

٢٥ - بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، ويشمل النصوص الخاصة بليبيا من رحلات : ابن العربي (٤٨٥هـ) مستخلص من ازهار الرياض للمقري ، والعبدي (٦٨٨هـ) وابن رشيد (٦٨٥هـ) والتجاني (٧٠٦ - ٧٠٨هـ) وابن بطوطة (٧٢٦هـ) والعياشي (١٠٩٠هـ) وابن ناصر (١١١٩هـ؟) والصحيح انها تمت في سنتي (١١٢١ - ١١٢٢هـ) وهو نص موجز جداً مستخلص من رحلة الحشاشي . ويرى (١٣٠٧هـ) والحشاشي (١٣١٣هـ) وقد اجتزىء ببعض ماورد فيها عن ليبيا اكتفاءً بنصها المنشور . كما يضم الكتاب نصوص الجغرافيين العرب القدامى المتعلقة بها .

٢٦ - طرابلس : دار مكتبة الفكر ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ ، ويشمل النصوص الخاصة بليبيا من رحلات ابن ناصر (١١٢١ - ١١٢٢هـ) والنص هنا كامل منقول عن الاصل ، والمنالي الزبدي (١١٥٨ - ١١٥٩هـ) واحمد بن محمد الفاسي (١٢١١ - ١٢١٢هـ) .

٢٧ - (المغرب) : مطبعة فضالة ، بدون تاريخ ، ويشمل النص الخاص بليبيا من هذه الرحلة التي قام بها مؤلفها سنة ١١٤٣هـ (١٧٣١م) وذم طرابلس وتحامل عليها ، فرد عليه الشاعر احمد بن عبد الدائم الانصاري بقصيدته المعروفة التي كانت اساساً لكتاب التذكار لابن غلبون .

٢٨ - انظر : ابن غلبون ، التذكار ، ط٢ ، ص ٢٧٠ .

باصول النشر العلمي : بتمييز ماللمؤلف عما لغيره من سابقه ، ورد اقتباساته الى اصولها وبيان بدايات الصفحات في الاصل المخطوط لتيسير الرجوع اليها على من اراد ، وبيان بعض المفردات ، والتعليق على بعض القضايا ، والاحالة على مصادر تراجم الاعلام البشرية ما أمكنني ذلك ، أما الأماكن أو الاعلام الجغرافية فلم احاول تحديدها أو التعليق عليها باعتبار الرحلات نصاً أصيلاً في هذا الباب . وقد كفانا وصول نسخة واحدة من هذه الرحلة مشقة اختلاف النسخ ومغبة أخطاء النسخ . وقدمت لكل ذلك بهذه العجالة المتواضعة عن المؤلف ورحلته ، وهو ما يقضي به المنهج العلمي في نشر النصوص والآثار . والله من وراء القصد .



القسم الخاص بليبيا من رحلة محمد بن الطيب الفاسي ١١٣٩-١١٤٠ هـ / ١٧٢٧-١٧٢٨ م

في الذهاب :

(من الورقة ٤٢ - أ)

وارتحلنا فوصلنا ضحى ماء نبش الذيب ، في ارض قفرا لاتعلب فيها ولاذيب ،
استولى على الابنية التي حوالها الخراب (٤٢ - ب) وصاح في جوانب حافاتنا اليوم
والغراب ، ومررنا بعد ذلك بعقلة ابار تسمى البحيرة ، فالقينا ماءها لرداءته
وملوحته يترك شاربه في حيرة ، وحول هاتيك العقلة حلة^(١) من اعراب بني مريم ،
ما فيهم الا من تلقانا بالترحيب وقال مهيم ، ووصلنا الى بئر يقال لها المويلحة ،
فوجدنا بها ماء ياما ابرده وياما اغزره وياما اعذبه وياما اميلحه ، فجددنا من ذلك
الماء النмир الطهر ، واديننا صلاة الظهر ، وتجاوزنا وادي فسي فارغا من الماء ، وبتنا
بعده بكثير في كلاً ونعماء ، وارتحلنا يوم الاحد ، فبادر للاستقاء من ابن مروان كل

١ - حلة : بكسر الحاء القوم النزول وفيهم كثرة .

احد ، على ما به^(٢) من الملوحة والرداءة التي تهب في الاعضاء داءه ، وقد راينا في نواحيها من الاثار التي استولى عليها الاندثار ، وعظيم الابنية والمقابر والقباب الذي جاوز يباب ، وغالي الجوامع وعالي الصوامع ، ما ينبغي عن تقدم عمران عظيم كان بتلك الساحة الفسيحة غير ماء عذب ولا ملح ، وارتحلنا في السحر مبادرين الى الماء لكثرة ما كان في الركب من الظماء ، فوصلنا مع طلوع الفجر ، ونزلنا وسرنا فحصلنا الزوارات الغربية عند ارتفاع النهار ، ونزلنا ريثما سقينا من ابارها العذبة الباردة الصافية الفائضة ، ولا فيضان الانهار ، واشترينا من اهلها الزبيب والتين وقضينا منهم بعض المصالح ، وزرنا من امكنت زيارته من صالحها مثل سيدي سعيد بن صالح ، وسرنا حتى اتينا الزوارات الشرقية ظهرا ، فصلينا بها وركبنا من الجادة ظهرا ، وبتنا قرب مليته ، وارتحلنا وكل واحد يحذو اماليته (؟) فاتينا مليته مع الشروق ، وعجلنا لسيدي ابي عجيلة لننال من برسته ما يروق ، ومنه وصلنا قرية زواغة فصلينا فيها الظهر بعدما توضأنا من مياهها الصواغة^(٣) وعائنا فيها من اثار العمران والبنيان الظاهرة للعيان ما يبهر العيون ويقف الاعيان ، وفيها مسجد مشتمل على اساطين فائقة وهيئة في العيون رائقة ، (٤٣ - أ) غير ان في قبلته انحرافا للمغرب على ما كان فيه من الوصف المغرب ، ومنها بتنا في الزاوية فتلقانا اهلها بالترحيب وكانوا لبيتنا زاوية ، وطمعنا منها يوم الاربعاء فظلنا نسير في ظلال الزياتين والكروم والتين حتى وصلنا قرقارش قبل الزوال ، واخذنا في النزول فيه وتركنا الذهاب منه والزوال ، لنملا الراحة بالراحة ويكون دخولنا لطرابلس صباحا بعد الاستراحة ، وورد لملاقائنا جماعة من الحجاج المغربيين وغيرهم من اهل طرابلس المقريين .

دخلنا طرابلس الظريفة ذات الفواكه المنوعة والظلال الوريقة ، صبيحة يوم الخميس الخامس والعشرين من شعبان فالفيناها ازهى من دمشق وشعبان (؟) وجسنا خلال ديارها واشرفنا من شرفاتها على تيارها ، فاذا هي مدينة صغيرة

٢ - في الاصل : مائة ، وقد اقترحنا القراءة المذكورة .

٣ - الصواغة : السائغة .

المساحة خصبة الساحة ، كثيرة الفواكه ليس لها في زيتها ولطافتها مشابه ولا مشاكه^(١) : ولها بابان : باب الى البروباب الى البحر ، لان البحر محيط بكثير من جهاتها ، والحصار^(٢) الذي فيه الامير متصل بالمدينة من ناحية باب البربينه وبين البحر ، وقد شاهد اهلها بركة عظيمة في امر معاشهم وقت الحجاج فقد يجتمع فيها الركبان والثلاثة والاربعة ، ويكون عسكر البحر خارجا في البحر بعض الاحيان ، ومع ذلك لا يزيد فيها السعر على ما كان في كل مطعوم ، بل ربما نقص مع انه معروف بالغلاء بالنسبة لارياف النيل والمغرب غير ان في الطحن بها غاية المشقة اذ ارحاؤهم انما تدور بالابل فتبطيء في الدوران وفيها من المساجد الانيقة الجسيمة المشتملة على الابنية الفائقة الجسيمة ما في مرآة البديع نزهة للناس بين المناظر ، ولاسيما المسجد المعروف بجامع الترك^(٣) فانه ما ترك شيئا من المحاسن البديعة الا حاز عجيبيه وبديعه . وزرنا فيها من المشاهد المزاراة ما نسأل مولانا ان يمنّ بالقبول على من قصده او زاره ، واصبحت الجمعة فتوجهنا لصلاتها واغتنام صلاتها ، ودرجنا مع من درج لايقاعها في جامع (٤٣ - ب) الدرج^(٤) فرقي المنبر امامه المسن الخير الاكبر الشيخ ابو محمد عبد القادر الحنفي وابدى خطبة رائقة

-
- ٤ - مشاكه : يقال في اللغة : شاكبه مشاكهة وشكاها : شابهه وشاكله .
 ٥ - الفقرة التالية منقولة عن العياشي بشيء من التصرف والاختيار . انظر : ابو سالم العياشي ، الرحلة العياشية (ماء الموائد) طبعة ثانية مصورة بطريقة الاوفست عن طبعة حجرية ، وضع فهارسها محمد حجي ، الرباط : دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٧م ، الجزء الأول ، ص ٦٠ - ٦١ .
 ٦ - الحصار : عند العياشي : الحصن ، والحصار : تركية ، عربية الاصل : القلعة او الحصن (السراي الحمراء الآن) .
 ٧ - جامع الترك : جامع شايب العين بسوق الترك ، أسسه محمد باشا الامام الكراد اغلى (١٦٨٧ - ١٧٠١م) مع السوق المذكور . انظر : احمد النائب الانصاري ، المهمل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، الجزء الاول ، الطبعة الثانية ، طرابلس الغرب : مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ ، ص ٢٦١ .
 ٨ - جامع الدرج : يعرف في اللهجة بجامع الدروج : لارتفاعه عن الارض بعدة درجات وهو من جوامع مدينة طرابلس القديمة .

دقيقة جمعت لطيف الوعظ ورقيقه . وقد رأينا فيها من الاعلام من تروق بحلاهم
الاقلام ، فمنهم صدر الافاضل المتحلى باسنى الفضائل واسنى الفواضل المتجلى
بالكرامات لكل فاضل ، الفقيه البارح النبیه ، العالم المشارك الذي ليس له في
مشاركته شبيه ، الاديب الماهر الذي ازرت لطافة آدابه برقة ابن النبیه ، الحافظ
الراوي الذي ما برح يدون ما يسند من العلوم ويروى اخونا ومحبنا الاعز علينا ابو
عبد الله محمد بن علي المعروف بابن الاصرم القروي^(٩) - ادام الله بهجته وابقى
مهجته - الفيته ورد على طرابلس لعرض لا يمكنه الاعراض عنه بعدما عرض ،
ومع مساواته لنا في الاغتراب وحلول غير التراب مع غير الاتراب ، كان يبالي في
اكرامنا بانواع الطعام والشراب ، واخذ في الرغبة في تأنيس غربتنا وما تأنى ولا
استراب ، واطهر لنا من المحبة الصافية والخلة الوافية ما نسأل الله تعالى ان يكافئه
عليه ، ويمتدنا وياه يوم القيامة بالنظر اليه . وكانت تقع بيننا في انواع العلوم
مباحث يستحسن الخوض في بحرهما بفلک فكره كل باحث ، وقد حمه صادق
المحبة وحسن السيرة وصفاء المودة والسريرة على ان خاطبني بقوله :

قسما بمن اولاك ارفع منصب وبما حوت من البيان العرب
ما شنف الاذان مثل فصاحة اذنت بفضل محمد بن الطيب
شرفت به فاس وحق لها العلا فلذلك اوضحت بيت فضل المغرب

وكنت خاطبته بابيات اظن صورتها - والله اعلم :

قسما بمكة والحطيم وزمزم والركن والبيت الشريف الاعظم
ما ان سمعت بمشرق او مغرب كلاً ولا في الروم او في الديلم
مثل الفقيه البارح اللسن الاديب اللوذعي محمد بن الاصرم

وكان ينشدني من المقطعات البديعة الحائزة مستحسن الأدب وبديعه مايدل
على نورانية بدره واشراقية ذكائه وعلو همته وحسن ذكائه . وكنت اثبت منها ما

٩ - ابن الاصرم القروي : لم نقف على ترجمته .

عدت عليه يد الاضاعة ، وحسده ريب (٤٤ - أ) الزمان فاتفقه واضاعه ، غير اني تذكرت من ذلك السماع^(١١) بيتين^(١٢) علقا بالاسماع ، وهما :

أفٍ لذي أدبٍ يرضى بمنقصةٍ ولم يكن مثلٍ بازٍ فوق قفاز
يوماً بمصر ويوما بالشام وبا لعراق يوماً وأياماً بشيراز

فنسئل مولانا سبحانه ان يجمعنا به مرة اخرى ، لنظفر بتلك الآداب التي لم تزل لاولي الالباب غنيمة وذخرا . وقد سألتني عن لفظ طرابلس وكيف يضبط وعن لغاته الثلاث ، فأجبت به بأنه يقال : طرابلس بالألف في اوله ، وبحدفها مع ضم الموحدة واللام معا ، وقد تسكن اللام ، وبعضهم يفصل فيقول : طرابلس هذه الغربية انما تقال بغير الف فقط ، وذات الالف هي الشامية^(١٣) والله اعلم ، فاستحسن ذلك . ومنهم الفقيه الخير المسن الاتقى الانقى المستمسك من الديانة والمروءة بالعروة الوثقى ، الشيخ ابو عبد الله محمد المكنى^(١٤) المشهور بالفتوى في تلك الاقطار منذ اعوام بين الخواص والعوام . ومنهم الفقيه النبيه النبيل ، الذي سلكت فتاويه العلمية في كم من يشيل ، واتخذت المروءة والصيانة ربه مربعا للمبيت والمقيل الشيخ ابو عبد الله محمد بن مقيل^(١٥) ومنهم الفقيه المبارك في انواع المعقولات الذي عجزت عن تحصيل مباحثه الاصلية والفرعية المقولات ، نادرة الاوان الشيخ ابو محمد عبد العزيز مروان^(١٦) . ومنهم الفقيه النبيه الفاضل

١٠ - من معاني السماع في اللغة : الذكر المسموع الحسن الجميل .

١١ - في الاصل : بيتان ، بالرفع سهواً .

١٢ - حكى هذه اللغات في اسم المدينة الرحالة عبد الله بن محمد بن احمد التجاني في رحلته (٧٠٦ - ٧٠٨ هـ) ، تقييد الرحلة ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، تونس : المطبعة

الرسمية ١٩٥٨م ، ص ٢٧١ .

١٣ - ابو عبد الله محمد المكنى : ترجم له ابن غلبون ترجمة مقتضبة في سطين . التذكار ، ط ٢ ، ص ٢٦٣ .

١٤ - ابو عبد الله محمد بن مقيل : ترجم له ابن غلبون ترجمة مقتضبة كذلك في ثلاث سطور التذكار ، نفس الموضع .

١٥ - مكرر - ابو محمد عبد العزيز مروان : اشار ابن غلبون الى محنته مع احمد باشا القرماني ، =

الذي حاز افاضل الاخلاق واخلاق الافاضل الشيخ ابو العباس احمد بن الصغير^(١٥) وقد اكرمنا في داره مرارا ، وأمر علينا كراماته امرارا . ومنهم الفقيه الخطيب وغصن الفصاحة الرطيب الشيخ ابو العباس احمد كنت^(١٦) الخطيب بجامع الترك الاعظم . وقد صلينا معه الجمعة الثانية فأبدى خطبة بالغ فيها في امر الحاج وعظم ، مع فصاحة المنطق وانطلاق اللسان والاتقان في تحكيم الالفاظ والاحسان . ورأينا غير هؤلاء من مطلق الطلبة زيادة على الاعيان ، لكن حال بيننا وبين اثبات ذكر اسمائهم النسيان . واقمنا نحو التسعة ايام ، وتأهبنا للتقوية على السفر والصيام^(١٧) (٤٤ - ب) كان رحيلنا منها بعد صلاة الظهر من يوم السبت الرابع من شهر رمضان الذي هو اكرم شهر . فنزلنا بآبار قبل تاجورا (كذا) وبات معنا جماعة ممن خرج لتوديعنا من الاصحاب وغيرهم مبرورا ماجورا . وارتحلنا يوم الاحد ، فرجع من اهل التوديع كل احد ، ومررنا بتاجورا عند الصباح ، ووقفنا لزيارة من امكنت زيارته من مشاهدا الصباح ، ثم مررنا بوادي الرمل ، ثم

ولم يترجم له . ويروى ان احمد باشا قد امر بشنقه بسبب شك في تأمره اورغبة في الاستيلاء على امواله . انظر : ابن غلبون ، التذكار ، ط ٢ ، ص ٢٦٧ ، رودلفو ميكايي ، طرابلس الغرب تحت امرة اسرة القرماني ، نقله للغة العربية طه فوزي ، منشورات معهد الدراسات العربية العالية - جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦١م ص ٥٤ - ٥٥ . ١٥ - ابو العباس احمد بن الصغير : من فقهاء المغرب (مكناسة) ذكر ابن غلبون قدومه مع اخيه صفر الاكف ، واکرام احمد باشا القرماني لثواهما ، التذكار ، ط ٢ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ . ١٦ - ابو العباس احمد كنت : لم نقف على ذكره .

١٧ - يبدو انه قد جعل في اول هذه الصفحة (٤٤ - ب) عنواناً فرعياً باللون الاحمر : (ذكر خروجنا من طرابلس) الا انه لم يظهر في نسختنا المصورة ، ودلت عليه كلمة التعقيب بذيل الصفحة السابقة ، وقد شاع هذا الاستعمال في المخطوطات العربية لضبط وترتيب اوراق المخطوط فيما بينها ، قبل شيوع التقييم العددي ، وهو يقوم على تذييل أواخر الصفحات اليمنى ببدايات الصفحات اليسرى التي تليها حتى يؤمن اللبس ، بخلاف اواخر الصفحات اليسرى من المخطوط التي تتصل بما يليها اتصال الوجه بالظهر من الورقة الواحدة . (وكانت تلك الادلة تعرف باسم التعقيبات) انظر : الدكتور عبد الستار الحلوجي ، المخطوط العربي منذ نشأته الى آخر القرن الرابع الهجري ، الرياض : منشورات جامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ص ١٨١ .

بوادي السيد^(١٨) بعد اعمال انواع الذميل^(١٩) والمسير ، وكلا الوادين وصفه ابو سالم^(٢٠) بكثرة الخصب والنعماء وجزالة الحطب وغزارة الماء . ويتنا بقرب موضع يسمى توزغت ، وهو المعروف الان بوادي التوتة او التوت ، وسماه ابو سالم^(٢١) وادي ينوت . وارتحلنا فاصبحنا بذلك الواد ، ومررنا بما حوالي النقازة من الاطواد ، وظلنا^(٢٢) بروضة الشيخ سالم القلعي نستظل بظل سرحه الظليل ، ونسأل الله كمال السلامة بحق ذلك السيد الجليل ، والفينا بازاء الروضة جُباً مملوءاً من الماء النмир ، فأخذ الناس في الاستقاء منه حتى اكتفى المأمور والأمير ، وبقينا هنالك ننتظر مرور الابل^(٢٣) لتعذر تتابع السير بين تلك الجبال ، وصلينا الظهريين^(٢٤) وقرينا من وادي لبدة وبتنا في انهم عيش وانعام عين ، وارتحلنا يوم الثلاثاء فمررنا بقصر البنات المزرية شرفاته برؤس البنات ، قَصْرٌ قَصِيرٌ عليه الحسن والاحسان وقَصْرٌ دون وصفه اللسان ، برعت حجارتة في الضخامة والعظم ، وتناسبها وتناسقها اعجب منها واعظم ، وظلنا^(٢٥) سائرين حتى غربت الشمس ، وبتنا بالبرث المعروفة بسيلين^(٢٦) كمبيتنا بالامس ، وفي اثناء هذه المراحل

١٨ - في الاصل : وادي المسير (بالراء) لتتفق السجعة مع الفقرة التالية ، وهو تحريف منه ، وصوابه : وادي السيد (بالدال) كما ذكره معاصره الرحالة ابو العباس احمد بن محمد بن ناصر الدرعي (ت ١١٢٨هـ) في رحلته سنتي (١١٢١ - ١١٢٢هـ) في الذهاب والاياب . وهو يقع شمالي قصر الجفارة بنحو ثلاث كيلومترات . انظر : الدكتور علي فهمي خشيم (جمع وتحقيق) الحاجية ، من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ، طرابلس : دار مكتبة الفكر ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ص ٤٢ ، ١٠٧ ، الطاهر احمد الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، طرابلس ليبيا : مكتبة النور ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، ص ٣٤٧ .

١٩ - الذميل : ضرب من سير الابل ، سريع لين .

٢٠ - العياشي ، المصدر السابق ١ : ٩٠ .

٢١ - المصدر السابق ، نفس الموضع .

٢٢ - ظلنا : تظللنا .

٢٣ - الابل : جمع ابل .

٢٤ - الظهريين : الظهر والعصر ، من باب التغليب .

٢٥ - ظلنا : ظللنا .

٢٦ - في الاصل : بمسيلين .

السابقة^(٢٧) قطعنا الجبل الذي هو منتهى الجبال في تلك البلاد وهو آخر الجبل الذي لا نظير له في الدنيا طولا وعرضا وحطبا وماء وقرى متصلة وعمران متراكب وقبائل وافرة غالبها بربر ، واوله من البحر المحيط اطراف السوس الاقصى ، ثم يمتد كذلك الى ان يمر قبل مراكش وهو المسمى جبل درن^(٢٨) ثم يمتد كذلك الى ان يقارب البحر قرب تلمسان ، ثم لم يزل يسائر (٤٥-أ) البحر وان كان يبعد عنه في بعض المواضع ، ويسمى في كل بلد باسم ، وربما تعددت اطرافه فيسمى كل طرف باسم الى ان انتهى هنا باطراف برقة . وقال صاحب تقويم البلدان^(٢٩) : انه يمتد من اطراف السوس الاقصى من البحر المحيط الى ان يبقى بينه وبين الاسكندرية خمس مراحل^(٣٠) . قال الشيخ ابو سالم - وكأنه جعل بلاد برقة كلها والجبل الاخضر منه ، لان بلاد برقة مرتفعة على ما يجاورها من بلاد فزان ونواحيها ، والبحر من الناحية الاخرى الى العقبة الصغيرة ، وبينها وبين الاسكندرية خمس مراحل (٤٠ هـ) ثم استظهر ما ذكرناه اولا وقال : انه الذي اقتصر عليه غير صاحب التقويم ، واقول : ان عبارته قرية من عبارة غيره اذ لا كبير فرق بينهما عند التأمل . قال ابو سالم^(٣١) وغرب هذا الجبل في كل البلاد بلاد مخضبة ذات انهار وعيون واشجار ، وقبلته صحرا ذات نخيل ورمال من البحر المحيط من اطراف السوس الاقصى الى آخر برقة ، وفي هذا المحل الذي قطعناه منه اثار ابنية كثيرة ، وفي سفحه الذي يلي ساحل حامد مدينة عظيمة يقال لها مدينة لبدة ، قد خلت في العصور الاوائل وبقيت اثارها ورسومها ، قد اكل البحر^(٣٢) كثيرا منها ، وفيها مبان عظيمة وهياكل جسيمة ، وابراج خارجها مبنية

٢٧ - الفقرة التالية نقل عن العياشي ١ : ٩١ - ٩٢ .

٢٨ - في اصل المؤلف : دزنا ، والتصويب من العياشي ، وابي الفداء المذكور اسفله .

٢٩ - ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ، تقويم البلدان . باريس : دار

الطباعة السلطانية ، ١٨٤٠م ، ص ٦٥ . ولكن النقل لازال عن العياشي .

٣٠ - عند ابي الفداء : ثلاث مراحل .

٣١ - العياشي ١ : ٩٢ .

٣٢ - في اصل المؤلف : الشجر ، وصوابها : البحر كما عند العياشي المنقول عنه .

بالحجر المنحوت في غاية الاتقان قد هرم الدهر وما هرمت ، وتعاقبت عليها
الازمنة وما تلمت ، فترى الابنية مائلة متقابلة على رؤوس الجبال مُدَّ البصر بحيث
يقضي الحدس ان كل ما كان داخلها كأنة مدينة واحدة الى البحر ، وترى اعمدة
الرخام وغيره واقفة في وسط البحر قد احاط بها الماء بحيث لا يرتاب ان البحر قد
اكل الكثير منها ، ومن هذه المدينة ينقل كثير من اعمدة الرخام الى طرابلس والى
مصر وغيرهما من البلدان ، ويقال ان بانيها الملك دقيوس ، وبعد وفاته تملكته
امراة اسمها رومية ، وذكر بعضهم ان النمرود لما بنى دمشق بقى ثلاث سنين
وبعث ولده وامره ان يبني مدينة بالمغرب، فبنى هذه المدينة وجلب اليها الماء من
وادي كعام في بناء متقن يحار الناظر فيه ، واثربناء وعمر الماء باق الى اليوم متصل
من خرق الوادي الى اطراف المدينة الا ان ماء (٤٥ - ب) هذا الوادي الان^(٣٣)
قليل آجن^(٣٤) . ويزعم اهل البلد ان ماء هذا الوادي كان حلوا غزيرا ايام عمارة
المدينة ، وكان مما يؤثر عند اهلها انه اذا بدت الملوحة في ماء الوادي فذلك علامة
خرابها ، فلما بدت الملوحة فيه اخذ اهلها في الانتقال منها والله اعلم اي ذلك
كان . وقد ذكر العبدري^(٣٥) هذه المدينة في رحلته ، وذكر انه وجدها خالية ،
والذي يظهر انها خلت قبل الاسلام اذ لم يذكرها احد من ذكر فتوح افريقية ، والله
تعالى اعلم بغيبه . وبعد ان ذكر الامام ابو سالم خبر هذه المعالم - قال : غريبة :
اخبرني بعض اهل تلك البلدان الملك الذي بنى هذه المدينة وقع موتان في عسكره
حتى تفانوا ولم يدر ما سببه فامر بشق بطن واحد منهم فشق عن قلبه فوجد فيه دودة
فعلم ان ذلك سبب موتهم وامر بصب جميع الادوية عليها واحدا فواحدا فلم تمت
حتى اخرج زيتا كان عنده في قارورة جاء به من ارض الشام فصب عليها قطرة من

٣٣ - ظرف الزمان للعايشي ، ولاندري مبلغ صدقه بالنسبة الى ابن الطيب .

٣٤ - ماء آجن : تغير طعمه ولونه ورائحته .

٣٥ - العبدري ، ابو عبد الله محمد بن محمد العبدري الحيجي ، رحلة العبدري المسماة الرحلة
المغربية ، حققها وقدم لها وعلق عليها محمد الفاسي ، الرباط : وزارة الدولة المكلفة
بالشئون الثقافية والتعلم الاصيلي ، ١٩٦٨م ، ص ٢٣٦ . ولازال النقل عن طريق
العايشي .

زيت فماتت ، فعلم ان دواء ذلك المرض اكل الزيت ، فبعث الى الشام وجاء غرس الزيتون ، فأمر بغرسه في تلك الاركان كلها من مسراتة^(٣٧) الى سوسة وتونس واعمالها ومن تلك الساعة بقى الزيتون في هذه البلاد . والله اعلم - وبعد هذه الاوعار بلد ساحل حامد - وهي بلدة كبيرة ذات نخل كثير ومزارع وسواني وزيتون ، الا ان نخل هذا الساحل رديء لا يدخر ثمره ولا يبيس الا بعد ازالة النوى منه ، فيبقى كقطع الجلد لا قوة فيه ولا حلاوة ولا طعم ، لا يُفَرَّقُ بينه وبين لحاء الشجر وفي هذا الساحل قبر الشيخ الشهير المأثر والكرامات الكبير المفاخر والمقامات سيدي مفتاح ؛ وهو على تل مرتفع بساحل البحر بينه وبين البلد ، الدعاء عند قبره مستجاب^(٣٨) وبقرب الساحل وادي تارغللات ، وفيه اثار سانية فيها قنوات تحمل الماء الى المدينة المذكورة من عين يقال لها :

(عين كعام)^(٣٨) وفيها صنعة عجيبة وابنية غريبة بحجارة منحوتة عظيمة تحار فيها العقول ، كل حجر فيه اربع اذرع فاكثر منقورة في وسطها نقرا متقنا ، ومن رأى ذلك استغرب ان تكون قدرة البشر واصلة الى ذلك المقدار ، وعلم أن دهرأ افنى اولئك الاقوام جدير بان يستأصل بقية الانام ، وينقلهم من حالة الى حالة ومن دار الى دار (٤٦ - أ) وبعد ذلك بلد زلتن وهي مثل الساحل في النخيل والسواني ، وبه قبر الشيخ المشهور بالقوة والتصريف الغني بكلماته عن التعريف ابي محمد عبد السلام الاسمر ، قال فيه ابو سالم^(٣٩) : رجل من اهل المائة العاشرة ، كثير الكرامات ، عالي المقامات ، من أجل تلامذة سيدي احمد بن عروس نزيل تونس ، والغالب عليه الجذب في اول امره واخره ، وله تصرف قوي واخباره في

٣٦ - في اصل العياشي : مسلاتة .

٣٧ - تجاوز المؤلف هنا استطرادات للعياشي عن كرامات سيدي مفتاح ، وسيدي عبد السلام الاسمر ، وما ظهرت فرسه من قبور الاولياء .

٣٨ - في اصل المؤلف : عين كعان ، وكذلك هي في اصل العياشي المنقول عنه . وصوابها : عين كعام . وهذا يلفت النظر الى اعتماد المؤلف على النقل الحرفي عمن سبقه احيانا .

٣٩ - واقع الامر ان النقل لازال مستمرا عن ابي سالم العياشي ، ولا يكاد النصان يختلفان الا في فقرات قليلة .

قهر الجبائية وفك الاسارى من ايدي الفرنج في حياته وبعد مماته شهيرة ، وهو من بلدة يقال لها الفواتر ، وامه مغربية دراوية ، ولم تزل هذه البلدة التي هو منها مأوى الصالحين والعابدين من قديم الزمان ، تواتر عند اهل البلد انها لا تخلو من سبعة من اكابر الصالحين . قالوا : وهم ظاهرون بها حتى الان^(١) وليس عليهم سمت متفجرة الوقت ، بل هم على هيئة العوام في ملابسهم ومساكنهم وحرفهم . الا انهم قايمون على منهج الشريعة ، وكل من رام اهل هذه البلدة بسوء يقصمه الله ولا يدخلها احد فتجبر وتكبر الا اذله الله^(٢) وبلدة الفواتر هذه بازاء زاوية سيدي عبد السلام قريبا منها بنحو من فرسخ ، وفيها قرارات كثيرة للاحياء والاموات^(٣) وقد اظهر الشيخ سيدي عبد السلام من المزارات والقبور شيئا (كذا) كثيرا منها قبر الشيخ مفتاح المتقدم الذكر ، وكانت له فرس اظهرت قبورا كثيرة ايضا ، وذلك انه كان اذا ركب على فرسه ربما تمر بمكان فتبحث برجلها في الارض فيقول لهم الشيخ : احفروا فان هنا قبر ولي ، فيجدونه ، فظهرت بذلك مزارات كثيرة ، وفقروا (كذا) الساحل الى الان^(٤) يعرفونها فيقولون هذا من الذين اظهرهم فرس الشيخ ، ولا بدع في ذلك ، فان السر في الراكب لا في الفرس ، والكرامة للشيخ لا لمركوبه ، وسر الولاية موروث عن النبوة ، وقد بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم في مكان مسجده ، وعندما دخلت الحرم يوم الحديبية ، فالله الله اخواني في خدمة الصالحين ومحبتهم والحرص على ملاقاتهم وزيارتهم والانحياش الى ظلالهم وحمى مزاراتهم فان لذلك اثرا عجيبا في تليين القلوب وتسخير النفوس وازالة المطلوب (كذا) واذا كان لها تأثير في الحيوانات والجمادات ، فما بالها لا تؤثر فيكم معشر الادميين ، وانتم السادات جعلنا الله من المحبين لاهل ولايته (٤٦ - ب) وحشرنا مع حزبهم وفريقهم تحت ظلال علم الرسول ورايته) . (أ. ه) .

٤٠ - ظرف الزمان للعايشي .

٤١ - تجاوز المؤلف هنا عن حكاية يروها العياشي عن بعض الاخوان .

٤٢ - سبق ان تجاوز المؤلف عن الفقرة التالية ، ثم عاد واقتبسها هنا ، انظر الحاشية السابقة رقم

٤٣ - ظرف الزمان للعايشي .

وارتحلنا يوم الاربعاء فدخلنا مسرّاة ، وتوجهنا لزيارة الامام العلامة المحقق في علوم الباطن والظاهر ، وسر الله المتجلى في جميع المظاهر ، العارف بالله والدال عليه ابي العباس احمد بن احمد زروق البرنسي الفاسي - حقق الله تعالى نسبتنا اليه - فوصلنا اليه قبل الظهر ، وتوضأنا في السانية^(٤٤) التي لجنبه ، واستفتحنا بصلاة ركعتين في المسجد المتصل بروضته المباركة ، ودخلناها بما اقتضاه الوقت من الاداب والوقار ، واخذنا في قراءة ما تيسر من السور القرآنية كالكهف وطه ويس وسورة الملك وغير ذلك من قصائد المديح كالبردة وغيرها ، وختمنا بوظيفته - رضي الله عنه - في جماعة حافلة من الركب وغيرهم ، وحضرت في ذلك الوقت نفحة ربانية من الله تعالى ، وابتهل الناس للدعاء والتوجه الى الله سبحانه ، واخذ كل يسأل ما يشاء ، ويودع الناس عند قبره انفسهم واموالهم واديانهم^(٤٥) قد فعلنا ذلك فرأينا بركته ، وشاع عند الحجاج ان من اودع الله عنده نفسه وماله لا يصيبه مكروه حتى يرجع ، ويفعلون ذلك اذا مروا به او حاذوه في البحر فيجدون بركته ، ولا بدع في ذلك ولا غرابة فان الله حفيظ لا تضيع ودائعه ، والاولياء ابواب الله فمن اودع الله شيئا عند باب من ابوابه فكيف لا يحفظه فيه (فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين)^(٤٦) فنسأله تعالى ان يمن علينا بالقبول وبلوغ المأمول بمنه وكرمه امين . وكنت خاطبت الشيخ بقصيدة فائقة مشتملة على انواع من البديع رائقة اولها :

وأحمد في مغناك قد ظلت احمد	ومثلك من يسدي النداحين محمد
ولا سيما والقول منك مصرّح	بذلك في بيت من الشعر ينشد
اذا كنت في ضيق وغم وكربة	فناد أيا زروق ياتيك احمد
فها نحن وفد الله زوار بيته	وطيبة اذ يدعو اليها محمد

٤٤ - السانية : الدلو العظيمة واداتها تُنصب على البئر - والابل يستقى عليها الماء من الدواليب . وعممت في اللهجة على البئر نفسه ، والبستان أو المزرعة الصغيرة في بعض الجهات .

٤٥ - اديانهم : جمع دين (بفتح الدال) .

٤٦ - سورة يوسف : ٦٤ .

عليه صلاة الله ثم سلامه ورضوانه ما لاح في الافق فرقد
فعجل قرانا بالسؤال لربنا ليبلغ من كل لدى الرب مقصد
ونظفر في ذاك المقام بحجة لها حجة في البر ليست تُفند
وفي روضة المختار نصب كَلِّما خرجنا عشقنا العود، والعودُ احمد

(٤٧ - أ) هذا ما علق منها بالبال ، وما زال في القلب لفقد الضايغ منها
وجيب وبلبال^(٤٧) ثم صلينا الظهر بالمسجد المذكور ، وزرنا خلوة الشيخ التي توفي
بها - رضي الله عنه - وهي امام المسجد قريبا منه ، ونزلنا حواليه ، وقامت هنالك
الاسواق العظيمة امتلات بالشعير والدقيق والسمن والتمر والاغنام وغير ذلك من
كل ما فيه مآرب الانام ، وورد علينا جماعة من طلبة البلد وبالغوا في الاكرام -
جزاهم الله تعالى جزاء الكرام - وسألوا عن مسایل علمية تدل على ضعف العلم
في تلك الارض وانقراضه ، وفشو الجهل في ذلك العرض واعتراضه ، واستعد
الناس لمفازة نحو اربعة ايام ، وبالغوا في استقاء القرب مخافة الاوام^(٤٨) . وارتحلنا
يوم الخميس مستقبليين مفازة برقة ، لان مبداها عند الحجاج من زروق الى مصر ،
واما اعراب تلك البلاد العارفون بها فانما يطلقون اسم برقة على التعيين في هذه
الازمان على نحو مسيرة ستة ايام من المنعم الى سلوك^(٤٩) وفيها اثار ابنية كثيرة قال
ابو سالم^(٥٠) (واطلاق برقة على ما سواها مجاز علاقته المجاورة - رأيت له تقسيما اخر
نصه :- ارض برقة منقسمة في عرف اهلها الى اقسام : اولها من حسان الى ما وراء
الاحمر بيومين يسمى سرت ، ومن هناك الى قرب المنعم يسمى برقة البيضاء ، ومن
هناك إلى سلوك يسمى برقة الحمراء ، ومنه إلى التميمي يسمى الجبل
الانخضر ، ومنه إلى العقبة الكبيرة يسمى البطنان ، ومن العقبة الكبرى إلى
الصغرى يسمى بين العقاب^(٥١) ومن العقبة الصغرى إلى الاسكندرية

٤٧ - البلبال : شدة الهم والوسواس .

٤٨ - الاوام : حرارة العطش .

٤٩ - كذلك هي عند العياشي : ١ : ١٥٥ ويبدو ان الاصطلاح لازال صادقا في عصر المؤلف .

٥٠ - العياشي ١ : ١٥٥ - ١١٠ .

٥١ - في اصل العياشي : بين العقبان ١ : ١١٠ .

يسمى العقبة الصغرى . قال : وتقسيم العبدري جار على اصطلاح (وقته ^{٥٢}) قلت ^{٥٣}) وهذا التقسيم هو الجاري على اصطلاح زماننا هذا) في الغالب ، وما العبدري ^{٥٤}) فقال (برقة مدينة قديمة من بناء الروم ، وكان اسمها عندهم انطابلس ^{٥٥}) قال البكري ^{٥٦}) ومعناها بلغتهم خمس مدن ومعنى طرابلس ثلاث مدن ، وليس الآن ^{٥٧}) هنا مدينة تسمى برقة ولا مدينة مذكورة الاطمية ، وهي قديمة ، ولست ادري اهي برقة فغير اسمها الى طلميته ام غيرها ، وبرقة الآن عند الناس اسم ارض لا اسم مدينة والمغاربة يسمون بها ما ردت عين قيان من غرب جدابية الى الاسكندرية ، وذلك نحو من اربعين مرحلة (٤٧ - ب) واما عرب تلك الارض فاني رأيتهم ^{٥٨}) لا يسمون بها الامارداً الحصون شرقا الى ارض برنيق غربا . وهو حد الغابة وما والاها ^{٥٩}) من الساحل ومن القبلة . ويسمون ما ردت الحصون الى العقبة الكبيرة البطنان ، ومنها الى الاسكندرية لا يذكرون الا العقبين) (١٠٦ هـ) قلت ^{٦٠}) : واوله في غاية البعد عن اصطلاح وقتنا ، واما آخره قريب منه والله اعلم - اعاننا الله على قطع فيا فيها ورزقنا القوة التامة فيها .

٥٢ - في اصل العياشي : وقد ذكر العبدري تقسيماً غير هذا (جارياً) على اصطلاح زمانه ١ : ١١٠ .

٥٣ - ضمير المتكلم للمؤلف .

٥٤ - رحلة العبدري ، ص ٨٧ - ٨٨ .

٥٥ - انطابلس : كذلك هي عند العبدري ، وهي عند البكري : بنطابلس . انظر :

العبدري ، ص ٨٧ ، البكري ، المسالك والممالك ، ضمن مجموع : ليبيا في كتب

الجغرافية والرحلات ، اختيار وتصنيف الدكتور محمد يوسف نجم والدكتور احسان

عباس ، بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، ص ٢٩ .

١ - البكري ، المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٣١ . والنقل عن طريق العبدري ، يؤيده تحريف

بنطابلس الى انطابلس ، خلافاً للبكري .

٥٠ - ظرف الزمان للعبدري .

٥١ - ضمير المتكلم للعبدري .

٥٤ - عند العبدري : وماحاذها .

٦ - ضمير المتكلم للمؤلف .

وسرنا من زاوية سيدي احمد زروق الى آخر تلك القرى المتصلة به لانها آخر العمران هناك ولا عمارة بعده في طريق الحاج الى الاسكندرية ومررنا في آخر العمران بقبة الشيخ سيدي ابن شعيفة على تل مرتفع بساحل البحر ، وزرناه ووقفنا حول المغارة^(٦١) التي هناك بساحل البحر يتعبد فيها الصالحون ، ولا يكاد يطلع عليها احد الا من عرفها لانها صغيرة مستقبلة البحر ، وتركنا معطن العريعر^(٦٢) بين السبخة والبحر للاستغناء عنه بماء القرب - وان وصفه ابو سالم بكونه حلوا طيبا^(٦٣) ووصلنا ظهرا للموضع يسمى السميذة بالتصغير ، وكأنه سمي بذلك لشبه رمله بالسميذ مشابة تامة ، كما يشهد بذلك كل من رأى حروشة رمله ورقته من الخاصة والعامة . فتفرق الناس فيه ، واخذ كل واحد يحفر مقدار ذراع ويطلع له من الماء ما يكفيه ، فسقينا من مائها الملح الدواب ، وتوضأنا واغتئنا ما في اداء الفريضة من الثواب ، وسرنا حتى وصلنا الموضع المعروف بالملف في سباح مديدة على شاطئ اليم ، وبتنا في ارغد عيش واتم .

وارتحلنا يوم الجمعة فوصلنا عند الزوال للهايشة التي هي كاسمها هايشة^(٦٤) اسقطت في غدرانها كم من راكب وعثر في حجارتها الضخمة كثير من المراكب . قال الامام ابو سالم^(٦٥) : (والهايشة سبخة مستطيلة وعلى جوانبها بناء قصور خالية ، وفيها نخيل متفرق كأنه رؤوس الشياطين لا ترى اوحش منه ، ولا اثقل طلعة على الحاج في ذهابه - سيما المعاود ، لما يستشعره بعده من المفاوز والمهامه

٦١ - انظر : الدكتور علي فهمي خشيم ، مغارة سيدي بوشعيفة - الافتتاح والخاتمة ، مجلة الحكمة ، جامعة الفاتح : قسم الفلسفة والاجتماع بكلية التربية ، السنة الاولى ، العدد الاول ، شوال ١٣٩٦هـ - اكتوبر ١٩٧٦م ، ص ١١١ - ١١٩ .

٦٢ - في الاصل : العريعين ، والتصويب من العياشي ١ : ١٠١ .

٦٣ - العياشي ، نفس الموضع .

٦٤ - هايشة : جاء في المعجم الوسيط ، الصادر عن مجمع اللغة العربية ، ط ٢ ، القاهرة : دار المعارف بمصر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م : (الهايشة : الفرعة تقع بالليل والنهار - ودابة خرافية من دواب البحر تنقل العابر من ضفة الى اخرى . (مولدة) .

٦٥ - العياشي : نفس الموضع .

والمعاطش التي يحار فيها الدليل ، كما لا آنس منه ولا ابهى منه في منظر الآيب لدلالته على انقضاء المفازة وقرب العبارة . ونخيله آخر نخل يراه الذهاب واول نخل يراه الآيب . وماء الهايشة ملح اجاج لا يكاد يساغ ، يضرب به المثل في القبح ، وليس في مياه (٤٨ - أ) برقة اقبح منه الا مواضع قليلة لا يعتمد عليها الحاج مع ان هذا ايضا لا يستقي منه الا من اضطره العطش . او كانت ايام الحر . وهو ماء راكد في مواضع كثيرة يحيط به القصب ، وبعضه اشد قبحا من بعض ، وبآخر الهايشة واد من الملح ، يجري الماء على ارض من الملح فلا الماء يجمد ملحاً ولا الملح يذوب ماء ، واظن ذلك لقوة ملوحة الماء ونداوة المحل) . (٢٠ هـ) .

وحيث وصلنا الهايشة تفرق الحجاج يسقون دوابهم من مائها الاجاج ، وتوضأنا فيها وصلينا وسرنا لوادي الملح المتصل بآخرها المعروف اليوم على السنة الحجاج بالمخاضة، فعبرناه بعد لأي ولائي وخضناه فيمن خاضه ، وسرنا حتى غربت الشمس وأخذ أول الركب في النزول ، ولم ينزل آخره حتى زال الشفق أو كاد يزول .

وارتحلنا يوم السبت فحشنا السير ومررنا بين الظهر والعصر بقبر الشيخ المشهور بالصلاح في كل مصر، سيدي يومديونه من اولاد الوافي عن يسار الذهاب مشرقا فزرناه ، وسرنا حتى وصلنا مطرو وبتنا حواليه لاحتياج الناس اليه ، ومطرو : بثر كثير المياه خصبة الساحة للانعام والشاء ، قضى المحتاج من مائها اربه ، وحلت بغزارتها للظمان اربه ، ورويت البهايم ولم يبق في الناس هايم ، والفينا بقربه محلة عظيمة من الاتراك يقول (رائيها) لصاحبه : تراك تراك^(٦٦) ، قيل انها جاءت لنهب بعض قبائل الاعراب دون اعراب ، فعلمنا ان الجور عام في العالمين ، وسألنا الله تعالى ان يقطع دابر^(٦٧) الظالمين بجاه الرسول صلى الله عليه وسلم امين . واعراب تلك البلاد يعرفون بالفرجان ، وهم اصحاب سمت حسن واخلاق ازهى من اللؤلؤ والمرجان . وورد علينا منهم طلبة يقرؤن مطلق القراءة ،

٦٦ - تراك : اسم فعل امر من : ترك .

٦٧ - في الاصل : دار .

فاخذوا يتبركون بكل احد ويسألون دعاءه ، وارتحلنا يوم الاحد فدخلنا بلاد سرت ، وسار الناس جادين في السير وسرت ، وتركنا الزعفراني يسارا لحيدودته عن الطريق واستغناء الناس عنه بما في القرب من الماء الرحيق . قال ابو سالم^(٦٨) : ؛ومعطن الزعفراني : احساء في ساحل البحر ماؤها طيب ، وعليه كثنان من رمل احمر تظهر من بعيد ، ومن وراء الكثنان من ناحية البر قصور سرت ، وهي ثلاث قصور تخزن فيها العرب (٤٨ - ب) ميرتها وكانت فيما قبل هذه السنة خالية ، وفي هذه السنين^(٦٩) ربما يوجد فيها بعض العمارة ممن تركته العرب على خزائنها حافظا لها . وبلاد سرت هذه من اخصب البلاد ذات مزارع كثيرة ، واعرابها اهل رفاهية الا ان الجور اجلاهم عن بلادهم وشتت شملهم . (٢٠ هـ) وقال في موضع آخر^(٧٠) لما ذكر مزارع اولاد سيدي ناصر ، وهي بعد العويجة ما نصه : (واولاد سيدي ناصر فقراء مرابطون من اهل سرت يطعمون من ورد عليهم ، ومعهم طرف من الديانة الا انهم أضربهم جور الاعراب لانهم بين عرب سرت وعرب برقة ، فقل ما يسلم لهم وقت من غارة إما من هؤلاء او من هؤلاء ، غير انهم الآن مستظلون بظلال اسمال من العافية لما ولى عبد الرحمن الجبالي الملقب : سيد روحه على البلاد ، وقهر الاعراب وقويت شكيمته على اهل البادية ، فأمنت السبل بعض الامان ، فرجع فقراء الاعراب الى بلادهم وعمرت البلاد بعض العمران . وتلك سنة الله في البلاد والعباد : ان الولاة وان جاروا خير من مرج الرعية يعدو بعضهم على بعض ، فيعم الخراب الحواضر والبواد ، وبهذا السبب خلت ارض برقة كلها - وهي مسافة شهرين ، وكانت متصلة العمارة من الاسكندرية الى افريقية لا تكاد تسير فيها يريدًا ليس فيه اثر بناء ورسوم وعمارة دائرة ، وقد جاء الاسلام وغالبها عامر ثم لم تزل عمارتها تضعف الى ان خرج عرب هلال من مصر اواخر الرابعة واوائل الخامسة فخربوا البلاد واستولوا على القرى فافسدوها ،

٦٨ - العياشي ١ : ١٠١ .

٦٩ - في اصل العياشي : ووجدناها في هذه السنة بها بعض الخ .

٧٠ - ١ : ١٠٣ .

وخلت البلاد من يومئذ . (١٠٢ هـ)^(٧١) وما صرح به من كون سرت أرضاً لا مدينة هو المعروف المتداول ، واغرب البكري^(٧٢) فنقل انها مدينة ، ونقل ذلك العبدري^(٧٣) فقال : (وسرت يطلق على عدة قصور بينها مسافة اولها الشبكة ، وهو اعمرها في الوقت)^(٧٤) وآخرها يسمى المرية ، واكثر ما يطلق اسم سرت عليها ، وحكمها كلها حكم القفار .) (١٠١ هـ) وقال البكري^(٧٥) في المسالك : (ان سرت

٧١ - يبدو ان اصل هذه المقالة لابن حزم الاندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) ثم تناقلها عدد من المؤرخين اللاحقين ووسعها ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) في كتابه العبر ، وعنه انتشرت فيما بعده من اسفار التاريخ ، وهي قضية نحن بحاجة الى اعادة معالجتها باسلوب علمي ينأى عن الاكتفاء بالسرد والنقل .

انظر : ابن حزم ، جبهة انساب العرب ، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون . الطبعة الثالثة ، القاهرة : دار المعارف بمصر ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، ص ١٤ (من مقدمة المحقق) ، ص ٢٧٥ ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، بيروت : دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٧ م ، المجلد الثاني ، ص ٦٤٤ ، المجلد السادس ص ٢٧ ومابعد ، ابن غلبون ، التذكار . ط ٢ ص ٢٨ ومابعد ، الانصاري ، المنهل العذب ، الجزء الاول ، ط ٢ ، ص ١٠٢ ومابعد ، الدكتور احسان عباس ، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري ، بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ١٣٨٧ - ١٩٦٧ م ، ص ١٤١ - ١٥٣ ، الدكتور عبد اللطيف البرغوثي ، تاريخ ليبيا الاسلامي منذ الفتح العربي حتى بداية العصر العثماني ، منشورات الجامعة الليبية ، بيروت : دار صادر ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، ص ٣٣١ - ٣٥٦ ، اتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١ م ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، بيروت : دار الثقافة ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ص ٨٢ - ٨٤ .

٧٢ - البكري ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

٧٣ - العبدري ، ص ٨٥ ، وقد انتقد العبدري مقالة البكري عن (مدينة سرت) فقال : (ولاوجود لشيء مما ذكر الا ان يكون مهاباً غبر ودرث) .

٧٤ - في اصل العبدري : في هذا الوقت .

٧٥ - نفس الموضع .

مدينة كبيرة على ساحل البحر^(٧٦) لها نخل وبساتين ، وذكر نحو ذلك في اجدابية
(٤٩ - أ) .

.....

ومررنا في وقت الظهر بيثر قرب القصر المعروف بقصر الذباب ، وهو قصر استولى عليه يباب ، وناداه الخراب من كل باب ، فتفرق الناس يبالغون في الحيلة والتدبير في كيفية الاستقاء من تلك البير ، فمنهم من تيسر له من مائها الملح سقى الدواب ، ومنهم من رأى ان ترك ذلك هو الصواب ، لما في مناقلته من المشقة وبعد الشقة وعدم الوفاء بالاغراض ، وعمق البير وملوحة الماء الداعي الى الصدود عنه والاعراض . فقضينا منه أرب الطهر وأدينا دين صلاة الظهر ، وحشنا السير وقد اشتد الحر ، ونزلنا بعد ان اسودّ جنح الليل واحمرّ .

وارتحلنا يوم الاثنين قاصدين معطن النعيم الدال باسمه على غاية التنعيم فوصلناه في العصر بعد اعمال السير النعيم ، والنعيم معطن على ساحل البحر دلّ اسمه على مسماه ، وفات بمائه العذب غيره من المعاطن وأسماه ، ولما وصلناه بات الناس في سعة من الماء والمرعى والخطب ، وأخذوا في استقاء الدواب وامتلأ القرب ، واستعدوا للمفازة التي أمامهم ، وهي خمسة ايام الى المنعم اذ لا ماء بينهما يعتد به ويقضى منه الأرب ، الا ما يعرض من الآبار الملحة القليلة الجدوى ، المحدثّة في الاجسام ادواء لا تتداوي منها ولكن تذوي ، وقد وصف أرباب الرحل^(٧٧) هذه المفازة بكثرة السموم والرياح التي هي أحرّ من السموم^(٧٨) - اجارنا الله من جور سمومها وعصمنا من ذوات سمومها بمنه وفضله .

وارتحلنا يوم الثلاثاء فمررنا ضحى بمعطن الاحمر ونزلنا بئر العويجة بقصد المبيت وقد نثرت الشمس على الربا ذهب أصيلها الاحمر . وارتحلنا يوم الاربعاء

٧٦ - في اصل البكري : على سيف البحر .

٧٧ - الرحل : جمع رحلة .

٧٨ - السموم : بفتح السين ، الريح الحارة والحر الشديد النافذ في المسام .

فمررنا ضحى بالرحبة وقلنا في فلاة رحبة ، وحولنا رجلة^(٧٩) من البحر داخلية في البر تسمى : ابا ثواد ، عادة الحجاج فيها اصطياد السمك بالقصب والاعواد . ووصلنا الى بير الكحيلة فبتنا حواليتها تلك الليلة ، ولم ينتفع احد من الحجاج بمائها القليل الأجاج .

وارتحلنا يوم الخميس فزلنا بالحدادية وهي بئر كالكحيلة في قلة الماء والجدوى ، وان تكلف البعض (٤٩ - ب) وسقى منها الدواب وما أروى ، وبقي الناس يستريحون في واديا وسارت الابل تهدي امامها هو اديها وصلينا الظهر فيها ، وأخذنا في طي ما حولها من فيا فيها ، وكانت تترأى لنا عن يسار الذاهب مشرقاً آثار قصور ضخام وابنية عظيمة مرصوفة بالحجارة المنحوتة والرخام^(٨٠) بالغ في اتقانها بانيها ، ودلت على امر عظيم مبانيها ، وذلك كله خرب واندثر ، ولم يبق منه سوى الاثر ، والله الامر من قبل ومن بعد ، ويبد سبحانه تصارييف الامور وامور الحر والعبد ، واتينا سبخة مقطع الكبريت بعد ذلك فبجنا هنالك^(٨١) : (وسمى هذا الموضع مقطع الكبريت لان في اعلا السبخة معدن الكبريت في آبار وعيون كالمرج يحمل منها كالطين ، ومن هناك يحمل الى طرابلس وكذلك الى مصر والاسكندرية ، ويذهب منها مع الركب الى مصر في كل سنة احمال كثيرة لان العرب الذين يحملون بالكرا من مصر الى طرابلس للحجاج اذا رجعوا حملوا على ما فضل من ابلهم عن الكراء كبريتا . ويتقدمون امام الركب بيوم اذا شارف هذا المحل ، ثم يلحقون الركب في المنعم (١٠١هـ) بالقرب والجلود مملوءة بذلك ويتركونها الى ان تجمد لتتداوى بها الابل الجربة . فقد ذكروا انه لا انفع منها للجرب الابل قيل : وكذلك جرب الأكدمي ايضا . فانه ينفعه جدا ، واذا ارادوا المداواة به حلّوه في شيء من الماء وطلّوه به الجرب ، فيذهب باذن الله تعالى الباهر الحكمة الواسع الرحمة^(٨٢) .

٧٩ - رجل البحر : خليجه .

٨٠ - يعني قصور حسان . انظر : العياشي : ١ : ١٠١ - ١٠٢ .

٨١ - الفقرة التالية نقل عن العياشي : ١٠٣ - ١٠٤ مع قليل من التصرف .

٨٢ - هذه الافادة للمؤلف .

وارتحلنا من مقطع الكبريت فنزلنا المنعم كيما نتفكه بمائة العذب ونتبغم ، والمنعم معطن عظيم مشتمل على احساء كثيرة لا تكاد تعد في وسط كئبان من الرمل على ساحل البحر . وماؤها عذب طيب فرات ، ولا سيما الآبار التي في حيز المشرق فانها فاقت في العذوبة وكلما انحازت الى الغرب ضعفت حلاوتها ، قدرة الملك القدير المنفرد بالتدبير . ومن المنعم بتنا بالمصانع ، وهي غدران مصنوعة بين كئبان الرمل من غير صانع .

وارتحلنا نعمل السير الحثيث المديد فوردنا في العصر آبار الجديد ، وهو معطن آباره منقورة في صفاح الحجاره ، ومياهه جاوزت الحد في الحلاوة (٥٠ - أ) والغزارة ، مع سهولة المأخذ وقرب التناول من تلك الاوجد^(٨٣) فطفق الناس يسقون ويستقون من مياهها الفايسة الرابعة ، خشية الازدحام في الاجداية . وتوضأنا منها وصلينا العصر حوالها ، وقصدنا الاجداية فوصلنا مع الاصفرار اليها . قال الامام ابو سالم^(٨٤) : (وفي هذه الجابية آثار عمارة كثيرة وآبار عظيمة منقورة في الحجر ، وبنيان هائل بالحجر المنحوت ، وهناك رسم مسجد قديم تهدم ، ووجدنا في بعض حجارته تاريخ بنيانه منقوشا سنة ثلاثمائة - قال - واخبرني شيخنا سيدي محمد بن مساهل عن بعض المشايخ ان الامام سحنون كان مدرسا بهذا المسجد ثلاث سنين . وهذه المدينة هي مدينة برقة المذكورة في كتب الفقه ، وقيل انها مدينة بالجليل الاخضر في الجانب البحري) (١٠٤ هـ) .

واستغرب هذا القول من جهات : منها ما يذكر ان بها قبر احد الصحابين اللذين ذكر المؤرخون انها بها ، وهما روفيع بن ثابت بن السكن الانصاري البخاري ، لانه دفن بها لما كان اميراً عليها من قبل مسلمة بن مخلد - وزهير بن قيس البلوي ، ندبه عبد العزيز بن مروان الى برقة فلقى الروم فقاتل حتى قتل في برقة . ومنها من يذكر على ألسنة الفقهاء ان بين برقة وبين كل من مصر وافريقية نحو الشهر ، وهذا تشاركها فيه الاجداية ايضاً لان بينها وبين المدينة التي بالجليل

٨٣ - الاوجد : جمع وجد ، وهو النقرة في الجبل تمسك الماء - والحوض .

٨٤ - العياشي : ١ : ١٠٤ .

الاحضر نحواً من خمسة ايام . ومنها ان التي في الجبل اقرب الى مسمى المدينة لما بازائها من المياه والاماكن المخصبة والمزارع الكثيرة والغياض الملتفة من انواع الاشجار بخلاف الاجداية فانها في صحراء من الارض والله تعالى اعلم بغيبه^(٨٥) .

وقد سبق لنا ان^(٨٦) مسمى برقة على التعيين عند عرب البلد اليوم هي مسيرة ستة ايام من المنعم الى سلوك ، وفيها رسوم ابنية كثيرة ، وان اطلاق برقة على ما سواها مجاز علاقته المجاورة وهذا يقوي ان مدينة برقة هي الاجداية - وذلك المسجد الذي ذكره ابوسالم هو باق الى الآن^(٨٧) من اشهر المعالم - وبازائه قبر محوط عليه بالحجر يزار ، يقال لصاحبه سيدي يونس ، وهو من عرب الفواخر ، وقد ذكره ابوسالم^(٨٨) (٥٠ - ب) ايضا ومرت عبارته في تسمية هذا المكان بالجابية ، وهو سهولانه لا يعرف في برقة ارض ولا مدينة بهذا الاسم وانما اسمها الاجداية كما في القاموس^(٨٩) وغيره والله اعلم . وفيما بين الجديدة والاجداية آثار ابنية عظيمة وقواعد مدن هائلة جسيمة مبنية بالحجارة المنحوتة المحكمة الصنعة والاتقان وذلك كله صار خرابا بعد عظيم العمران ، فسبحان المنفرد بالبقاء بعد فناء الخلايق سبحان .

وارتحلنا من الاجداية وظلنا سايرين في ارض هشة كثيرة الغيران^(٩٠) مملوءة بحجرة اليرابيع والفيران ، لا يكاد يستقيم فيها سير البغال ولا البعران^(٩١) ووصلنا

٨٥ - نقل عن العياشي بتصرف ١ : ١٠٥ .

٨٦ - العياشي ، نفس الموضوع ، وسبق للمؤلف اقتباس بعض هذه الفقرة انظر الحاشية السابقة رقم ٤٩ .

٨٧ - ظرف الزمان للمؤلف .

٨٨ - العياشي ، نفس الموضوع .

٨٩ - انظر : الطاهر احمد الزاوي ، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، الطبعة الثانية ، القاهرة : عيسى البابي الحلبي وشركاه بدون تاريخ ، الجزء الاول ، ص ٤٥٤ .

٩٠ - الغيران : جمع غار ، وهو كل منخفض من الارض .

٩١ - البعران : جمع بعير .

في العصر الى أرض سها لنا اهلها : الشبان ، فتلقانا أهلها الكهول والشبان ، وطلبوا منا المبيت لديهم بقصد التسويق ، واقاموا سوقا حافلة مملوءة بالغنم والابل وغير ذلك من الالبان والسويق ، واعراب تلك الارض يعرفون باهل الزاوية ، وهم ناس وجوههم طلقة غير زاوية ، وآثار الرفاهية بادية عليهم غير واهية ، غير انهم يشكون جور الغارات من الاعراب والعمال ، ويزعمون انهم لا يحصل لهم لاجل ذلك تمام الاعمال - أخذ الله نيران العالمين واذهب الجور من العالمين - آمين.

وارتحلنا وقد نظمنا الفيا في سلوكها ، واوصلتنا فيما بين الظهرين معطن سلوكها ، وسلوك معطن كالأجدابية في الماء ونقر الآبار في الحجارة^(٩٢) غير ان ماء سلوك اشد عذوبة وغزارة ، فما رأينا اعذب منها ولا اغزر ولا اشد حلاوة وأكثر بحيث تكفي الراكب العديدة ، ولا تتأثر مياهها الوافرة المديدة . وأخذ الناس يستقون من كل بير حتى مضى من الليل جزء كبير ، وكان الناس ينتظرون اعراب تلك الارض ليقضوا من اقامة السوق معهم نافلة السفر والفرض ، فلم يظهر لهم اثر ، وكنا وجهنا اليهم من يخبرهم فما وقف آخر عليه ولا عليهم ولا عثر ، واخبرنا بأنه مرض في الطريق ، فبقى لا الى هؤلاء الفريق ولا الى هؤلاء الفريق^(٩٣) : (وهذا المورد هو آخر برقة الحقيقية كما مرّ وتسمى برقة الحمراء وهو^(٩٤) . يمرأى من الجبل الاخضر) . (١٠٦هـ) وبازائه آثار أبنية عظيمة ، وان كانت ابنية الاجدابية أكثر . والعادة ان اهل ابن غازي^(٩٥) يتلقون (٥١ - أ) الركب بأنواع الفواكه والخضر ، وكأنهم لم يصلهم ان الركب هناك قد حضر مع كون الرسول المبعوث اليهم والى الاعراب عاقه المرض عن استيفاء المقصود منهم والغرض^(٩٦) : (وابن غازي مرسى حسنة بسفح الجبل الاخضر بينها وبين سلوك مسافة يوم . وفيها عامل وعسكر

٩٢ - كذلك هي عند العياشي ١ : ١٠٥ .

٩٣ - الفقرة التالية للعياشي ١ : ١٠٦ .

٩٤ - عند العياشي : وهي ، والضمير عائد على برقة الحمراء .

٩٥ - ابن غازي : كذا ، وكذلك هي عند العياشي ،

٩٦ - الفقرة التالية للعياشي بشيء من التصرف ١ : ١٠٦ .

لصاحب طرابلس^(٩٧) وفي تلك المرسى تصب اودية السمن والعسل والشحم والودك^(٩٨) من الجبل الاخضر الذي لا اخصب منه ولا اكثر اداما - بحيث يكتفي منها اهل تلك النواحي - وتحمل السفن منه - اضعافا مضاعفة - الى طرابلس وجربة وما بازائهما من البلدان . ومن هذا الجبل غالب ادامهم ولحمانهم مع رخص الاسعار الرخص الخارج عن الحد بحيث تشتري القناطير من ذلك بالثمن التافه من بزّأو عروض أو غير ذلك) . (٩٠ هـ) وغرائب هذا الجبل وغفلة اهله وجهلهم ورخص الادام فيه مما هو مشهور معلوم ، ومع ذلك لا يكاد احد يستوفيه وقد ذكر بعض هاتيك الغرائب ابو سالم رحمه الله .

وارتحلنا متوجهين لدخول مفازة السروال الموصوفة بشدة الاهوال ، فكان لطف الله حاضراً في جميع الاحوال ، وكنت قلت أبياتا ضلّت عني مبانيها ، وان كان لطف الله وتعويده الخير لعباده في جميع المواطن وسؤاله تعالى ان يكمل علينا في هذا المحل هو المقصود من معانيها . فظلنا في فم السروال ثم دخلنا في قرب الزوال والناس في وجل عظيم مما يعتادون من شدة الحر وكثرة الاوام ، اذ لا ماء في مفازته الطويلة مسيرة سبعة ايام ، فلم نربأساً - والحمد لله - بل سرنا في برودة تامة ونسيم طيب من فضل الله تعالى وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنجى ببركته هذا الوفد من جميع الآفات وسلم . وبتنا بابن قردان والليل قد ألم .

وارتحلنا مجددين السير للمزرب لعلنا نجد به من الماء ما فيه بعض الإرب، وهو واد توجد في جوانبه غدران اذا قرب العهد بالمطر ، فوصلناه في العصر وما فرغ عهده بالعهاد^(٩٩) فضلاً عن كونه قطر . وبتنا في فلاة يهواء ، وارتحلنا قاصدين وادي سبالوس لعلنا نجد به شيئاً من الماء، فوصلناه بعد ارتفاع النهار فألفيناه جافاً وجوانبه تنهال رمالها اليه وتنهار (٥١ - ب) وقلنا بموضع يسمى الشبيكة حتى طبنا بصلاة الظهر فيه نفساً ، وبتنا بموضع تسمى الغفسا . وارتحلنا فسرنا بالمخيلي أو

٩٧ - الافادة للعياشي ولاندري مبلغ صدقتها بالنسبة الى المؤلف .

٩٨ - الودك : الدسم .

٩٩ - العهاد : مطر اول السنة .

نخيل أو مخيليف^(١٠٠) كما سمعنا كلا منها ولم نجد من نقلده في تلك المعارف .
وسرنا فبتنا يسار العلب الشارف ، وهو اسم رابية على تلك الطرقات رابية .

وارتحلنا يوم الاحد فسرنا في مطر غزيز يروي من غدرانه كل أحد ، فبلغنا
معطن التميمي قبل الزوال ، وهو معطن عظيم تزان بسوقه الحافلة الاحوال ،
فاجتمع اهل تلك النواحي من كل فج ، وجاء أهل درنة وغيرهم لتسويق الحج ،
وقامت هنالك الاسواق لا يرى الحجاج مثلها في جميع الفواكه والخضر وأنواع
الآلاء وضروب النعم ، ولا يجتمع في غيرها ما يجتمع فيها من السمن والادام
والتمر والشعير والدقيق والغنم والنعم .

(١٠١) : (ودرنة مدينة على ساحل البحر بها مرسى ، بينها وبين التميمي
مسافة يوم ونصف من غريبه . وكانت خالية منذ أزمان الى ان عمرها الاندلس
قرب الاربعين والألف ، ولم يزلوا بها الى ان بطروا فانشبوا الحرب بينهم وبين امير
طرابلس فأخرجهم منها صاغرين بعد وقعة قتل فيها مئون من اشرافهم ، وهي
الان^(١٠٢) في طاعته ، وفيها عامله^(١٠٣) ومرسى هذه المدينة عجيبة تنزل بها
السفن الواردة من الاسكندرية ومن طرابلس ومن بر الروم - ولا سيما جزيرة
كندية^(١٠٤) فان بينها وبين درنة مسافة يوم في البحر لانها في مقابلتها . والمعاش في
هذه المدينة متيسر كثيراً لجمعها بين البادية والحاضرة . وأقمنا في معطن التميمي
يومين ، لينال الناس من مطالبهم ويقضوا من مآربهم ما فيه قرة العين .
ويتوسعون في استقاء اسقيتهم من كل عين .

١٠٠ - عند العياشي : المخيلف ١ : ١٠٨ وفي نسخة أخرى منه : المخيف (ليبيا في كتب
الجغرافية والرحلات ص ٢٢٣) .

١٠١ - الفقرة التالية للعياشي ١ : ١٠٨ - ١٠٩ .

١٠٢ - ظرف الزمان للعياشي .

١٠٣ - حذف المؤلف من نص العياشي قوله : (وفيها عامله : المستولى عليها وعلى عرب الجبل
الحاج محمود .) لتنافيها مع حاضره .

١٠٤ - كندية : Candia وهو الاسم الذي عرفت به مدينة الخندق - وهي اول مدينة أنشأها =

وارتحلنا منه يوم الثلاثاء في الفجر فزلنا سائرين على ساحل البحر حتى زالت الغزالة^(١٠٥) ووصلنا الى عين الغزالة^(١٠٦) : (وهي عيون من الماء العذب على ملوحة فيه، تصب في بحيرة منقطعة عن البحر ، يدور بها القصب من اكتر جهاتها ، وليس في برقة كلها ماء يجري الا هذا^(١٠٧) . (١ هـ) فاستقى الناس دوابهم من تلك العين ، وظلوا تحت ظلال اشجار في جوانبها حتى اقروا بصلاة الظهرين العين . وسرنا في سبخة مستطيلة بين جبلين ، ثم خرجنا لارض طيبة ذات محارث مخصبة (٥٢ - أ) ومزارع متصلة بسواني صبيية .

ومررنا في العشيية^(١٠٨) : (عن يسار الطريق بيت منحوت في الحجر الصلد ، طولها عشرون ذراعاً في مثلها ، وبداخله بيت آخر نحو نصفه ، وفيه غرف صغار كأنها مخازن ، وكل ذلك منقور في الحجر الصلد نقرأ عجباً مربعاً كهيئة احسن ما أنت راء من البيوت ، وله باب مربع كأحسن الابواب ، وعند الباب حجرة واسعة منقورة في الحجر ايضاً ، فتعجبنا من بديع صنعتها واتقانها ورايع حسنها واحسانها ، وتدبرنا قوله سبحانه : «وتنحتون الجبال بيوتاً»^(١٠٩) (١٠ هـ) وجرى على ألسنة الحجاج تسميته بقصر فرعون ولم ندر ما اصل ذلك ولا موجب احداثه

= العرب بجزيرة كريت ، اثناء حكمهم لها ، حول حصن احاط به خندق عميق واتخذوها عاصمة لهم - ايام حكم البنادقة ثم الاتراك العثمانيين للجزيرة ، وظل الاسم مستعملاً حتى مطلع القرن العشرين .

- انظر : الدكتور امين الطيبي ، امارة عربية اندلسية في جزيرة اقريطش «كريت» (٢١٢ - ٣٥٠ هـ / ٨٢٨ - ٩٦١ م) ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، السنة الثانية ، العدد الاول ، يناير ١٩٨٠ م ، ص ٧٦ ، ٨٠ .
- ١٠٥ - الغزالة : الشمس عند طلوعها .
- ١٠٦ - الفقرة التالية للعياشي ١ : ١٠٩ .
- ١٠٧ - في نشرة نجم وعباس : مثل هذا (ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ص ٢٢٥) .
- ١٠٨ - الفقرة التالية للعياشي ١ : ١٠٩ - ١١٠ .
- ١٠٩ - سورة الاعراف : ٧٤ ، وهي عند العياشي : (وتنحتون من الجبال بيوتاً) سورة الشعراء : ١٤٩ .

هنالك . وقد اطلال في وصفه العبدري^(١١٠) واجاد وأوما اليه الشيخ ابو سالم^(١١١) ومررنا قبله ببيت آخر متصل بالارض قريب من الجبل يسميه الحجاج بالحمام ولم يذكره أحد من ارباب الرحل غير ان العبدري^(١١٢) ذكر انه مر في اياه ببيت آخر يماثل الاول وأبدع في وصفه ايضاً . وذكر ان له بها طيب ومراحيض ومطابخ وغير ذلك فلعله مر بهذا الذي مررنا به أولاً والله سبحانه اعلم وله الامر من قبل ومن بعد .

وظلعنا يوم الاربعاء التاسع والعشرين من رمضان فظلنا بالمذور ، وهو ما جل معدة للماء يتألف فيها ماء المطر ولا يتغور ، وسرنا فوصلنا في العصر للشجرات السبع وهي انواع مختلفة من الشجر ، كالرمان والخروب وغير ذلك في وسط حفير منقور في الحجر ، وتجاوزناها حتى اقبلت الظلماء ، وبتنا على غير ماء .

وارتحلنا يوم الخميس منعطفين لناعية البحر ، لنرد منهل الدفنة ونقلد من جواهر مائه كل نحر ، فوصلناه قبل الغروب وانزاحت عنا بتحصيله الكروب ، وهو منهل قرب البحر مشتمل على احساء كثيرة سهلة التناول قريبة المأخذ نحو القامة ، وكل من اراد احداث بثر حفرها فينبع معه الماء لسريانه في ذلك الساحل كله ، وماؤه من اطيب المياه واحلاها ، واعذبها واحسنها واعلاها ، وقد ملأ الحجاج منه أسقيتهم ، ومتعوا فيه دوابهم وأوعيتهم ، وورد علينا لهذا المورد طوائف من الاعراب بالسمن والغنم والابل ، وجاءونا بتمر سوى^(١١٣) وأخذ الناس منه كفايتهم بأرخص سعر ، وذلك فضل من الله (٥٢ - ب) ونعمة ، والله ذو الفضل العظيم . وتمر سوى من احسن التبار لم نر تمرأ يشبه تمر سجلباسه ودفعه من يوم خروجنا إلا هذا لوناً وطعماً ، وهذا ألطف منه وانقى ، لان عادتهم انهم لا يحملونه إلا في قفاف من العذق^(١١٤) كل واحدة قريباً من نصف

١١٠ - العبدري ، ص ٨٧

١١١ - بل ان كل الفقرة له كما مر أعلاه .

١١٢ - العبدري ، ص ٨٧ ، ٢٣٥ .

١١٣ - سوى : سيوة (واحة) - وكذلك هي عند العياشي ٢ : ٣٦٩ .

١١٤ - في الاصل : العزق (بالزاي) والعذق في اللغة : النخلة بحملها . ومراده هنا : سعفها .

قنطار^(١١٥) ويجعلون لها معاليق تعلق بها على اقتاب^(١١٦) الابل فيحمل الجمل منها عشرا أو أكثر أو اقل على حسب صغرها وكبرها وقوة الابل وضعفها ، وتلك صنعة عجبية يبقى التمر لاجلها على حاله نظيفا ولا يحتاج مشتره لغرارة ، وليست اهل مغربنا يفعلون مثل ذلك . وقد ورد علينا هذا المنهل قوافل من الابل بهذا التمر ، حتى تنعم بشرايه^(١١٧) المأمور وذو الامر .

واصبحنا في الدار يوم الجمعة فهل^(١١٨) شوال ريثما أصلحنا الهيات والاحوال وارتحلنا متأهين لاقامة سنة العيد ، فمررنا غير بعيد ، وكان شيخ الركب طلب مني ان انوي الصلاة والخطابة ، فرأيت ان املا بالموعظة - لاحتياجه اليها - وطابه . بل رأينا غالب هؤلاء القوم محتاجين للموعظة واللوم ، والايقظ من الغفلة التي استولت على قلوبهم والنوم ، ولا يمكن التوصل لذلك في غير هذا اليوم . مع ان الظاهر من فحوى كلام الفقهاء انه لا محذور في ايقاعها للمسافر بل ربما يستشعر من افعال السلف واقوالهم استحبابها ، والقول بكراهتها عندي - وان اختاره جماعة من الفقهاء ومال اليه شيخنا ابن ناصر في رحلته^(١١٩) - من الامور البعيدة والله اعلم . وبسط القول في هذا يراجع (بضميمة الفروع الى الاصول في الابواب والفصول)^(١٢٠) وبعد ما فرغنا من الصلاة خطبت لهم خطبة حافلة جامعة لما يتعلق بالقواعد ، محذرة مما ألفه الناس من الغيبة والنميمة وغير ذلك من العوائد ، مشتملة على الانتداب للحج وذكر فضائله ، والاحاديث التي وردت عن

١١٥ - يساوي القنطار القديم ٢٨٢ و ٥١ كيلوجرام . انظر : الجريدة الرسمية (الاطالية) لحكومة القطر الطرابلسي . العدد السادس عشر ١٦ يوليو ١٩٢٨ م . القسم العربي ، ص ١٠٠٧ - ١٠١٢ .

١١٦ - اقتاب : جمع قتب ، وهو الرجل الصغير على قدر سنام البعير . وحرفت في اللهجة الى : كتب .

١١٧ - في الاصل : شرايه (بالباء الموحدة) وصوبناه اعتقاداً على السياق .

١١٨ - في الاصل : مهل (بالميم) وصوبناه اعتقاداً على السياق ايضاً .

١١٩ - لم نظفر بها كاملة !

١٢٠ - احد كتب المؤلف لم يذكره احد ممن ترجم له .

النبي عليه السلام - في فروضه ونوافله ، مع قلة الالفاظ ، وجزالة المعاني السهلة للحفاظ ، وكنت اثبتها في الرحلة الضائعة ، لما حوت من المعاني الراجعة والفصول الجامعة - تقبلها الله على الاضاعة وجعلها لنا في الآخرة انفع بضاعة . آمين - ولما انصرفنا من الصلاة انحاز كل فريق لفريقه واطهر في طريقه حسن طريقه^(١٢١) واحضروا من انواع الاطعمة (٥٣ - أ) المختلفة الالوان ، ما لا يجمعه ايوان في مثل ذلك الالوان ، مما لا يتفق في الامصار والحوضر ، واوسعوا من ذلك كل حاضر - تقبل الله الاعمال وبلغ الآمال بمنه وكرمه - وبعدها استرحنا في ذلك المكان ، اعملنا السير فبتنا في فضاء من أرض بطنان ، وكان بقرنا^(١٢٢) : (قبر يزار يقال لصاحبه : سيدي عزيز ، وهو من عرب سمالوس تاتيه الاعراب بابلهم وغنمهم فيمرون بها بين كومين هناك ويزعمون ان من مشوا بها هناك لا تصيبها (كذا) آفة في تلك السنة ، وربما اقتدي بهم بعض الحجاج) . (١٠٩هـ) فيفعلون مثل فعلهم .

وضعنا يوم السبت فأتينا العقبة الكبيرة في وقت الظهيرة ، وهي عقبة مشرفة على البحر وعرة ذات حجارة عظيمة ، ترجل فيها الناس كلهم ، ولحقهم فيها تعبهم وكلهم . وبقينا تحت العقبة على ساحل البحر ، ريثما استرحنا وصلينا الظهر والعصر . وسرنا فوصلنا في المغرب منهل المقرب ، ولم يصل آخر الركب حتى مال الشفق وغرب وتفترق الناس بين هاتيك التلال ، يستقون من مائه العذب الطيب الزلال ، ومنه بتنا عن يمين الخشومي في موضع يقال له : خور البقر ، وربما سماه بالعش بعض من بحث عن اسمه ونقر .

وارتحلنا يوم الاثنين فظلنا سائرين في بلاد مشتملة على مآجل كثيرة ، وآثار عمران عظيم وأبنية دائرة أثيرة . وبتنا في فلاة يهوء على غير ماء . وارتحلنا فأصبحنا في وقت الضحى بمورد جرجوف ، وهو معطن على شاطئ البحر معروف ، مياهه كثيرة وآباره كبيرة ، وغالبها عذب طيب المذاق ، والقليل ردىء لا يكاد يذاق ، مع شدة مقاربتها ومحاذاتها واتحاد تربتها في ذاتها - صنع الفاعل

١٢١ - جاء في حاشية أسفل الكلمة : اي حاله .

١٢٢ - الفقرة التالية للمعاشي ١ : ١١٠ .

المختار الذي يصنع ما يشاء ويختار . فتفرق الناس على الآبار يسقون البهايم والآبال ، واقبلوا على امتلاء القرب كل الاقبال ، وجددنا في احسائها الظهر ، وصلينا به الظهر ، وسرنا حتى وصلنا في المغرب لحلازين ، وهو واد لا ماء برمله اليابس ، ويتنا فيما حواليه من البسابس^(١٢٣) .

وارتحلنا يوم الاربعاء فمررنا بأبي خلاق ، وهو اسم ولي قديم الوفاة مشهور من اولياء الملك الخلاق ، وألفينا بقربه ماجلا عظيما مملوءاً بماء المطر ، فبادر اليه من احتاجه وقضى منه الوطر (٥٣ - ب) ثم مررنا بوادي الرمل بعد ذلك ، وهو واد عظيم تكتنفه حافات مرتفعة هنالك ، وهو وان كان جافاً من الماء ، ففيها يتصل من بالبحر عن يسار الذهاب منه مشرقاً آبار تسمى المطروح ، فيها من المياه العذبة ما فيه غنية النفس وشفاء الروح ولكننا استغنيا عنه بماء جرجوف الذي في القرب ، وما انحرف له احد من الركب ، الا شزيمة قليلة من العرب . ثم مررنا بواد آخر اعظم من وادي الرمل^(١٢٤) مساحة يسمى وادي نصر الله بين اعراب تلك الساحة . وهو - وان كان جافاً من الماء ايضاً - فعند اتصاله بالبحر بئر تسمى العبدية تفيض مياهها لكثرتها فيضاً . وهي مطوية بحجر في سفح جبل ، مفرطة الكبر بحيث تقوم للاركاب مقام السبل ، وقابلنا عروضها بالاعراض ، استغناء عنها بما في القرب اذ لم تتعلق بها لاحد اغراض . ثم مررنا بوادي ابي كدية الكبير ، المغني بعيونه الملحة بهائم الركب - وان كان جافاً من الماء - عن كلفة البير ، فشربت منه جملة من البهايم وتجاوز اول الركب مع العلام والخبير ، وجعلوا يرتادون المنزل ، واخذ كل واحد موضعهم وينزل ، فاذا بصاحب شيخ الركب ينادي بين أهل ذلك النادي : لا تنزلوا بل جدوا في المسير ، فقام الناس وأخذ كل من الرجالة^(١٢٥) يوقد في يده ناراً كالشمع ليتهدي اليه من خلفه ويسير ،

١٢٣ - البسابس : جمع بسبس ، وهو القفر الخالي .

١٢٤ - في الاصل : واد الرمل ، بحذف الياء بلا موجب .

١٢٥ - الرجالة : جمع راجل ، وهو الماشي على رجله .

فما نزل الشيخ الأكبر حتى مضى جزء من الليل معتبر ، وعبرنا الدار^(١٢٧) قرب معطن المدار .

وضعنا يوم الخميس مع الفجر فمررنا ضحى بقصبات المدار ، وهي آثار أبنية قديمة منحوتة في الحجارة متفرقة تترآى في الطريق وعن يمينها أحاط بها البناء ودار . ثم وصلنا منهل المدار ، وهو احد المناهل التي عليها في ارض برقة المدار ، كثرت احساؤه وطاب صباحه ومساؤه ، وقرب تعاطيه وسهل تناوله ، وكثر ماؤه العذب الطيب واشتهر فضله وتطاوله ، فتفرق الناس فيه ، وسقوادواهم وابلهم ثم استقى كل في قربة ما يكفيه ، وبعد ما صلينا الظهر وفات الزوال اعملنا السير المتوال ، وبتنا بعد غروب الشمس في ليلة غرا ، بعد الانحدار من العقبة الصغرى .

وضعنا يوم الجمعة آخذين الحذر من الاعراب ، وهو السلالة وخويلد الذين اغربوا (٥٤- أ) في التلصص والغدر غاية الاغراب . وعند ارتفاع النهار ظهرت خيول كثيرة يعلو غبارها امام الركب كال دخان ، وما فيهم الا من غدر وخان ، فتشوش الناس واستعدوا العدد والأهـب ، وما منهم الا من اسلم نفسه لمقاتلة السلالة وخويلد ووهب ، فلما رأوا تأهب الحجاج اليهم ، اظهروا انهم سلم^(١٢٧) جاءوا^(١٢٨) لتسويق الركب واقبلوا بعلم السلامة عليهم ، ثم ظهرت خيول اخرى في اخريات الركب ، فانظرهم الحجاج فلم يظهر لهم خبر بل رجعوا وقد علاهم الالم^(١٢٩) والكرب ، وسلم الله وفد بيته وزوار رسوله من الظالمين ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين . وحثننا السير وتركنا رأس الحصان يمينا ونزلنا عن يسار زرزورة وهي ربوة صغيرة تقابل جيمة من ناحية

١٢٦ - كذا وردت بالاصل ، ولا اعلم لها وجهاً ، الا ان تكون اصطلاحاً فلكياً .

١٢٧ - سلم : مسالمون .

١٢٨ - في الاصل : جاوا . بلا همزة .

١٢٩ - في الاصل : الام ، بدون لام . ورجحت كون ذلك سهواً منه .

الغرب . وجميمة مورد مشتمل على احساء كثيرة في رملة بيضا ذات ماء طيب عذب ، ولم نمر به استغناء عنه ، وان بتنا قريباً منه .

وارتحلنا يوم السبت آخذين الحذر ايضا من هؤلاء العربان الذين ظهر شرهم وبان ، وبعد ماريضنا في غوط منخفض بين الكثبان ، قام على ربوة من الحجاج حاج لقضاء بعض الحاج فأشرف على خيول كثيرة في أخريات الركب يلتمسون الغرة للانتهاج فركب الناس واستعدوا للملاقاتهم والتفتوا اليهم ، واقبلوا بكثرة العدَدِ والعدَدِ عليهم ، ورموهم بالبنادق ليرتهبوا اي ارتهاب ، فلما علموا تأهب الناس لقتالهم ، وتحققوا ان الحجاج لا ينالون بقوة الله وفضله بالاضعاف المضاعفة من امثالهم ، رفعوا امامهم راية ، وجعلوها علامة على انهم سلم لا أرب لهم في الشر وآية ، وان كانت المخايل تكذب حالهم وتظهر مكرهم ومحالهم^(١٣٠) وغادرناهم في غدران غذرهم هائمين ، وسرنا في يَمِّ الامن والامان عائمين ، وما زال الناس يبصرون آثارهم الى ان ولي النهار ، وانقطع خبرهم الذي لم يزل على شفا جرف هار ، وحال الله بيننا وبين القوم الظالمين، وخلد الله وفده من خويلد والسلامة سالمين . وبتنا في قصبات الشمامة ، وهي أبنية كثيرة تترآى في جوانب الطريق وامامه .

وارتحلنا يوم الاحد قاصدين (٥٤ - ب) منهل الشمامة ، لنرد من مائه العذب ولا عذوبة مياه الغمامة ، فعرضت لنا خيول كثيرة ، في هيئة عظيمة وأبهة كبيرة ورئيسهم محمد بابك عامل البحيرة الخ .

في الاياب :

(من الورقة ١٢١ - ب) وسرنا فبتنا بنازية^(١٣١) بوعونة على غير ماء ، ومنه نزلنا معطن الجميمة عند ارتفاع الضحى ، فأقمنا به يومنا وتفرق الناس على أحسائه الكثيرة الغزيرة المياه في رملة بيضاء واحساؤه غالبها عذب طيب ، وربما

١٣٠ - المحال : بكسر الميم وفتح الحاء : الكيد .

١٣١ - نازية : يقال في اللغة : اكمة نازية : مرتفعة عما حولها .

خالطت بعضها ملوحة . وارتحلنا من جميعة فبتنا بعلم البزاء على غير ماء ، ومنه ارتقينا العقبة الصغرى صباحا ومررنا بغدران غادرتها الامطار مملوءة بالمياه العذبة الكثيرة الجامعة للاوطار فنزلنا في وسطها عند الظهر ، واخذ الناس في الاستقاء منها (١٢٢ - ٩) اذ لا يستغني بغيرها - لعذوبتها - عنها . وبتنا امام تلك الغدران في ليلة جمعت النعماء وكملت بهذا الماء .

وارتحلنا فتركنا معطن المدار يميناً ، ولم ننحرف اليه استغناء عنه بمياه الامطار ، الوافية بالاطوار ، ومررنا في مسير هذا اليوم بقلت^(١٣٢) ام العقل والشرين (كذا) وتجاوزنا قصبة المدار ووادي زرقاء ، وكل واحد من هذه الاودية في غاية الخصب ، وبينها من المراعي والكلأ والغدران والازهار ما يعترف القلم دونه بالتقصير والانهار . ونزلنا بعد العصر مشرفين على وادي بوكدوة في غير ماء .

وارتحلنا فمررنا بوادي بوكدوة ، ثم بالرواشد ، ثم برقبة المستقيمة ، وظلنا بوادي الرمل هنية ، ثم سرنا بقفر جعيفري ووصلنا قبر ابي حلاق - فنزلنا حوله هنية^(١٣٣) بقصد زيارته والتبرك به ، وألفينا المأجل الذي امامه جافاً لا ماء به . وسرنا منه فصلينا الظهر قبالة رأس أبي هو ، وجلسنا هنية للذكر رافضين اللهو ، ونزلنا بعد العصر بازاء قبر الضعفاء من ارض تعرف بالسبتة ، وكانها سميت سبتة لقلّة نباتها واشجارها كأنها سبتت اي حلقت وزال ما فيها من النبات ، كما يسبت الرأس ويخلق شعره . فبتنا حول ذلك القبر على غير ماء .

وارتحلنا منه فمررنا صباحاً بحلازين ثم بالآبار السبعة ثم بقبر مناع ثم بقبر مخلب ووصلنا معطن جرجوف ظهراً^(١٣٤) فبتنا به واستقى الناس من مائه ما يكفيهم ، وارتحلنا منه يوم الجمعة سابع عشر رجب فمررنا صباحاً بعقاقير الزناتية ، وألفينا هنالك غدراناً كثيرة من مياه المطر ، فقضينا من استقائه للشرب

١٣٢ - القلت : الفترة من الارض . وقلت السيل : الحفرة في صخر يستنقع فيها ماؤه .

١٣٣ - هنية : مرادف هنية ، وهما القليل من الزمان .

١٣٤ - في الاصل : ظهر ، دون نصب سهواً .

غاية الوطر ، وطرق بعض الناس شماس وبوالفوار على ساحل البحر وهما اسم لمعطن كثير الماء ، وماءه مثل ماء جرجوف ، ومررنا بآبار القطراني وهي ثلاثة آبار سقينا من أوسطها ، وألفينا به ماءً طيباً غادته به الامطار ، وسقينا البهايم ، ومررنا براعي الصفراء ، وهو قبر ولي من اولياء الاعراب الذين بتلك النواحي يزار ويتبرك به ، وتجاوزناه وبتنا على غير ماء .

وارتحلنا فمررنا صباح السبت برأس الضير ونزلنا به للاستراحة ساعة ، ومنه مررنا بغوط البقروصلينا الظهر بالزهيري، ونزلنا خور الشواني عصرا فبتنا على غير ماء. وارتحلنا منه يوم الاحد فمررنا بقصر الاجداب (١٢٢ - ب) وتركنا بقيق يمينا ، وهو معطن كبير عظيم كثير الماء يكفي الراكب الكثيرة . واسترحنا هنيهة بقرعة (١٣٥) هديلة ، ونزلنا معطن المقرب (١٣٦) قرب الظهر ، واخذ الناس يستقون منه حتى غاب الشفق . وارتحلنا منه يوم الاثنين فأتينا العقبة وبقينا تحتها حتى أفطرنا واسترحنا وارتحلنا عليها ، وهي اطول من عقبة التشريق (١٤٧) وأشد منها في الاوعار المنسوبة اليها ، ومررنا ببطومة واسترحنا في السيولت (١٣٨) وصلينا به الظهر ، وتركنا القلايب بحريا ونزلنا ارضاً تسمى الظهر بعد العصر فبتنا بها على غير ماء . وارتحلنا يوم الثلاثاء فمررنا صباحاً بكدوة الحماره وتركنا وشكة (٩) الطامش

١٣٥ - القرعة من الارض : التي لانتبت شيئا .

١٣٦ - اثبتها في الاصل بقاف مثلثة .

١٣٧ - عقبة التشريق : هي العقبة التي تمت فيها بيعتا الانصار (الأوس والخزرج) . للنبي صل الله عليه وسلم ، وقد اعدوه في الثانية منها في أواسط أيام التشريق ، وهي ثلاثة ايام بعد يوم النحر .

انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرؤوف سعد ، بيروت : دار الجيل ١٩٧٥م ، الجزء الثاني ص ٥٦ - ٦١ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، بيروت : دار صادر ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، المجلد الرابع ص ١٣٤ ، محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق الدكتور : احسان عباس ، بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٥م ، ص ٤١٧ .

١٣٨ - كذا في الاصل ، وقد تكون السيويات . ولاندرى مراده بها .

مينا ووصلنا قبر الشيخ عزيز قبل الظهر ، فنزلنا لزيارته والاستراحة حول دارته ،
وبقينا امامه حتى صلينا الظهر ، ووصلنا الخشبة عصرًا فصلينا بها العصر ولم نجد
بأبارها ماء ، وتجاوزناها بقليل وبتنا على غير ماء .

وارتحلنا يوم الاربعاء فمررنا بالبحيرة واسترحنا ساعة بالغرابات ومررنا
بالعريض ، وهو قصر مهديم ، ووصلنا غدير الريفي الظهر فالفينا مملوءا بالماء كأنه
نهر فاستغنينا بمائه عن المرور بمعطن الرقة وتركناها وبتنا في هذا الغدير الذي جل في
إزهاره وأزهاره وخصبه عن النظر ، واخذ الناس يستقون منه ويسقون دوابهم
ويقضون آرائهم ووردت علينا طوائف من الاعراب بالسمن والتمر والغنم وغير
ذلك . وارتحلنا منه يوم الخميس فتركنا طريق الحج المألوفة وريضنا بسقيفة^(١٣٩) ابي
الحاضم للافطار والاستراحة ، ثم مررنا بسقيفة الدودة وبتنا بسقيفة العدم على غير
ماء .

وارتحلنا صباح الجمعة فمررنا صباحًا بالعديم وريضنا بسقيفة الرمل وبتنا
بالرميل بالتصغير - على غير ماء . وارتحلنا يوم السبت وريضنا للافطار بسقيفة
رؤوس السد وصلينا الظهر بوادي المعترض ، وأتينا في العصر على غدير ماء زاد
على الحق المفترض ، فاستقينا من مائه ، وأدينا من الصلاة مالا بدًا من آدائه ،
وألينا ما حوله من الارضين مخضرة مخضلة ذات ازهار يانعة ونباتات مظلة . وبتنا
بين العنبر وعين الغزالة على غير ماء . وارتحلنا يوم الاحد (١٢٣ - أ) فسرنا بارض
مخضرة بالازهار ، كثيرة الانبات والازهار ، ذات غدران متلاطمة تلاطم البحار
والانهار ، وريضنا بوادي الرجيمة للافطار ، وألينا مملوءا بماء الامطار ، كثير
الخصب والنبات ، حسن المرعى والانبات . ومررنا بوادي الجداري فألينا بحرًا
بماء المطر ايضا ، قد فاض على جوانبه فيضا ، وصلينا الظهر بهيشة الطنفسة ،
واسترحنا ريثما ردَّ كل واحد نفسه ، ونزلنا قبالة التميمي بالموضع المعروف بكبكبان
لان (كذا) ألينا بجوانبه من الخصب والكلأ ومياه الامطار وغير ذلك من الاوطار
ما فيه غية لجميع الركبان ، فأغنانا ذلك عن التميمي ومائه والمرور بينهما ، واقمنا

١٣٩ - من معاني السقيفة في اللغة : العريش يستظل به .

بهذا الموضع بقية الاحد ويوم الاثنين ، ووردت علينا هنالك ملاقاته دُرنة وقامت بينهم وبين الحجاج سوق عظيمة اجتمع لها اهل درنا^(١٤٠) وغيرهم من اعراب تلك النواحي ، وجلبوا انواع المطاعم والفواكه والخضر والشعير والسمن والعسل وانواع الكعك والخبز والمقروط^(١٤١) وغير ذلك ، وورد علينا جماعة من طلبتها فيهم المحب الكبير الجدير بالتعظيم والتكبير الفقيه الاديب البارع الأنير ابو عبد الله سيدي محمد الاصرم القروي المذكور فيمن لقيناه بطرابلس ، تقبل الله دعاءنا في الاجتماع به لجميع بعض مايسنح من أدبه ، وسررنا بملاقاته كثيراً وأكرمناه وتناولنا معه مسائل علمية وتعاطينا اموراً أدبية ، وبنفس ما فرغنا من السلام وتعاطينا مناوله الكلام انشدني :

وقد يجمع الله الشيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا
وسألته من أخبره عن هذا المحل الذي نزل به خليله وحل ، فأنشدني :
من جاء يسأل عن داره قلت له يشي ويستنشق
ثم ذكرني :

فسر بنا في ذمام الليل معتسفاً فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
ثم انجر بنا الكلام الى الحظ وتهيته للجها ل دون الاعلام فأنشدني لنفسه :
قالوا تعلم فان العلم ينفع من .. زمن ضاقت به الحيل
فمذ تعلمت قال الحظ مبتدراً رُحْ انني عنك بالجها ل مشغل
لذاك تلحظني للجهل متبعاً عسى لما هم به من ثروة أُصِلْ

(١٢٣- ب) وأنشدني للزخشري - عفا الله عنه :-
وقائلة اراك بغير مال وانت مهذب علم امام
فقلت : لان ما لا قلب لام ولم تدخل على الاعلام لام

١٤٠ - كذا زواج في رسمها بين الصورتين ، وكأن ذلك للتدليل على جوازها .
١٤١ - في الرحلة الناصرية : (المقروض ، نوع من الاطعمة يتخذ من الدقيق المعجون بالسمن والعسل ، وكثيراً ما يستعمل بالبلاد المغربية .) انظر : الحاجة ص ١٠٤ - ١٠٥ .

وانشدني لابن نباته :

وقائلة ارى الأيام تعطى لثام الناس من رزق خبيث
وثمنع كل ذي عقلٍ ولبٍّ فقلت لها خذي أصلُ الحديث :
(رَأَتْ أَصْلَ الْمَكَاسِبِ مِنْ حَرَامٍ فجادت بالحديث على الخبيث)

وذكرني قصيدة الامام القاضي أبي الحسن الجرجاني المشهورة التي أولها :

يقولون لي فيك انقباض وانما ارى الناس من دانا هم هان عندهم
وما كل برق لاح لي يستفزني وما زلت منحازاً بعرضي جانباً
اذا قيل هذا منهلٌ قلت قد اُرى واقي اذا ما فاتني الحظ لم اُبت
ولكنه ان جاء عفواً قبلته واقبض خطو (ي) عن حظوظ قريبة
وأكرم نفسي ان أضاحك عابساً انهمها عن بعض ما لا يشينها
ولم اقض حق العلم ان كنت كلما ولم اُبتذل في خدمة العلم مهجتي
أغرسه عزاً وأجنيه ذلة فان قلت جدُّ العلم كابٍ فانما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولكن أهانوه فهانوا وذنسوا

رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما ومن أكرمه عزة النفس أكرما
ولا كل من لاقيت أرضاه منعما عن الذمّ أعتدّ الصيانة مغنما
ولكنّ نفس الحرّ تحتملُ الظما أقلبُ كفي إثره متندما
وان مال لم اتبعه هلاً وليتما إذا لم أنلها وافر العرض مكرما
وأن أتلقى بالمديح مذمما مخافة اقوال العدا : فيم أولما
بدا طمعٌ صيرته لي سلماً لأخدم من لاقيت لكن لأخذ ما
إذن فاتباع الجهل قد كان أحزما كبا حين لم يُجرس حماه وأسلما
ولو عظموه في النفوس لعظما حيّاه بالاطماع حتى تجهما

وهي قصيدة بديعة جمعت مستحسن ما ينبغي للعلماء ارتكابه وبديعه ، وقد قال في حقها الزخشي في كتابه ربيع الابرار : (ولقد احسن صاحبها كل الاحسان كأنما نسجت في طرار حسن) ثم ذكر من هذا المعنى مالا مزيد عليه

فليراجعه فيه من احتاج اليه . وتناولنا الكلام على (١٢٤ - أ) طرابلس ولغاتها السابقة فيها ^(١٤٢) فأنشدني قول التجاني التونسي ^(١٤٣) :

سرى فرسي في سيره ولو انه خلى من الاوزار سار ولم يرسو
سعى سعي طماحٍ لأبعد غاية فكانت له دار المقام طرابلس
وسألته عن درنا واحوالها ، وكيف هو فيها مع صروف الدهر وأهوالها ،
فأنشدني لنفسه :

قالوا : قرية درنا لا نظير لها ومادروا أنها اشتقت من الدرن
من حل ساحلها لم يخل من كدر كأنما ماؤها يجري على الحزن ^(١٤٤)

وألّفى كتابنا شرح نظم ابن المرحل ^(١٤٥) المذكور غير مرة ، اخرجناه لمراجعة في تلك الحرة ^(١٤٦) فتناول بعض مسأله ، واستغرب في الداعي اليه في هذه الازمان وسأله ، وأعجب من تعاطيه مع قلة اسبابه ووسائله ، واستحسنه كل الاستحسان ، وشهد له بالاتقان والاحسان ، وتمنى ان لو وجد فسحة من الزمان

١٤٢ - انظر الحاشية السابقة رقم ١٢ .

١٤٣ - رحلة التجاني ، ص ٢٧١ .

١٤٤ - الحزن من الارض : الغليظ .

١٤٥ - أشار احمد بن محمد البكوري في القصيدة التي مدح بها المؤلف ، وأثبتها الأخير في رحلته ، الى هذا الكتاب في احد ابياتها بقوله :

(سلوه على نظم الفصيح لثعلب يريكم كذا) له شرحاً به الشرق ينجل
وبين المؤلف مراد مادحه بقوله : (فأشار بالبيت الاول الى شرحي لنظم مالك بن المرحل الذي لبس من حلل البلاغة كل وشيٍ مرحل ، وهو شرح حافل سميته : (موطئة الفصيح لمواطاة الفصيح) وقد بالغ أصحابنا في الثناء عليه وقرظوا عليه من الآداب ما هو جازئ بنسبته اليه ، وسيأتي بعض اقوالهم البديعة الرائقة في مدح ذلك الكتاب والثناء على معانيه الفائقة) ورقة ٢٧ - ب / ٢٨ - أ من هذه الرحلة . انظر ايضاً : بروكلمان ، تاريخ الادب العربي الجزء الثاني ، نقله الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - جامعة الدول العربية ، الطبعة الثالثة القاهرة : دار المعارف بمصر (١٩٧٤م) ص ٢١٢ .
١٤٦ - الحرة : بفتح الحاء وتضعيف الراء ، ارض ذات حجارة سود كأنها احقرت ولا ادري هنا مراده بها .

ليتحلى بفرائد فوائده المزرية بقلائد الجمان ، وكتب عليه تقريراً حسناً اجاد فيه ما شاء ، وابدع فيه الانشاد والانشاء ، مع ضيق الوقت وشغل البال ، وتراحم الاشغال وهيجان البلبل ، ومطاوعة البديهة له والارتجال بما يعجز روية الفحول من الرجال ، ولم يتيسر نقله الآن .

وارتحلنا من كبكبان يوم الثلاثاء ففارقنا ابا عبد الله الأصرم^(١٢٧) ونار الفراق في القلوب تضرم ، وسرنا فريضنا بالعفرج للافطار ، ومررنا بعلب الشارف وقصر الغزيات ، وتركنا غدير بوهندي يميناً ، وأتينا غدير الركب بين الظهرين ، فألفيناه بحرّاً زاخراً من مياه الامطار ، وبه صلينا الظهر والعصر ، واستعملنا بعض النوافل بعد العصر ، وألفينا حوله من زهر الربيع ما أزرى بوشي صنعاء البديع ، وحيث ألفينا هذا الغدير المتبحر في اول مفازة السروال الموصوفة بكثرة الاحوال قال في ذلك محبنا وأخونا الفقيه البركة الأديب البارع الفاضل نخبة الأفاضل ابو عبد الله محمد بن ابراهيم - حفظه الله :-

دخلنا لسروالاً في سبعة حُومٍ فعادت علينا سعودا
تولّى الاله سقايتنا من الغيث حلّ مكاناً بعيدا
(١٢٤ - ب) سقينا به من مياه السما بأرض تعزّ المياه وجودا

فقلت في ذلك سالكاً بعض المسالك :

وقالوا اذا ما اتيت لسروا
وايّاك والماء فاملاء به
فإن مفازته صعبة
وما علموا أن فضل الإله
يغيث الخلائق ان عطشوا
وكم من غدير يغادر ما
فسبحانه من جواد كريم
ل فاحذر هنالك حرّاً شديدا
الواني واعزم على أن تزيدا
بشدتها كم أشابت وليدا
ليس يزال بسيطاً مديدا
بغيث غزير يعم العبيدا
يروي ركاباً ويكفي جنودا
يعم الخلائق فضلاً وجودا

١٤٧ - في الاصل : الاضرم ، سهواً .

وتجاوزنا غدِير الركب ، وبتنا في موضع يقال له قرع بريبر . وارتحلنا منه يوم الاربعاء فمررنا بوادي العسّ ووصلنا للمخيلي قرب الزوال فنزلنا به ريثما نصلح الاحوال ، وألفيناه فايضاً بمياه الامطار فأخذ الناس يقضون بالاستقاء منه الاوطار ، وبقي غالب الركب هنالك للاستراحة حتى صلى الظهرين وطار . وسرنا فبتنا بالغفسا وقد طاب كل واحد منا نفساً .

وارتحلنا يوم الخميس فريضنا بموضع يسمى الحمامة لافاختة^(١٤٨) فيه ولا حمامة ، وبتنا مشرفين على وادي الشبيكة^(١٤٩) في فلاة لاتصطاد فيها شبيكة . وارتحلنا فمررنا بالقليعات وريضنا بوادي سبالوس^(١٥٠) وألفيناه جافاً من الماء عارياً^(١٥١) حتى من نبات اليهء^(١٥٢) وكان غالب الناس احتاج الى السقى فحثنا السير متوجهين الى المزرب لعلنا أن نجد فيه ماء مزرب^(١٥٣) فلقينا اعرابيان على جملين وأخبرانا بان لا ماء فيه اصلاً ولا بين تلكما^(١٥٤) الجبلين ، وان الارض (التي) حواليه لم تمطر فيجتمع الماء اليه ، وأخبرانا انها مرّاً ببئر منحرف عن الطريق مملوءة بماء الامطار بير قللود^(١٥٥) فتوجه الناس اليه لكثرة ما كان من العطاش فيهم لعله يكفيهم . وتركوا الطريق ذات اليسار وجدوا اليه التسيار، فلما وصلنا لتلك البئر لم يحصل لنا بها نفع كبير، بل وجدنا ما يملأ نحو الثماني عشرة قربة فاز بها من حصلت له من الثروة قربة ، بعد مشقة فادحة ، وبقي الناس من العطش في حالة فاضحة (١٢٥ - أ) ، وحصل لهم في الانحراف لهذه البئر تعب كبير لحروشة تلك

١٤٨ - الفاختة : ضرب من الحمام المطوق اذا مشى توسع في مشيه وبعده بين جناحيه وإبطيه وتمايل . (المعجم الوسيط) .

١٤٩ - في الاصل : الشبيكة ، والتصويب من هذه الرحلة - في الذهاب .

١٥٠ - في الاصل : ممالوس ، والتصويب من هذه الرحلة - في الذهاب .

١٥١ - في الاصل : عار ، سهواً .

١٥٢ - اليهء : الفلاة لا يهتدى فيها ، ومراده : النباتات الصحراوية .

١٥٣ - يقال في اللغة : زرب الماء زرباً : سال ، وعلى ذلك ربما كان مراده : ماء سائلاً .

١٥٤ - في الاصل : تلك ، بالافراد .

١٥٥ - بقافٍ مثلثة في الاصل .

الارض ، وبعدها عن صوب الطريق بعدا جاوز الغرض . وسرنا حتى وصلنا موضعاً يسمى اسطاطة (؟) قللود فنزلنا به في وقت العصر لاجتماع الناس من التفريق الذي حصل لهم عند الخروج الى البئر من الطريق ، وبتنا هنالك على غير ماء .

وارتحلنا يوم السبت فذكر لنا بعض الاعراب ان غدير الخروبة فائض بماء المطر ، وان فيه فوق ما يوفى بالوطر ، فانحرفنا اليه ، وتركنا صوب الطريق وقصدنا الورد عليه ، فوصلناه بعد ارتفاع النهار ، وقد فاض كأكبر الانهار ، فنزلنا امامه للافطار وقضاء الاوطار ، واستقينا من مائه العذب الزلال ، وتنعمنا بالماء والمرعى بين تلك التلال ، وسرنا منه وقد زالت الشمس ، وأدنا اول الخمس ، فمررنا بالحويجة وام الغزلان والقبر ، وكلها اودية معروفة عند اهل تلك السبر^(١٥٦) وبتنا بالعقابة على غير ماء .

وارتحلنا يوم الأحد فأتينا وادياً يسمى : رأس ابن قردان^(١٥٧) فألفيناه منعماً بالربيع والازهار والغدران ، ثم مررنا بوادي المعقور^(١٥٨) وفي وسطه غدير يعرف بغدير قصر الصفا ، فألفيناه ، مملوءاً بماءٍ حاز العذوبة والصفاء ، وحواليه من انواع الزهر ما اخجل الزهر^(١٥٩) فبقينا به حتى صلينا الظهر ، ومررنا بعد ذلك بموضع يسمى حنوة رقاد ، وألفينا فيها نجعاً عظيماً من اهل ذلك الواد ، وتجاوزناه وبتنا على غير ماء .

وارتحلنا يوم الاثنين فمررنا ضحى بالرحيبات وريضنا بالباب ، وتاه الخبير عن عقبة الذيبة وحارت الالباب ، وتعبت المراحل^(١٦٠) التي كانت في سورة^(١٦١) تعباً

١٥٦ - السبروت في الارض : القفر ، ج : سباريت ، ويقال ايضاً : أرض سباريت . ولاادري وجه : سبر .

١٥٧ - بقاف مثلثة في الاصل .

١٥٨ - بقاف مثلثة في الاصل ايضاً .

١٥٩ - الزهر : بضم الزاي ، جمع الأزهر ، وهو كل لون ابيض صاف مشرق مضيء - والقمر .

١٦٠ - كذا في الاصل ، والمرحل من الجمال في اللغة (بكسر الميم) : القوي ، وربما عنى المؤلف الجمع . والرواحل : جمع راحلة ، وهي الصالح للسفار والاحمال من الابل .

١٦١ - السورة من الغضب : شدته وحدته وهياجه .

جاوز الحد ، وتورمت اخفافها وارجل الرحالة بل لم يسلم من المشقة احد . ونزلنا من السروال بعد الزوال ، وسرنا جادين في السلوك الى معطن سلوك ، فنزلناه في الغروب بعد مقاساة كروب ، ولم ينزله آخر الركب حتى مضى جزء معتبر من الليل بعد مقاساة اشد الكرب ، واصبحنا به يوم الثلاثاء حتى آن الزوال ، واستقى الناس من مائه الكثير المتوال . وارتحلنا منه فمررنا ببير تسمى الزحيفق قريبا من ذلك وصلينا العصر هنالك ، وسرنا حتى اصفرت الشمس ونزلنا لاستراحة النفوس ، وصلينا المغرب (١٢٥-ب) في منظر من الازهار مغرب ، وجدَّ العلامة^(١٦١) عن اذن أمير الركب حتى غاب الشفق ، ومارق لاحد من المساكين ولا اشفق ، ولم ينزل آخر الركب حتى انقضى ازيد من ثلث الليل ، وقاسى الناس من الشدايد ما ختم لهم بالسيل^(١٦٣) وبتنا امام قصر الطليون حتى طلع الفجر ، وفجرت السماء عيونها غاية الفجر ، ولم يكفَّ ذلك السيل طول الليل وكان الصواب ان نقيم حذرا من الوقوع في المقعد المقيم (؟) فلم يساعد الشيخ على الاقامة وامر بالرحيل من تلك المقامة^(١٦٤) فكفَّ المطر ، ريثما قضينا من الحمل الوطر ، واخذ الركب يسير ، وتوجه الناس عقبه للمسير ، وأرسل الله علينا سحابة وكفاء^(١٦٥) صيرت الارض كالبحر الزاخر ، لا يقرُّ عليها خفٌّ ولا حافر ، واعجزت عن السير ، وأوجبت النزول طوعاً أو كرهاً في ذلك الدير (؟) فنزلنا بعد اميال قليلة بحكم الملك القادر ، ولم تساعد الامير فيما رامه من السير المقادر ، وتفرق الناس يرتادون لمواضع نزولهم المواضع الحرشا التي لا يخاف نازلها من كثرة الامطار ولا يخشى ، وألفينا بهذه الدار من الآبار والمآجل والغدران ما ازال عن القلوب الأدرا ، وكلها مملوءة بمياه الامطار وكفَّت السحاب عن الكوف لتمام الاوطار ، وظلنا هنا لك نتنعم في المطاعم والمشارب ، ونقضي من الراحة أقصى المآرب .

١٦٢ - العلامة : الدليل - الخير .

١٦٣ - السيل : النوم على سبيل الاستعارة .

١٦٤ - المقامة : بضم الميم ، لغة في المقام (بضم الميم ايضاً) وهو الاقامة وموضع الاقامة .

١٦٥ - الواكف في اللغة : المطر المنهل .

وارتحلنا يوم الخميس ، فريضنا بقرب قصر عليان ، وبتنا على غير ماء في الموضع المعروف بالبيضان . وارتحلنا يوم الجمعة فصلينا الظهر بالاجدابية واستقينا من جوابيها الجابية . وسرنا منها بعد صلاة العصر ، وبتنا بعد مجاوزة الجديد بلا اصر . وارتحلنا يوم السبت فريضنا بالموضع المعروف بالعرف راضة مديدة ، ونزلنا بعد العشاء على غير ماء بقصر وقيد ، ولم ينزل آخر الركب حتى مضى ثلث الليل . وارتحلنا يوم الاحد فظلنا سا يرين حتى اصفرت الشمس ، ونزلنا معطن المنعم او المنعل^(١٦٦) ولم يصله آخر الركب حتى غاب الشفق وبات الناس يسقون القرب ويبادرون القرب ، ومنه فارقنا جماعة من أهل فزان جاءوا معنا من مصر قاصدين بلادهم فزان ، ومن المنعم بتنا بمقطع الكبريت على غير ماء ، ومنه بتنا بقرب الحدادية وهي بئر معروفة (١٢٦ - أ) استقى منها بعض من تيسر له مناولة الماء منها .

وارتحلنا يوم الأربعاء ، فطرق بعض الناس بئر الحدادية أيضاً واستقى منها لاحتياجه إلى الماء ، ومررنا قرب الظهر بالكحيلة ، وانحرفنا لغدران ذكر لنا فيها ماء المطر ، فلم نلف بها إلا الأثر ، وعوضنا الله منها مالا يكيف من الربيع والزهر . وبتنا باليهودية على غير ماء . واليهودية بئر في هذا الموضع ، وذكر أبو سالم^(١٦٧) : (انها قرى متعددة متقاربة فيها آثار بناء خال متراكم يدل على أنها كانت عمارة عظيمة ، واشتهر على ألسنة الحجاج أنها كانت مدينة مليكتها يهودية - فسميت بها ويحتمل أن تكون هذه هي المشار إليها - في الرسالة القشيرية ، إذ لا مدينة في الغرب تعرف باليهودية غيرها .) (١ . هـ) .

وارتحلنا منها يوم الخميس فبتنا بالجيرية قرب معطن بوسعده ، وارتحلنا يوم الجمعة فمررنا به صباحاً وريضنا بمعطن الأحمر ، وهناك ألفينا الشطاب(?) ورد بمكاتب من الغرب غير أنه طال طوافه وجولانه في الأرض ، وخرج من فاس في المحرم فلم يصل إلى هذا الوقت ، ووصلنا معطن النعيم بعد الظهر ، وتلقانا

١٦٦ - عند العياشي : المنعم ١ : ١٠٤ ، ٢ : ٣٧٦ .

١٦٧ - العياشي : ١ : ١٠٣ .

بقربه طوايف من الاعراب يعرفون باعراب الزاوية وفيهم الفرجان وغيرهم في عدد كثير وأبهة عظيمة ، عليهم آثار الرفاهية التي ليست بواهية ، وألفينا حول المعطل (كذا) عسكرياً من أتراك طرابلس ذكر لنا أنه خرج ليأخذ عوايد ووظائف على اعراب تلك النواحي ، وطلبوا الإقامة من الحجاج ليتسوقوهم هنالك فساعفوهم على ذلك ، وأصبحنا مقيمين يوم السبت ووردت الاعراب بالغنم والسمن والتمر وغير ذلك ، وكانت سوق عظيمة غير أن الأتراك أفسدوا أحوالها وأكثروا أهوالها لأنهم أرادوا أن يقتلوا رجلاً من قرابة أمير طرابلس^(١٦٨) كان توجه للحج مع الركب الجزيري وتأخر في مصر لمقتضيات واعراض عرضت له حتى غرب معنا يقال له الحاج محمد بوشاقور^(١٦٩) فطلبوا منه أن يتوجه لخيامهم ليكرمونه فكان اكرامهم له بالبنق والشاقور ، وجاء فاراً بنفسه منهم ، بعد أن كان هياً لهم من الأطعمة ما أبعد الله عنهم ، وأصابته رصاصة في رجله وضربة بالسيف في يده وضربت فرسه رصاصة ، وما وصل إلى محله (١٢٦ - ب) إلا بعد لأي ولأي فدخل إلى مكانه ، وكساه الله حلة أمانه ، وأنجاه الله من أعدائه وسلم ، من فضل الله وبركة الرسول صلى الله عليه وسلم . وترك الترك ما راموه ، ونقضوا من القتال ما أبرموه ، ورجعوا إلى مواضعهم ، وعادت السوق كما كانت قبل تواضعهم .

١٦٨ - أمير طرابلس : احمد باشا القرماني (١١٢٣ - ١١٥٨ هـ / ١٧١١ - ١٧٤٥ م) مؤسس الاسرة القرمانية التي حكمت ليبيا فيما بين ١١٢٣ - ١٢٥١ هـ / ١٧١١ - ١٨٣٥ م) ألف ابن غلبون كتابه (التذكار) بإيعاز منه ، وتمجيداً له ، وترجم له مؤرخاً لقيام الاسرة . التذكار ص ٣ - ٤ ، ٢٥٠ وما بعدها .

١٦٩ - محمد ابو شاقور : من ابناء عمومة احمد باشا القرماني ، كان مطالباً بالعرش . وهولدى ميكايي محمود - ومرة احمد - أبو شاقور ، وبديهي ان ذلك التحريف ناتج عن الترجمة ، وهذه الرحلة تصحح الاسم ، وتقدم عنه إفادات جديدة ، كما يروى شارل فيرو قصة احد الطامعين في العرش ، في فترة محمد باشا القرماني (١١٥٨ - ١١٦٧ هـ / ١٧٤٥ - ١٧٥٤ م) يدعى مصطفى بو شاقور ، وربما كان ابناً له او من عائلته .

انظر : ميكايي ، المصدر السابق ص ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٨١ ، شارل فيرو ، الحوليات الليبية ، نقلها عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النقدية محمد =

وارتحلنا من النعيم يوم الأحد ، وقد أخذ حذره من الاعراب والأتراك كل أحد ، فبتنا بالمدينة وتسمى الركيزة - بالتصغير فيهما - على غير ماء .

وارتحلنا يوم الاثنين فصلينا الظهر بعد مجاوزة قصر الذبان (١٧٠) وبتنا على غير ماء لما ظهر قرار السور وبان . وارتحلنا فوصلنا بير مطرو عند ارتفاع النهار ، فتفرق الناس يسقون من مائه الذي جرى بكثرة الانهار ، ومنه مررنا ببير حسان (١٧١) : (وهو ما جل منقور في حجر يجتمع فيه الماء (١٧٢) ويزائه قرى خالية لم يبق إلا رسومها تسمى قصور حسان إضافة إلى بانيها ، وكان عاملاً لبني أمية لما نقض أهل افريقية العهد في آخر خلافة بني مروان ، بنى هناك قصوراً وأقام فيها نحواً من ثلاث سنين ثم افتتحها بعد ذلك حسباً نبه عليه مؤرخو افريقية ، وسمى هذا المكان باسمه إلى الآن .) (٢ هـ).

ومن حسان أول سرت - كما مر - وهي من أخصب البلدان وأحسنها ، والرفاهية ظاهرة على أهلها ، وبتنا في قرار شرف حسان ويقال له : قرار الزيتة على غير ماء . وارتحلنا منه فصلينا العصر بالمخاطبة ، وهي ساقية من الماء الملح مختلطة بحجر الملح في وسط سبخة عظيمة - كما تقدم - ومنها انحرف الركب لسقي البهايم من الهيشة ، وبتنا قبالة الهيشة على غير ماء . وضعنا فمررنا صباحاً بالحدارية ، ووسط النهار بالصنعة ثم بالمجاورين ، وأشرفنا على معطن السميدة ، وبتنا قريباً منه على غير ماء . وأصاب الناس ظمأٌ (١٧٣) فسقاهم الله من ماء

=عبد الكريم الوافي ، طرابلس - ليبيا : دار الفرجاني ، (١٩٧٣م) الكتاب الثاني ص ٤٥٨ - ٤٥٩ .

١٧٠ - في الذهاب : قصر الذباب ، والذبان : جمع الذباب .
١٧١ - الفقرة التالية للعياشي ١ : ١٠١ - ١٠٢ ، ولم يقتبسها في الذهاب ، انظر الحاشية رقم ٨٠ .

١٧٢ - حذف المؤلف من نصّ العياشي قوله : (فاذا افرغ المجتمع بقي محله يرشح بماء قليل يجتم في قعره يبلُّ به الظمآن فمه) ولاندرى ماذا كان هذا الحذف وعياً من المؤلف في انتخاب ما يلائم واقع زمانه من نصوص السابقين ام لا ؟
١٧٣ - ظمأ : ظمأ .

السماء ، وأرسل سحابة عمت بالأمطار ووفت بالأوطار فتلقينا ماءها في ما حضر من الأواني ، وكفانا ذلك للطعام والشراب فكانت لدينا كالثواني (١٧٤) وحمدنا الله الذي ينزل الغيث من بعد القنط ويُعجل الفرج على من قنط .

وارتحلنا صباح الجمعة فوصلنا السميدة مع طلوع النهار ، وسقينا من احسانها الفائضة فيضان الأنهار ، وجلسنا ريثما قضينا من السقي الأوطار وفرغنا من الافطار ، وسرنا (١٢٧- أ) فريضنا بمعطن العريعر ، وصلينا به الظهر ، ثم سرنا في سباح متتابعة حتى وصلنا روضة الشيخ بوشعيفة ، وبتنا في كفالته ، وروضته المباركة مسامتة للركب من قبالته ، وسقى الناس دوابهم من سوانيه واستقى كل واحد في أوانيه ، وأصبحنا بروضة سيدي بوشعيفة نؤم دياره ونخلص له الزيارة ، ونسأل الله تعالى من كل شيء في الدنيا والآخرة خياري ، ووصلنا ضحى لضريح الإمام المشهور أحمد زروق - أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته - وتفرق الناس في أفنيته ومسجده وأمامه وخلفه يبتهلون إلى الله تعالى ويسألونه بجاهه ، ويطلب كل واحد ما شاء قرب تجاهه ، وبقينا به ريثما فزنا بالزيارة في تلك المزاراة ، وسرنا حتى توسطنا مسراته وريضنا بين أشجار عظيمة من نخيل وزيتون وغير ذلك حتى صلينا الظهرين وزال عن القلوب كل رين ، وسرنا فبتنا في أول الدفنية (١٧٥) ووردت علينا جماعات من الاعراب يتسوقون الركب بغنم وسمن وشعير وغير ذلك . وارتحلنا صباح الأحد فوصلنا الفواتير ضحى ، وريضنا تحت أشجارها وأبنيتها ونخيلها الباسقة بين سوانيه الكثيرة المتناسقة ، ومنها مررنا بازليتين وزرنا به ضريح الامام المشهور بين تلك الاقطار في نيل الأوطار الشيخ سيدي عبد السلام الزليتي المشهور بالأسمر الفيتوري ، وله مقام عظيم وشهرته كافية ، وقد أُلِّفَ في مناقبه الشيخ علي بن عبد الصادق أحد أصحابه الملازمين له تأليفاً حافلاً سماً : (منح العليم في مناقب سيدي عبد السلام بن

١٧٤ - الشون : مخزن الغلة ، وهي لغة مصرية ، والشانة : مسيل الماء الى الوادي ، ج شوان ولاندرى مراده منها .

١٧٥ - في الاصل / الوفنية (بالواو) .

سليم) (١٧٦) وطرقنا وادي الحمى وسماه لنا بعض عرب البلاد وادي اغووا فصلينا به الظهرين ، واستقى منه من احتاج إلى الماء ، ثم دخلنا ساحل حامد فزرنّا في اوايله روضة الشيخ ابي بكر الفرداوي الزياتي ، وتجاوزناه وبتنا وسط نخيل وأبنية هناك ، وضعنا يوم الاثنين فمررنا صباحاً بروضة الشيخ علي الفرجاني ثم بضريح الشيخ عمر الشارف أحد أصحاب الشيخ عبد السلام المتقدم الذكر - رضي الله عن جميع أوليائه - فزرنّاهما وتبركنا بهما وريضنا عند سيدي بوعصيدة - رضي الله عنه - لقب بذلك لأن عاداته أن يصنع (١٢٧- ب) للحجاج قصع العصيدة (١٧٧) كلما مروا به ذهاباً وإياباً حتى ينالوا منها بأجمعهم ، وذلك دأبه منذ أعوام متطاولة واسمه سيدي أحمد بن جحا (١٧٨) له روضة عظيمة ومشهد

١٧٦ - نلاحظ ان المؤلف قد جعل اسم الكتاب (منح العليم) ونسبه الى الشيخ علي بن عبد الصادق (ت ١١٣٨هـ) وواقع الامر ان اسم الكتاب (فتح العليم . .) ومؤلفه الشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري ، حسب افادة ابن غلبون واحمد النائب الانصاري ، وهو فني مناقب الشيخ عبد السلام الاسمر الفيتوري وكرامات البعض من صالحى اتباعه ، وقد توفي عبد السلام بن عثمان في الخامس من شوال ١١٣٩هـ ومؤلف هذه الرحلة في طريقه الى الحج : اذ كان دخوله الى طرابلس في الذهاب في ٢٥ شعبان ١١٣٩هـ وكان خروجه منها في الاياب في ١٤ رمضان ١١٤٠هـ ، ومع ذلك وقع صاحب الرحلة في هذا الغلط في نسبة الكتاب الى مؤلفه . وقد عرّف الاستاذ علي مصطفى المصراتي بهذا الكتاب ومؤلفه في كتابه : مؤرخون من ليبيا - مؤلفاتهم ومناهجهم عرض ودراسة ، طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م ، ص ٢٧٩ - ٢٩٧ . وانظر ترجمتي علي بن عبد الصادق وعبد السلام بن عثمان لدى : ابن غلبون ، التذكار ، ط ٢ ، ص ٢٢٧ - ٢٤٠ - ٢٤٨ ، الانصاري ، المنهل العذب ، الجزء الاول ، الطبعة الثانية ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ ، امانة الاعلام والثقافة ، دليل المؤلفين العرب الليبيين ، طرابلس : دار الكتب ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، ص ٢١٠ ، ٢٦٥ - ٢٦٧ .

١٧٧ - العصيدة : طعام من دقيق يطبخ في الماء ، ويؤدم بالزيت والسمن ونحوهما . ويقال في اللغة : عصد الشيء عصداً : لواه وعقده ، وربما سميت بالعصيدة لما في طريقة اعدادها من ليّ وعقدٍ .

١٧٨ - سيدي احمد بن جحا : لقيه (في حياته) احمد بن محمد بن ناصر في رحلته في الذهاب والاياب (١١٢١ - ١١٢٢هـ) وذكر عنه مثل ذلك ، كما لقي عبد المجيد بن علي الحسيني =

حافل جداً على شاطئ البحر ، عليها آثار النور والبركة ، وورثه أولاده فما زالوا على تلك الوتيرة ، وقد ألفيناهم ضربوا خيمتهم وشرعوا في ذلك ، فتركنا بطلب الدعاء منهم ، وتوضأنا هنالك وسقينا البهايم ، وسمى لنا بعض الاعراب تلك الارض بابن جحا . ومنه انحدرنا في وادي القلعي ، ووصلنا روضة الشيخ محمد القلعي الشريف ظهراً فنزلنا أمامه للاستراحة والصلاة ، وأخذ الناس يستقون من بئر أمامه ويسقون الدواب ، وبقينا هنالك ريثما قضينا من الزيارة الأرباب ، وصلينا العصر في تلك الهضاب . وانحدرنا من تلك العقاب المتطاولة الصعاب ، المشهور ذلك كله بالنقازة عند الحجاج وغيرهم من الاعراب ، ولما سهلت الأرض ووطئت نزلنا فبتنا في حفظ رب الارباب .

وارتحلنا يوم الثلاثاء ففرغنا من النقازة وأوديتها ، وريضا هنيئة بوطية قباطة ، ثم بوادي يسمى مينة الخيار وعن يسار المغرب رأس جبل عال يسمى راس خيار ، وألفينا تلك الأرض كلها منعمة بالربيع والازهار ، ومررنا بوادي التوتة قبل الظهر واستقى الناس من بيرها العذب ، ثم مررنا بالسبالة (١٧٩) ووصلنا وادي المسيد فسقينا به الدواب ، وصلينا الظهر لما في تقديمها من الصواب ، وبقينا نتنعم في خصبه الكثير ومائه الغزير حتى صلينا العصر وحثنا المسير . فبتنا بوادي الرمل وضعنا منه صباح الاربعاء فمررنا بروضة سيدي علي النفقاتي ووصلنا تاجورا ضحى وزرنا بها روضة سيدي أبي النور وروضة سيدي عبد الله قادر وغير ذلك من المشاهد المزارة - نفعا الله بذلك - وريضا بالنخيل المتصل بالأبنية المتصلة بالمنشية (١٨٠) حتى صلينا الظهر ، وتوجهنا لدخول طرابلس

المنالي الزبادي في اياه من رحلته سنة (١١٥٩هـ) ابنه ابراهيم بن (احمد بن جحا) وذكر استمراره في القيام بهذا الواجب نحو الحجيج بعد والده . وحاول تحليل اختيار طعام العصيدة لضيافة الركب بأنها اسهل ما يمكن تيسيره من الطعام المطبوخ والركب يمر بهم على بغتة . انظر : الدكتور علي فهمي خشيم ، الحاجة ، ص ٤٨ - ٤٩ ، ١٠٦ ، ١٢٨ - ١٢٩ .

١٧٩ - السبيل : الطريق ، ويطلق ايضاً على الماء المباح للواردين ، والسبالة في اللهجة : البثر الضيق يستقى منه بآلة يدوية .

١٨٠ - المنشية : لاسم لما انشئ حديثاً تمييزاً له عن القديم ، وهي تشمل تلك الضواحي المحيطة =

فتلقانا الأخ في الله ومحفته الشيخ سيدي أحمد بن صالح (١٨١) وسط القرى التي هنالك بقرب ضريح سيدي محمد بن سعيد - رضي الله عنه - وزرنا المشاهد التي هنالك وسرنا حتى انتهينا إلى المنشية ، وهي مدينة قبالة طرابلس ينزل الحاج في ديارها لسعتها وكثرة المساكن بها ، فلذلك يؤثرونها عن الدخول لطرابلس (١٨٢) (١٢٨-أ) واتخذنا في المنشية داراً بقرب مسجد الجاهل الجامع رغبة في جواره لتحصيل الجماعة فيه كل وقت .

وبقينا مدة اقامتنا بطرابلس نحواً من سبعة عشر يوماً أو أكثر ونحن نتردد لمن امكنت زيارته من صالحها ومشاهدها ، ولقينا بها جماعات من الناس غير المدين لقيناهم في الذهاب أولاً . وأجل من لقيناه في الاياب الرجل الصالح العالم الزاهد المتبرك به أبو عبد الله سيدي محمد المعزوي (١٨٣) - أدام الله رعايته وأحسن فيه سعائته بمنه - لقيناه بداره من المنشية (١٨٤) مع محبنا الفقيه أبي العباس أحمد

«مدينة طرابلس الموسعة لعمرانها : شارع بن عاشور ، وشارع بوهريده وشارع الصريم وشارع الزاوية والظهرة وزاوية الدهماني .

١٨١ - أحمد بن صالح : لم نقف على ترجمته .
١٨٢ - خص عبد المجيد بن علي الحسني المنالي الزبدي (في رحلته ١١٥٨ - ١١٥٩هـ) نزول ركب الحاج بموضع الزرارية (او الازرارية) وهي المساحة الممتدة ما بين منطقة الظهرة وحديقة البلدية (الآن) . وكذلك فعل ابو العباس احمد بن محمد الفاسي (في رحلته ١٢١١ - ١٢١٢هـ) وزاد : ان الحاج ينزل بها ولا ينزل بمناخه بطرابلس للتوظيف المخزني الذي على ذلك الخ (يعني رسوم دخول المتاع الى المدينة) انظر : الدكتور علي فهمي خشيم ، الحاجة ، ص ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٦٧ .

١٨٣ - ابو عبد الله محمد المعزوي : وعند ابن غلبون : الماعزي ، وقد ترجم له وكان حياً ، كما ترجم له احمد النائب الانصاري في (المنهل العذب) و(نفحات النسرین) بعبارة واحدة ، وزاد فيهما على (التذكار) تاريخ وفاته سنة (١١٦٧هـ) انظر : ابن غلبون التذكار ، ط ٢ ص ٢٦٣ ، الانصاري ، المنهل العذب ، الجزء الاول ، ط ٢ ص ٢٩٦ ، نفحات النسرین والريحان فيمن كان بطرابلس من الاعيان . تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراحي . بيروت : المكتب التجاري . ١٩٦٣ ، ص ١٥٢ .

١٨٤ - في الاصل : المشربة (سهواً) والتصويب من التذكار . نفس الموضع .

الغزي ، وصلينا معه العصر في مسجده الذي بقرب داره ، وحدثنا بفوايد علمية ، وله يد في العلوم ولاسيما التصوف ، فانه كرع فيه من بحر شيخه الامام المشهور سيدي محمد بن سعيد (١٨٥) - رضي الله عنه - وحالته متقشفة ، وله أخلاق جميلة واسعة وظن حسن في جميع العباد ، ومنشأ ذلك صفاء الباطن ونور انيته وحسن النية وخلوصها - جزاه الله عنا وعن المسلمين خيراً - وتبركنا أيضاً بملاقاة الرجل الصالح المسنّ الخير البركة الفقيه المشارك الدراك أبي عبد الله محمد

١٨٥ - سيدي محمد بن سعيد : تقدمت الاشارة الى ضريحه في هذه الرحلة ، وهو بجهة العمروص من قضاء سوق الجمعة ، ترجم له ابن غلبون في كتابه (التذكار) كواحد من العلماء الوافدين على طرابلس المستوطنين بها وهم احد اقسام التراجم التي ضمها كتابه ، وقد اكتفى ابن غلبون منهم بأحمد زروق ومحمد بن سعيد المذكورين في قول احمد بن عبد الدائم الانصاري - وكانت قصيدته أساساً للتذكار -

قد اختارها الزروق داراً وموطناً كذا ابن سعيد مقتيد بهدايتها الا ان ناشر التذكار اجتزى بسطرين من ترجمته وحذف سائرهما . وقد ذكره الرحالة عبد المجيد المنالي الزبادي في رحلته (١١٥٨ - ١١٥٩هـ) واثبت فيها رسالتين له ، وحدّد تاريخ وفاته بسنة ١١٢١هـ . كما ترجم له احمد النائب الانصاري في (المهل العذب) و(نفحات النسرین) بعبارة واحدة ، وهي تلك الفقرة المحذوفة من كتاب التذكار ، وكان ابن غلبون قد رواها عن (صاحب الابيات) وصرح الانصاري باسمه : (أحمد بن عبد الدائم الانصاري) وهذه إفادة بأخذ المؤرخ عن الشاعر الذي كانت قصيدته أساساً لكتاب التذكار .

وقد جعل الانصاري وفاة ابن سعيد في سنة (١٠٩٣هـ) في كتابيه ، ونحن نرجّح تحديد الرحالة السابق لها بسنة (١١٢١هـ) ويؤيد ذلك ما ذكره محمد بن ميمون الجزائري في المقامة الخامسة من كتابه (التحفة المرضية) عن نفي محمد بكداش (داي الجزائر فيما بعد) الى طرابلس في اوائل سنة ١١١٧هـ ولقائه بالصوفي سيدي محمد بن سعيد بالمنشية .

انظر : ابن غلبون ، التذكار ، ط٢ ، ص٢٢٥ ، التذكار نسخة مكتبة الأوقاف المخطوطة ، الدكتور خشيم ، الحاجية ص١٣٢ - ١٣٦ ، الانصاري المهل العذب ، الجزء الاول ، ط٢ ، ص٢٥٤ - ٢٥٦ ، نفحات النسرین ، ص١٣٠ - ١٣٢ ، محمد بن ميمون الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية . تقديم وتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، ص١٣٦ - ١٣٧ .

بن مساهل (١٨٦) الطرابلسي بداره ومسجده وصلينا معه الظهر وتناولنا معه مسایل حديثية ، وله أخلاق حسنة سهلة واسعة لينة - رضي الله عنه - ورأينا غير هؤلاء ممن لقيناه أولاً ، وخرجنا من طرابلس يوم السبت الرابع عشر من رمضان المعظم سنة أربعين ومائة وألف فنزلنا بعد تمام النخيل والابنية المتصلة بطرابلس بالموضع المعدّ لنزول الراكب المسمى قرقارش .

وارتحلنا منه صباح الأحد فريضنا ضحى بنخيل زنزور ، وريضنا في الظهر في نخيل جدّايم ، وتحت ظلالها وصلينا الظهر والعصر ، وأسرعنا المسير فبتنا بالزاوية .

وارتحلنا يوم الاثنين فريضنا الراضة الأولى ضحى بنخيل زواغة ، وصلينا الظهر بمليتيه ، وبتنا بالزوارات الشرقية ، وضعنا يوم الثلاثاء فريضنا ضحى بقرب الزوارات الغربية للافطار ، ووصلنا فنزلنا لنقضي من السقي والاستقاء الاوطار ، وصلينا بها الظهر وأدركتنا صلاة العصر ببرج الملح فأديناها على شاطئ البحر الملح ، وجلسنا أمامه نوحده الله ونتعجب فيما خصه به من تلك الامواج (١٢٨-ب) واولاه ، وبتنا بين البرج وأرض الشوشة . وارتحلنا يوم الاربعاء فريضنا الراضة الأولى في أول الشوشة ، وهي أرض متسعة سميت بذلك لكثرة ما بها من النبات المسمى بالشوشة ، وصلينا الظهر في وسطها ، وبتنا ببن قردان . وضعنا صباح الخميس فوصلنا نبش الذيب ظهراً الخ



١٨٦ - ابو عبد الله محمد بن مساهل : (الصغير) لم نقف على ترجمته .

من تاريخ ليبيا الثقافي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ابن غلبون الحفيد

ينسب لابن غلبون المؤرخ صاحب التذكار كتابان في علمي الميراث والفلك
هما :

* نشر بمجلة تراث الشعب (طرابلس) العدد (١٠) وبالمجلة التاريخية المغربية (تونس) السنة
الحادية عشر ، العدد ٣٣ - ٣٤ (جوان ١٩٨٤ م)

* قدمت هذه العجالة - بشكل أكثر إيجازاً - الى المؤتمر العلمي الثالث لمركز جهاد الليبي
للدراستات التاريخية الذي انعقد بقاعة ابن غلبون بمقر المركز في أواسط مارس ١٩٨١ م تحت
عنوان : (ابن غلبون مؤرخ ليبيا) . وهي تهدف بالدرجة الاولى الى رفع الالتباس القائم بين
ابن غلبون (الجد المعروف) وابن غلبون (الحفيد المجهول) وتحقيق نسبة كتابي الميراث والفلك
الى مؤلفهما الحقيقي . كما استطردت في إيجاز ظاهر الى التعريف بابن غلبون الحفيد ونشر
بعض الوثائق له - وعنه ، على أمل صادق في استكمال دراسة هذه الشخصية بعد توفر اكبر
قدر ممكن من المواد . وبهذه المناسبة أود أن أعرب عن عميق شكري وتقديري لكل من
ساهم في انجاح ذلك الملتقى العلمي واثراء نقاشه الحاد . وقد حافظت على صياغة الفقرة
الاولى الخاصة بتحقيق نسبة الكتابين كما قدمت الى ذلك الملتقى ، في حين عدلت في
التعريف بابن غلبون الحفيد بقدر مألتيح من مواد جديدة .

أ - تحفة الاخوان البهية على المقدمة الرحبية

ب - منازل الفردوس على المقنع للسوسي^(١)

وبالرغم من معرفتنا لتاريخ تأليف هذين الكتابين خلال سنة ١٢٠٩هـ^(٢) (١٧٩٤ - ١٧٩٥م) فقد مدَّ الباحثون في عمر ابن غلبون حتى تصحَّ تلك النسبة المفتعلة ، وغُضَّ الطرف عن إفادة أحمد النائب الأنصاري بوفاة ابن غلبون سنة ١١٧٧هـ^(٣) (١٧٦٣ - ١٧٦٤م) في سبيل اضافة كتابين آخرين لابن غلبون صاحب التذكار ! فما مدى صحة تلك النسبة بميزان الأدلة الصحيحة ؟

لقد كان آل غلبون موزعين بين طرابلس ومصراته ودرة^(٤) وبرز منهم أكثر

(١) انظر :

- محمد مفتاح قريو ، تراجم اعيان العلماء من ابناء مصراته القدماء ، القاهرة : مطبعة النهضة الجديدة ، ١٩٧٠م ، ص ٩٤ - ٩٦ .

- علي مصطفى المصراي ، أعلام من طرابلس ، ط ٢ ، طرابلس : دار مكتبة الفكر ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م ، ص ١٦٢ ، وكذلك مؤرخون من ليبيا (مؤلفاتهم ومناهجهم - عرض ودراسة) ، طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧م ، ص ١٢٣ . وقد تابع دليل المؤلفين العرب الليبيين «الصادر عن دار الكتب ، طرابلس ١٩٧٣م» هذه المصادر في نسبة الكتابين خطأ الى ابن غلبون المؤرخ ، (ص ٣٤٧ - ٣٤٨) .

(٢) انظر خاتمة تحفة الاخوان ، ومقدمة منازل الفردوس ، وسيلي الحديث عنهما وعن مخطوطاتهما بشكل أكثر تفصيلاً .

(٣) الأنصاري ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراي ، بيروت : المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، ١٩٦٣م ، ص ١٦٩ .

(٤) انظر : ابو العباس احمد بن ناصر الدرعي ، القسم الخاص بليبيا من رحلته (١١٢١ - ١١٢٢ هـ) ضمن مجموع : الحاجة من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ، جمع وتحقيق الدكتور علي فهمي خشيم ، طرابلس : مكتبة الفكر ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م ، ص ٣٨ ، ٦٣ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥ . ويصفهم الرحالة بأهل المحبة واصحابنا واخواننا : أولاد بن غلبون . ويزيد في أهمية هذا المصدر انه معاصر لابن غلبون المؤرخ ، اذ لا يبعد =

من واحد . ويحدد الرحالة محمد بن عبد السلام الناصري^(٥) في رحلته الأولى سنة ١١٩٦ هـ (١٧٨١ - ١٧٨٢ م) شخصية ابن غلبون المؤرخ بأنه : (محمد بن خليل بن أحمد بن عبد الرحمن بن غلبون الطرابلسي الدار ، الدرني أصالة^(٦)) وهو نفس الاسم الذي يعطيه الأنصاري فيما بعد لابن غلبون المؤرخ - اعتماداً على الرحلة ذاتها فيما يبدو - دون التحديد الأخير^(٧) إن الأدلة المادية تنفي نسبة (منازل الفردوس) لابن غلبون صاحب التذكار، ومن الغريب أن نستمد تلك الأدلة من الكتاب نفسه ، فإذا كان صاحب التذكار هو : محمد بن خليل بن أحمد بن عبد الرحمن ابن غلبون كما تقدم ، فان مؤلف منازل الفردوس هو حفيده : محمد بن خليل بن محمد بن خليل بن غلبون^(٨) وقد صرح في كتابه بقوله : (وقد ورد علينا سؤال فيه بعض ذلك ، ونحن ببني غازي ببرقة اختبأراً من أهلها عام قفولنا من مصر إليها ،

= ان يكون آنذاك صبيّاً يافعاً في مقتبل الشباب ، ان لم يكن قد التحق بالأزهر بعد . وعن آل غلبون انظر ايضاً :

مختار الهادي بن يونس ، «أصل الغلابنة وآثارهم العلمية» ، في مجلة البحوث التاريخية ، السنة الرابعة ، العدد الاول (يناير ١٩٨٢ م) ص ٧ - ٣٧ .

(٥) حج ابن عبد السلام الناصري مرتين ، احدهما سنة ١١٩٦ هـ (١٧٨١ - ١٧٨٢ م) وثانيتهما سنة ١٢١١ هـ (١٧٩٦ - ١٧٩٧ م) وسجل هاتين الحجتين في رحلتين هامتين كبرى وصغرى ، وهما على جانب من الأهمية بالنسبة لتاريخنا الثقافي . انظر ترجمته لدى :

الدكتور محمد الاخضر ، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (١٠٧٥ - ١٣١١ هـ/١٦٦٤ - ١٨٩٤ م) ، الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة ، ١٩٧٧ م ، ص ٣٦٨ - ٣٧٧ .

(٦) انظر : الدكتور عبد الهادي التازي ، امير مغربي في طرابلس (١١٤٣ هـ - ١٧٣١ م) او ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحافي ، (المغرب) : مطبعة فضالة ، بدون تاريخ ، ص ٦٩ .

(٧) نفحات السرين ، ص ١٦٨ . وقد كانت رحلة ابن ناصر الاولى من أهم مصادر الانصاري ، واقتبس منها بضع صفحات متتالية في كتابه المذكور (ص ١٥٨ - ١٦٧) .

(٨) كذا جاء اسمه في نسخة مكتبة كلية التربية بسبها من مخطوط (منازل الفردوس) وكذلك جاء أيضا في نسخة أخرى لدى الصديق الأستاذ مختار الهادي بن يونس ، مع وصفه بالأزهري المالكي في النسختين .

عام خمس بعد المائتين والألف^(٩) فسَهّل الله لنا جوابه بديهية مطابقاً لنصوص الائمة والحمد لله . . الخ^(١٠) وإذا جاز لنا افتراض أن الرجل قد يؤلف في سن المائة ، فإنه لمن العبث أن نفترض عودته من (رحلته الدراسية) في مثل تلك السن ، فضلاً على أن ابن غلبون المؤرخ قد صرح بعودته من مصر خلال سنة ١١٣٣هـ^(١١) (١٧٢٠ - ١٧٢١م) .

وإذا انتفت نسبة كتاب الفلك الى ابن غلبون المؤرخ بناء على ما تقدم من أدلة - فإن التلازم قائم بين كتابي الميراث والفلك ، لاشارة المؤلف في الثاني - وهو آخر تأليفاً - الى الأول^(١٢) فينسحب بذلك نفس الحكم على الكتابين معاً .

ولئن انتفت نسبة هذين الكتابين الى ابن غلبون صاحب التذكار ، فلقد أشار في خاتمة هذا الكتاب التي لا تزال مخطوطة الى كتاب آخر له ، ألقه قبل التذكار ، ولم يصلنا بعد^(١٣) .

(٩) تقابل الستين ١٧٩٠ - ١٧٩١ م .

(١٠) منازل الفردوس ، ورقة ٤ - أ من نسخة سبها ، ورقة ٤ - أ من نسخة بن يونس .

(١١) ابن غلبون ، محمد بن خليل ، التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الاخيار ، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي ، ط ٢ ، طرابلس : مكتبة النور ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(١٢) منازل الفردوس ، ورقة ٣ - أ من نسخة سبها .

ولعل من الواجب هنا ان اذكر ان الاستاذ الفاضل علي مصطفى المصراي قد تراجع عن نسبة الكتابين الى ابن غلبون الجدد صاحب التذكار خلال نقاش المؤتمر .

(١٣) انظر لكتاب هذه السطور ، مجمل قضايا عن ابن غلبون : نظرة نقدية لمنهجه العلمي ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الرابعة ، العدد الاول (يناير ١٩٨٢ م) ص ٣٩ - ٥٥ (فقرة مالم ينشر من التذكار) .

وقد عثر الزميل الباحث مختار الهادي يونس على الورقات الاخيرة من كتاب جديد لابن غلبون الجدد ، وهي بخط يمينه (نفس المصدر ، خاصة ص ١٦) .

وهنا أقدم شجرة لأسرة ابن غلبون الصغرى ، وها ما أمكنني التثبت منه حتى الآن^(١٤) .

ابن غلبون الحفيد :

يجدر بنا هنا أن نعرف المزيد عن ابن غلبون الحفيد الذي لم يترجم له أحد حتى الآن حسب ما وصلنا من آثار . ولئن لم يتوفر من المصادر ما يلقي المزيد من الأضواء على شخصيته ، فلا أقل من اثبات تلك الاشارات التي تؤكد وجوده : يذكر الاستاذ عبد الحي الكتاني في (فهرس الفهارس) من بين من روى عن الشيخ محمد مرتضي الزبيدي صاحب تاج العروس (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ)^(١٥) من أعلام الطرابلسيين : (الشمس محمد بن غلبون الخولاني ، الاندلسي الأصل ، الطرابلسي الدار)^(١٦) . وقد أهمل الزبيدي ابن غلبون المذكور ولم يترجم له في معجمه الأكبر (المعجم المختص) مع من أهملهم من (كبار مشائخه) و(كبار الأخذين عنه)^(١٧) ويغلب على ظني أن الاستاذ الكتاني قد اعتمد على اجازة خطية من الزبيدي لابن غلبون ، خاصة وأنه قد صرح بتملكه لكثير من اجازاته حتى

(١٤) انظر الشجرة مع التعليقات ادناه . وانظر كذلك الشجرة التي اقامها الزميل الباحث مختار الهادي يونس بشكل اوسع وقدمها الى الملتقى العلمي نفسه . (نفس المصدر ، ص ١٣ - ١٤) .

(١٥) انظر ترجمته الحافلة لدى تلميذه :

عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والاخبار ، تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وعمر الدسوقي والسيد ابراهيم سالم ، القاهرة : لجنة البيان العربي ، ١٩٦٥ م ، ج ٤ ، ص ١٤٢ - ١٦٧ .

(١٦) عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، فاس : المطبعة الجديدة ، ١٣٤٧ هـ ، ج ١ ، ص ٤١٠ .
(صدرت لهذا الكتاب القيم طبعة جديدة ، باعتناء الدكتور احسان عباس ، بيروت : دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٢ م ، مجلدان ، وتلك الاشارة في هذه الطبعة في ج ١ ص ٥٤١) .

(١٧) نفس المصدر ، ج ١ ص ٤٠٩ ، ج ٢ ص ٤٩ - ٥٠ من الطبعة الاولى ، ج ١ ص ٥٣٧ ، ج ٢ ص ٦٢٢ من الطبعة الثانية .

قال : (ولو أردت استيعاب ما وصل الى من طرق الآخذين وذكر اجازاته بخطه التي في ملكي لاحتجنا الى كراريس)^(١٨) . ولعل الأيام تجود بتلك الإجازة المؤملة فتلقي المزيد من الضوء على شخصية ابن غلبون الحفيد ، خاصة وأننا لم نقف بعد على أسماء بقية أساتذته بالأزهر .

ويبدو أن ابن غلبون الحفيد قد استقر في طرابلس اثر عودته من مصر ، وانضم الى سلك العلماء أهل النظر والفتيا ممن كانوا على صلة بالقضاء ، اذ كان (محمد بن غلبون المسراتي الأزهري) أحد شهود حبس أو وقف للباي حسن بن محمد باشا القرماني (باي بنغازي في التاريخ) وهو مؤرخ في الخامس من ذي القعدة الحرام سنة خمس ومائتين وألف ١٢٠٥ هـ (١٧٩١م) وقد رجع المحبس في تحبيسه في السنة التالية بغرض الانتفاع بعقاره ، فحكم القاضي بصحة الحبس وبطلان رجوعه ، وعقب الحكم مجموع فتاوى وتعليقات فقهية وافق عليها النائب المالكي محمد بن عبد الكريم العسوسي بتاريخ أواخر شوال سنة خمسة عشر ومائتين وألف ١٢١٥ هـ (١٨٠١م) وعقبه أيضا مجموع تعليقات فقهية كسابقتها أعلاه ، ومنها تعليق (قاله وكتب محمد بن خليل بن غلبون)^(١٩) .

رحلته الى فزان :

يذكر ابن غلبون الحفيد في فاتحة كتابه (تحفة الاخوان البهية) أنه قد سافر الى فزان في ثامن عشر المحرم سنة ١٢٠٨ هـ^(٢٠) (١٧٩٣م) دون أن يشير إلى بواعث تلك الرحلة . غير أن الأستاذ الفاضل محمد مفتاح قريو يخلط بين ابن غلبون الجد

(١٨) نفس المصدر ، ج ١ ص ٤٠٩ ، ٤١١ من الطبعة الاولى ، ج ١ ص ٥٤٢ من الطبعة الثانية .

(١٩) انظر : دار المحفوظات التاريخية ، سجلات محكمة طرابلس الشرعية ، سجل الستين ١٢٦٨ - ١٢٦٩ هـ ، ص ٦٣ - ٦٤ . وقد حفظت هذه الوثيقة بهذا السجل المتأخر خيفة ضياع الأصل ، وهو اجراء كان يتبع لحفظ الحقوق (للتوثيق) .

(٢٠) انظر الوثيقة الاولى أدناه .

وابن غلبون الحفيد ويجعل منهما شخصاً واحداً فينسب الرحلة للجد تبعاً لنسبة الكتاب اليه ، ويحكي بصيغة التضعيف في كتابه (تراجم أعيان العلماء) الصادر سنة ١٩٧٠م أن ابن غلبون (الجد) قد أوفد من قبل والي طرابلس آنذاك جابياً الى فزان ، ثم كان منه ما كان من تصرف في أموال الزكاة مما أغضب الوالي ودفع به الى نفيه الى فزان . ويردد الاستاذ الفاضل علي مصطفى المصراقي نفس الحكاية على أنها لابن غلبون الجد في كتابه (مؤرخون من ليبيا) الصادر سنة ١٩٧٧م ، في حين سكت عنها في كتابه عن (ابن غلبون مؤرخ ليبيا) الذي صدر سنة ١٩٦٦م وأعاد طبعه ثانية سنة ١٩٧٢م .

وقد تقدم رفع الالتباس القائم بين شخصيتي ابن غلبون الجد وابن غلبون الحفيد وتحقيق نسبة كتابي الميراث والفلك الى مؤلفهما الحقيقي أعلاه ، وفي غياب الدليل المادي القاطع عن صحة أو بطلان هذه الحكاية التي ربطت بالرحلة لا يسعنا الا أن نبدي كثيراً من التحفظ حولها بناء على سكوت ابن غلبون الحفيد نفسه عنها ، فضلاً عما نعلمه من اضطراب الأحوال السياسية في ايلة طرابلس خلال تلك الفترة .

فمن هو الحاكم المشار اليه الذي أوفد ابن غلبون الحفيد الى فزان ؟

إن مقدمة (منازل الفردوس) لابن غلبون الحفيد نفسه وثيقة حية تنبض بالانفعال بأحداث العصر ، وتفصح عن تردّي الأوضاع في تلك الفترة ، وإذا علمنا منها أنها كتبت في أواسط رمضان سنة ١٢٠٩هـ (١٧٩٥م) أمكننا ربط ما تعبر عنه هذه المقدمة بأحداث تلك الفترة ؛ وهي توافق تدهور أحوال البلاد في أواخر عهد علي باشا القرمانلي (١١٦٧-١٢٠٧هـ / ١٧٥٤-١٧٩٣) واغتيال يوسف باشا لأخيه حسن ، وطمعه في الاستيلاء على الحكم ، ومغامرة علي برغل المعروفة ، ولجوء علي باشا وأسرته الى تونس ، ورجوعهم صحبة الجيش التونسي لاسترداد عرشهم المسلوب ، واستيلاء فوضى الاعراب على المدينة والضواحي بله الدواخل البعيدة^(٢١) ، وقد كان كل ذلك بعد وصول المؤلف الى بلده من مصر

=

(٢١) راجع تلك الاحداث لدى :

بقليل متحمساً ، كما يبدو للعلم والعمل ، وهو ما يفسر هذه المرارة التي تطالنا بها
سطوره^(٢٢) .

ليس في مقدورنا الآن نفي تلك الحكاية أو إثباتها ، ولكننا سنتنظر الأيام
لعلها تجود بإشارة كافية في مخطوط من المخطوطات أو في رسالة من مراسلات
العلماء ، وهي أوثق مصدر في مثل هذا السبيل .

على أنه من الثابت أن ابن غلبون الحفيد قد أقام فترة من الزمن بفزان ،
وكان له بها نشاط علمي ملحوظ ، تدريساً وتأليفاً ، وقد كان تأليفه في الميراث من
نتائج زيارته لفزان بعد أن قام بالتدريس ومباحثة الطلاب^(٢٣) ، ونظف من بين
وثائق تلك الفترة باجازه علمية صادرة عنه بتاريخ ٥ رمضان ١٢١٥ هـ (١٨٠١ م)
لأحد طلابه الفزانين^(٢٤) .

-
- = - ريتشارد تولي ، عشر سنوات في بلاد طرابلس ، نقله الى العربية عمر الديراوي ابو
حجلة ، طرابلس : مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ .
- مؤلف مجهول ، تكملة تاريخ ايلة طرابلس الغرب : حكم على القرماني باشا
طرابلس الغرب ١٧٩٣ م ، تحقيق يان فانسينا ، ترجمة الدكتور (عبد الحكيم) الاربد ،
تقديم وتعليق خالد الامين المغربي ، طرابلس : مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية
(سلسلة نصوص ووثائق ٢) ١٩٨٠ م .
- احمد بن محمد الفاسي ، القسم الخاص بليبيا من رحلته (١٢١١ - ١٢١٢ هـ) ضمن
مجموع الحاجية ، مصدر سبق ذكره .
- احمد بن أبي الضياف ، تحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان ، ج
٣ ، من النشرة الثانية ، بمراجعة وتعليق الاستاذ احمد الطويلي ، تونس : الدار التونسية
للنشر ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٩ - ٣٥ .
- شارل فيرو ، الحوليات الليبية : منذ الفتح العثماني حتى الغزو الايطالي ، نقلها عن
الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النقدية محمد عبد الكريم الوافي ،
طرابلس : دار الفرجاني (١٩٧٣ م) ، الكتاب الثاني ، ص ٤٩٢ - ٥٣٥ .

(٢٢) انظر الوثيقة الثانية أدناه .

(٢٣) فاتحة (تحفة الاخوان البهية) .

(٢٤) انظر الوثيقة الثالثة أدناه .

ولم تنصرم السنة التي وضع فيها كتابه في الميراث ، حتى وضع كتابه الآخر في علم الفلك (١٢٠٩هـ) ولكننا لا نعلم على وجه اليقين أين تم تأليف هذين الكتابين ، وهل ظل ابن غلبون الحفيد بفزان حتى لقائه بالرحالة محمد بن عمر التونسي^(٢٥) في طريق عودته من بلاد السودان الى تونس عن طريق فزان ، حيث ظل بمزق ثلاثة شهور^(٢٦) ، واستمع الى دروس الشيخ ابن غلبون في التفسير^(٢٧) ، وواصل سيره الى تونس التي بلغها حوالي عام ١٢٢٨هـ (١٨١٨م)^(٢٨) ، على أن الرحالة التونسي يذكر أنه التقى بابن غلبون أيضاً في طرابلس^(٢٩) ، فهل تم لقاء طرابلس في عودة التونسي الى مصر بعد عودة ابن غلبون الحفيد اليها من فزان ، أم أن ابن غلبون الحفيد زار فزان مراراً ولم يمكث بها طيلة تلك المدة ؟

هذه مسألة لا تزال بحاجة الى تحقيق اعتماداً على رحلة التونسي وما يمكن أن نظفر به من وثائق محلية معاصرة .

وأغلب الظن أن رحلة ابن غلبون الحفيد الى فزان قد كانت بدوافع علمية ، هرباً من ذلك الجو السياسي الخائف الجاثم على طرابلس وضواحيها الذي

(٢٥) عن هذا الرحلة انظر :

دائرة المعارف الاسلامية ، اصدرها بعدة لغات اوربية مجموعة من المستشرقين (النشرة العربية الثانية) اعداد وتحرير ابراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتاوي وعبد الحميد يونس ، القاهرة : دار الشعب ، منذ ١٩٦٩ م ، المجلد العاشر ، ص ٢٥٠ - ٢٥٥ .

(٢٦) نفس المصدر ، ص ٢٥٢ .

(٢٧) وقفت على هذه الافادة الجيدة لدى :

الدكتور عبد الجليل التميمي ، الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا - ووسط وغرب افريقيا خلال العصر الحديث ، تونس : منشورات المجلة التاريخية المغربية - عدد ٧ ، ١٩٨١ م ، ص ٢٣ .

وقد اعتمد الدكتور التميمي على رحلة التونسي نفسه الى وادي التي نقلها المستشرق الفرنسي بيرون الى الفرنسية ونشرها في باريس سنة ١٨٥١ م في حين لم يصلنا اصلها العربي .

(٢٨) دائرة المعارف الاسلامية ، نفس الموضوع .

(٢٩) د. التميمي ، نفس المصدر والصفحة .

صوّره في مقدمة (منازل الفردوس) كما مرّ أعلاه ، خاصة وأن فزان كان يحظى بسمعة علمية طيبة تعود بداياتها الى عهد أسبق^(٣٠) .

مؤلفاته ونشاطه العلمي :

يدل هذان الكتابان اللذان وضعهما ابن غلبون الحفيد على مشاركته الطبية في هذين الفرعين المتنوعين من العلوم الاسلامية ، وهما من العلوم التي تمس اليها حاجة المجتمع الاسلامي الدينية . ويلزمها معاً قدر من الرياضة ، فكتابه في الميراث من الشروح القليلة في الفقه المالكي لمنظومة محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي (٤٩٧-٥٧٧هـ / ١١٠٤-١١٨٢م)^(٣١) المشهورة بالرحبية في الفرائض ، وهذا الشرح لا يزال مخطوطاً ومنه عدة نسخ^(٣٢) .

وكتابه في الفلك أو الميقات شرح لمنظومة محمد بن سعيد بن محمد بن يحيى السوسي المرغتي (١٠٠٧-١٠٨٩هـ / ١٥٩٨-١٦٧٨م)^(٣٣) وكان مؤلف المنظومة قد شرحها في شرحين كبير وصغير ، وجاء شرح ابن غلبون الحفيد متوسطاً بينهما محتوياً عليهما متمماً لهما كما أفاد المؤلف نفسه ، وهذا الشرح لا يزال مخطوطاً ومنه

(٣٠) انظر : حبيب وداعة الحسناوي ، «الحياة العلمية في فزان في القرنين السادس عشر والسابع عشر : ترجمة لحياة الفقيه العالم علي الحصري» ، في مجلة الفصول الاربعة ، السنة الاولى ، العدد الثالث (رجب ١٣٩٨ هـ - يوليو ١٩٧٨ م) ص ٥٠ - ٦٠ .
(٣١) انظر ترجمته لدى :

خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ط ٥ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠ م ، ج ٦ ، ص ٢٧٩ .

(٣٢) منها نسخة لدى الاستاذ عبد الرحمن محمد منيع (الريانية) وهي مصورة بشعبة الوثائق والمخطوطات - مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي على الميكروفلم تحت رقم ١١/٢٠ وتقع في ٧٠ ورقة ، وناسخها محمد العتيق بن عبد الرحمن بن منيع الجبالي الرياني الخ ، وتاريخ نسخها ٢٢ جمادى الاولى ١٣٤٧ هـ

(٣٣) انظر ترجمته لدى :

الزركلي ، الاعلام ، ج ٦ ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

عدة نسخ أيضاً^(٣٤). على أننا لا ندعى أنه أتى فيها بالجديد تماماً ، فقد كان يغلب عليه طابع عصره في نطاق بيئته وتكوينه العلمي الذي كان أدنى الى النقول والشروح والحواشي منه الى الابداع والتجديد ، وآية ذلك أن كتابيه كليهما شرحان لنظمين . ومن الملاحظ أنه كان أدنى مستوى في لغته وأسلوبه من جده صاحب التذكار . بيد أن هذا كله لا يعني أننا بصدد تقويم هذين الكتابين ، تقويم القادر المتخصص . وقد أثنى الشيخ الفاضل محمد مفتاح قريو عليها في كتابه (تراجم أعيان العلماء) وأن نسبهما الى ابن غلبون الجذ ، بعد أن درسهما دراسة بحث وتدقيق ، وخصّ كتاب الفلك بتحقيقه مضيفاً اليه توضيحات وتعليقات مستفيضة ، وقد وقفت على نسخة منه بخطه .

وهذان الكتابان هما كل ما وقفنا عليه حتى الآن من مؤلفات ابن غلبون الحفيد ، وقد بعث الشيخ عبد الرحمن الخازمي بنسخة من نظمه أو أرجوزته المسماة (جُنةُ الاخوان عن مورثات الفقر والنسيان) الى (شيخه) ابن غلبون الحفيد لشرحها ، ولكنه اعتذر عن ذلك كما اعتذر آخرون ، وكان نظم الأرجوزة في عام ١٢٣٥هـ (١٨١٩ - ١٨٢٠م) وقد اضطر الناظم الى شرح نظمه بنفسه ، وجعله بعنوان (معقل الانسان والتوضيح والبيان في حلّ ألفاظ جُنةُ الاخوان عن مورثات الفقر والنسيان) وكان الفراغ منه في الثامن من جمادى الأولى سنة ١٢٥١هـ (١٨٣٥م)^(٣٥).

ويطالعنا اسم ابن غلبون الحفيد مراراً عديدة بسجلات محكمة طرابلس الشرعية كواحد من العلماء أهل النظر والفتيا^(٣٦) ونستفيد من احدى وثائقها قيام

(٣٤) منها نسخة بكلية التربية بسبها ، وهي مصورة ايضاً بشعبة الوثائق والمخطوطات تحت رقم ١١/٣ . غير أنها ناقصة من النهاية وتقع في ٢٨ ورقة ، وناسخها وتاريخ نسخها مجهولان .

(٣٥) مخطوط لدى الصديق الفاضل الاستاذ مختار الهادي يونس (طرابلس) من نسختين ، احدهما بخط المؤلف وهي كاملة وتقع في ٢٦ ورقة ، والاخرى بخط احد العلماء وهي ناقصة وتقع في ٢٠ ورقة . وقد اطلعني الصديق الفاضل على المخطوط في نسخته واعارني اياه اياماً ، وانا مدين له بهذا الفضل . انظر الوثيقة السادسة ادناه .
(٣٦) انظر لكاتب هذه السطور ، «سجلات المحاكم الشرعية مصدر لتاريخنا الاجتماعي»

ابن غلبون الحفيد بأداء فريضة الحج - وهي بالنسبة لمثله رحلة علمية - اذ يسبق اسمه بها لقب (الحاج) كما تضعه الوثيقة بين زملائه العلماء في قائمة أهل الشورى الفقهية بالبلاد ، وهي مؤرخة في الثامن والعشرين من شوال سنة ١٢٣٦هـ (١٨٢١م)^(٣٧) كما يذكر ابن غلبون الحفيد في عداد جماعة العلماء الذين توجهوا لمباركة الشروع في بناء أحد الأبراج بتلاوة القرآن الكريم^(٣٨) .

وقد كان من بين تلاميذه أيضاً الشيخ أحمد بن ابراهيم سحبان الذي أسهم في النشاط الثقافي بعد أستاذه تدريساً وتأليفاً ، ووصلنا بعض مؤلفاته ورسائله^(٣٩) ثم كان خليل نجل ابن غلبون الحفيد تلميذاً فيما يبدو للشيخ سحبان المذكور^(٤٠) .

= والاقتصادي في العصر الحديث» ، في مجلة تراث الشعب (طرابلس) السنة الاولى ، العدد الثاني (يناير - مارس ١٩٨١ م) ص ٩٧ - ١٢٤ ، الوثيقة الرابعة . وانظر كذلك على سبيل المثال ، دار المحفوظات التاريخية ، سجل عدد ٦ من زمن نيابة القاضي احمد التوغار ، ص ٤٢ ، ٥٥ ، ٢٨٤ .

(٣٧) انظر الوثيقة الرابعة ادناه .

(٣٨) انظر : حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، ج ١ ، تحقيق محمد الاسطي وعمار جحيدر ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي (تحت الطبع) ، اليومية ٢٣٢ .

(٣٩) كان الشيخ سحبان على صلة بعلماء اسرة قرزة من اولاد ابي سيف (مزدة - نسمة) ولذلك احتفظت هذه الاسرة بما بلغها منه من مؤلفات ومنسوخات فضلاً عن رسائله اليها . ومنها عدة رسائل ومخطوطات مصورة بشعبة الوثائق والمخطوطات ، وقد تفضل الاستاذ الفاضل محمد النعاس قرزة بتمكيننا من تصويرها مشكوراً .

(٤٠) جاء في إحدى رسائل الشيخ سحبان مؤرخة في ٢٢ صفر ١٢٦٧ هـ : (والف سلام عليكم من مملية احمد بن ابراهيم سحبان ومن كاتبه خليل بن شيخنا سيدي محمد ابن غلبون عليه سحايب الرحمة . . .) وفي رسالة اخرى مؤرخة في ١٤ جمادى الثانية ١٢٦٩ هـ : (وكاتباه مسلمون عليكم وهما خليل بن محمد ابن غلبون وابراهيم بن عمر) وفي رسالة ثالثة له غير مؤرخة (وكذلك كاتبه خليل بن محمد ابن غلبون مسلم عليكم ويستلکم الدعاء والسلام) .

الحياة العامة :

إن الإطار التاريخي لعصر ابن غلبون الحفيد يكاد يكون مدروساً^(١) وقد تأكد لدينا كما مر أعلاه أنه عاد من رحلته الدراسية من مصر سنة ١٢٠٥ هـ (١٧٩٠ - ١٧٩١ م) وبذلك يكون قد عاصر - كما سبقت الإشارة - أواخر عهد علي باشا القرماني ، واستيلاء علي برغل على طرابلس ، وعودة الأسرة القرمانية الى الحكم بمساعدة حمودة باشا باي تونس ، وعهد يوسف باشا القرماني كله ، وامتد به العمر حتى أدرك تلك الحرب الأهلية الطاحنة التي اندلعت في طرابلس ما بين المدينة (الداخل) والمنشية والساحل (الخارج) مع من وإلى الطرفين من الدواخل ، واستمرت من أواخر صفر ١٢٤٨ هـ الى أواخر محرم ١٢٥١ هـ (١٨٣٢ - ١٨٣٥ م) وبها ختم عهد الأسرة القرمانية ، وبدأ العهد العثماني الثاني في ليبيا ، وقد توفي

(٤١) من المصادر والدراسات حول تلك الفترة :

- حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، ج ١ تحت الطبع ، ج ٢ ، ٣ مخطوطان في طريقهما الى التحقيق والنشر .
- احمد النائب الانصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، ط ٢ ، طرابلس : مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ .
- ريتشارد تولي ، عشر سنوات في بلاد طرابلس ، سبق ذكره .
- فيرو ، الحوليات الليبية ، سبق ذكره .
- رودلفوميكاكي ، طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرماني ، نقله للغة العربية طه فوزي ، راجعه حسن محمود وكمال الدين عبد العزيز الخربوطي (وملحق به مجموعة من الوثائق جمعها واعدها للنشر كمال الدين الخربوطي) القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦١ م .
- اتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١ م ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٤ م .
- اسماعيل كمال ، وثائق عن نهاية العهد القرماني ، تعريب وتعليق محمد مصطفى بازامه ، بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ م .
- عمر علي بن اسماعيل ، انهيار حكم الاسرة القرمانية في ليبيا ، (١٧٩٥ - ١٨٣٥ م) ، طرابلس : مكتبة الفرجاني ، ١٩٦٦ م .

ابن غلبون الحفيد في ٣٠ شوال ١٢٥٢هـ^(٤٢) (فبراير - ١٨٣٧م) في الرباط الذي عمّ البلاد في أوائل ذلك العهد . ولا نجد لدى ابن غلبون الحفيد ، حسب ما أتيج لنا الاطلاع عليه من مصادر ، ميلاً الى السياسة أو المشاركة في الأمور العامة ، وقد يفسر هذا العزوف تلك الماراة التي طالعنا بها في مقدمة كتابه (منازل الفردوس) كما مر أعلاه . وقد قمت باستقراء سريع ليوميات الجزء الثاني من مخطوط حسن الفقيه حسن - وهو الجزء الذي يغطي أحداث تلك الحرب الأهلية بصفة يومية معاصرة - فوجدت أن ابن غلبون الحفيد قد انضم بحكم موقعه فيما يبدو - الى الثوار بالمنشية ، ألا أن يوميات هذا الجزء لا تسجل له نشاطاً ملحوظاً في صفوف الثوار ، إذ لم أعثر على ذكره الا في يومية واحدة مؤرخة في ٨ ربيع الثاني ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) مفادها أن محمد شاكر مبعوث الدولة العثمانية قد نظم على ظهر احدى السفن في زيارته الأولى لطرابلس خلال تلك الحرب لقاءً بين أعيان وعلماء المدينة (طرابلس) وأعيان وعلماء الثوار^(٤٣) أما في زيارته الثانية فقد وجه اليهم المبعوث رسالة يدعوهم فيها الى الاجتماع وإبلاغ الأهالي بذلك . وهذه الوثيقة مؤرخة في ٢٩ جمادى الأولى ١٢٥٠هـ (٤ أكتوبر ١٨٣٤م)^(٤٤) وقد نبّه الاستاذ محمد مصطفى بازامة الى الشطب المتكرر على يوم (السبت) الذي ضرب موعداً للقاء المذكور في هذه الوثيقة ، ورجح أن يكون ذلك من تدبير (قادة المتمردين) لصرف الناس عن مبعوث الدولة العلية . وأجد من المفيد هنا أن أنشر رسالة بعثت بها جموع الثوار - فيما يبدو من لهجتها - الى وكيل تونس بطرابلس في

(٤٢) الفقيه حسن ، اليوميات ، ج ٣ مخطوط .

(٤٣) نفس المصدر ، ج ٢ مخطوط ، وجاء في اليومية (ونزلوا العلماء متاع بره من جملتهم سيدي محمد بن غلبون في القمرة) . وبرّة في اصطلاح تلك الفترة : خارج المدينة من الجهات القريبة كالساحل والمنشية .

(٤٤) انظر : اسماعيل كمال ، نفس المصدر ، ص ١١٩ - ١٢٠ ، وقد نشر الاستاذ المعرب نص هذه الرسالة في اصلها العربي نقلاً عن صورة لها بالزنكوغراف أرفقها المؤلف ببحثه في اصله الايطالي .

هذا الخصوص راجين معونته ، وطالبين اهتمام كافة الدول بأمرهم ، وهي مؤرخة في أول جمادى الثانية ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤م)^(٤٥) .

ومهما يكن من أمر . . فقد دلت تلك الأحداث ، نسبياً ، على مدى نضج الجماهير السياسي ومطالبتها بحقوقها في المشاركة في تقرير مصيرها^(٤٦) ، ويبدو أن ابن غلبون الحفيد قد قعد به تقدمه في السن عن بروز اسمه فيها كواحد من أهل الرأي والحل والعقد .



(٤٥) انظر الوثيقة الخامسة ادناه .

(٤٦) انظر : د. عبد الجليل التميمي «مسألة الحاق طرابلس الغرب الى تونس سنة ١٨٣٤ م» في المجلة التاريخية المغربية ، عدد ٤ (يوليو ١٩٧٥ م) ص ٦٩ - ٨٠ ، خاصة ص ٧٦ - ٧٧ .

خاتمة

وبعد . . . فان هذه العجالة المتواضعة التي خصصت بها واحداً من رجال تاريخنا الثقافي لا زالت تثير في ذهني عدداً من الأسئلة الملحة عن ملامح الحياة الثقافية في ليبيا في العصر الحديث ، فما هي التيارات الفكرية والتعليمية التي كانت رائجة آنذاك في الأوساط الثقافية ؟

وما المدارس والزوايا التي نالت حظاً من الرقي والذيع والشهرة ؟ وما مصادر تمويلها ورعايتها ؟

ومن المؤلفون والعلماء الذين أسهموا فيها تأليفاً وتدریساً ؟ وما حجم الآثار الفكرية والمدرسية التي أنتجتها تلك الفترة وما قيمتها العلمية ؟

وهل انقطعت تلك البداية الطيبة للنهضة الثقافية التي شهدتها ليبيا عند قيام الأسرة القرمانلية في أوائل القرن الثامن عشر ، وقد سجل لنا بعض ملاحظها ابن غلبون الجد في تذكاره ؟

وما مظاهر الروابط الثقافية المتبادلة مع المشرق والمغرب العربيين ، وما حجم وآثار الهجرة الأندلسية الى ليبيا في العصر الحديث ، خاصة وأن ابن غلبون

الحفيد نفسه يعود الى أصل أندلسي على ما أفاد به الأستاذ الكتاني فيما مرّ أعلاه ؟

وما مظاهر الاتصال الثقافي بأوروبا الذي يُعدّ المثقف السياسي حسونة الدغيس الطرابلسي من أبرز أعلامه في القرن التاسع عشر ، وهو يمكن أن يكون طرفاً ثالثاً في دراسة مقارنة مع رفاة الطهطاوي في مصر وخير الدين باشا في تونس - على سبيل المثال - على تباين كلٍّ منهم ؟ وهل ما نلاحظه من هبوط فكري وضع عام ينسحب على كل المنطقة ، أم أن ليبيا فيه زيادةً ملحوظة ؟

وما مدى صحة تلك الدعوى القائلة بأن ليبيا منطقة (بينية) وهي تعني الفراغ بين منطقتين حضاريتين معطاءتين ؟

وهل يُعزى فقر المكتبة الليبية الى جذب الواقع ، والظروف المتلفة ، أم الى تقصيرنا نحن في البحث والكشف والدرس على خلاف ما يصنع إخواننا في المشرق والمغرب ، مع تقديرنا لكل ما بذله باحثونا الأفاضل حتى الآن ؟

ان الاجابة عن مثل هذه الأسئلة الملحة ، اجابة بحث ودرس وتحقيق يستغرق السنوات ، ستعطي نتائج طيبة .

وهذا ما يدعونا الى درس الحياة الثقافية في ليبيا في العصر الحديث بمثل ما درست ، وتدرس ، به الحياة السياسية . لقد ضاع تاريخنا الحقيقي - وأعني تاريخنا الثقافي والاجتماعي والاقتصادي - في صخب الحرب وضجيج السياسة .

الوثيقة الأولى: مقدمة تحفة الاخوان البهية^(٤٧)

(... .) وبعد فيقول العبد الفقير المضطر لرحمة مولاه الغني محمد بن غلبون الأزهري المالكي - غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وبلغه في الدارين مطلوبه آمين - لما سافرت لبلد فزان - حرسها الله من كل حاسد وباغض وشيطان - ثامن عشرة

(٤٧) راجع الحاشية ٣٢ أعلاه .

المحرم فاتح عام مائتين والـف وثمانية، وذاكرت فيها نبذة من الزمان طلبة اجلاء
محبين اخوان (كذا) وجلت وترددت ونخضت وبحثت فرأيت علم الفرائض
ومايتعلق به قد غار ماؤه بلا ارتياب لتشعب مسايله وتوقفها على الحساب ، وكاد
أن يرتفع ارتفاعاً كلياً خصوصاً من هذا الباب . وقد التمس مني بعض الأحبة
المذكورين - فتح الله علينا وعليهم بالعلوم النافعة وجعلنا بها عاملين - أن اقرأ لهم
المقدمة الرحبية - أسكن الله ناضمها (كذا) الغرف العلية - وهو الشيخ ابو عبد
الله محمد بن علي بن احمد الرحيبي الشافعي - رحمه الله تعالى ورضي عنه - وكانت
من أجل ما أُلِّف في هذا الفن ، فأجبت سؤلهم بملتسمهم وانرت جذوة بقبسهم ،
ثم ابتدأت فيها بالتدريس فأخذني لاجع الشوق كالكرى على ان اشرح عليها
شريحاً كما ترى ، فصرت اقدم رجلاً وأوخر اخرى لكثرة الموانع والآفات وعلمي
بان البضاعة مزجات (كذا) لكن حملي على ذلك فيض لا يخلص الطلاب ، ورحمة
واسعة من الله سبقت الغضب والعذاب ، فتطفلت وحمت حول هذا الباب ،
وجعلته شرحاً لطيفاً مزجاً وادخرت ثوابه عند الله في دار الجزا ، وسميته تحفة
الاخوان البهية على المقدمة الرحبية ، وأسأل الله الاعانة والامداد والهداية الى طرق
الرشاد ، وما توفيقي إلا بالله العلي الكفيل ، وهو حسبي ونعم الوكيل - جعله الله
خالصاً لوجهه ، ونفع به كما نفع بأصله ، انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير .

الوثيقة الثانية :مقدمة منازل الفردوس^(٤٨)

(. . .) وبعد فيقول العبد المضطر الفقير لمغفرة ورحمة ربه القدير المقر بالعجز
والتقصير محمد بن خليل ابن محمد بن خليل بن غلبون الأزهري المالكي - خار
الله له بفضلله آمين - لما رأيت علم الفلك علماً طريفاً دقيقاً لطيفاً ، واكثرت فيه
الهمم تأليفاً وتصانيفاً (كذا) ورأيت من أجل ما أُلِّف فيه بالايضاح والاختصار
والاشتغال على جُل مسايله للاختيار الرجز المسمى بالمقنع في اختصار علم ابي مقرر
للفقيه العالم الموقت الحيسوبي النحوي التاريخي إمام زمانه وفريد عصره وأوانه
الشيخ محمد بن سعيد السوسي - رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين - ولا نعلم احداً

(٤٨) راجع الحاشية ٣٤ أعلاه .

دَوَّنَ له شرحاً في كتاب غير مؤلفه ، وجعل عليه شرحين كبيراً وصغيراً ، وأردت أن أشرح عليه شرحاً ثالثاً كالتتمة لشرحي المصنف والتقرير محتوياً عليهما بفضل الله مع مزيد كثير ، (جعلته) تذكرة لنفسي ولن هو قاصر مثلي من أبناء جنسي ، ومزجته مزجاً ، وادخرت توابه عند الله في دار الجزاء ، وسميته منازل الفردوس على المقنع للسوسي - جعله الله خالصاً لوجهه ونفع به كما نفع بأصله ، انه على مايشاءقدير وبالإجابة جدير .

ثم اعتذر لذوي الألباب من التقصير الواقع في هذا الكتاب . موضحاً العذر بالبرهان ، وهو أنى ابتدأته في اواسط شهر رمضان من عام تسع ومائتين وألف في آخر هذا الزمان الموجب لتشتت الفكرة وفتور الهمم وتفاقم العبرة ، وهاج فيه ريح الباطل وانتشر وتراكمت فيه النقم ، فالى أين أين المفر ، وعمت خطوبه البلاد وأحاطت كرويه بالعباد ، فياله من زمان ما أفضعه ، للسنة ما أوضعه ، وللبدعة ما أرفعه ، يكاد حكم الدين فيه أن يُنسخ ، وضلال الباطل فيه أن يرسخ ، فلولا منة الله علينا بالسنة وكتابه ، لقليل بذهاب الحق وأربابه ، فلا يرى في هذا الزمان إلا مهطع ساع الى دار الغرور ، ولا يُسمع من أهله غالباً إلا منكر من القول وزور ، عالمهم بغذاء الفتنة يموج وجاهلهم في رداء المحنة يروج ، والناسك منها مذبذب بين ذلك (كذا) والفاتك معلق بأقبح المهالك ، وهذا مشاهد أهل زماننا بالدليل بل هم أعظم من ذلك كما قيل :

أرى الناس في أحوالهم مثل أربع
ذياباً وأسداً والثعالب والغنم
وزد خامساً كلباً يصيد جميعهم
غدا أسدهم بل بالمكايد والذمم
فأما ملوك الأرض مثل أسودهم
وتجارهم فهي الذياب على الرمم
وقراوهم مثل الثعالب تلتوي
ورابعهم كالضأن كل له التقم

وخامسهم أهل البوادي فلا ترى
بمحضرهم خيراً سوى البؤس والنقم

والبيت الثاني من هذه الأبيات والأخير منها لمقيد هذا الشرح (٤٩) - سمح له
بمنه وكرمه - لأن معظم أهل زماننا هذا بسبب البوادي . ول بعضهم أبيات
مأصوبها ولصقات شهد ما أعذبها حيث قال :

هذا الزمان الذي كنا نحاذره
في قول كعب وفي قول ابن مسعود
دهر به الحق مردود بأجمعه
والظلم والجور فيه غير مردود
(أعمى) أصم من الأزمان ملتبس
فيه لا بليس تصويب وترديد
إن دام هذا ولم يحدث له غير
لم يُبْك مَيِّتٌ ولم يُفَرِّحَ بمولود

وكيف يرجى له التغيير يا غافلون عن حديث (ما من يوم إلا والذي بعده
أشرف منه) وحديث (كل عام تزدلون) فانا لله وانا اليه راجعون .
نسئل الله الحفظ والأمان من جميع ماذكر ومن كل ما يقذف به آخر هذا
الزمان ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه قصد السبيل وهو حسبي ونعم
الوكيل .

(٤٩) إنما يتعين البيت الثاني من النظم المذكور في أحد شخصين : على برغل المغامر الافاق ،
ويوسف القرمانلي الطموح الى السلطة بكل شراسة . اما البيت الخامس فيسجل موقف
المؤلف من فوضى الاعراب المشار اليها أعلاه .

الوثيقة الثالثة: إجازة علمية صادرة عن ابن غلبون الحفيد^(٥٠)

قال الناسخ :

(وقد وجدت بخط العلامة سيدي محمد بن غلبون ما هذا نصه :
ابن القاضي احمد بن محمد^(٥١) بن عثمان بن العلامة سيدي علي الحضيبي -
أعاد الله عليه من بركات سلفه ، وحفظه بمعقبات من بين يديه ومن خلفه ، ووفقه
لما يحبه ويرضاه ، وبلغه الى أقصى ما يؤمله ويتمناه آمين - هو طلب مني أن أجيزه
في تدريس العلوم وماسمعه مني من منظوم ومفهوم ، كما جرت به العادة في سالف
الزمان بين الفضلاء الأعيان ، فأجبت له للتمسه وأنرت جذوة بقبسه ، وأجزته بكل
ما صح لي وعني وجميع ما سمعته أوسع مني مثوراً ومنظوماً خصوصاً وعموماً -
نفعه الله بها ووصل أسبابه بسببها - بشرطها المعتبر عند أئمة الأثر ، ومراجعة
الأنقال عند نوازل الأحوال - مستلهماً (كذا) منه الدعاء بظاهر الغيب والابتهاال
الى عالم الغيب المطلع على السراير بما في الضماير والامداد به في مظان الاجابة
المرجوة من (قابل النيابة)^(٥٢) - جلت نعماءه وتقدس أسماؤه - فاني فقير الى تلك
الدعوات في الخلوات والجلوات - مد الله في عمره ، وأجرى الأقدار برفع قدره ،
وأمدته بالتوفيق في ورده وصدره ، انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير - صح
ذلك وثبت ليلة الثلاثاء المباركة خامس رمضان المعظم سنة خمس عشرة بعد المائتين
والألف ، وكتبه محمد بن خليل بن محمد بن غلبون الأزهري - غفر الله ذنوبه ،
وستر عيوبه ، وبلغه مطلوبه والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ا. هـ
ما وجد من تلك الاجازة بخط مجيزها .)^(٥٣) .

(٥٠) الأصل لدى الأخ الفاضل الدكتور محمد الحضيبي (كلية التربية - سبها) وقد دلي عليها
وأمدني بصورة منها مشكوراً ، وأنا مدين له بهذا الفضل .

(٥١) بفتح الميم .

(٥٢) هذه اقرب قراءة للكلمتين ، ومراده : قابل التوبة .

(٥٣) عن مصطلح الاجازة وانواعها انظر :

دائرة المعارف الاسلامية ، النشرة العربية الثانية ، ج ٢ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ وانظر
ايضاً :

الوثيقة الرابعة: قائمة بأهل الشورى الفقهية^(٥٤)

(الحمد لله . وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .
بالمجلس الشرعي المنور المرعي بين يدي سيد أقرانه وفريد عصره وأوانه أبو
المعالي سيدي يوسف باشا قرمانلي وبمحضر :

- الشيخ الفقيه القاضي الحنفي سيدي احمد بن سيدي الحاج حسين التوغار
 - والشيخ الفقيه النايب المالكي سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد
العسوي
 - والشيخ الفقيه العالم الحنفي سيدي الحاج محمود بن سيدي ابي بكر أفندي
 - والشيخ الفقيه العالم سيدي عبد السلام بن سيدي محمد بن عبد السلام
 - والشيخ الفقيه العالم سيدي الحاج محمد ابن غلبون
 - والشيخ الفقيه العالم المفتي سيدي الحاج موسى بن سيدي محمد ابي حجر
 - والشيخ الفقيه العالم سيدي الحاج مصطفى بن سيدي احمد بن لاغة
 - والشيخ الفقيه العالم سيدي الحاج محمد بن سيدي الحاج أحمد الرمشاني
 - والشيخ الفقيه العالم سيدي الحاج أحمد عزوز
 - والشيخ الفقيه العالم المفتي سيدي الحاج مفتاح بن هندي
- وذلك أهل الشورى من الخليفة والمالكية بطرابلس غرب - عمرها
الله ... الخ)

= ابن الصلاح (ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري) ، علوم الحديث ، حققه
وخرج احاديثه وعلق عليه د. نور الدين عتر ، ط ٢ ، المدينة المنورة : المكتبة العلمية ،
١٩٧٢ م ، ص ١٣٤ - ١٤٦ .

(٥٤) عن :

دار المحفوظات التاريخية ، سجلات محكمة طرابلس الشرعية ، السجل عدد ٦ من زمن
نيابة القاضي احمد التوغار ، ص ٤٣ . وقد اكتفينا بما اوردناه من الوثيقة وحذفنا
سائرنا ، وهو يتعلق بقضية في الاحوال الشخصية .

الوثيقة الخامسة رسالة من أهالي الساحل والمنشية الى وكيل تونس بطرابلس^(٥٥)

(...) هذا خطاب من أهل طرابلس غرب الى حضرة المكرم المحترم وكيل محروسة تونس بطرابلس ، بعد السلام التام والتحية والاكرام اننا على حبكم وبواعث قربكم وزيادة ارتباط المحبة وتأکید الصلحة بيننا وبين دولتكم المحمية على عمر الليالي والأيام والشهور والأعوام ، ونخبروكم أنه يوم السبت الموافق لتمام جمادى الاولى ورد جواب من حضرة خوجة أفندي كاتب ديوان همايون محمد شاعر الى حضرة (كذا) ساداتنا العلماء والمرايطين وذكر فيه أن حضرته كانت مصحوبة بجوابين من طرف الدولة العلية لحضرت سعادة محمد باشا وبعثهم اليه وغلب على ضنه (كذا) أن سيدي محمد المذكور أخفاهم علينا ولم يظهرهم لنا ، ومراده في الاجتماع معنا لتقابل بالجاء وتكلم بالشفاء ، والحال أننا قد قرأنا الفرمانات المذكورات (كذا) أحدهما من حضرة سعادة مولانا الوزير الأعظم ، والثاني من حضرة سعادة مولانا قبطان باشا المقخم ، وعلمنا ما فيهم وتحققنا مبانيهم ، ونحن أناس منسوبون على الدولة العلية وطايعون لله ولرسوله ولمولانا السلطان في الكلية والجزية (كذا) ولم يكن عندنا في طاعته خلاف ولا ميل ولا انحراف غير أن ولاية سيدي علي علينا لا تصلح بنا في جميع الأحوال حفظاً للنفوس والاموال ، ولما نعلم منه من الجور وسفك الدماء ظلماً وفجور (كذا) فلا نرضوا به حاكماً علينا ولو نفنوا على آخرنا باتفاق الجمهور الذي يبلغ في العدد ٨٠٠٠٠٠ ثمانية مائة الف نفس او أزيد ، وطالين من الدولة العلية ومتضرعين الى أرباب المناصب العثمانية أن ينظروا بعين الشفقة والحنانة لهؤلاء الفقراء والمساكين ، والأرامل والأيتام والعواجز والشرفا الكرام بان يتفضل عليهم بولاية سيدي محمد المذكور لما فيه من الصلاح

(٥٥) الاصل لدى الاستاذ الفاضل علي الفقيه حسن ، وقد اذن بتصويرها مشكوراً ضمن وثائق الاسرة . ويبدو ان هذه النسخة هي مسودة الرسالة التي بعث بها اهالي الساحل والمنشية الى باي تونس عن طريق وكيله بطرابلس الذي كان مقيماً بينهم . وتوجد النسخة الموجهة اليه بارشيف الدولة التونسية ، وقد استخدمها الدكتور عبد الجليل التميمي في بحثه ، مسألة الحاق طرابلس الغرب الى تونس سنة ١٨٣٤ م ، سبق ذكره .

لنا والسداد والفلاح ، وإلا فغيره بحسب نظر الدولة العلية المباركة السنية لتطمين به الخاصة والعامة وتحقق به دماء المسلمين وتحصل الراحة للفقراء والمساكين ، وبهذا نقرر ذلك لحضرتكم ونرغب منكم ان تكونوا في هؤلاء الجم الغفير ، كما أننا طالين من كافة اهل الدول اسلاماً وافرنا ان يهتموا من أمرنا ويرسلوا من طرفهم من يباشر أمرنا وحالنا ويكون سبباً في اطفاء نار هذه الفتنة بيننا حتى يتضح له الحق ويعلم آية الصدق فلتكن على قولنا هذا من الشهداء واننا في طاعة مولانا امير المؤمنين السلطان طول المدا (كذا) والسلام . حرر في ١ جمادى الثانية سنة ١٢٥٠ هـ .

الوثيقة السادسة: مقدمة معقل الانسان للشيخ الخازمي^(٥٦)

(بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، الحمد لله منه واليه الغني عن خلقه وكلهم مفتقرون اليه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أكرم ولد آدم لديه وعلى آله وصحبه ومحبيه صلاة وسلاماً دائمين متلازمين الى يوم تلاقيه ، وبعد فإن القصد من غرضنا في هذا التقييد تبين معاني مذكرناه في أرجوزتنا المسماة بـجَنَّة الاخوان عن موروثات الفقر والنسيان ، يكون لها كالشرح زيادة في البيان ، ومن الله أرجو المدد والاعانة والحفظ والصيانة بجاه من بركته الى الحق هداًنا ، وسميته معقل الانسان والتوضيح والبيان في حل ألفاظ جنة الاخوان عن موروثات الفقر والنسيان ، والله الموفق بفضلته :

يقول راجي رحمة المَنَّان الخازميُّ عابدُ الرحمانِ

لما أن كانت معرفة مؤلف الكتاب من الأمور المهمة ، عرّف بنفسه فهو عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد الخازمي الطرابلسي غرب ، من وادي بني وليد أصلاً ومنشأً ، القاطن بناحية فزان - عمّرها الله بالاسلام - أي كان وضع هذه الأرجوزة في زمن مذاكرته مع بعض الاخوان في متن العزية ، فذكر

(٥٦) راجع الحاشية ٣٥ أعلاه .

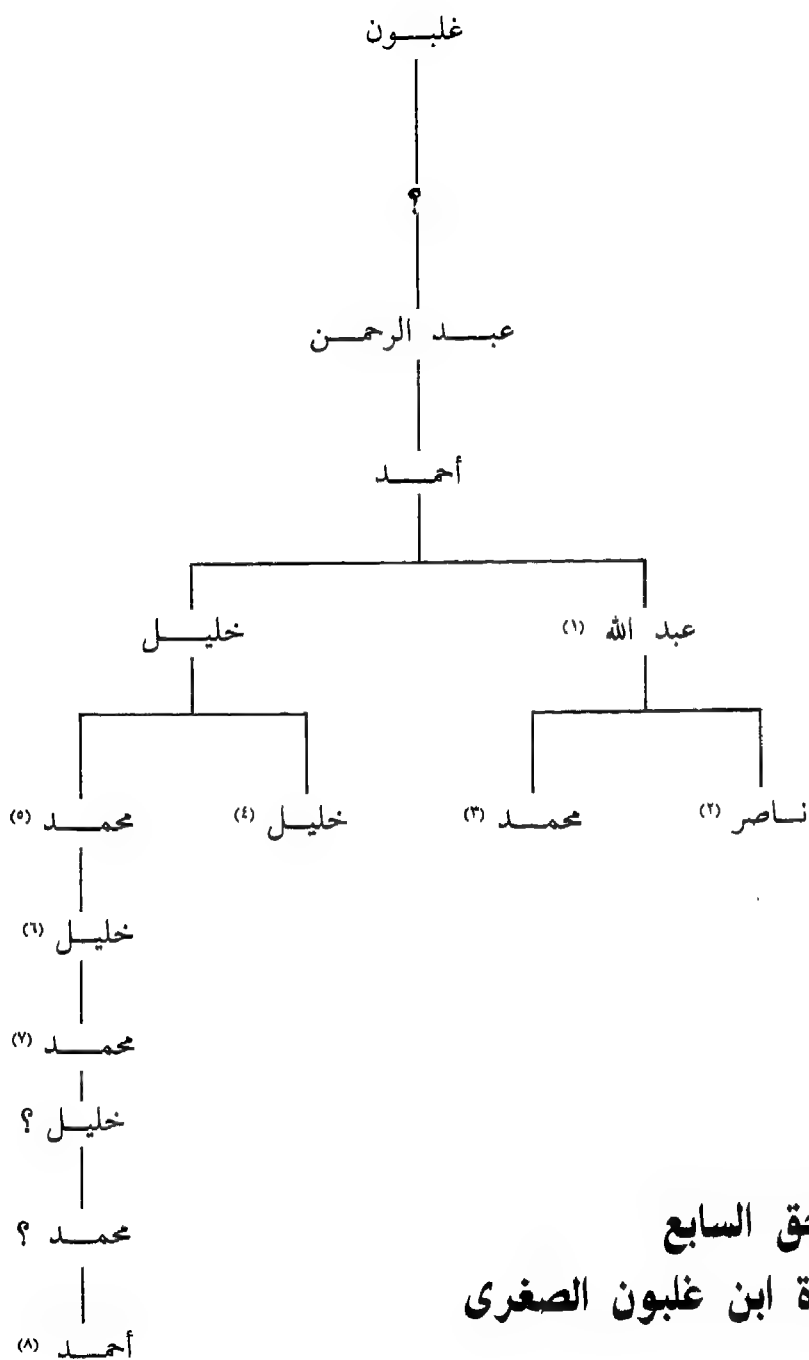
شارحها الفيشي مسایل من أسباب مورثات الفقر والنسيان ، فسأله بعض الحاضرين نظمه ، فجمع اليه ماكان مقيداً عنده سابقاً ، وضمه لبعضه بعضاً اسعافاً للسایل وحرصاً على ضبط المسایل ، ولما أن أخرج النظم من مبيضته بعث منه نسخة الى الامام الفاضل العالم العامل النحرير المحقق والاستاذ المدقق أبي الحسن سيدي علي الميلي^(٥٧) بمصر مع الحجاج ، فوجده قد فقد بصره ولكن قرأوه عليه فقبله ورضيه - ختم الله بخير عمله - وكان قد اشار عليه بالشرح لها ، فبعث معتذراً عن الشرح بفقدان البصر . وبعث منها نسخة للأخ الناصح الفاضل الكامل السني المتبع القامع لكل مبتدع ابي العباس سيدي الحاج أحمد بن ابراهيم سحبان - حفظه الله من نزغات الشيطان - ولشيخنا الماهر المكرم الباهر صاحب التواليف والمفاخر أبي عبد الله سيدي محمد بن خليل بن غلبون - أسكننا الله وإياه الفردائيس ونحن آمنون - وذكر لي^(٥٨) في جوابه بالقبول ، وتعدري عن الشيخ بعدم الامكان للشرح^(٥٩) بأعذار لا يمكنني ذكرها . حاصل ما قال في جوابه : جازاك الله خيراً في النظم وأفادك ، وجعله حجة لك لا عليك ، واما طلبك شرح النظم من الشيخ فهو يقرب ان يكون مستحيلاً ، وان هداه الله ويسره له فهو لا تعب عليه فيه . هـ فحيثلر ضقت لذلك ذرعاً^(٦٠) وصرت أتطفل في البحث على أمهات مسایل هذا الباب ، فلم أجد فيها تأليفاً مستقلاً ، وإنما تارة أجد من ذكره استطراداً ، فقيدت ما وجدت وهممت بجمعه الى مانظمت ، وبالله الاعانة والتوفيق والصيانة .

(٥٧) انظر ترجمته لدى : الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٧ .
 (٥٨) نلاحظ هنا ان الاسلوب قد انتقل الى صيغة المتكلم ، بعد ان كان الشارح يذكر نفسه - حالة كونه ناظماً - بصيغة الغائب مما يشعر بالتغاير بينهما ، وهو خلاف الواقع .
 (٥٩) يمكننا التوفيق بين الجواب بالقبول والاعتذار ، بان القبول كان للنظم بمعنى الاعجاب والتقدير ، وان الاعتذار عن التصدي لشرحه . على انه يجمع في حديثه بين الشيخ سحبان والشيخ ابن غلبون على نحو مشوش لا يمكننا من مراده .
 (٦٠) في الاصل : ضرعا ، في النسختين .

خاتمة المخطوط :

بضرب تسعة في مثلها حَصَلَ تعدادُها صوتاً لها عن الخَلَلِ
برمز «هل رش» مؤرخاً لها والحمد لله على تمامها

يعني أن عدد أبيات هذه المنظومة واحد وثمانين بيتاً ، حاصلة من ضرب تسعة في مثلها ، وذكر أنه إنما فعل ذلك وضبطها بالعدد خشية أن يتطرق إليها الخلل والفساد بالزيادة أو النقصان ، وأخبر ان عام وضعها هو تاريخ (هل رش) وذلك عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف ، لأن الهاء بخمسة واللام بثلاثين والراء بمائتين والشين بألف ، والله أعلم والحمد لله بدءاً وختماً ، أسأل أن يختم لنا بالحسنى ، وأن ينفع به من اعتز به بخالص النية من هذه الأمة المحمدية ، بجاه سيدنا محمد خير البرية . وكان الفراغ من تخريج هذا المسطور في ثمانية من جمادى الأولى عام واحد وخمسين ومائتين وألف على يد مؤلفه أفقر الأنام الى الملك العلام عبد الرحمن بن مسعود الخازمي - عاملهم الله بلطفه الخفي آمين .



مدارس الأوقاف في عهد الاحتلال الإيطالي

منذ شهور فارطة عثرت بدار المحفوظات التاريخية على الوثيقة التالية المعنونة بـ (مدارس الأوقاف) وهي صادرة عن (مجلس الأوقاف بطرابلس) بتاريخ ٢١ من مارس ١٩٢٠ وتقع في عشر صفحات من حجم (الأوراق الرسمية المعتادة) وقد ذيلت باسم الكاتب محمد صبحي^(١) (باشكاتب ادارة الأوقاف) وامضاء رئيس مجلس الأوقاف (حسونة قورجي)^(٢) وموضوع الوثيقة : القانون الأساسي لمدارس الأوقاف ادارتها وبرنامجها التعليمي .

- * أود أن أسجل ، هنا ، شكري العميق لكل الاخوة العاملين بدار المحفوظات التاريخية على المعاملة الكريمة التي لقيتها منهم عند ترددي على الدار منذ أوائل ١٩٧٨م . كما لا يفوتني أيضاً الاعراب عن تقديري لكل الاخوة العاملين بمكتبة المركز ، ومكتبة الأوقاف العامة ، ومكتبة مصطفى قدرلي معروف على مساعداتهم القيمة .
- ١ - أفادني مشكوراً ابنه الأستاذ محمد محمد صبحي في مقابلة شفوية بمكتبة الأوقاف العامة (صباح الثلاثاء ٢٩ سبتمبر ١٩٨١م) بأن والده كان في أواخر العهد العثماني كاتب تحريرات (تشبه وظيفته طبيعة عمل التسجيل العقاري) ثم عُيِّن في ادارة الأوقاف في ١٣ من اكتوبر ١٩١٣م ، وظل في هذه الوظيفة الى أن توفي سنة ١٩٣٩م .
- ٢ - ينص الأمر الولائي الصادر في ١٠ من ديسمبر ١٩١٩م على :

إن هذه الوثيقة لم تنشر - حسب علمي المحدود المتواضع - حتى الآن وهو ما حدا بي الى تصويرها منذ العثور عليها مستهدفاً نشرها في هذا العدد من الشهيد كمساهمة متواضعة في التوثيق لتلك الفترة من تاريخنا . وقد رأيت أن من الأفضل الاكتفاء بنشر صورة من أصلها المخطوط لوضوحها . لقد استهدفت إيطاليا - لا ريب - مسخ الشخصية الوطنية واتضح ذلك في سياستها التعليمية^(٣) التي

- = (المادة الأولى : قد ثبت في وظائفهم لسني ٢١/١٩٢٠ :
- أ - الوجيه الكاوالير حسونة ابن الحاج علي قورجي بصفة رئيس المجلس المختص بإدارة الأوقاف ونظارتها .
- ب - الوجيه الكاوالير اسماعيل كمال بصفة مدير الادارة المذكورة .
- ج - وبصفة أعضاء الوجهاء :
- الحاج مصطفى بن المبروك
- الشيخ أحمد العربي
- الشيخ سلامة بن محمد القماطي
- أبو الاسعاد نجم الدين العالم
- عبدالله الحضيري
- المادة الثانية : قد ثبتت أيضاً الأحكام المالية المقررة بموجب أمر الولاية المذكور المؤرخ ٦ من فبراير ١٩١٨م عدد ٦٩ .
- ان الكاتب العام للحكومة مكلف بتنفيذ هذا الأمر .
- طرابلس في ١٠ ديسمبر ١٩١٩ .

الوالي منز نجر

انظر : (الجريدة الرسمية لحكومة القطر الطرابلسي خلال عهد الاحتلال الايطالي) العدد ٢٧/ديسمبر ١٩١٩م ، ص ٢٧٩-٢٧٢ .

٣- عن السياسة التعليمية الايطالية في ليبيا انظر :

- الدكتور رافت غنيمي الشيخ ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، (اطروحة دكتوراه) ، (طرابلس) : دار التنمية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٢م .

- أحمد محمد القماطي ، تطور الادارة التعليمية في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية في الفترة ١٩٥١-١٩٧٥م ، (رسالة ماجستير) ، ليبيا- تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .

حاربت اللغة العربية والقيم الوطنية وقصرت فرص التعليم بالنسبة للمواطنين على مراحل دنيا قصارهاا تخرج صغار الموظفين والكتبة .

وقد تفسر هذه الوثيقة التي ننشرها بأنها احدى المحاولات الوطنية للنهوض بالتعليم المحلي وتنظيمه باستغلال أهم الموارد الأهلية وهي أموال الأوقاف العامة التي لم تسلم - هي أيضاً - من عبث الايطاليين^(٤) ولقد حاولت استقراء الظروف التعليمية المحيطة بفترة صدور الوثيقة من خلال احدى الصحف الوطنية فعثرت بالصفحة الأولى من أحد أعداد صحيفة اللواء الطرابلسي^(٥) على مقال بعنوان : (المدارس العربية والحكومة) بغير امضاء ، ويذكر كاتبه إهمال الحكومة الإيطالية للتعليم العربي برغم صدور الدستور وكفالاته لهذا الجانب وتخصيص أحد بنود الميزانية لهذا الغرض ومما جاء في مقاله قوله :

(لقد مضى على إعلان الدستور زمن غير قصير ، وأخذت الأقلام تبحث عن كل موضوع من الاحتياجات من ادارة وسياسة وحقوق ، ولم نر التفاتاً أو عناية موجهة لنشر شدة احتياجنا للعلم حيث كانت جميع الآمال التي تعلقت بها الأفكار من الإنقلاب الحاضر لا تحصل إلا به لأن الشأن والفضل في كل انقلاب ان يكون قبل كل شيء فكرياً ثم عملياً ، والانقلاب الفكري الذي هو الروح انما تلده المدارس ومعالي المدارك ثم يتبعه الانقلاب بمعناه الصحيح) . ويقول أيضاً :

(الحكومة الى حد الآن لم نر منها فعلاً يدل على اعتنائها بنشر العلم والمعرفة في بلادنا وكأنها لا تعتقد لزوم ذلك ، ولو أرادت أن تنشره لما كان ذلك بالأمر الصعب عليها ولو بتأسيس مدرسة عربية مدنية تخدم بها الأمة العربية وتتخذ

٤ - نؤكد هنا أهمية الدور الذي لعبته أموال الوقف في المجتمعات الاسلامية في مختلف العصور ، وهو جانب جدير بالبحث العميق حقاً . وقد أفادني استاذي الحاج محمد الأسطى بأن ابنة المرحوم (سعيد طوقديمير) قد أعدت ، في اللغة الإيطالية ، اطروحة دكتوراه عن الأوقاف في ليبيا خلال عهد الاحتلال الايطالي .

٥ - السنة الأولى ، العدد ١٤/١٧ من جمادى الأولى ١٣٣٨هـ - ٥ فبراير ١٩٢٠م .

عندها بذلك يداً بيضاء أو على الأقل تعين أهل الغيرة والحمية الذين أرادوا الآن تأسيس مدارس ابتدائية عربية بتشويقاتها وتسهيلاتهما التي شملت غير العرب لمدة طائلة (الخ) .

ويقول أيضاً :

(نعم ، إن الحكومة قائمة بنفقات مهمة على المدارس هنا ولكن تلك المدارس لا نعتقد أن العرب ينتفعون منها بشيء لأن الأمة العربية لها مباد (كذا) قومية وخصائص ملية لا تقوم بتعليمها تلك المدارس الايطالية من التعليم الابتدائي .. الخ) .

ويواصل حديثه عن وجوب هذا الأمر بالنسبة للوطنيين وأن المدارس الموجودة لا تخدم الأهداف الوطنية ويختتم الكاتب مقاله بقوله :

(فإذا كانت الحكومة مستمرة على عدم اهتمامها بنشر المعارف بيننا أيمحق لنا أن نقف موقف العجز والخمول أمامها معتمدين على مستقبل غير جلي واضح ؟ كلا ، بل يجب علينا أن نستفيد من جهة التدريس التي كفلهنا لنا الدستور^(٦) ونقوم وحدنا بواجب تعليم أبنائنا وتجهيتهم الى ذلك المستقبل الذي نراهم فيه آخذين حقهم بقدرة مداركهم ورسوخ قوميتهم وشعور وطنيتهم بتأسيس مدارس ابتدائية ورشدية عربية ونعدّ النفقات اللازمة لتأسيسها كنفقاتنا الضرورية التي لا نعيش بدونها ، وكما أن الحياة الجسدية تجبرنا على نفقات الغذاء فكذلك الحياة الفكرية تكلفنا بنفقات المدارس إن كنا قد عزمنا على مقاومة التيار المانع لنا من التقدم والرقي) . انتهى

٦ - القصد الى الفصول العاشر والحادي عشر والثاني عشر من القانون الأساسي للقطر الطرابلسي (أول يونيه سنة ١٩١٩م) . انظر : الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، الطبعة الثالثة ، (بيروت) : دار الفتح - ليبيا : دار التراث العربي ، ١٩٧٣م - ١٣٩٣هـ ، ص ٣٦٣ .

وهكذا يتضح لنا من هذه النقول ما يمكن أن نسميه صدى الرأي العام بالنسبة الى هذا الجانب على لسان أحد المثقفين . وقد نشر هذا المقال قبل صدور الوثيقة موضوع الحديث بشهر ونصف الشهر .

إن هذه السطور القليلة لا تدعي الاحاطة بكل معطيات الوثيقة كما أنني لم أتمكن في هذا الظرف الوجيز من متابعة نتائجها القريبة والبعيدة ولم أتمكن كذلك من مقابلة واحد من مدرسيها أو ممن تلقوا تعليمهم فيها^(٧) على أن الأحداث لم تلبث أن انفجرت بعد قليل فقد حققت معركة القرضابية (١٩١٥) نتائج باهرة لحركة الجهاد ، وانحسر الاستعمار الإيطالي واقتصر وجوده في الجهات الغربية على بضعة مواقع ساحلية حتى ١٩٢٢م التي استأنف الإيطاليون فيها عملياتهم الحربية فيما عرف بمرحلة الاسترداد (١٩٢٢ - ١٩٣٠م)^(٨) التي صعد في دفعها وصول الحزب الفاشستي الى الحكم في اكتوبر من نفس السنة ، ولسنا بحاجة الى تأكيد أثر هذه الأحداث المتفجرة على كل نشاط أهلي من شأنه الرقي بالمواطنين كما أن السياسة الإيطالية لم تلبث أن التفت على التعليم الأهلي (أو الديني) فأنشأت في سنة (١٩٣٥ - ١٩٣٦) (المدرسة الإسلامية العليا) مستهدفة تفويت الفرص على المواطنين في الالتحاق بالأزهر أو الزيتونة لمواصلة دراساتهم العالية خوفاً من

٧ - أفادني الأستاذ محمد محمد صبحي (في نفس المقابلة) أن المدارس المذكورة في الوثيقة قد أعدت (خُرِجَت) الكثير من القضاة والأئمة والخطباء والوعاظ . وإن الدراسة كانت تتركز في مدرسة أحمد باشا بينما تستغل مدرسة عثمان باشا ومدرسة الكاتب كمبيت للطلبة . كما يوجد بمدرسة عثمان باشا مدرس للتقوية في بعض المواد لمن أراد (ملاحظة : قد تكون هذه الإفادة صادقة على فترة لاحقة ، إذ أن المتحدث من مواليد العقد الثالث من هذا القرن) .

٨ - انظر : خليفة محمد التليسي ، بعد القرضابية : دراسات في تاريخ الاستعمار الإيطالي بليبيا (طرابلس الغرب ١٩٢٢ - ١٩٣٠م) ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٣م .

* يفضل باحثو المركز تسمية هذه المرحلة ، من منطلق وطني ، باسم : (إعادة الاحتلال) . وأود هنا أن أشكر كل الإخوة الزملاء (باحثي شعبة الرواية الشفوية) على مساعدتهم لي في إيضاح بعض الظروف المتعلقة بهذه السطور .

تشبعهم بالأفكار المضادة^(٩) فضلاً عن إمكان السيطرة على برامج الدراسة بها . على أن التفكير في إنشاء مثل هذه المدرسة يعود الى وقت مبكر من عهد الاحتلال الايطالي (سنة ١٩١٤م)^(١٠) .

«مدارس الأوقاف»

مادة

- ١ تنقسم مدارس الأوقاف بالقطر الطرابلسي إلى ثلاثة أقسام : ابتدائي ، ثانوي ونهائي .
- ٢ مدارس الأوقاف الابتدائية هي الكتاتيب القرآنية التابعة لإدارة الأوقاف والتي يقرر مجلس الأوقاف تنسيقها وتطبيق هذه التعليمات عليها .
- ٣ مدرسة الأوقاف الثانوية هي مدرستا أحمد باشا ومصطفى الكاتب ومدرسة الأوقاف النهائية هي مدرسة عثمان باشا ويطلق على مجموع هذه المدارس الثلاثة لفظة « الكلية » .

«الهيئة العليا لمدارس الأوقاف»

٤ مرجع الأمور في مدارس الأوقاف هي الهيئة العليا لمدارس الأوقاف التي تكون مؤلفة من القاضي وهو رئيسها ومن رئيس مجلس الأوقاف وواحد من العلماء المتميزين يكون تعيينه بانتخاب هيئة المدرسين الموظفين بالجوامع وبالكلية . تتولى الهيئة العليا تدبير شؤون مدارس الأوقاف بواسطة لجنة تنتخبها لهذا الغرض. ليس للهيئة العليا أن تتخذ قراراً يتأتى منه زيادة في مصارف المدارس المقننة لدى إدارة الأوقاف الا بعد استحصال موافقة مجلس الأوقاف .

٩ - انظر : حسن علي خشيم ، صفحات من جهادنا الوطني . الطبعة الثانية ، طرابلس : دار مكتبة الفكر ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ص ١١٧ وما يليها .

١٠ - انظر : الدكتور رأفت غنيمي الشيخ ، نفس المصدر ، ص ٢٤٥ .

«لجنة مدارس الأوقاف»

٥ إن لجنة مدارس الأوقاف تكون مؤلفة من ناظر وهو المفتي ومن مدير الأوقاف ومن اثنين من العلماء وواحد ممن يكون لوجوده في اللجنة فائدة لترقية التعليم وانتظام الادارة. تنعقد اللجنة مرة في الشهر وللناظر أن يعقدها أكثر من ذلك إذا اقتضت الحاجة .

٦ مدة تعين أعضاء اللجنة سنة واحدة ويجوز تجديد مأموريتهم .

٧ قرارات اللجنة تكون بأغلبية الآراء وان استوى الفريقان فالأرجحية للفريق الذي فيه الناظر .

٨ تقوم اللجنة بالوظائف الآتية :

١ - اجراء الرقابة التامة على حسن سير التعليم وانتظام المدارس وسيرة المدرسين والطلبة وكافة الموظفين بالمدارس .

٢ - تقرير كتب الدراسة .

٣ - توزيع العلوم على المدرسين وتعيين الأماكن التي تخصص للدراسة وتعيين عدد الدروس التي يكلف بها كل مدرس وساعة ومكان كل درس .

٤ - تعيين أوقات الامتحان والمواد التي يجب الامتحان فيها بعد أخذ رأي المدرسين في ذلك .

٥ - النظر في التقارير التي تقدم لها من الناظر المتعلقة بأحوال المدارس عموماً وبالأمر التأديبية خصوصاً .

٦ - تصنيف الطلبة الموجودين الآن بحسب درجاتهم في التحصيل بعد أخذ رأي المدرسين في هذا الخصوص .

٧ - الاقتراح على الهيئة العليا في نصب وعزل وتأديب المدرسين وكافة الموظفين وفي معاقبة الطلبة .

٨ - إبداء رأيها للهيئة في قبول طلبة موظفين وغير موظفين حسب أحكام هذه التعليمات .

- ٩ - إن تعرض على الهيئة في رأس كل سنة آراءها فيما يجب اجراؤه من الأمور الموجبة لترقية التعليم وحسن سير المدرسة وكذا اذا يقتضي اجراء تعديلات في الدروس المعينة أو ادخال دروس جديدة .
- ١٠ - كل مقررات اللجنة يجب عرضها على الهيئة للتصديق عليها قبل تنفيذها .

«ناظر المدارس»

- ٩ يقوم ناظر المدارس بالوظائف الآتية :
- ١ - الاعتناء بحسن جريان التدريس في الأوقاف المرتبة وبمحافظة الانتظام والنظافة بالمدارس وبخلاوى الطلبة وإجراء الدقة على المدرسين وعلى كل موظف بالمدرسة .
- ٢ - تنفيذ كل المقررات التي تبلغ اليه من الهيئة العليا فيما يختص بالمدارس .
- ٣ - تنفيذ مقررات اللجنة التي توافق عليها الهيئة العليا .
- ٤ - تمثيل المدارس أمام الهيئة العليا والاهالي وأمام الطلبة والمدرسين .
- ٥ - عرض مقررات اللجنة على الهيئة لأجل الموافقة عليها .
- ٦ - مراقبة الطلبة في أوقات الامتحان .
- ٧ - الاطلاع على تقارير المراقب التي تقدم اليه مساء كل يوم فيما يخص دوام الطلبة والمدرسين وفيما يتعلق بكل المخالفات والوقوعات التي تقع بالمدارس واجراء ما يلزم من الأخطارات الى كل مقصر في تصحيح ما ارتكبه من الخطأ وعرض الكيفية تحريراً الى اللجنة الادارية اذا لم يقع الامتثال لاختطاراته وكذا اذا كانت المخالفات والوقوعات مما يجب النظر فيها باللجنة حسب أحكام هذه التعليمات .
- ٨ - أن يقدم في رأس كل شهر جدولاً للهيئة العليا مبيناً فيه دوام المدرسين والطلبة والموظفين ليكون أساساً لما يوقف من معاشات المتخلفين . على الهيئة أن تدقق الجدول حالاً وترسله الى مدير الأوقاف مبينة لعدد الأقساط التي يجب قطعها من المتخلفين حسب أحكام المادة «٤٦» .
- ٩ - أن يقدم تقريراً في ظرف كل ثلاثة أشهر مبيناً فيه مطالعته وملحوظاته عن سير التعليم وحالة المدرسين والطلبة .

«محافظة الكتبخانة»

- ١٠ كتبخانة الأوقاف هي تحت ادارة الناظر الذي يعتني بحفظ موجودها بواسطة محافظ يعينه مجلس الأوقاف بكفالة مناسبة .
- ١١ يعتني الناظر بتجريد الكتب سنوياً وينهي لمجلس الأوقاف ما يعثر عليه من الخلل لاجراء ما يجب في ذلك .

مراقب المدرسين

- ١٢ يعين مجلس الأوقاف لناظر المدرسين مراقباً أو اكثر للقيام بما يأتي :
- ١ - تنفيذ جميع الأوامر التي يتلقاها من الناظر .
 - ٢ - النظارة على محافظة أوقاف التدريس وقيام كل طالب ومدرس بواجباته داخل المدرسة .
 - ٣ - الاهتمام بحسن نظافة المدارس وإجبار الخدمة على القيام بواجباتهم في هذا الخصوص .
 - ٤ - اجراء التفتيش يومياً بالمدارس واخبار الناظر تحريراً أو شفهاً عن حال الموظفين والمدرسين عن كل ما يقع من التقصيرات المخالفة لهذه التعليمات وللآداب .

«خدمة المدارس»

- ١٣ يعين في كل مدرسة بواب وظيفته القيام بنظافة المدارس والخلاوى وتطهير بيوت الخلاء وملء الماء وامثال كافة أوامر المراقب .

«كاتب المدارس»

- ١٤ يعين المجلس للجنة المدارس كاتباً يكون تحت امر الناظر ويقوم بالوظائف الآتية :

- ١ - تحرير محاضر اللجنة .
- ٢ - مسك دفتر محتوى على أسامي الطلبة
- ٣ - مسك دفتر الوقوعات .
- ٤ - جداول الامتحان .

٥ - القيام بكل الشؤون التحريرية العائدة للجنة أو التي يودعها له الناظر .

«العلوم التي تدرس بمدارس الأوقاف»

١٥ العلوم التي تدرس بمدارس الأوقاف هي الآتية :

- ١ - العلوم الدينية : التجويد ، التفسير ، الحديث ، مصطلح الحديث ، التوحيد ، الفقه ، أصول الفقه ، الأخلاق الدينية ، السيرة النبوية .
- ٢ - علوم اللغة العربية : النحو ، الصرف ، المعاني ، البيان ، البديع ، الإنشاء ، العروض والقوافي ، الخط ، الإملاء ، المطالعة .
- ٣ - العلوم الرياضية وغيرها : المنطق ، آداب البحث ، الحساب ، الهندسة ، التاريخ ، الجغرافيا .

١٦ المواد التي تدرس بالمدارس الابتدائية هي :

- القرآن الكريم ، اللسان العربي ، التجويد ، العقائد ، الاملاء ، القراءة ، الحساب ، حسن الخط ، تاريخ الأنبياء ، اللغة الايطالية .

«مدة التعليم في مدارس الأوقاف»

١٧ مدة التعليم في كل قسم من مدارس الأوقاف سبع سنين على الأقل وعشر على الأكثر في الأحوال المنصوص عليها في المادة «٢٥» .

١٨ تبدأ السنة الدراسية من اليوم الخامس عشر من شهر شوال وتنتهي في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان .

«المسامحات»

١٩ تعطّل الدروس في مدارس الأوقاف :

- ١ - من ١٥ شعبان الى غاية ١٥ شوال .
- ٢ - عشرة أيام العيد الأضحى وخمسة أيام قبلها .
- ٣ - سبعة أيام المولد النبوي الشريف .
- ٤ - يوم عاشوراء وموسمه .
- ٥ - يوم الجمعة من كل أسبوع .

- ٦ - يوم موسم ٢٧ من شهر رجب .
- ٧ - يوم ميلاد جلالة الملك الموافق ١١ نوفمبري ويوم ميلاد جلالة الملكة الموافق
- ٨ - جنايو ويوم ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام الموافق ٢٥ ديسمبري .

الامتحانات

- ٢٠ الامتحانات التي يجب اجراؤها في مدارس الأوقاف هي الآتية :
 - ١ - امتحان النقل من سنة الى أخرى .
 - ٢ - امتحان القسم الابتدائي .
 - ٣ - امتحان القسم الثانوي .
 - ٤ - امتحان القسم النهائي .
- ٢١ الامتحان واجب على جميع الطلبة كل سنة من سني الدراسة وكل طالب يتخلف عن الامتحان بغير عذر مقبول يعتبر ساقطاً ويعامل بنص المادة «٢٦» .
- ٢٢ إذا تخلف الطالب عن امتحان النقل أو أحد الامتحانات الابتدائي أو الثانوي أو العالي في المواعيد المحددة لمرض أو مانع قهري فللجنة المدارس أن تجيز امتحانه في أول السنة الدراسية التالية .
- ٢٣ تقرر اللجنة بالاتفاق مع هيئة المدرسين صورة الامتحان ومواده ومكانه وتعرضه على موافقة الهيئة العليا .
- ٢٤ تكون الامتحانات أمام لجنة تنتخبها الهيئة العليا تحت رئاسة المفتي .
- ٢٥ المدة التي يغتفر للطالب إعادة الدروس فيها سنتان في كل قسم من الأقسام الثلاثة بحيث أن الطالب لا يعيد دروس السنة الواحدة أكثر من مرة .
- ٢٦ إذا سقط الطالب من امتحان النقل من سنة الى أخرى أو في امتحان أحد الشهادات الأولية والثانوية في علم واحد أو علمين على الأكثر فللجنة أن تقرر امتحانه فيما سقط فيه قبل ابتداء الدراسة في السنة التالية وذلك إذا كان له من الأحوال الخصوصية ما يقتضي هذا الاستثناء .
- ٢٧ من أقام في مدرسة من مدارس الأوقاف أقصى المدة المحددة لأي قسم من الأقسام الثلاثة ولم يتحصل على شهادة هذا القسم يلغى اسمه وتقطع مرتباته

التي كانت له بمقتضى كونه منتسباً ومع ذلك يباح له الدخول في الامتحانات لنيل الشهادة التي سقط فيها ولا يسمح بامتحانه لنيل شهادة أعلى منها وإذا سقط مرتين فلا يسمح بامتحانه بعد ذلك ولا يجوز أن يقبل في امتحان بعد مضي سنتين من تاريخ سقوطه السابق .

- ٢٨ يجوز لغير طلبة مدارس الأوقاف أن يدخلوا الامتحان لنيل احدى الشهادات طبقاً لما هو مقرر بهذه التعليمات مع مراعات ما يأتي :
- ١ - أن يمتحن طالب نيل احدى الشهادات الثلاث في جميع العلوم المقرر تدريسها في القسم الذي يطلب نيل شهادته .
 - ٢ - أن لا يقبل من أحد امتحان لنيل شهادة الثانوية إلا إذا كان حائزاً للشهادة الأولية .
 - ٣ - أن لا يقبل منه امتحان شهادة العالمية الا إذا كان حائزاً للشهادة الثانوية .

٢٩ النهاية الكبرى لدرجات الامتحان عشرة والصغرى ثلاثة وكل طالب لم ينل النهاية الصغرى في كل علم من علوم السنة يعتبر ساقطاً .

٣٠ يترتب على سقوط الطالب في الامتحان السنوي عدم الترخيص له بحضور دروس السنة التالية وعليه أن يؤدي الامتحان مرة ثانية في نهاية السنة الثانية فإذا لم ينجح ألغي اسمه من السجل وإن نجح جاز له تلقي دروس السنة التي تلي سنته ولا يجوز أن يتكرر ذلك أكثر من مرتين .

«شروط القبول في المدارس»

- ٣١ طلبة مدارس الأوقاف على قسمين : موظف وغير موظف .
- فالموظفون عددهم لا يتجاوز المقدار الذي شرطه الواقف في وقفه .
- ٣٢ يقبل لمدرسة عثمان باشا أربعة عشر طالباً ويقبل لمدرسة أحمد باشا أربعة وثلاثون طالباً موظفاً ولمدرسة الكاتب أربعة من الطلبة . وأما الطلبة الغير موظفين فعددهم غير معين .
- ٣٣ يعطى لكل طالب موظف مدة إقامته بالمدرسة راتب شهري قدره عشرون فرنكاً .

٣٤ طلبة المدارس الابتدائية كلهم غير موظفين غير أن مجلس الأوقاف له أن يتكفل مصاريف كتب وأدوات عدد معلوم منهم يتحقق لديه فقرهم ويعين ذلك في قرار التنسيق .

٣٥ شرائط القبول في المكاتب الابتدائية التي يصير تنسيقها يقررها المجلس من قرار التنسيق .

٣٦ يشترط في قبول الطالب بمدرسة أحمد باشا وعثمان باشا ومصطفى الكاتب ما يأتي :

١ - أن لا ينقص عن خمسة عشر سنة وأن لا يتجاوز سنه ٢٥ سنة إن لم يتقدم له حضور وإذا تقدم له حضور يكون مقبولاً الى ٣٥ سنة .

٢ - أن يكون عارفاً بالقراءة والكتابة بدرجة تؤهله لمطالعة الكتب .

٣ - أن يكون حافظاً لنصيب من القرآن الكريم .

٤ - أن يكون خالياً من الأمراض .

٥ - أن يقدم شهادة بحسن سيرته إذا كان مجهول الأحوال .

٦ - أن لا يكون محترفاً بحرفة خارج المدينة .

٣٧ يجوز قبول العميان ويتلقون من العلوم ما يناسب حالتهم بحسب ما تقرره لجنة المدارس ويجب أن تستوفي فيهم بقية شروط القبول وأن يكونوا حافظين نصيباً من القرآن الكريم .

٣٨ يراعى في قبول الطلبة الموظفين من هو أقدم في الانتظار مع اعتبار الشرائط المحررة بمادتي (٣٦ ، ٣٧) وعند التساوي يقرع بينهم .

«الشهادات»

٣٩ الشهادات ثلاثة أنواع :

من نجح في امتحان القسم الابتدائي ينال الشهادة الابتدائية

ومن نجح في امتحان القسم الثانوي ينال الشهادة الثانوية

ومن نجح في امتحان القسم النهائي ينال الشهادة العالمية

٤٠ يرتب الناجحون في الامتحانات على حسب الدرجات التي ينالونها في الامتحان .

- ٤١ تطبع الشهادات على أنموذج تقرره الهيئة العليا ويوقع عليه من طرف رئيس لجنة المدارس والقاضي .
- ٤٢ تصدر بشهادة العالمية اجازة من القاضي بناءً على طلب لجنة المدارس تكون ممضاة من القاضي والمفتي وهيئة لجنة المدارس .
- ٤٣ الحائزون للشهادة الابتدائية يكونون أهلاً لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم الثانوي والحائزون للشهادة الثانوية يكونون أهلاً لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم النهائي .

«واجبات المدرسين»

- ٤٤ يجب أن يكون المدرس قابلاً لما تكلفه به اللجنة من الدروس والأعمال الأخرى المتعلقة بالتعليم فإذا امتنع بغير عذر مقبول عن أداء عمل كُلف به بعد انذاره تنهي الكيفية للهيئة العليا لتجري ما يقتضي في حقه .
- ٤٥ على المدرسين والموظفين أن يكونوا قابلين لجميع الأوامر المعطاة لهم من لجنة المدارس المختصة بالتعليم والنظام .
- ٤٦ المدرس الذي يتخلف عن الدرس المعين لأجله بغير عذر شرعي استحصل فيه على موافقة رئيس اللجنة يقطع منه قسط اليوم بنسبة عدد الدروس التي تخلف فيها .
- وكذلك الحال اذا التخلف وقع من الطالب .

«واجبات الطلبة»

- ٤٧ لا يسوغ لأحد الطلبة أن يتغيب عن المدرسة التي يتلقى العلم فيها في غير أوقات المساحة المقررة الا بإذن كتابي من ناظر المدارس .
- ٤٨ الطالب الذي يتغيب بغير اذن أو يتأخر عن الحضور للدروس بعد انقضاء أيام المساحات أو بعد انقضاء المدة المرخص له بها ولم يكن له عذر مقبول يجازى بأحد العقوبات الأربع الأولى المنصوص عنها .

٤٩ إذا بلغت مدة الغيبة شهراً ولم يكن للطالب عذر مقبول ولم يكن قد أخبر الناظر بسبب الغيبة يرفت وتقطع مرتباته في سنة الغيبة إذا كان من الموظفين وإذا انتسب في السنة التالية يعتبر معيداً لدرسه وكذلك يرفت وتقطع مرتباته إذا تكررت غيبته بدون إذن وبغير عذر مقبول ثلاث مرات فأكثر في السنة الواحدة وبلغ مجموع مدد التأخير في المرات الثلاث شهراً فإذا تكرّر ذلك منه مرة ثانية في سنة أخرى بعد قبول انتسابه رفت ولا يجوز قبوله في مدارس الأوقاف .

٥٠ إذا مرض أحد الطلبة وكانت حالته تستلزم الراحة والمعالجة في الخارج جاز لناظر المدرسة أن يرخص له بإجازة مرضية لا تتجاوز ثلاثة أشهر بناءً على شهادة طبية ويصحّ تمديد مدتها بالشروط المذكورة .

٥١ لناظر المدرسة أن يرخص كتابةً للطالب بإجازة استثنائية لا تتجاوز مدتها خمسة عشر يوماً بناءً على طلب بالكتابة من الطالب أو ولي أمره إن كان له ولي أمر متى تبين أن الأسباب الداعية لذلك قوية .

٥٢ يجوز للمدرسين والموظفين الحصول على إجازات استثنائية لمدة لا تتجاوز اسبوعاً واحداً بشرط أن لا يتكرر ذلك أكثر من مرتين في السنة .

٥٣ ويجوز لهم أن ينالوا إجازة مرضية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر بمراعات الشروط المنصوص عنها في المادة «٥٠» ويصحّ تمديد مدتها بالشروط عينها .

٥٤ كل مدرس أو موظف تأخر عن العود الى العمل المكلف به بعد انتهاء المساحة أو الإجازة المرضية أو الاستثنائية المرخص له بها يحرم من مرتبه ابتداء من اليوم الخامس لإنقضاء المساحة أو الإجازة إذا قدم عذراً مقبولاً والا فمن اليوم التالي . فإذا بلغت مدة التأخير شهراً من دون إخطار وعذر مقبول يرفت وتقطع مرتباته .

٥٥ يكون الترخيص بالإجازات لمدرسي وموظفي المدارس فيما زاد عن أسبوع بقرار من الهيئة العليا ولا يرخص لأحد مدرسي المدارس أو موظفيها إلا بعد أخذ رأي ناظر المدارس .

٥٦ يراعى في الترخيص للمدرسين والموظفين بإجازات استثنائية أن لا يتغيب منهم في آن واحد عدد تستلزم غيبته تعطيل سير الدروس أو الأعمال الأخرى أو الاستعانة بمن يقوم مقامهم في وظائفهم من غير المدرسين .

«تأديب الطلبة»

٥٧ العقوبات التأديبية التي يجوز الحكم بها على الطلبة هي :

- ١ - التوبيخ على الانفراد أو بحضور الطلبة .
- ٢ - الانذار .

٣ - قطع قسط اليوم حسبما هو منصوص بالمادة «٤٦» .

٤ - قطع الجراية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر .

٥ - قطع الجراية مؤبداً .

٦ - الطرد .

إن العقوبة الأولى يعاقب بها المدرس والثانية والثالثة يعاقب بها الناظر والرابعة تعاقب بها لجنة المدارس بعد الانتهاء الى الهيئة العليا وأما الخامسة والسادسة فانهما من خصائص الهيئة العليا المذكورة .

«تأديب المدرسين والموظفين»

٥٨ العقوبات التأديبية التي يحكم بها على المدرسين والموظفين هي :

١ - الانذار .

٢ - قطع قسط اليوم حسبما هو منصوص بالمادة (٤٦) .

٣ - قطع المرتب لمدة أكثرها خمسة عشر يوماً .

٤ - الإيقاف بلا مرتب لمدة أكثرها ثلاثة أشهر .

٥ - الرفع .

للناظر توقيع العقوبة الأولى وأما البقية لا تكون الا بقرار من الهيئة العليا .

هذه الصورة مطابقة لأصلها ٣١ مارصو/١٩٢٠

رئيس مجلس الأوقاف



الكاتب



ادارة متصرفية بنغازي كما تصفها رسالة وكيل تونس (١٢٩٢هـ ١٨٧٥م)

العلاقات العربية في العصر الحديث (ليبيا وجاراتها : بلاد المغرب ومصر) :

سبق التأكيد على ضرورة دراسة علاقات الأقطار العربية الرسمية والشعبية في العصر الحديث ، انطلاقاً من وثائق (الوكالات) المتبادلة فيما بينها ، ومن سجلات المحاكم الشرعية التي تعكس الوجود الشعبي لمجتمع ما في مجتمع آخر ، وغيرهما من المصادر المعاصرة ، وهذا موضوع بحث جدير بالعناية المتأنية والدرس الدقيق . وأرى من الواجب هنا أن أقدم للوثيقة المشار إليها بهذا العرض السريع لعلاقات ليبيا وجاراتها من بلاد المغرب ومصر في العصر الحديث^(١) ، وهو القطاع

* نشر بمجلة تراث الشعب (طرابلس) العدد الرابع (يوليو - سبتمبر ١٩٨١) ، وبالمجلة التاريخية المغربية (تونس) السنة التاسعة ، العدد ٢٧ - ٢٨ (ديسمبر ١٩٨٢) .

(١) سبق أن تناولت بالبحث حول مصدرين هامين من مصادر تاريخنا الحديث هما : «سجلات المحاكم الشرعية مصدر لتاريخنا الاجتماعي والاقتصادي في العصر =

العربي الذي انعكست في أقطاره بوضوح صور التقارب والتمازج بين السكان ومظاهر العلاقات السياسية بينها . وربما كان لانضواء هذه الأقطار (عدا المغرب الأقصى) تحت لواء الدولة العثمانية من جهة ، والوحدة الجغرافية التي جعلت منها خط دفاع أول في تلك المواجهة التاريخية بين الاسلام والمسيحية فيما عرف بـ (الجهاد البحري - القرصنة) في العصر الحديث من جهة أخرى أثر على اصطباغ هذه الأقطار وشعوبها بكثير من أوجه الشبه والتماثل . ولعل من الواجب هنا أيضاً أن أذكر أنني عانيت تفاصيل السطور التالية عند قيامي بتحقيق يوميات حسن الفقيه حسن (بالاشتراك مع استاذي الحاج محمد الأسطى)^(١) .

المغرب الأقصى :

ارتبطت ليبيا مع المغرب ، في عهود مختلفة ، بعلاقات متينة من التعاون المثمر ، وكان لموقع ليبيا في طريق الحج - مع عوامل أخرى - أثره في ازدياد الصلات بين الشعبين ، اذ تكاثرت مع الزمن أعداد الجالية المغربية بليبيا ، وهو ما استدعى إيجاد تمثيل شبه قنصلي للمغرب في ليبيا بتعيين وكيل لها يرعى مصالح

الحديث» ، مجلة تراث الشعب ، طرابلس : اللجنة الادارية للاعلام الثوري ، السنة الأولى ، العدد الثاني (يناير- فبراير- مارس ١٩٨١م) ٩٧- ١٢٤ .
ب : مخلفات الوكالة التونسية في طرابلس وبنغازي .

وقد كانت تلك العجالة السريعة مركزة على المصدر الأول من هذين المصدرين في حين وردت الإشارة عرضاً الى الثاني منها وسأحاول تقديم المصدر الثاني بتقديم نموذج جيد من وثائق الوكالة التونسية في بنغازي مستهدفاً الإفادة بمضمونه من جهة ، وتأكيد أهمية هذا المصدر الجديد من جهة أخرى .

(٢) أنجزنا تحقيق الجزء الأول من هذه اليوميات مع مقدمة عامة مركزة عن المؤلف ويومياته . ويغطي هذا الجزء الفترة الواقعة ما بين (٩٥٨-١٢٤٨هـ / ١٥٥١-١٨٣٢م) (ومنه نقول نسخها المؤلف عن مصادر سابقة «جديدة» تعود أحداثها الى عهود أسبق من عهده) . وهذا الجزء مائل للطبع الآن وعلى وشك الصدور ضمن منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .

رعاياها^(٣) الذين لم يلبثوا أن امتزجوا بالسكان حيث ما زال كثير من الأسر الليبية ينتمي الى أصول مغربية . ولقد تبادل البلدان المساعدات المادية والعسكرية والمسايع الدبلوماسية لدى الأعداء ، كما تبادلوا السفراء غير المقيمين في أكثر من مناسبة . وربطت علاقات المصاهرة بين ملوك المغرب وباشاوات وأمرأ طرابلس . وقد نشر الاستاذ محمد المنوني ثلاث رسائل بعث بها ملك المغرب السلطان المولى سليمان الى يوسف باشا القرماني (١٢١١-١٢٤٨هـ / ١٧٩٥-١٨٣٢م) عن كناشتين بالمكتبة الملكية^(٤) ، كما كان لعلماء المغرب النصيب الأوفى في تدوين الرحلات الحاجية التي غدت من أهم مصادر تاريخنا^(٥) .

(٣) انظر : د . عبد الهادي التازي ، أمير مغربي في طرابلس (١١٤٣هـ - ١٧٣١م) أوليا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي ، (المغرب) : مطبعة فضالة ، بدون تاريخ ، ص ٢٨ وقد افصح الدكتور التازي كتابه هذا بفصل (في العلاقات المغربية الليبية) ص ١٣ - ٣٢ .
(٤) انظر : محمد المنوني ، «ثلاث رسائل من المغرب الى ليبيا» ، مجلة دعوة الحق ، الرباط : وزارة عموم الأوقاف والشئون الاسلامية ، السنة الثانية عشرة ، العدد الرابع (مارس ١٩٦٩م) ص ٤٢ - ٤٧ .

(٥) انظر : د . عبد الهادي التازي ، «ليبيا لدى الرحالة المغاربة» ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، المجلد التاسع ، ١٩٧٠م ، وقد ضمته كتابه المذكور أعلاه ، ص ٣٣-٤٣ ، وأتى فيه على ذكر ما يزيد عن عشرين رحلة لا زال أكثرها مخطوطاً . ولقد لمست عن كتب مدى أهمية مثل هذه الرحلات في خدمة تاريخنا الثقافي والاجتماعي والاقتصادي ، فوقع اختياري على رحلة أبي عبدالله محمد بن الطيب الفاسي (١١١٠-١١٧٠هـ / ١٦٩٨-١٧٥٦/٥٧م) التي تعود الى سنتي (١١٣٩-١١٤٠هـ / ١٧٢٧-١٧٢٨م) لنشر القسم الخاص منها بليبيا وتقديمه كنص جديد معاصر لمؤرخنا محمد بن خليل بن غلبون (ت ١١٧٧هـ) بمناسبة انعقاد المؤتمر العلمي الثالث لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بعنوان (ابن غلبون مؤرخ ليبيا) خلال أواسط مارس ١٩٨١م . ونأمل أن نوفق قريباً الى نشر هذا النص الجديد ضمن أعمال المؤتمر المذكور . كما نأمل متابعة مثل هذا الجهد مع رحلات أخرى كثيرة ، خدمة للبحث التاريخي بتقديم النصوص الجديدة .

الجزائر :

احدى الأوجاقات المغربية الثلاثة (ليبيا - تونس - الجزائر) التي كانت تابعة للدولة العثمانية في شمال افريقيا ، اسما ، وكان لكل منها كيان سياسي مستقل ، وكانت الجزائر في مقدمتها من حيث الحجم السياسي والعسكري^(٦) وقد تصدت هذه الأوجاقات للقيام بدورها في الصراع البحري بين الشرق الإسلامي - والدول الأوروبية ، والولايات المتحدة الامريكية في العصر الحديث^(٧) وكانت الجزائر ترتبط بليبيا ببعض العلاقات التجارية وخاصة عن طريق مدينتي غدامس وغات - وهما مدينتان لبيتان تجاريتان على الحدود الليبية الجزائرية^(٨) وقد عثرنا في مصدر امريكي معاصر للحرب الليبية الامريكية (مستهل القرن التاسع) على اشارة الى وجود قنصل (وكيل) للجزائر في طرابلس ،^(٩) مما يدل على وجود جزائري بها . ويبدو أن وقوع الجزائر في قبضة الاحتلال الفرنسي خلال سنة ١٨٣٠م (١٢٤٥ - ١٢٤٦هـ)

(٦) وليم سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب وتقديم د . عبد القادر زبادية ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٠م .

(٧) انظر عن الصراع مع الولايات المتحدة خاصة : ارون راي ، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (١٧٦ - ١٨١٦م) ، ترجمة اسماعيل العربي ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٧٨م . ثم منصور عمر الشتيوي ، (جمع وترجمة) ، حرب القرصنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة ، طرابلس ليبيا : مؤسسة الفرجاني ، ١٩٧٠م . وكذلك : هيفاء معلوم الامام ، «العلاقات الامريكية - الشمال افريقية في العصر الحديث» ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، العدد ١٦ - ١٥ ، يوليو ١٩٧٩م ، ص ٦٣ - ٦٨ .

(٨) انظر : محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٠م .

(٩) وردت هذه الاشارة العابرة في تلك اليوميات القليلة التي كتبها الطبيب الامريكي (الدكتور كودري) الذي وقع أسيراً في طرابلس خلال الحرب الليبية الامريكية ١٨٠١ - ١٨٠٥م . وقد ترجم الدكتور عبد الكريم أبو شويرب هذه اليوميات الى العربية ، وهي الآن تحت الطبع ضمن منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .

قد كان وراء اختفاء مثل هذا التمثيل فيما بعد^(١١) .

مصر :

لقد كانت مصر مهجراً لأعداد كبيرة من المغاربة - ومنهم الليبيون - الذين أموها طلباً للعلم^(١٢) أو توسعاً في نشاطهم التجاري . وتعود أولية الوجود المغربي في مصر - والمشرق العربي - الى فترات أسبق من العهد العثماني الا إنه تركّز في هذا العهد بحكم الوحدة السياسية التي ضمت البلاد العربية تحت الخلافة العثمانية^(١٣) وقد لعب المغاربة دوراً هاماً في تاريخ مصر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في العصر الحديث^(١٤) وهو ما تعكسه وثائق العصر^(١٥) ومما يعكس اتساع

(١٠) خلال زيارتي للجزائر في ديسمبر ١٩٨٠م والتي لم تزد على أسبوع واحد ، كان من أهم ما يشغلني عند زيارة دار الوثائق الجزائرية (الدار الحمراء) سؤال الأخوة القائمين عليها عن إمكانية وجود وثائق (رسائل) واردة من وكيل للجزائر في طرابلس أو بنغازي ، كما هو الحال في تونس وقد كان رد أولئك الاخوة بالنفي ، فضلاً عن انشغال حكومة الجزائر آنذاك في مفاوضاتها مع فرنسا بشأن استكمال استرداد الوثائق الجزائرية التي نقلتها إبان الاحتلال ، وقد كان ذلك قبل اطلاعي على الاشارة المذكورة في مصدر الحاشية السابقة . ولعلنا لانعدم من مثل هذه الوثائق اذا واصلنا البحث ، خاصة في الفترة السابقة للاحتلال الفرنسي للجزائر .

(١١) انظر : د . عبدالله محمد غرباوي ، «الروابط الثقافية بين مصر وبلاد المغرب في القرن الثامن عشر» ، المجلة التاريخية المغربية ، عدد ١٩ - ٢٠ ، تونس ، أكتوبر ١٩٨٠م . ص ٢٤١ - ٢٥٣ .

(١٢) انظر : د . ليل الصباغ ، «الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث ، المجلة التاريخية المغربية ، عدد ٧ - ٨ ، تونس ، يناير ١٩٧٧م . ص ٧٨ - ٩٨ .

(١٣) أنظر : د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، «دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث ، القسم الأول : العصر العثماني ، «المجلة التاريخية المغربية ، عدد ١٠ - ١١ ، تونس ، يناير ١٩٧٨م . ص ٥٣ - ٦٨ ، «دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث - القسم الثاني : القرن التاسع عشر» نفس المجلة ، عدد ١٢ ، يوليو ١٩٧٨م . ص ١٧٣ - ١٩٠ .

(١٤) انظر : د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، «أهمية الأرشيف المصري في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لبلاد المغرب» ، نفس المجلة ، عدد ١٣ - ١٤ ، =

(الوجود الليبي) في مصر ما تؤكدُه الوثائق والممارسات العملية عن وجود وكيل لطرابلس بالاسكندرية المدينة ذات الطابع التجاري - البحري المتصل ببقية موانئ البحر المتوسط - في عهد يوسف باشا القرمانلي^(١٥) وقد ساعد على ذلك قيام الدولة المصرية الحديثة تحت حكم اسرة محمد علي وتنظيم ادارتها ، وهو ما أوجد لونا من التباين بين البلدين ، ولا يبعد أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لبقية المدن والشعور المصرية ، إلا أننا لم نصل بعد الى الوقوف على أولية هذا التمثيل لطرابلس في المدن الحديثة . وهو أمر جدير بالبحث حقاً في تاريخ العلاقات العربية في العصر الحديث ويساهم أستاذنا الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم في الكشف عن الوجود المغربي عامة بمصر اعتماداً على وثائق (سجلات المحاكم الشرعية) وبعض المصادر الأخرى المساعدة .

تونس :

تكاد علاقة ليبيا بجارتها تونس تكون أكثر اتساعاً ، ومشاركة من الجانبين ،

= يناير ١٩٧٩ م . ص ٨٣ - ٩١ (وقد نشر الدكتور عبد الرحيم مجموعات مختارة من الوثائق عن المغاربة في مصر مستخلصة من سجلات المحاكم الشرعية في الاعداد ٦ ، ٧ - ٨ ، ٩ ، ١٠ - ١١ ، ١٥ - ١٦ ، ١٧ - ١٨ من نفس المجلة) .

(١٥) تؤكد رسالة بعث بها أحمد الغري (من الاسكندرية) الى محمد بيت المال (في بنغازي) مؤرخة في ٢٠ صفر ١٢٤٥هـ (١٨٢٩م) أن الأول كان وكيلاً لطرابلس في الاسكندرية ، وهي رسالة على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لمحتواها الذي يؤكد ممارسة مرسلها لمهام وظيفته (القنصلية) وهو ما حدا بنا الى نشر نصها كاملاً مع إرفاقه بصورة من أصلها المخطوط في موضع مناسب من حواشي يوميات حسن الفقيه حسن ، الجزء الأول - تحت الطبع . كما يؤكد أستاذنا د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المجلة التاريخية المغربية ، عدد ١٢ (يوليو ١٩٧٨م) ص ١٨١ - ١٨٢ ، على أثر تنظيم الادارة المصرية ، في القرن التاسع عشر ، في ضرورة نصب الوكلاء التجاريين الذين يُنَاط بهم الاشراف على أبناء جلدتهم والحديث باسمهم أمام الحكومة المصرية . وقد نشر ، في هذا الخصوص وثيقة تجديد الوكالة للحاج عمر الزواوي (الطرابلسي) على أبناء بلاده ، ومنها نستشف وكراته عنهم (بمحروسة مصر عموماً) وهي مؤرخة في ١٧ رمضان ١٢٧٢هـ (٢٢ مايو ١٨٥٦م) وصادرة عن ديوان اية طرابلس .

على المستويين الرسمي والشعبي على حد سواء من علاقتها ببقية جاراتها^(١٦) ولقد وجدت الأسرة القرمانيّة (١١٢٣-١٢٥١هـ / ١٧١١-١٨٣٥م) في تونس حليفاً لها ومنقذاً عند اشتداد الأزمات^(١٧) ، ومن ذلك لجوء علي باشا القرمانيّ الأول وأسرته الى تونس عند استيلاء المغامر على برغل على طرابلس (١٢٠٧هـ-١٧٩٣م) ونجاح الجيش التونسي في استرداد عرش الأسرة القرمانيّة ، وهو حدث شائع معروف في المصادر التونسية والليبية على حد سواء . ولقد اتسمت العلاقات الليبية التونسية في عهد يوسف باشا القرمانيّ بالتعاون وحسن الجوار ، ولعل خير ما يمثل ذلك - المرسوم الصادر عن حمودة باشا باي تونس (١١٩٦ - ١٢٢٩هـ) يؤكد به رسم خط الحدود الفاصل بين الايتين الذي تم سابقاً بطريقة ودية بين أوائل الطرفين . وهو مؤرخ في السادس عشر من محرم سنة ١٢٢١هـ (١٨٠٦م)^(١٨) ويجب أن نأخذ هنا بعين الاعتبار وضعية القطرين السياسية والادارية آنذاك ، حيث كانا أدنى الى الاستقلال رغم تبعيتهما الاسمية

(١٦) لهذا السبب ، ولتعلق الوثيقة موضوع البحث بوكيل تونس أخرنا الحديث عنها في هذا السياق .

(١٧) عبر يوسف باشا القرماني عن ذلك في أكثر من مناسبة : فقد جاء في رسالته المؤرخة في ١٧ رمضان ١٢٤٥هـ ، التي بعث بها الى وكيله بتونس بمناسبة ظهور نوايا محمد علي باشا والي مصر في الاستيلاء على الأوجاقات المغربية (ليبيا - تونس - الجزائر) ما نصه : (غير أنه - حفظه الله - إذا احتجنا في شيء يمدنا به حالاً ويعاملنا بالسلف كعادتهم معنا سابقاً) - (نشرنا نص هذه الوثيقة كاملاً في موضع مناسب من حواشي الجزء الأول من يوميات حسن الفقيه حسن) وقال في رسالة أخرى الى شاكير صاحب الطابع ، مؤرخة في ١٥ رجب ١٢٤٨هـ ، عند اشتداد ضائقة الحرب الأهلية بطرابلس : (ولو كان حتى يكتب ما يصرفه على قضيتنا فلما أن يريحنا الله بفضله نرجعوا له كل ما يصرفه مرتباً في ذمتنا مع ما يناله من الثواب الجزيل . وقد عبر في نفس الرسالة عن رجائه في مدّة بالمال أو الرجال أو بكليهما معاً . انظر : دار المحفوظات التاريخية ، ملفات العلاقات الليبية التونسية ، الوثيقتين ٩٨٥ ، ٩٨٨ .

(١٨) نشرنا نص هذه الوثيقة الهامة كاملاً - عن أحد سجلات محكمة طرابلس الشرعية - بموضع مناسب من حواشي الجزء الأول من يوميات حسن الفقيه حسن .

للدولة العثمانية . وقد كانت تديرهما حكومتان محليتان ، وكان جهازهما السياسي والاداري والعسكري - محليين ، والعربية لغتهما الرسمية مما يؤكد استقرار الأوضاع فيهما كدولتين قائمتين بذاتهما ، الأمر الذي استوجب تعيين حدود فاصلة بينهما . ولقد كان بين الايالتين علاقات شبه قنصلية ، فقد كان لكل منهما وكلاء تجاريون - وهم المقابل اللغوي للقناصل - في عاصمتي الايالتين^(١٩) وفي غيرها من المدن الهامة بهما^(٢٠) وتركز مهام الوكيل أساساً في الحفاظ على مصالح رعايا دولته ، والكتابة إليها بأخبار البلد المعين به^(٢١) ، وكان الوكيل يقدم من طرف حكومته الى

(١٩) كان رجب بن علي قاسم وكيلاً لبلاده تونس بطرابلس منذ أواخر العهد القرمانلي حتى وفاته في جمادى الثانية ١٢٦٢هـ - أوائل العهد العثماني الثاني . وقد حررت الجالية التونسية المقيمة بطرابلس إثر وفاته رسالة الى المشير أحمد باشا باي تونس في الاخبار بوفاته والترحم عليه ، ورغبتهم في نصب ابن أخيه صالح بن محمد بن علي قاسم في مكانه وقد شغل أفراد من أسرته هذا المنصب لعدة سنوات قادمة . (انظر ملفات العلاقات الليبية التونسية ، وثيقة ٢٠٩هـ . كما كان (أخوه) محمد بن علي قاسم وكيلاً لطرابلس بتونس . (نفس المصدر ، وثيقة ٩٨٥ من يوسف باشا الى : «الاجل الأفضل الوحيد الأقبل ولدنا ووكيلنا محمد بن علي قاسم بمحروسة تونس . . . الخ - ١٧ رمضان ١٢٤٥هـ) . وسبق أن أشرنا الى أننا قد نشرنا نص هذه الوثيقة كاملاً في موضع مناسب من حواشي الجزء الأول من يوميات حسن الفقيه حسن .

(٢٠) كان لتونس وكيل بينغازي ، والوثيقة الرئيسية التي جعلنا منها موضوع هذه السطور محررة من أحد وكلاء تونس بها . كما كان لطرابلس وكلاء في بعض المدن التونسية (ملف العلاقات . . ، وثيقة ٧٨٢) وهناك على سبيل المثال (بيورلدي) غير مؤرخ صادر عن ديوان ايلة طرابلس بتعيين (الشيخ عمار) وكيلاً لطرابلس في سوسة (نفس المصدر ، وثيقة ٣٠٣) .

(٢١) علق خير الدين (باشا) التونسي على الرسالة التي بعث بها اليه سعيد الباز وكيل تونس بينغازي - ٢٩ ربيع الآخر ١٢٨٨هـ (ملف العلاقات ، وثيقة ٨٩٦) بقوله : (يخاطب بتحريض التوانسة القاطنين بينغازي لأوطانهم ، ويجتهد في ذلك كل الاجتهاد ، ولا يغفل عن اعلامنا بما يتزايد عنده من الأخبار سياسية كانت أو تجارية . ويكتب حسن الفقيه حسن - بصيغة معاصرة : أيضاً يوم الخميس المذكور أعلاه ١ صفر ١٢٤٦هـ قدم علينا رقاص من تونس على ١٠ أيام وأخبر بل جاب جوابات من عند الوكيل سيدي محمد بن =

حكومة البلد المعين به كلون من الاجراء الرسمي^(٢٢) وقد يعقد الوكيل باسم رعايا دولته أمراً أو اتفاقاً مع تلك الحكومة^(٢٣) وهو ما يعبر عن أهلية التصرف . تحتفظ دار المحفوظات التاريخية ، في طرابلس ، بعدة ملفات تضم مئات الوثائق المصورة عن دار الوثائق القومية التونسية^(٢٤) ، وهي تشمل رسائل ولاية

= علي قاسم . . الخ) ويتعلق الأمر بالأخبار من قبله ، ومن قبل آخرين ، بنزول الجيش الفرنسي في الجزائر . (الجزء الأول ، اليومية ١٠٩٦) .

(٢٢) رسالة من أحمد عزت باشا الى محمد الصادق باشا باي ، بخصوص : (محمد أفندي الحازمي أحد معتبري هذه الايالة المقيمين بتونس قد رأى فيه مجلس البلدية حسن الدراية والفقه والكفاية لأن يكون وكيلاً هنالك لأهالي هذا الطرف ، فحرننا له بيورلدي بهذا الشأن ليقوم بذلك العنوان ، وأعلمنا جنابكم بهذا لتحصل له المعاونة . . الخ - ٧ ذي الحجة ١٢٩٦هـ) ملف العلاقات . . وثيقة ٧٥٢ .

(٢٣) ملف العلاقات . . ، وثيقة ٥٥٧ (الحمد لله . هاته كوبيه في التفاق (كذا) الواقع بين حضرة الباشا والي ايالة طرابلس في التاريخ والوكيل تباع (كذا) محروسة تونس بطرابلس في التاريخ ، وذلك كما مبين أسفله :

اني التزمت بأن لا يكون من الآن ومستقبلاً في مركب من المراكب التي سنجقها سنجدق تونس الواردة من الغرب كتنرة باندو (مهربات) أصلاً ، وإن ظهر وتبين بعد الآن أنه في مركب من تلك المراكب شيئاً من ذلك فالمركب يكون توقيفها بهذه المرسى مرسى طرابلس غرب ان كانت ملكاً الى الرايس ، والرايس يكون ارساله الى دار الخلافة العلية لأجل الجزاء ، ولأجل التنافي بما ذكر في المستقبل على الوجه المذكور أي المشروح فيه قدمت هذا السند حجة في ذلك وتوثقاً الى جانب حكومة ايالت طرابلس غرب في ١٥ رجب ١٢٧٢هـ) .

الستت اصطار المرقومين أعلاه صح بهما كما ذكر .

الصادق بن علي قاسم وكييل تونس ، وهنا مهره .

* في آخر الوثيقة التي عنونت بها هذه العجالة - والمنشورة أسفله - بيان موجز لمهام وكيل تونس في بنغازي آنذاك . (انظر الحاشية ٣٤) .

(٢٤) يعود الفضل في تصوير وإحضار هذه المجموعة القيمة من الوثائق الى الحاج محمد الاسطى والاستاذ أحمد سعيد الفيتوري اللذين أوفدتها دار المحفوظات التاريخية ، التي يعملان بها ، الى تونس لهذا الغرض ، وقد وجدا ، من الباحث التونسي الدكتور عبد الجليل التميمي =

طرابلس والوكلاء التونسيين بها ، وعمدينة بنغازي ، الى بايات تونس ووزرائها^(٢٥) ونستفيد من احدى هذه الوثائق ان مقر الوكيل التونسي بطرابلس كان بسوق الرباع الجديد منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي على الأقل^(٢٦) كما نستفيد من غيرها أن الوكيل التونسي كان يتقاضى مرتباً من دولته^(٢٧) ولكننا لم نقف على أولية هذا الأمر .

كل عون في تسهيل مهمتهما . كما قام الاخوان محمد الطاهر عريبي وعبد العالي عون الامينان بالدار بفهرسة هذه الوثائق وإعداد فهرس (مخطوط) لها . (لم أتمكن من الاطلاع على هذا الفهرس عند كتابة هذه السطور) .

ولكل هؤلاء جميعاً ، ولدار المحفوظات التاريخية ، أسجل هنا عميق تقديري وامتناني لمثل هذه الجهود ، كما أنهو بالمعاملة الكريمة التي لقيتها من الاخوة العاملين بالدار عند ترددي عليها مدة تزيد على ثلاث سنوات .

(٢٥) سلفت الاشارة الى قيام وكيل طرابلس بتونس بالكتابة أيضاً (راجع الحاشية ٢١) وهو أمر نفترض وقوعه بدهاء ، ولكننا لم نعثر على أي نموذج من رسائل أي وكيل ليبي حتى الآن . ويبدو أن تخلص دار المحفوظات التاريخية (بطرابلس) من مثل هذه النماذج . ونأمل أن نعثر على شيء من هذا القبيل في فرص قادمة .

(٢٦) ملف العلاقات . . ، وثيقة ٤١٢ ، رسالة من التجار التونسيين بسوق الرباع (طرابلس) الى اسماعيل صاحب الطابع : (اننا أناس من أهالي محروسة تونس قاطنين بهاته المدينة التي هي طرابلس غرب ، ولنا بعض أملاك هي حوانيت بسوق الربيع (كذا) الجديد الكاين داخل محمية طرابلس ، والمملك عتبة بموجب رسوم بطابع المرحوم المنعم يوسف باشا ، ووكيل الدولة التونسية بالمكان له محل مخصوص ، وحوله حوانيت بالسوق المذكور ، وهذا المحل هو موضع حكمه وجلوسه معنا فيه مدة تزيد عن السبعين سنة . . الخ ٢٤ ذي القعدة ١٢٧٦هـ - (١٨٦٠م) .

(٢٧) الوثيقة ٣٤٥ : رسالة من محمد بن علي قاسم الى مصطفى خزنة دار باي وزير ايالة فريقية (كذا) : (ويا سيدي الآن مدة عام وسبعت أشهر لم أخذنا الراتب ، وخرجنا بليصات على ابنا خديكم صالح ولم دفعهم ، والحال سيدي لا يخفا عليكم أمورنا طالبين من مراحكم واحسانكم أن تفضلوا - عنا بتخريج الراتب ، واحنا سيدي لم عندنا (الا) الله والمعظم بالله سيدنا ثم حضرة سعادتكم ولا يخفاكم الحال لا يبيع ولا شرا ولا أخذ ولا عطا . . الخ - ١٢ محرم ١٢٦٧هـ) . انظر كذلك الوثيقة ٥٥٩ .

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

لم نبحت كذلك أولية التمثيل التونسي في بنغازي إلا بعد أن أقيم بركة^(٢٨) التي تطور نظام ادارتها في القرن التاسع عشر من مقاطعة الى متصرفية فولاية^(٢٩) ، ولكن الوثيقة موضوع البحث تصف ادارتها وهي متصرفية . أما محرر الوثيقة أحمد محمد المهدي^(٣٠) فقد عين وكيلاً لبلده تونس في بنغازي^(٣١) خلفاً لسلفه سعيد الباز^(٣٢)

(٢٨) ذكر الرحالة الايطالي الدكتور باولو دي لاشيلا الذي رافق أحمد باي القرماني في حملته الى بركة (١٢٣٢هـ - ١٨١٧م) أن مدينة بنغازي كانت عاصمة لاقليم بركة ، ويرى الأستاذ محمد مصطفى بازامه أن : (هذه هي أول مرة ترد فيها اشارة صريحة الى تزعم مدينة بنغازي لمدين بركة . ولذا فإنه يمكننا اعتبار بداية القرن التاسع عشر تاريخاً لاتخاذها عاصمة لبرقة في العصر الحديث .) أنظر : الدكتور باولو دي لاشيلا أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس الى بركة في عام ١٨١٧م ، ترجمة الدكتور الهادي مصطفى أبو لقمعة ، طرابلس ليبيا : دار مكتبة الفكر ، ١٩٦٨م ، ص ٨٣ ، محمد مصطفى بازامه ، بنغازي عبر التاريخ ، الجزء الأول ، بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ١٩٦٨م ، ص ٢٧٩ .

(٢٩) انظر عن تطور ادارة بنغازي وتقلبها أكثر من مرة - قبل وبعد تاريخ هذه الوثيقة - بين المتصرفية والولاية : اتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، بيروت : دار الثقافة ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ص ٣٨٥ ، فرانشيسكو كورو ، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، طرابلس ليبيا ، دار الفرجاني ، بدون تاريخ ، ص ٣٣ - ٣٤ د . أحمد صدق الدجاني ، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي (أو طرابلس الغرب في آخر العهد العثماني الثاني ١٨٨٢ - ١٩١١) ، (القاهرة) : المطبعة الفنية الحديثة ، (١٩٧١) ص ١٩٩ .

(٣٠) أصبح ابنه فيما بعد رئيساً لبلدية بنغازي ، ورزق الأخير بولده محمد أمين المهدي الذي تقلد عدة مناصب في الادارة العثمانية ، منها قائمقام بفساطو حيث رزق هناك بابنه أحمد رفيق المهدي الشاعر الليبي المعروف . (أفادي بهذا شفويّاً أستاذي الحاج محمد الأسطى) .

(٣١) نرى من الأفضل هنا أن ننشر نص الرسالة التي بعث بها أحمد محمد المهدي الى الوزير خير الدين (باشا) رداً على الأمر الصادر بتعيينه وكيلاً في بنغازي :
(الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده) .

أمير الأمراء الفخام باهر العز والاحترام مشيد أركان الدولة بالحزم والاهتمام من جلا بفضله (كذا) ظلمت (كذا) الليل الحالك وعم نفعه حتى من فلكه بزغ هلال (أقوم المسالك) من بعزمه جمع ما تشتت من عرى الملك والدين سيدنا المفخم خير الدنيا والدين =

الوزير الأعظم بالدولة التونسية - لا زال متمسكاً بشريعة خير البرية ومتمتعاً بالعز والعيشة
المرضية - وبعد ، فإن العبد يقبل الأيادي والأقدام ومتوسلاً بوجاهة خير الأنام بصالح
الأدعية الخيرية على ممر الأيام . هذى (كذا) وقد تشرفنا بالمنشور السامي من حضرة سيدنا
المعظم - دام علاه - المعلن بتوكيل العاجز بمصرفيت (كذا) بنغازي ثم بمشرفكم العالي ،
وعند تشريفنا بهما قمنا لهما اجلالاً وبادرنا بلشمهما وقبولهما وباحبذى (كذا) شرفاً حيث قد
صرنا منتضمين (كذا) في سلك العبودية ونفتخر بذلك غايت الافتخار ، ولدى وصولهما
بادرنا بتقديمهما وعرضهما (كذا) على جناب متصرف لواء بنغازي ذوى السعادة علي كمالى
باشا فعند وصولهما ليده تلقاهما بالاجلال والتعظيم ويوقتها أمر بجمع الأمراء الكرام ووجوه
الأعيان ذوى الاحتشام وصار حضور الجملة لدى حضرته بقصر الحكومة السنية وقرى علناً
على الجملة تلك الأوامر العلية وكل من الجملة أجابوا بالسمع والطاعة ، وصار من سعادة
المتصرف الأكرم الى الجميع الأكرام والاحترام بعد أن أبدى مقالة (في الأصل : مقالنا)
مشملة على بليغ البراعة وذلك من بعد الدعاء أولاً الى الخليفة الأعظم ثم حضرة سيدنا
المعظم وحضرتكم ، ومن بعد ذلك أرفقونا بموكب عظيم من القصر الى محلنا وصار يوم
مشهود لم يسبق مثله لأنثالنا في ذلك الا من توجهات سيدنا المعظم وعليها سيادتكم وحسن
أفكار وخلوص المتصرف المشار اليه ، فعلى ذلك نعجز عن أداء الشكر الواجب بدمتنا وها
قد تجاسرنا بتقديم (عريضة التشكر) الى أعتاب سيدنا ولي النعم المرفوفة بهذى ، وتشكر
أيضاً الى حضرة سعادتكم واشعاراً بوصول الأمر وما حصل ، مع طلب الفضل من
سعادتكم بدوام شمول النظر ، بادرننا بتحرير وترقيم هذه العريضة الى أعتابكم - وأدام الله
بالعز والتأييد بقاكم سيدي .
في غرة جمادى الثاني ١٢٩٢ هـ .

عبدكم أحمد محمد المهدي

وكيل دولت تونس

بنغازي (ختمه).

(٣٢) ملف العلاقات ، وثيقة ٨٠٨ : رسالة من سعيد الباز الى الوزير الأكبر :

(...) فإنه بتاريخ ٧ صفر منه صار شرف ورود أمر مطاع واجب القبول والاتباع من
حضرت سيدنا وولي نعمتنا - دامت معاليه وتسعدت أيامه ولياليه - مصحوباً بأمركم السعيد
أمراً بانفصال عبدكم من الوكالة ونصب الحاج أحمد أفندي المهدي وكيل الولاية التونسية
في بنغازي ، وصار بالحكومة المحلية اعلان الأمر الى كافة التبعة أهالي تونس الذين في
بنغازي ، والآن : سيدي - عند العامة هو الوكيل وعبدكم من جملت التابعين اليه بموجب
الامر الشريف الوارد عليه .. الخ - في ٤ شعبان ١٢٩٢ هـ عبدكم سعيد الباز) .

وبعد أيام قليلة نجده يمارس مهام وظيفته (بصفة رسمية)^(٣٣) ويبادر الى عرض رغبته في تحرير لائحة في كيفية احكام بنغازي الى ولي الامر^(٣٤) . ولم يمح على تسلمه مهام وظيفته شهر واحد حتى حرّر تلك اللائحة ، موضوع البحث ، وفي السنة التالية يقوم بزيارة المتصرف الجديد في هيئة رسمية^(٣٥) وفي السنة التي تليها

(٣٣) ملف العلاقات . . ، وثيقة ٨٠٣ : رسالة من أحمد محمد المهدي وكيل دولة تونس بنغازي الى الوزير الأكبر خير الدين باشا :

(. . نعرض الى الاعتاب أنه قبل هذى قدمنا الى السيادة عريضة التشكر من سعادتلو حسن باشا وبمعيته خمسة قطع قوربيط دونها همايون حضرة شاهانه ، وذلك بقصد السياحة والتعلم ، ومن هنا متوجهين الى صوب سعادتكم ومعدين علي طرابلس ، وعند حضوره توجهننا الى عنده بالوابور برفقة سعادة المتصرف الأكرم في هية (كذا) رسمية وعرضنا عليه أن يلزمه بعظ (كذا) الخدمة بالنيابة عن سيدنا المعظم بحسب الوضيفة (كذا) فصار بمنون - فان شاء الله تجتمعوا به في ساعة مباركة . . الخ في ١٧ جمادى ثاني ١٢٩٢هـ) .
(٣٤) نفس الرسالة : (وبعد التاريخ مرادنا نقدم لائحة في كيفية أحكام طرفنا وفي وضيفة (كذا) الوكيل لأجل المعلومية . . الخ) .

(٣٥) ملف العلاقات . ، وثيقة ٨١٣ : رسالة من أحمد محمد المهدي الى الوزير الأكبر خير الدين باشا :

(. . .) ونعرف سعادتكم عن حوادث طرفنا أنه قبل التاريخ صار انفصال حضرة الشهم التحرير متصرف لواء بنغازي سعادتلو علي كياي باشا وصار طلبه الى دار السعادة العلية ، وبعد التاريخ بخمسة أيام متوجه . وسعادته يخصكم ويهديكم سلامة - وربنا يوجهه خيراً - ثم وأمس تاريخه حضر خلفه متصرف لواء بنغازي سعادتلو شريف زاده باشا ، ورتبه روم ايلي بكلربيك ، وحضرته من الأشراف ومن أولاد العرب ومن أهالي حلب . ويوم التاريخ صار قرأت أمره العالي ، وقد توجهننا له في الهية (كذا) الرسمية بالتهنية حكم المعتاد ، والى الآن لم رد لنا الويزته حيث باقي وقت ، وبالخصوص تصادف المولد الشريف - أعاده الله عليكم وعلى سيدنا المعظم بالخيرات والمسرات - ولا شك أنه فيما بعد يشرف محل عبدكم ، وفيما بعد لما يحصل معه الاجتماع نعرط (كذا) الى سيادتكم سيرته معنا - ربنا يوفقه الى الخير ويجعل قدمه باليمن على بلدتنا . . الخ - في ١١ ربيع أول ١٢٩٣هـ) .

وقع انتخابه وكيلاً لشركة البريد الجديدة في بنغازي^(٣٦) . ثم نراه عند انفصال بنغازي عن طرابلس وصيرورتها ولاية مستقلة^(٣٧) يعزم مع رعايا دولته على مطالبة الوالي الجديد بانضمام عضو واحد منهم على الأقل الى كل مجلس من مجالس الولاية^(٣٨) .

(٣٦) ملف العلاقات . . ، وثيقة ٨٣٨ : رسالة من أحمد محمد المهدي الى خير الدين باشا : (. . .) وبتاريخه صار ترتيب وابور بوسطه من وابورات الادارة المخصصة العززية ، وترتيبها : أولاً يسافر من خانبة من جزيرة كريد ويمر أولاً على درنا (كذا) وبعدها الى بنغازي ومنها الى مسراته ومنها الى طرابلس ومنها الى مالطة . يرجع أيضاً ويمر على الأماكن المذكورة حتى خانبة . وبواسطة هذه البوطة على كل حال تتسهل أسباب المخابرة وزيادات العمران . نعم ان المتباين (كذا) لم تحصل أرباح الى الكومبانية لكن فيه نفع من جهات متعددة الى الحكومة والى الأهالي كما لا يخفى السيادة . وعلى المسموع أن في هذه البوطة سترتب منها فرع في طرابلس الى نواحيكم ولم ثبت عندنا ذلك . وقد صار انتخاب عبدكم اجنت (وكيل) بينغازي وذلك بمعرفة الحكومة المحلية كما صدرت بذلك مضبطة وتقدمت الى دار السعادة العلية . . الخ - ٢٨ ربيع ثاني ١٢٩٤ هـ .) ملاحظة : تفسير الكلمة الأجنبية الواقع بين قوسين (وكيل) من صنع محرر الرسالة نفسه .

(٣٧) ملف العلاقات . . ، وثيقة ٨٥٤ : رسالة من أحمد محمد المهدي الى أمير الأمراء مصطفى :

(. . .) ونعرف سيدي عن أحوال طرفنا قبل التاريخ صار انفصال بنغازي عن طرابلس وصارت ولاية مستقلة ، وقد عينوا والياً لها وهو رؤوف بك أحد المشاهير بالباب العالي ، واستعفى منها ، وبعد ذلك عينوا حضرة علي كمال باشا وعن قريب يحضر لطرفنا . وكما لي باشا هذى قبل التاريخ بثلاث سنين كان متصرف بنغازي ، والعام الفارط كان والياً بطرابلس والمضنون (كذا) أنه يصلح أحوال طرفنا اذا حضر معه عسكر ، حيث يا سيدي هذه العامين أحوال طرفنا كالغنم بلا راعي . . الخ - ٢٢ ربيع ثاني ١٢٩٦ هـ .)

(٣٨) نفس الرسالة : (. .) والآن اتفقنا مع الجماعة رعايا سيدنا - دامت معاليه - عند قدوم الوالي الجديد نطلبوا (كذا) أن يكون منا عضواً (كذا) في كل مجلس من المجالس . والمجالس : أولهم مجلس الادارة والثاني مجلس الحقوق والجنات وثالثاً مجلس التجارة والرابع مجلس البلدية . ومصرين على ذلك حيث قد حصل لنا التعب . . الخ) .

وسننشر فيما يلي نص اللائحة موضوع البحث مسبوقة برسالة الإرفاق^(٣٩) :

«الى شرف أعتاب حضرة الوزير الأكبر بالدولة»

«التونسية أدام الله اجلاله وسعد اقباله»

(نعرض بعد تقبيل تراب الأقدام ، قبله عرضنا ما لزم وذلك بيد حضرة اميرلوا عساكر حضرة شاهانه بحرية سعادتلو حسن بك المتوجه الى طرفكم وبمعيته أربعة قريبطات وفرقاطة قرصان لأجل السياحة البحرية كما لا يخفى شريف علم السيادة ، وكنا أفدنا السيادة على أنه فيما بعد نحرر لائحة في خلاصة أحكام متصرفية بنغازي وفي كيفية الوكيل ، فها هو الآن قد حررناها ومرسوها الى جنابكم السامي لف هذا ، ولو أن فيها بعض تعجيز وتجاوز عن الحدلكن نرجو (كذا) غظ (كذا) الطرف والعفو عن ما تجاسرنا به وأملنا أن توقع (كذا) موقع الاستحسان ونتمنى التفضل والأمر بالإفادة عن ما يقتضيه رايكم الصائب ، والقصد في ذلك إظهار شهامة دولتكم السامية . وفي الحقيقة بوجود حضرة المتصرف الأكرم سعادتلوا علي كماله باشا حاصل لنا غاية الشرف والرعاية ، ولكن لا يخفى السيادة حكام طرفنا ليس لهم دوام ، وأغلب الأوقات يحضر من لم له معلومات تامة فنخشى أن يحصل لنا منه عدم الإسعاف في أحوال ومصالح رعايا سيدنا كما حصل قبلنا ، فلهذا نرجوا (كذا) القاء توجهاتكم العلية بما فيه حفظ شرف ناموس سيدنا المعظم ورعاياه .

(٣٩) حررت الرسالة واللائحة ، كلاهما ، من نسختين بخطين متغايرين ، وهو ما يفسر اختلاف خط الرسالة عن خط اللائحة ، وقد اخترنا احدهما من نسخة والأخرى من النسخة الثانية مراعاة للكمال والوضوح ، وتحمل الرسالة في (ملفات العلاقات الليبية التونسية بدار المحفوظات التاريخية - طرابلس) رقم ٨٠٤ ، وهي في صفحة واحدة ، بينما تحمل اللائحة رقمي ٨٠٦ / ٨٧٠ (٩) وصورتها في الملفات المذكورة ، في أربع صفحات (متداخلة) استقلت كل اثنتين منها برقم . وقد سبق للأستاذ الباحث عبدالله علي ابراهيم استخدام فقرة وجيزة من فقرات اللائحة موضوع البحث استخداماً جزئياً في بحثه : مجلس الادارة في ليبيا في العهد العثماني الثاني ، المنشور بمجلة البحوث التاريخية ، (طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، السنة الثانية ، العدد الأول ، يناير ١٩٨٠م ، ص ١١ - ٣٠ (خاصة ص ٢١ - حاشية ٣٤) .

كما أن الفضل مشهور وقد شاع وذاع شرقاً وغرباً في أقدامكم وحسن مساعيكم الحميدة التي لا تنكر ، وواجب على كل ذي عقل سليم التوجه الى الباري بصالح الأدعية الخيرية بأن يساعدكم بالتوفيق الى أقوم طريق . وهذا ما لزم عرضه الآن الى الاعتبار - وأدام الله بالعز والإقبال بقاءكم) .

في ٢٥ جمادى الثانية ١٢٩٢ هـ وكيل دولة تونس ببنغازي

تاشيرة الوزير : (يجاب باستحسان صنيعه بالفاظ مناسبة لأن الرجل يدري ما يقول)

« لايحة في كيفية احكام متصرفية بنغازى »

« التابعة الى ولاية طرابلس الغرب »

« والمتصرف الموجود بها »

« الآن سعادتلو علي درويش »

« كمالى باشا ورتبته مير ميران »

● المتصرف هذا يعني هو الحاكم يحضر من دار السعادة برتبة بيلربيك أو مير ميران ، ومعه قاضي حاكم الشرع الشريف ، ومحاسبه جي مامور المالية ، ومدير تحريرات يعني باش كاتب بقلم التركي .

دواير الحكومة

أولها : مجلس الادارة ، وظيفته (كذا) النظر في كافة الأمور المالية والنصب والعزل وأحوال المملكة (كذا) من جميعه . ومركب من رئيس وهو سعادة المتصرف وحضرة القاضي والمحاسبة جي ومدير تحريرات وناظر الأوقاف وأربعة أعضاء وكاتب عربي .

« هذا المجلس كل يوم مستعد »

« الى الدعاوى وبه تنظر أحوال »

« الجنائيات والحقوق وغير ذلك »

ثانيها : مجلس الحقوق والجنائيات ، ورئيسه القاضي ، وكاتبين وخمسة أعضاء

«هذا المجلس كل يوم مستعد»
«الى الدعاوى وبه تنظر أمور»
«التجارة ما بين تبعة الدولة العلية»
«وما بين تبعة الدولة العلية والأجنبية»
«ودعاوى البحرية وغير ذلك»

ثالثها : المحكمة الشرعية ، تحت نظارت القاضي كما هو معلوم ، ومعه
جوز عدول فقط .

«المحكمة الشرعية تفتح من»
«الساعة ٣ بالنهار الى»
«الساعة ٤ وبعدها يتوجه»
«القاضي الى مجلس الحقوق»
«يباشر القضايا والمحكمة»
«وضيفتها (كذا) النكاح والطلاق وبيع»
«العقارات وحصر التركات»
«وقبول الشهادات الشرعية فقط»

رابعاً : مجلس التجارة ، مركب من رئيس وباش كاتب وكاتب ثاني وجوز
أعضاء ثمانية^(١) وأربعة أعضاء مؤقتين ، اثنان من تبعة الدولة العلية واثنان من
الأجنبية .

«هذا المجلس كل يوم مستعد»
«ووضيفته (كذا) النظر في أحوال البلد»
«من كيل وميزان وسعر المعاش»
«والتنضيف (كذا) وله واردات ومنصرفات»

* يلاحظ في الأصل المخطوط المرفق بهذا ، أنه قدم اختصاصات المحكمة الشرعية على
اختصاصات هذا المجلس سهواً ، وقد رددنا هنا كلا إلى محل سياقه .
(٤٠) ثمانية : (تركية : ثمانية) : أصلي ، أساسي (دائم) .

«وفصل الدعاوى الصغيرة ما بين»
«الاصناف»^(٤١) وعرف البلد والزراعة»
«وفي هذا القبيل وغير ذلك»

خامسها : مجلس البلدية ، مركب من رئيس ووكيل وكاتب وصرف وستة أعضاء من أعيان البلد .

«ما ذكر هي دواير الحكومة»
« واما كيفية امور الدعاوى »

فالذي يكون له دعوى يكتب عرضحال ويقدمه أولاً الى سعادة المتصرف فيحوله الى أي دائرة كانت حقوقية أو جنائية أو شرعية أو عرفية أو تجارية ، ومن بعد حوالته الى أي دائرة كانت يصير جلب المدعى عليه ونشر الدعوى ، ومن بعد اجراء الحكم وقبل انفاذه (كذا) يصير عرضه من طرف أي مجلس كان الى سعادته المتصرف فمن بعد مراجعته - ان وافق - يحرر عليه باجری (كذا) العمل وان رءا (كذا - رأى) رايه المعارضة فيعارضه ، أو يحوله على مجلس الادارة ومن بعد القرار يصير الاجرى (كذا) بالانفاذ (كذا) .

هذا إذا كانت الدعوى ما بين اثنين والجميع من تبعة الدولة العلية ، وأما إن كان المدعى من الأجانب يكتب عرضحال الى قنصله والقنصل يحوله الى الحكومة المحلية ويصير جلب المدعى عليه الذي من تبعة الدولة العلية وتنظر الدعوى .
وأما إذا كان المدعى من تبعة الدولة العلية والمدعى عليه من الأجنبية ، يحرر المدعى عرضحال الى سعادته المتصرف . وسعادته المتصرف يطلب المدعى عليه من طرف قنصله ، وتنظر في مجلس التجارة فقط . وأما المجالس الثانية متوقفين على نشر دعاوى الأجنبية .

وأما قضية العقارات فجميعها تنظر بالمحكمة الشرعية حكم النظام . فهذه خلاصة أحكام بنغازي الجاري بها العمل عرضناها باختصار .

(٤١) الأصناف : (في اللهجة) : الحرفيون .

« كيفية احوال وظيفه (كذا) وكيل دولة تونس » « بهذا الظرف الجارى بها العادة السابقة »

الوكيل معروف عند الحكومة في صفة شيخ جماعة فقط . حيث لم بيده أمر من الباب العالي أو من الصدارة العظمى ، لأنه إذا لم يكن بيده أمر رسمي لا تعرفه الحكومة في صفة رسمية^(٢٢) .
وأما وظيفته (كذا)

- إذا اتا (كذا) أحد من أهالي تونس ويطلب تذكرة السفر^(٢٣) فالوكيل اما يضمه بنفسه أو يصدق على ظمائه (كذا) الضامن ، ومن بعد ذلك تعطى تذكرة السفر اليه .

- إذا توفي احد من أهالي تونس يصير حصر تركته بمعرفة القاضي وبحضور الوكيل ، ومن بعد تحرير التركة القاضي يأخذ رسم اثنين ونصف في المائة ، فان كان الى المتوفى ورثة حاضرة يتسلموا تركتهم ، وان يكن (كذا) ورثته غايية ولم يكن له وكيل فذلك الوقت تستلم (كذا) الى وكيل الدولة التونسية يحفظها حتى يسلمها للورثة .

- إذا كانوا خصام من أهالي تونس وتراضوا فيما بينهم على فصل دعواهم عن يد الوكيل فيفصل بينهم بتراضهم فقط . واما اذا كان أحدهم امتنع عن فصل الدعوى على يد الوكيل ، فالوكيل لا يجبره بل دعاويهم كلها الى الحكومة المحلية .

(٤٢) قد يكون من الطبيعي أن لا تمنح الدولة العثمانية مثل هذا الأمر لوكلاء (اياتها) فيها بينما حرصاً على تأكيد تبعية هذه الايالات ، ولو اسماً ، اليها ، اذ لو حصل وكيل تونس مثلاً على مثل هذا الأمر لأصبح وضعه كوضع أي قنصل أوروبي . على أن أحمد محمد المهدي لم يفته ، في آخر هذه الوثيقة التي ننشرها ، أن يقترح على الوزير الأكبر استصدار مثل هذا الأمر من العاصمة العثمانية ، أو الحصول على (جواب توصية) على أقل تقدير . غير أن الوزير الأكبر قد علق على ملاحظته بتحسين إبقاء الأمر على ما هو عليه حتى يحين الوقت المناسب .

(٤٣) تذكرة السفر : الاذن به .

- ربما أحد من أهالي تونس يصير عليه ظلم فيحضر الى الوكيل يتوجه معه الى الحكومة في صفة مترجى فقط لا في صفة رسمية .

- المتصرف على كيفه^(٤٤) ان كان الوكيل له عنده مراعات (كذا) خاطر فيعامله معاملة بوليتكه^(٤٥) وإن أراد أن لا يعرف الوكيل مرة واحدة فلا يعرفه في صفة رسمية . وغير ما ذكر لم فيه مصلحة الى الوكيل .

الحاصل سيدي :

قصد عبدكم في بيان أحوال الحكومة المحلية ووضيفة (كذا) الوكيل بهذا الطرف لأجل المعلوماتية حيث لم وجدنا قاعدة معتادة سوا (كذا) ما ذكر ، ولم عندنا بيدنا تعليقات نعرفوا (كذا) معاملتنا بها مع الحكومة ومع أهالي تونس ، فلهذا عرضنا ما هو واقع فإن وافق رأي دولتكم على إبقاء الأمر على ما هو عليه فيها هو باقي فالوكيل يحسن سياسته بعمل بوليتكه يمشي بها نفسه بحسب الطاقة ، وان نظرتم الامر بخلاف ذلك فنرغب تبين وتوضيح وظيفتنا (كذا) ليقا (كذا) لنا حد لا نتجاوزه .

أيضاً لحضنا (كذا) ملحوظ ثاني به يكون شرف الرعايا التونسية وشرف الوكيل ويصير معروف عند الحكومة رسماً ؟ (رسمياً) هو أن يوافق رايكم السيد بحصول امر عالي من دار السعادة العلية أمراً بالوصاية والرعايا (كذا = الرعاية) فيكون أوفق ، وإن لم يكن ذلك فيكون جواب توصية من الصدارة الى سعادت المتصرف على الوكيل ، فعلى كل حال بذلك يحصل بعض شرف .

وقصد عبدكم فيما ذكر هو اظهار شهامة ونفوذ الدولة التونسية وشرف عبدكم ، لأن شرف العبد لسيدة ، ولما يحصل لنا امتياز زايد عن الغير فذلك زيادة شرف الدولة ، وما قصدنا جر نفع أو طمع دنيوي وانما القصد حيث قد كلفنا بهذه الخدمة مرادنا اتمامها والاحسان بالتمام .

(٤٤) على كيفه : حسب رغبته .

(٤٥) بوليتكه : من الكلمة الايطالية (Politica) : السياسة ، ومراده : معاملة على مستوى دبلوماسي .

وفي معرض ما ذكر ومن غير حد ولا لياقة تجاسرنا بتقديم هذه اللائحة الى
اعتابكم ، والأمر والاحسان لحضرت (كذا) ولي الامر والاحسان . تحريراً في
٢٥ ج (جمادى ٢) ١٢٩٢ هـ .

تأشيرة الوزير^(٦٦) : (يجاب باستحسان ما ظهر له من البيان ، واما نازلة
الوكيل مع حكومة طرابلس وبنغازي فالأحسن الآن بقاء (ما) كان على ما كان (في)
الأصل : مكان) يأتي الوقت المناسب لما يطلبه^(٦٧) .



(٤٦) ساقطة من النسخة (الصورة) المختارة ، وقد أخذناها عن النسخة الأخرى ، وهي تحمل
الأرقام (٨٩٨ - ٩٠٠) .

(٤٧) راجع تعليق الوزير الأكبر على الرسالة المرفقة بهذه اللائحة المنشورة أعلاه ، ومن هذين
التعليقين ، ومجموع المواد التي وردت باللائحة ، يتضح مدى وعي الوكيل بالنظام المحلي ،
ونضج تفكيره وتشوفه الى القيام بمهام وظيفته على أكمل وجه . ومن الملاحظ أنه صرح
بعرضه لهذا الأمر (بالاختصار) .

ملاحظة أخيرة : فاتني أن أذكر القاري الكريم في السياق المناسب بوجود (مثل هذا
الوكيل) للبلاد العربية (أو الإيالات العثمانية منها على وجه الخصوص) في الدولة العثمانية
نفسها . وقد عثرنا على اشارة تؤكد هذا الأمر بالنسبة لليبيا منذ أواخر القرن الثاني عشر
الهجري - الثامن عشر الميلادي على الأقل . راجع لكاتب هذه السطور ، سجلات المحاكم
الشرعية مصدر لتاريخنا الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث ، المنشور - كما مر
أعلاه - بالعدد الثاني من مجلة تراث الشعب .

مشاهدات تونسي في طرابلس (تجريدة بها مختصر أخبار بلد طرابلس)

على شرف هذا الموضوع الذي يحظى بالايثار من نفسي - أعني العلاقات العربية في العصر الحديث ، رأيت أن أنشر الوثيقة التالية التي دوّنها تونسي «مجهول» عن مشاهداته في طرابلس . وقد جاءت في شكل فقرات موجزة لمجموعة من الإفادات التاريخية القيمة . غير أنها خالية من أي تاريخ ، ومن هنا لا نعلم وجه ترتيبها على هذا النحو ، واستناداً إلى بعض الأسماء والوقائع يمكن القول أنها تعود إلى العقد الثامن من القرن الثالث عشر الهجري غالباً (١٢٧٠ - ١٢٨٠ هـ / ١٨٥٣ - ١٨٦٤ م) ، وما حوله . ونستشف من استعمال المؤلف لإسم الإشارة (هناك) في الفقرة (٢٩) من الوثيقة - إشارة الى طرابلس - أنه قد دوّنها بعد رجوعه الى تونس ، ولكننا لا نظفر من خلال الوثيقة نفسها بأي شيء عن مؤلفها ، وكل ما هنالك أن هذه الوثيقة محفوظة تحت رقم (٢٠٧) في ملفات العلاقات الليبية التونسية ، بدار المحفوظات التاريخية ، التي تضم مئات الوثائق المصورة عن دار الوثائق القومية التونسية . وقد سبق لي التنويه بهذه المجموعة القيمة في أكثر من

* نشر بمجلة تراث الشعب (طرابلس) العدد السابع (يوليو- سبتمبر ١٩٨٢م)

مناسبة . وفي موضع ما من الوثيقة العنوان المثبت أعلاه : (تجريدة بها مختصر أخبار بلد طرابلس) .

ويؤسفني في مثل هذا المقام جداً ، أن لا أتمكن في هذا الظرف الوجيز من إضاءة فقرات النص إضاءة كافية اعتماداً على المصادر والوثائق المعاصرة وصولاً إلى ضبط الوقائع زمنياً ، وقد حاولت - في عجل - التنقيب بين أخوات هذه الوثيقة في الملفات المذكورة على بصيص من نور يهدينا إليها فلم أظفر بطائل . وحسي الآن أن أقدم هذه الوثيقة عسى أن يكون في تقديمها ما يفيد الباحثين ، والله من وراء القصد .

(الحمد لله بيان ما شاهدته بحروسة طرابلس :

- أوله اتوا من اصطنبول ستاية نفر عساكرية لتهم الآلاي^(١) الذي بالمحروسة المذكورة .

- الثاني أنا رجلا (كذا) من قبل السلطان^(٢) يقال له مفتش ليعلم جميع أمور المدخول والمخرج بالعمالة .

١ - الآلاي : (تركية) ، وكانت تدل في المصطلح العثماني على الموكب أو الاستعراض ، ثم استعملت للكتيبة من الجيش منذ الإصلاحات العسكرية التي أدخلت على الجيش في القرن التاسع عشر. أنظر تحليل الكلمة في دائرة المعارف الإسلامية ، أصدرها بلغات أوربية مجموعة من المستشرقين (النشرة العربية الثانية) اعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي والدكتور عبد الحميد يونس : القاهرة : دار الشعب ، منذ ١٩٦٩م مج ٤ ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

١ - (مكرر) - السلطان العثماني ، ومع خلو هذه الوثيقة من أي تاريخ فقد وجدنا - استناداً إلى بعض الأساء والوقائع - أنها تعود غالباً إلى العقد الثامن من القرن الثالث عشر كما تقدم ، وقد اعتلى عرش الدولة العثمانية خلال هذا العقد كل من السلطان عبد الحميد (١٢٥٥ - ١٢٧٧ هـ / ١٨٣٩ - ١٨٦١ م) ، والسلطان عبد العزيز (١٢٧٧ - ١٢٩٣ هـ / ١٨٦١ - ١٨٧٦ م) .

انظر : الدكتور أحمد السعيد سليمان (ترجمة وإضافة) ، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٢ ، ج ٢ ، ص ٤٥٢

- الثالث أنَّ بمرسة (كذا) المكان لم يوجد مراكب قرسان^(٣) (فاخذي)^(٤) من بعض مراكب المعدة للتجارة .

- الرابع الآن نحو شهرين قبل التاريخ اتوا للمرسى (كذا) المذكورة ثلاثة فركاكات^(٥) نعمة^(٦) وسمن وبقر وغير ذلك (كذا) من بضائع طرابلس ، والمذكورين بابورات أتوا من اسكندرية .

- الخامس ان محمود بن عياد^(٧) تصاهر مع أشقر باشا^(٨) ، أي ابن الاول تزوج بابنت (كذا) الثاني .

- السادس أن بن عياد المذكور انحرقت داره بما فيها من الرزق .

٢ - قرسان : حربية ، من الكلمة الايطالية Corsaro : لص البحر ، وهو مفهوم غربي يقابله عندنا الجهاد البحري ، على أن هذه الكلمة شاعت بلفظها في اللهجة .

٣ - هذه أقرب قراءة للكلمة .

٤ - فركاكات : جمع فركاطة ، من الكلمة الايطالية Frigata .

٥ - نعمة : حبوب (في اللهجة) . وهي في اللغة ما أنعم به من رزق ومال وغيره الخ (المعجم الوسيط)

٦ - محمود بن عياد : تونسي كان من المقربين إلى أحمد باشا باي تونس ، عين وكيلاً لدار المال سنة ١٢٦٣هـ ، وتوسع في الالتزام من الدولة وأثرى ، وفي سنة ١٢٦٨هـ سافر إلى باريس هارباً بأمواله ووثائقه ، وانتدبت الدولة التونسية خير الدين باشا لمقاضاته هناك واسترجاع أموال الدولة منه . على أنني لم أقف في هذه العجالة على تاريخ قدومه إلى طرابلس . (انظر الفقرتين التاليتين من الوثيقة) .

وأنظر التفاصيل لدى : أحمد بن أبي الضياف ، الباب السادس من أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان (دولة أحمد باي) ، تحقيق أحمد عبد السلام ، تونس : الجامعة التونسية ١٩٧١م ، ص ١٥٤ ، ١٨١ ، ١٨٥ - ١٩٧ .

٧ - أشقر باشا : علي عشقر باشا ، من ولاية العهد العثماني الثاني في ليبيا . وصل إلى طرابلس في ٩ جمادى الثانية ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م) ووصل خلفه إليها في ٦ جمادى الأولى ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) . عن يوميات حسن الفقيه حسن (الجزء الثالث ، مخطوط تحت التحقيق) .

- السابع أن المذكور لما بنا (كذا) الدار المذكورة اتفق مع أمين البناء بمائتين (كذا) ألف قرش^(٨) ، فدفع له من ذلك (كذا) عشرين ألف قرش مسبقة ، والباقي اتفقا على التهام ، فلما تمت انكره في البقية وادعى بأنه خلّصه بالتهم ، وآخره ظهر الحق علي بن عياد بعد الثبوت بالمجلس وتوبيخه لدى الحكم والتزامه بدفع الباقي ، وأوصوه بأنه^(٩) اذا فعل مرة ثانية فعل (كذا) مثل هذا أو غيره من الأمور المعوجة يوجب عليه النفي من العمالة .

- الثامن أنه يدور المدينة في كل ليلة ستة أنفار ، فمنهم شاوش^(١٠) وانباشي^(١١) ومنهم ضابط .

- التاسع أنه بالإذن من السلطان كل قاتل نفس ، فلما يثبت عليه الحق فيقتله رجل من أقارب المقتول ولاكن (كذا) بشرط أن لا يضربه الا ثلاثة ضربات بعنقه بالسيف .

- العاشر اذا كان القاتل عسكري (كذا) أولاً يطرح من زمام^(١٢) العسكر ثم يسجن بالكرافة^(١٣) عن مدة معلومة .

- الحادي عشر أن عشر النعمة يتقوم بواسطة رجل عارف من لدى البيليك^(١٤) وما يظهر له حسب تمييزه يلتزم به الفلاح .

٧- (مكرر) قرش : مشتق من الألمانية GROSCHAN : وهو اسم لوحدة نقدية ألمانية ، والقرش عملة فضية تركية ، ضربت لأول مرة في تركيا في عهد السلطان سليمان الثاني (١٦٨٧-١٦٩٠م) ووزن القرش ٢٤٨ حبة ، وقيمته أربعون بارة .

أنظر مادة قرش في الموسوعة العربية الميسرة ، اشراف محمد شفيق غربال ، القاهرة : دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م .

٨- في الأصل : بان ، وقد صوبناه هنا وفي مواضع لاحقة .

٩- شاوش (تركية) : رتبة عسكرية ، تعادل رتبة (العريف) الآن .

١٠- انباشي (تركية) : رتبة عسكرية (آمر الألف) .

١١- زمام : سجل وهو في اللغة خطام البعير .

١٢- الكرافة : (؟) السجن .

١٣- البيليك : (تركية : بلك - بكاف يائي) : أمير (حكومي) . =

- الثاني عشر قانون^(١٤) الزيتون كل شجرة عليها قرشين ونصف ، وبعد ذلك (كذا) يتقوم بعريف مثل النعمة ويودى العشر .
- الثالث عشر النخل أيضاً يودى كل نخلة قرش ونصف ، وأيضاً عشر مثل النعمة والزيتون .

- الرابع عشر أن اللحم لزمة^(١٥) تباع لمن يلتزمها (ولكن)^(١٦) بشرط أن اللزّام يبيع من الأربعة أشهر الأولى من العام بأربعة قروش ، والأربعة أشهر الثانية بثلاثة قروش ، والباقي من العام بقروش ونصف .
- الخامس عشر أن البيليك اتفق رأيه على أن يجعل وكيل بتونس يقال له أحمد بلال مكلف بأمور البيليك بحيث أنه لما يأتي أحداً (كذا) من طرابلس وعمالتها ، فإن أتى بتذكرة في الخلاص فمن أحسن (كذا؟) والا لا بد أن يدفع ما عليه من القوانين اللازمة للوكيل المذكور ، ولاكن هذا لم يتم الى أن يأتي إذن من السلطان .

- السادس عشر أن المشير محمود باشا^(١٧) توجه لفزان صحبة مائة خيال من العسكر وثلاثمائة فرسان بوكشطة^(١٨) وذلك لأن العرب سكان تلك البلدان

==أنظر تحليل الكلمة في دائرة المعارف الاسلامية ، النشرة العربية الثانية ، مج ٧ ، ص ٥٠٧-٥٠٩ .

- ١٤ - قانون الزيتون في الأداء المالي المرتب عليه (لهجة تونسية) .
- ١٥ - لزمة : من الالتزام ، وهو نظام اقتصادي يتعهد فيه الملتزم بنشاط ما لقاء مبلغ يدفعه الى الدولة .
- أنظر الموجز القيم للدكتور عبد العزيز الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط ٣ ، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ م .
- ١٦ - هذه أقرب قراءة للكلمة الغائبة في الصورة .
- ١٧ - المشير محمود باشا : محمود نديم باشا ، من ولاية العهد العثماني الثاني في ليبيا ، وصل إلى طرابلس في ٢١ محرم ١٢٧٧هـ (١٨٦٠م) وظل بها حتى سنة ١٢٨٣هـ عن يوميات الفقيه حسن ، وأحمد النائب الأنصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، ط ٢ ، طرابلس : مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ ، الجزء الأول ، ص ٣٣٧-٣٣٩ .
- ١٨ - بوكشطة : ذو عمامة ، ومراده فرسان غير نظاميين .

- تقاعدوا^(١٩) في خلاص معلوم البيليك .
- السابع عشر نزلوا مائتين نفر طبجية^(٢٠) من مدينة طرابلس للعسة في الأبراج بالقرعة .
- الثامن عشر أن الباشا أرسل للسلطان عشرة فرسان من الخيار ليلعبوا^(٢١) قدام السلطان ، فلما لعبوا وقع منهم واحد وكان ذلك سبب موته فجعل له السلطان راتباً كافياً لمعيشة أعياله .
- التاسع عشر أن الباشا أرسل أيضاً للسلطان كسوة على عادة أهل البلاد ببرنوص^(٢٢) مطرز بالفضة من أفخر اللباس ، وأيضاً سرج .
- العشرون أن بن عياد المذكور لا عنده تجارة بطرابلس ولا اسمه مذكور في تلك العمالة .
- الاحدى وعشرون أن العسكر لم ياخذ راتب (كذا) منذ ستة أشهر لأنه لم يأتيهم (كذا) ذلك من اصطنبول لأن مدخول العمالة يرسل للسلطان وهو يرسل الراتب من هناك (١) .

-
- ١٩ - هذه أقرب قراءة للكلمة ، وبها يستقيم السياق بمعنى : تقاعسوا وتراخوا .
- ٢٠ - طبجية : جمع طبجي (تركية طويجي - ببناء مثلثة) : رجال المدفعية . انظر : دائرة المعارف الاسلامية ، النشرة العربية الثانية ، مج ٦ ، ص ١٠ ، ٢١ .
- ٢١ - ليلعبوا : ليؤدوا عروضهم الفروسية .
- ٢٢ - برنوص : نجد لدى رينهارت دوزي ان البرنس كان يعني قديماً نوعاً من الطاقات (غطاء الرأس) ثم تطور معنى البرنس أو البرنوس في العصور الحديثة ليدل على ما يشبه المعطف . ويقول دوزي أيضاً (اعتماداً على تقرير الرحالة الكشاف الانجليزي ج . ف . ليون ١٨١٩ - ١٨٢٠م) أن سكان طرابلس الغرب يرتدون البرنس الصوفي الأبيض الناعم ، ويلبسونه في المناسبات الرسمية كساء آخر له شرائط من ذهب .
- انظر : رينهارت دوزي ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة الدكتور أكرم فاضل ، مجلة اللسان العربي (الرباط : المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي) ، (الحلقة الأولى) مج ٨ ، ج ٣ (ذو القعدة ١٣٩٠هـ - يناير ١٩٧١م) ص ٤٧ - ٥٠ .

- الثاني والعشرون أنه قبل كانت عسة السراية^(٢٣) باصطنبول من أولاد الأكابر ولاكن لما شاهد السلطان منهم الخيانة جعل العسة من العسكر وطردهم .
- الثالث والعشرون ان امير اللوا^(٢٤) صبري باشا ذهب لارض الارمني^(٢٥) بالاذن من السلطان ليميز أمور مدخول البيليك ويفتش عن أمور الأحكام وما هو زايد ونافع بالعمالة .

- الرابع وعشرون أن باشة (كذا) طرابلس طلب الفلاحة في الأراضي التي يفلحون بها أن ترجع للبيليك اذا لم تكن بيدهم حجة ملكية ، وإلا فليشترونها (كذا) ويدفعون ثمنها .

- الخامس وعشرين (كذا) كل من^(٢٦) يكتري حانوت لبيع فيه ويشترى فيودي عشرين (على) كل مائة ، والخروية^(٢٧) أيضاً سوا كان من رعايا الفرنك^(٢٨) أو من رعايا البلد ، بخلاف الديار فانها تودي الا الخروية فقط .

- السادس وعشرون أن الدخان مستلزمه رجل واحد ، وهو يسرح لكل من^(٢٩) يريد بيعه بمعلوم يوديه لمن ذكر عن ثلاثة أصناف ، فالأول يودي أربعة وعشرين قرش والثاني اثنا عشر قرش والثالث ستة قروش^(٣٠) .

٢٣ - السراية : (تركية : سراي - فارسية الأصل) : القصر (قصر السلطان) .

٢٤ - في الأصل : الوا .

٢٥ - أرض الأرمني : أرمنية ، صقع في آسيا الدنيا ، كان في القرن التاسع عشر مقسماً بتفاوت بين تركيا وروسيا وفارس .

أنظر التفاصيل الكثيرة في مادة أرمنية بدائرة المعارف الاسلامية ، النشرة العربية الثانية ،

مج ٣ ، ص ٣٣ - ١٠٨ .

٢٦ - في الأصل : كلمن .

٢٧ - الخروية : يبدو أنها لهجة تونسية في الضريبة .

٢٨ - الفرنك : الافرنج (الاجانب) .

٢٩ - في الأصل : لكلمن .

٣٠ - نجد في دفتر لأحمد الفقيه حسن ابن المؤلف صاحب اليوميات عن الدخان :

(وفي شهر صفر الخير سنة ٧٩ (١٢٧٩هـ) قدم البابور وبه جمر كجية من طرف السلطان ،

- السابع وعشرون أن مائتين ماشية خيل بيليك حرثوا على ذمة ما ذكر .

- الثامن وعشرون أن شيخ المدينة هناك يقال له علي القرقي^(٣١) .

= وصار بأمره أنه الدخان بعدما كان يجلب من جميع الأقطار ولا يعطي شيئاً سوى ما يصح عليه من الجمر ككسائر البضائع ، يعطى الآن كلما جرى به منه من جميع الأقطار الأفة ١٧ قرش وبعضها ١٠ قروش إلى ٥ قروش إلى الجمر كجبة المذكورين ، ومحصوله للميري ، وهم بالشهرية ، وعملوا موضع مخصوص لهم قبالة الجمر كباب البحر ، والدكاكين يبيعوا قيل الآن سعر الأفة الأوسط ٢٥ قرش ، ٢٠ قرش ، ٣٠ قرش ، إلى غير ذلك - ربنا يهدي البلاد والعباد - ويلحق به التنبك والمضغة و(؟) . ١٠٤٠ هـ ولجھلنا تاريخ الإفادة التي بالمتن أعلاه لا نعلم أي الإفادتين أسبق وقد سقت هذه الإفادة في الحاشية هنا لاتصال الموضوع .

٣١ - علي القرقي : في يوميات الفقيه حسن : (أيضاً يوم الخميس في ٢٤ شعبان ١٢٧١ هـ لما توفى (كذا) المرحوم الحاج محمد الشريف شيخ البلاد تولى علي بن الحاج محمد القرقي شيخ مدينت (كذا) طرابلس .)

وفي دفتر ابنه أحمد الفقيه حسن : (يوم الأحد (؟) في ربيع ثاني سنة ٧٩ عزل شيخ البلد علي (؟) وتولى مكانه أحمد كافالة شيخاً ، وانتفى أبو عيشة إلى مصراته .

وفي ترجمة مخطوطة لعلي القرقي بقلم علي الفقيه حسن : أنه من أسرة تعود إلى أصل أندلسي ، وأنه قد مارس مع أخويه التجارة وتوسعوا فيها واشتروا سنة ١٢٨١ هـ أول باخرة بخارية من المصانع الانجليزية اشتهرت باسم بابور الشيخ ، فضلاً عما امتلكوه من السفن الشراعية ، والمساكن والبساتين ، غير أن الأمر لم يصف تماماً لعلي القرقي إذ خاصمه بعض الناس فانتقل إلى دار الخلافة وظل بها إلى أن توفي هناك سنة ١٢٩١ هـ .

ومشيخة البلد نظام استحدثه العثمانيون للاشراف على المدن ، وشيخ البلد أحد وجهاء المدينة يختاره الوالي وينيط به الاشراف على شئونها العامة . وقد كان الشيخ علي القرقي آخر شيخ للبلد وأول رئيس لبلدية طرابلس ، إذ نجد مرسوماً ولائياً بتعيينه شيخاً للبلد مؤرخاً في ٣٠ ربيع الأول ١٢٨٤ هـ وآخر بالغاء هذه الوظيفة والموافقة على تأسيس البلدية وتعيين رئيس البلدية مؤرخاً في ٥ ذي الحجة ١٢٨٦ هـ - ٢٣ شباط ١٢٨٥ (مالي) - ٨ مارس ١٨٧٠ م .

أنظر : بلدية طرابلس في مائة عام (١٢٧٦-١٣٩١ هـ / ١٨٧٠-١٩٧٠ م) ، طرابلس : شركة دار الطباعة الحديثة ، ص ٩٥-١٠٠ .

- التاسع وعشرون أنه صار ترتيب هناك ، كل مركب يأتي للمرسى (كذا) لا بد أن يطلع له رئيس المرسى وكاتب والمكلف بالكرنيلية^(٣٢) ويستخبروا من الرئيس من أين أتى وما البضاعة التي أتى بها وسبب إتيانه ، فإذا ظهر عنده شيئاً (كذا) بخلاف ما قاله فيودي خطية^(٣٣) وقدرها على حسب المركب فمنها من تودي عشرين ليرة مجيدية^(٣٤) ومنها من تودي سبعة ومنها من تودي خمسة .

- التاسع وعشرون^(٣٥) أن الأمير الاني يساق^(٣٥) باي ظهر عليه بالشبوت أنه سرق من رزق البيليك بارود وكور وما أشبه ذلك من حق الدولة فحاسبه المفتش المذكور^(٣٦) فطلع قبله ثمانمائة ألف محبوب^(٣٧) طرابلسي . فلما تحقق عليه ذلك حكم

٣٢- الكرنيلية : لاتينية الأصل Quarantena وهي مدة الحجر الصحي من العدد Quaranta أي أربعون يوماً .

٣٣- خطية : جزء اشتقتها اللهجة من ارتكاب (الخطأ) وهو الذنب ، أو هي من الخطيئة مخففة بابدال الهمزة ياء أو ادغام الياء في الياء .

٣٤- ليرة مجيدية (في الأصل مجدية) : والليرة ابطالية Lira لاتينية الأصل ، وهي نقد تركي منسوب إلى السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١م)

أنظر قيمة صرفها والتفاصيل لدى : الأب انستاس ماري الكرمل ، النقود العربية وعلى النميات (رسائل في النقود للبلا ذري والمقريري والذهبي) ، ط ٢ ، بيروت : الناشر محمد أمين دمج ، بدون تاريخ ، ص ٨٣ ، ١٧٣ . ١٧٤ .

٣٥- يساق باي : (كذا) ومراده : اسحاق باي الطنجية (وقد تأثر الكاتب بنطق الأتراك للاسم فحرفه) ، وباي الطنجية : قائد المدفعية . وفي دفتر أحمد الفقيه حسن ما يؤكد هذه الفقرة ويزيدها وضوحاً ويؤرخها :

(في أول شهر شعبان سنة ١٢٨٠هـ جاء من الدولة العلية مفتشون لأجل امتحان المتخذين لخدمة الدولة العلية مثل الأطباء والمهندسين و (. . .) والاميرالايات إلى (أدناهم) رتبة وغيرهم ، لمحاسبة بعض الناس ، وفي تلك المدة حوسب اسحاق باي الطنجية (وظهرت) عنده دراهم كثيرة وبيع بيته وبعض أثاثه وسجن في أول رمضان - ربنا يصلح البلاد والعباد بحرمة الكريم الجواد) .

٣٦- في الفقرة الثانية من نفس الوثيقة .

٣٧- محبوب : (عملة فضية ضربها السلطان سليم الأول (٩١٨ - ٩٢٦هـ / ١٥١٢ - وأطلق=

عليه بالسجن وبيع جميع ما يملكه فدفعت البعض من القدر المذكور والباقي تبقى مسجون إلى أن يقع الخلاص .
- الثلاثون صهر السلطان محمد علي باشا (؟) الآن نحو أربعة أشهر مسجون ، فلا يعلم أحداً (كذا) ما السبب في ذلك .
- الاحدى و(الثلاثون)^(٣٨) اتوا مهندسين (كذا) من الانقليز ليعملوا مرسى ، وياتوا بالماء للمدينة^(٣٩) مثلاً صار بتونس في جلب ماء زغوان .

=عليها «زر محبوب» أي «الذهب المحبوب» وظل هذا النوع من النقود يتداول بديلاً للدنانير العربية ، وتسجل عليه أسماء سلاطين آل عثمان منذ عهد سليم . . . وقد شاع استعمال هذا النوع من النقود في كل بلاد العالم العربي التي استولى عليها العثمانيون . . . وكانت قيمته تساوي ٣٧,٥ قرشاً صاعاً . . . الخ) عن : الدكتور عبد الرحمن فهمي محمد ، النقود العربية ماضيها وحاضرها ، (سلسلة المكتبة الثقافية ١٠٣) ، القاهرة : وزارة الثقافة والارشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦٤م ، ص ١١٦ ، ١١٧ . وطرابلس : تمييزه عن سميته المنتشر في بقية الأقطار كما مر في الحاشية المقتبسة .

٣٨ - في الأصل : والعشرون (سهواً) وكذلك تتابع سهوه في الفقرتين الباقيتين .
٣٩ - لم أقف على خبر المرسى . ويشير الأنصاري في المنهل العذب (ج ١ ، ص ٣٨٠) باختصار شديد إلى قيام الوالي علي رضا باشا في ولايته الأولى (١٢٨٣-١٢٨٧هـ / ١٨٦٧ - ١٨٧٠م) بجلب المياه من خارج الثغر . وبنادير المحفوظات التاريخية وثيقة مؤرخة في ٢٠ ذي القعدة ١٢٨٥هـ - ١٠ شباط ١٢٨٤ (من التقويم المالي) - (١٨٦٨م) موضوعها : (استيراد مواسير من لندن لاستعمالها في حفر الآبار الارتوازية في عهد الوالي علي رضا باشا الجزائري) ، وأخرى مؤرخة في ١٦ شعبان ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) موضوعها : قرار مجلس الولاية بشأن إساءة مياه عين زارة) وهنا أسوق نص هذه الوثيقة كاملاً بترجمة الأستاذ محمد الأسطى عن التركية (وكانه يطل علينا لتذكيرنا بمشكلة المياه الحادة اليوم) :

قرار المجلس

بما أنه لا توجد مياه جارية في طرابلس الغرب فان سكان المدينة يعتمدون على مياه المطر التي تتجمع في الصهاريج الموجودة في كل بيت لسد احتياجاتهم من الماء للشرب وغيره من الاستهلاك الضروري ، أو مياه الآبار العذبة في الساحل والمنشية التي تجلب بواسطة

- الثاني (والثلاثون) فإن طرابلس بها ثلاثة مجالس ، وهم مجلس التحقيق^(٤٩)

=الباعة ، وفي السنوات التي لا تهطل الأمطار فيها بالقدر اللازم تكون المياه في الصحاريح ناقصة ولا تكفي طيلة السنة ويتكبد السكان من جراء ذلك مضايقة عظيمة ومشقة من العطش ، وعند التفكير في الوسائل التي تذلل هذه المصاعب رؤى أنه بالإمكان تذليلها بإسالة مياه عين زارة التي تبعد عن المدينة مسافة ساعة ونصف (٧,٥ كيلومتر) ومياهها دائمة الجريان . ولأجل الكشف عن مجراها وكمية مياهها وإمكانية جلبها للمدينة وتقدير المصاريف اللازمة أحيل المشروع لمهندسين جلباً خصيصاً من أوروبا ، وقد أجرى المهندسان المذكوران أبحاثهما وتحرياتهما وقدا خريطة وكشفاً ، وحسب ماسجل تحت الخريطة أنه في الإمكان الحصول على ٦٥٠ ، و٣,٨٨٨ ليتر من الماء (ثلاثة ملايين وثمانمائة وثمانية وثمانون ألف وستائة وخمسون) في الأربعة وعشرين ساعة ، وبما أن هذه السنة جفاف فإن التربة ناشفة والمياه الجوفية ناقصة ؛ فلمعرفة تأثير ذلك على غزارة مياه عين زارة ترك الاختبار الثاني إلى شهر أغسطس أكثر أشهر السنة حرّاً فلم تنقص الكمية المذكورة . ونظراً لذلك تحقق إمكان إسالة كمية المياه المذكورة بصورة مستمرة .

وحسب المسافة التي بين المحل المذكور والمدينة فانه يلزم قدر عشرة آلاف متر من الأنابيب الحديدية ثمنها مائة وخمسون ألف قرش ، ومائة ألف فرنك أخرى أجرة عمال وما يتبع ذلك من مصاريف لمدة الأنابيب ، المجموع ٢٥٠ ألف فرنك . وراتب المهندسين المذكورين والمترجم وقدره سبعمائة وثمانون فرنكاً أي ٣٥٨٨ قرشاً ، وستة آلاف ومائتين وتسعون قرشاً لإنشاء خزان لجمع المياه لتوزيعها.المجموع تسعة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعون قرشاً ، يرجى موافقة وكالتكم (وزارتكم) العلية لتسديد المبلغ المذكور من واردات البلدية ، وقد رأينا من المناسب تقديم مضبطة الى الباب العالي للحصول على الوسائل الممكنة لتحقيق المشروع وإظهاره إلى حيز الوجود على هذه الصورة أو غيرها ، كما يرجى إحالة أمر تسديد مبلغ التسعة آلاف والسبعمائة قرش وكسور من دائرة البلدية إلى متصرفية المركز . ١٣ شعبان ١٢٨٨هـ .

ختم : مجلس ادارة ولاية طرابلس الغرب

إلى متصرفية المركز ١٦ شعبان ١٢٨٨هـ)

(يؤسفني عدم تمكني في هذه العجالة من الإشارة إلى رقمي هاتين الوثيقتين وملفهما لاستعمالي صورة عنها في حوزتي غفلت عن اثبات ذلك عليها)

٤٩ - مجلس التحقيق : كأنه يريد القضاء وما يتصل به .

ومجلس الخرجية^(٤١) ومجلس الجهادية^(٤٢) لا غير^(٤٣) ، ففي المجالس المذكورة قاضي ومفتي وكاهية باي^(٤٤) ولوا وزوج امير الايات وزوج قيمقامات وشيخ البلد .

- الثالث و(الثلاثون) عدد العسكر النظامي^(٤٥) زوج آليات تريس^(٤٦) كل آلاي به أربعة طوابر كاملين (كذا) وآلاي طبجية وآلاي خيالة ومائة نفر ضبطية من أهل البلد ، ولهم راتب لكل واحد عشرون ريالاً في الشهر من غير مونة .

٤١ - مجلس الخرجية : الخزانة (الواردات والمصروفات)

٤٢ - مجلس الجهادية : الشؤون العسكرية .

٤٣ - لا أدري مبلغ دقته ، في هذه الفقرة ، في وصفه لحكومة الايالة . وعن بعض هياكل الجهاز الحكومي في تلك الفترة أنظر :

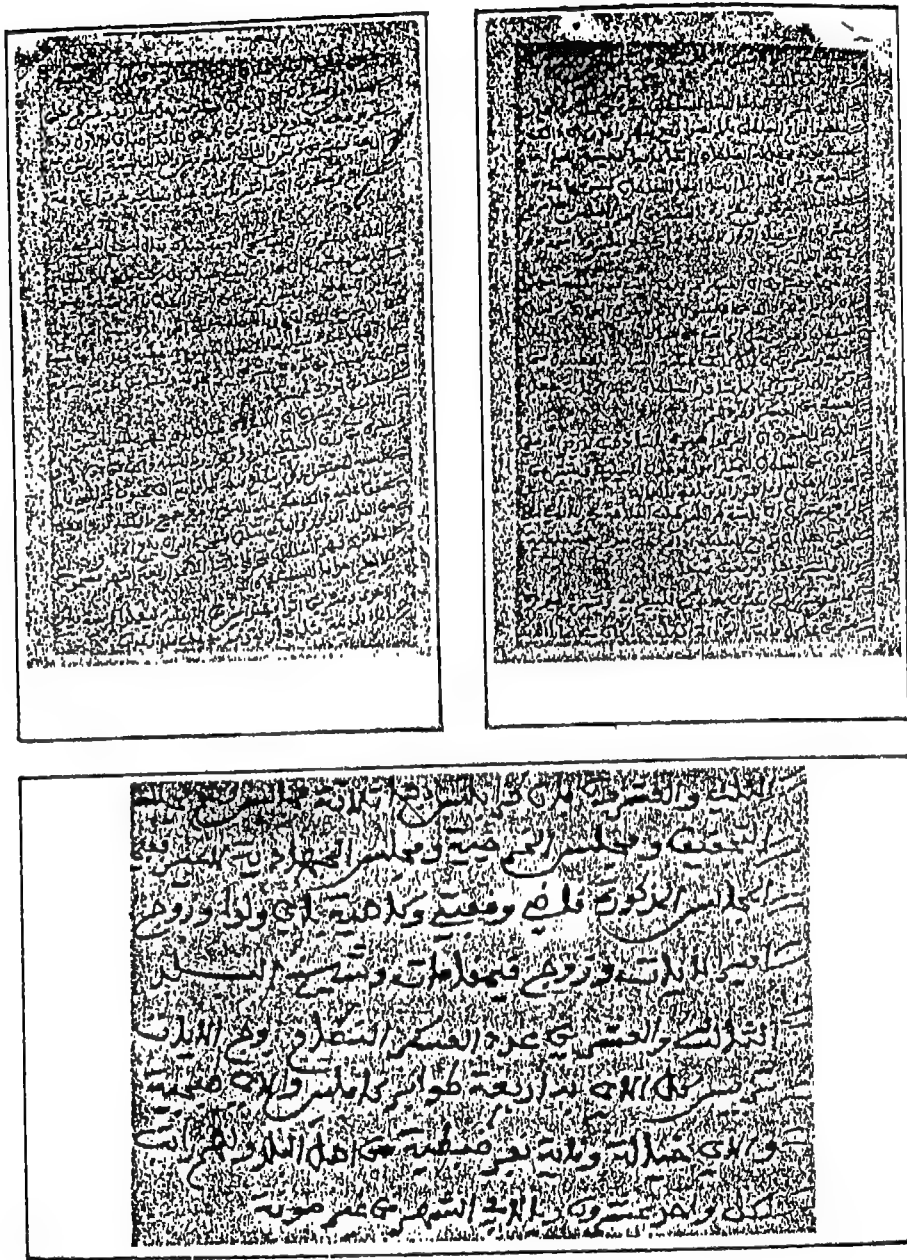
علي عبدالله إبراهيم ، مجلس الادارة في ليبيا في العهد العثماني الثاني ، مجلة البحوث التاريخية (طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية) السنة الثانية ، العدد الأول (يناير ١٩٨٠م) ص ١١ - ٣٠ .

٤٤ - كاهية : (تركية - فارسية الأصل - كتحدا) : وكيل أو أمين مفوض تسند إليه أمور المخابرات والاتصالات . وفي محيط المحيط للبهستاني : (الكتخدا والكتخداي في اصطلاح أرباب السياسة معتمد الوزير ومدير أشغاله فارسية ، والمشهور الكاخية) وفي موضع آخر منه (الكاخية عند أرباب السياسة معتمد الوالي وكاتم سره ، وبعضهم يقول الكاهية بالهاء) .

٤٥ - العسكر النظامي : تعود نشأة الجيش النظامي في ليبيا إلى أواخر العهد القرمانلي (١٦ ذي الحجة ١٢٤٢هـ - ١٨٢٧م) أنظر : حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، تحقيق محمد الأسطى وعمار جعيد ، الجزء الأول ، اليومية ٦٤٠ ، الكتاب قيد النشر ضمن منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي) ، وقد أسسه السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ - ١٢٥٥هـ / ١٨٠٨ - ١٨٣٩م) عند القضاء على الانكشارية (سنة ١٢٤١هـ - ١٨٢٦م) وعُيِّن على ايلات الدولة العثمانية .

أنظر : الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوي ، حركة الاصلاح العثماني في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩م) ، القاهرة : (توزيع) دار التراث ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ص ١٦٩ - ١٩٥ ، وكذلك ص ٢٣٥ - ٢٥٠ .

٤٦ - تريس : مشاة . جمع تراس ؛ وهو حامل الترس (الراجل في مقابل الفارس) .



صفحات من الاصل المخطوط للوثيقة

العلاقات الليبية التونسية في القرن التاسع عشر (ملاحظات أولية على نشاط الوكلاء)

لم تحظ العلاقات العربية في العصر الحديث باهتمام واسع من قبل الباحثين ، اذ انصرفت أكثر الدراسات الى دراسة العلاقات العربية الأوربية ، وربما كان لاهتمامات المؤرخين الغربيين بتاريخنا وتركيزهم على هذه العلاقات أثر في توجيه البحث التاريخي نحوها غالبا . على أن بؤادر دراسة هذه العلاقات العربية : سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا قد دخلت بالفعل في نطاق اهتمامات عدد من الباحثين المحدثين ، وهو ما نرجو له مزيدا من الجهد المكثف والعميق في سبيل تسجيل كل تلك المظاهر للعلاقات العربية في العصر الحديث .

وفي هذا النطاق تعد دراسة العلاقات الليبية التونسية في العصر الحديث من أغنى المواضيع التاريخية وأجدرها بالعناية ، لما تميزت به من مظاهر متعددة ، وما

* ألقى في المؤتمر الخامس للجنة العالمية لدراسات ما قبل العهد العثماني والفترة العثمانية : (الولايات العربية ومصادر وثائقها في العصر العثماني - تونس ١٣ - ١٨ سبتمبر ١٩٨٢ م) ، ونشر بالمجلة التاريخية المغربية (تونس) السنة العاشرة ، العدد ٢٩ - ٣٠ (جويلية ١٩٨٣ م) ، كما أعيد نشر اعمال المؤتمر في كتاب مستقل ، تونس ، ١٩٨٤ م .

توفر لها من مادة مصدريّة جيّدة . غير أنّها - بالرغم من ذلك - لم تحظ أيضا بالدرس الشامل حتّى الآن ، باستثناء بعض الاشارات القليلة ، وقلة من البحوث الجزئية عن بعض الحوادث المعينة من تاريخ هذه العلاقات ، ولعل هذا الفراغ الذي يكتنف الموضوع هو ما يدفعني الى معاودة الاشارة اليه والتأكيد عليه ونشر الوثائق فيه .

مدخل :

يمكننا اتّخاذ قيام الاسرتين : الحسينية في تونس (١١١٧ هـ - ١٧٠٥ م) والقرمانلية في طرابلس (١١٢٣ هـ - ١٧١١ م) منطلقا لهذا المدخل الضروري للبحث ، وذلك أن قيام هاتين الاسرتين قد أعطى لكل من ليبيا وتونس شكلا نسبيا من شخصية الدولة القومية بالمفهوم الحديث ، مع انضوائهما اسميا تحت اطار الدولة العثمانية . ويبدو أن هذا الوضع السياسي الجديد قد انعكس على النشاط الثقافي في البلدين ، ففي ليبيا مثلا نجد أن ابن غلبون (ت ١١٧٧ هـ) الذي أرخ لقيام الاسرة القرمانلية في ليبيا قد قدم لنا في كتابه (التذكار)^(١) أول محاولة تصلنا لتقديم تاريخ ليبيا في اطار موحد . باستثناء حولية أحمد البهلول المجهولة التي لم تصلنا بعد^(٢) .

أما عن تونس فقد حظيت بأكثر من عمل تاريخي في تلك الفترة . وإذا بحثنا في وضعية القطرين السياسية والادارية آنذاك وجدنا أنّها كانت أدنى الى الاستقلال رغم تبعيتهما الاسمية للدولة العثمانية ، فقد كانت تديرهما حكومتان وطنيتان ، وكان جهازهما - السياسي والاداري والعسكري محليين ، والعربية لغتهما الرسمية

(١) أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون ، التذكار فيمن ملوك طرابلس وما كان بها من الاخبار ، عني بنشره والتعليق عليه الطاهر أحمد الزاوي ، ط ١ ، القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٤٩ هـ ، ط ٤ ، طرابلس : مكتبة النور، ١٩٦٧ م .

(٢) انظر حولها :

علي مصطفى المصراي ، مؤرخون من ليبيا - مؤلفاتهم ومناهجهم (عرض ودراسة) . طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧ م .

الى جانب التركية مما يؤكد استقرار الاوضاع فيهما كدولتين مستقلتين ، وهو ما استوجب - كما يبدو - تعيين حدود فاصلة بينهما ، وهنا نسوق نص مرسوم ولائي صادر عن حمودة باشا باي تونس بتاريخ ١٦ محرم ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م يؤكد به رسم خط الحدود الفاصل بين الايالتين الذي تم سابقا بطريقة ودية ، ونطرحه في هذا الملتقى العلمي للنقاش ولعل البحث في الارشيف التونسي يزيد من القاء الضوء حوله^(٣) .

ومن مظاهر هذه العلاقات الثنائية بين البلدين ذلك التمثيل المتبادل بينهما في اشخاص الوكلاء الذين كانوا يعينون في عاصمتي الايالتين وبعض المدن الكبرى الهامة التي يوجد بها رعايا الطرف المقابل ، وقد كان هؤلاء الوكلاء يقومون بما يشبه وظيفة القناصل الاوربيين التي كانت أدنى الى فعالية الغير منها الى فعالية القنصل حسب مفهومنا الحالي . وسبق أن نشرت ، واشرت الى بعض الوثائق الهامة من مخطفات الوكالة التونسية في طرابلس وبنغازي ، وهي تعكس بحق أوجه نشاط اولئك الوكلاء الذين حرروها كما تُعدُّ كمادة مصدرة خدمة كبرى قدمها اولئك الوكلاء لتاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر .

يشير الدكتور رشاد الامام الى أولية تبادل الوكلاء بين ليبيا وتونس في أعقاب التدخل التونسي الذي مكن الاسرة القرمانلية من استرداد عرشها المسلوب على يدي المغامر علي الجزائري (برغل) سنة ١٢٠٩ هـ - ١٧٩٥ م ، حيث توطدت عرى الصداقة بين البلدين و (أقام القرمانليون وكيلا دائما لهم في تونس ، كما اقام حمودة باشا - باي تونس - وكيلا دائما له في طرابلس)^(٤) .

(٣) انظر الوثيقة الاولى أدناه ، وهي مدونة بسجل محكمة طرابلس الشرعية في التاريخ المذكور هناك .

(٤) الدكتور رشاد الامام ، سياسة حمودة باشا في تونس (١٧٨٢ - ١٨١٤ م) . تونس : الجامعة التونسية ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٧٨ (والكتاب أطروحة دكتوراه قيمة قدمت الى دائرة التاريخ بالجامعة الامريكية في بيروت سنة ١٩٧١ م) .
وقد أفادني الدكتور الامام شفيوا (تونس ١٧ - ٩ - ١٩٨٢ م) أن بحثه لم يشمل الفترة السابقة

وقد كان يجب أن نشرع هنا في اعداد قائمة لكل من الوكلاء التونسيين في ليبيا ، والوكلاء الليبيين في تونس مع حصر رسائل كل وكيل منهم ، غير أن الظروف لم تسمح بذلك فيما توفر من رسائل الوكلاء التونسيين المصورة بطرابلس مع غياب رسائل الوكلاء الليبيين أصلا كما سيأتي - وأرجو أن أوفق الى ذلك في فرصة لاحقة .

وابرازنا لهذا الجانب من مظاهر العلاقات الليبية التونسية رأيت أن أخصص هذه العجالة المتواضعة لتقديم أحد الوكلاء التونسيين في طرابلس ، وهورجب بن علي قاسم أول وكيل تونسي تمكنا من الوقوف على وثائقه مصورة بطرابلس .

لقد شهد رجب بن علي قاسم من الاحداث في اواخر العهد القرمانلي وأوائل العهد العثماني الثاني ، وحرر من الرسائل ، ما جعل من شخصه ومن رسائله قيمة خاصة . على أنني لم أقف حتى الآن على تاريخ توليه وكالة تونس في طرابلس ، ولكنه يذكر منذ سنة ١٢٤١ هـ - ١٨٢٦ م مع (جماعة الجرابية) من رعايا تونس المقيمين بطرابلس وهم يشاركون الأهالي في صد اسطول سردينيا عن شواطئ المدينة^(٥) ، وفي تخصيصه بالاسم ما يشعر بأنه وكيل لتونس منذ ذلك

=على عهد حمودة باشا ، وهو لذلك لا يجعل من هذه البداية لتبادل الوكلاء بداية مطلقة . وتؤكد رسالة رفعها التجار التونسيون بسوق الرباع الجديد بطرابلس الى اسماعيل صاحب الطابع بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٢٨٦ هـ (١٨٦٠ م) أن للوكيل التونسي محلا بينهم كان موضع حكمه وجلوسه معهم مدة تزيد على السبعين سنة منذ التاريخ المذكور ، وهذا يؤكد ما يذكره الدكتور الامام عن عودة تبادل الوكلاء بين البلدين الى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر .

انظر : أرشيف الدولة التونسية ، وقد صورت هاته الوثائق وتوجد النسخ بدار المحفوظات التاريخية (طرابلس) ، ملفات العلاقات الليبية التونسية ، الوثيقة رقم ٤١٢ .
(٥) حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، تحقيق محمد الاسطي وعمار جعيدر ، الجزء الاول (٩٥٨ - ١٢٤٨ هـ / ١٥٥١ - ١٨٣٢ م) ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي (تحت الطبع) ، اليومية ٥٣١ (يوم الجمعة ١٦ صفر ١٢٤١ هـ) .

التاريخ على الأقل ، على أن أسرته قديمة العهد في خدمة الدولة^(٨) ، وكذلك لم اقف على شيء من رسائله قبل اندلاع الحرب الاهلية في طرابلس في اواخر عهد الأسرة القرمانلية (من أواخر صفر ١٢٤٨ - الى اواخر محرم ١٢٥١ هـ / ١٨٣٢ - ١٨٣٥ م) وقد انضم الوكيل التونسي الى جانب الثوار بالمنشية حيث كان له بستان (سانية) هناك ، ولكننا لا نعلم ظروف انضمامه اليهم ، وتشير رسالة معاصرة حررت بعد اندلاع تلك الحرب بأيام قلائل الى أنه قد (احتاز) بالمنشية^(٩) ، على أن أسرته - قد كانت بالمدينة آنذاك فاضطر الى مخاطبة شيخ البلد للعمل على تسريحهم وتمكينهم من اللحاق به^(١٠) .

لقد كان الوكيل التونسي موضع اعتبار لدى لثوار الذين كانوا يشملونه مع لقناصل الاوربيين عند تعميم نشراتهم^(١١) ، وخصّه يوسف باشا وابنه علي باشا كما حصص آخرين برسالة لتبليغه بولاية علي باشا^(١٢) (مكرر) ، بينما تجاهله الأخير فيما

٦) ملفات العلاقات ، الوثيقة ٢٠٩ (١٥ جمادى الثاني ١٢٦٢ هـ) س هذه الوثيقة أدناه (الوثيقة الخامسة) .

٧) علي مصطفى المصري (تحقيق) ، رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وتونس ، ليبيا - تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، ص ١٣٥ (رسالة من أحمد القليبي الى محمد حامد النوري بتاريخ ٦ ربيع الاول ١٢٤٨ هـ) .

٨) الفقيه حسن ، نفس المصدر (ج ٢ مخطوط) ، اليوميات :

١٩. (يوم الخميس ٩ جمادى الاول ١٢٤٨ هـ)

٢٠ (ليلة الجمعة ١٠ جمادى الاول ١٢٤٨ هـ)

٢٠ (ليلة السبت ١١ جمادى الاول ١٢٤٨ هـ) .

٩) راجع أرشيف الحكومة التونسية بالنسبة للاصول . أما النسخ فتوجد بملفات العلاقات :

- الوثيقة ١٤ ، رسالة من رجب بن علي قاسم الى حسين باشا باي (٣ جمادى الثاني ١٢٥٠ هـ) .

الوثيقة ٣٦ ، أيضاً رسالة من رجب بن علي قاسم الى حسين باي (١٥ جمادى الثاني ١٢٥٠ هـ) .

مكرر - الفقيه حسن ، ج ٢ ، رسالة من رجب بن علي قاسم الى حسين باي (١٧ ربيع الاول ، ١٢٤٨ هـ) .

بعد فلم يدع الى حضور تلاوة فرمان توليته . وكان القنصل الانجليزي قد تغيب عن حضور هذا الحفل أيضا^(١٠) .

كما كان رجب بن علي قاسم همزة وصل بين الثوار وبائي تونس الذي طلبوا اليه تبليغ شكواهم الى السلطان العثماني ، ولم يخل الأمر من نشاط تونسي في سبيل ضم طرابلس الى تونس بدعوى انهاء تلك الفتنة ، وكان مبعوث الباب العالي يعتقد أن الوكيل التونسي وراء ذلك المسعى . غير أن هذه الفكرة لم تلق قبولا لدى السلطات العثمانية فلم يكتب لها التوفيق^(١١) ، وسرعان ما تخلت عنها السياسة التونسية ، واستؤنفت العلاقات الحسنة بين تونس والوجود العثماني الجديد بطرابلس الذي لم يستغن عن المساعدات التونسية ، خاصة في الحبوب والخيول .

لقد قدم حسن الفقيه حسن تفاصيل تلك الحرب الأهلية التي دارت رحاها ما بين المدينة (الداخل) - والساحل والمنشية (الخارج) ومن وإلى الطرفين من الدواخل ، في الفين وثلاثمائة واربع (٢٨٠٤) يوميات ، عدا قوائم الوفيات وحركة السفن بالميناء والقنابل المتساقطة على مدينة طرابلس ، وهذا مجموع الجزء الثاني من اليوميات الذي لا يزال مخطوطا ، الا أن المؤلف كان يرصد الاحداث من موقعه بداخل المدينة المحاصرة من قبل الثوار كواحد من المؤيدين لعلي باشا وريث يوسف باشا القرمانلي ، ولكن عمله مع ذلك كان يشمل أخبار الطرف المقابل ما وسعه ذلك حيث كان هو كمؤرخ ، كما كانت حكومة المدينة تتسقط الأخبار عنه من مختلف المصادر . وهنا نؤمل من الوكيل التونسي . . رجب بن علي قاسم ، كما نؤمل من غيره من القناصل الاوربيين من اتصلوا بالثوار وخاصة القنصل الانجليزي وارنجتون ، تغطية جانبهم وتسجيل موقفهم بشكل أكثر دقة وأدنى الى

(١٠) ملفات العلاقات ، الوثيقة ٢١ ، رسالة من رجب بن علي قاسم الى حسين باي (٢٨ جمادى الاول ١٢٥٠ هـ) .

(١١) الدكتور عبد الجليل التميمي ، «مسألة الحاق طرابلس الغرب الى تونس سنة ١٨٣٤ م» ، المجلة التاريخية المغربية (تونس) ، عدد ٤ (يوليو ١٩٧٥م) ، ص ٦٩ - ٨٠ .

رؤيتهم لذلك الصراع ، واذا تحقق ذلك تكاملت مصادر دراسة تلك الحرب الأهلية الطاحنة للدارسين من الجانبين المتطاحنين^(١٢) .

ومنذ أواخر العهد القرمانلي كان محمد بن علي قاسم (وهو أخ لرجب المذكور أعلاه) وكيلا لطرابلس بتونس^(١٣) الا أننا نجد الوالي العثماني بطرابلس محمد رائف باشا يعين كلا من :

- قاسم العزايي الطرابلسي وكيلا عاما بتونس .
- محمد الدنقرلة الطرابلسي وكيلا بسوسة .
- الحاج عبد السلام الزليطني وكيلا بجربة^(١٤) .

بينما استمر رجب بن علي قاسم يمارس مهام وظيفته بعد نهاية العهد القرمانلي وعودة الحكم العثماني الى ليبيا ، فكان يرعى مصالح مواطنيه^(١٥) ، ويستقبل مبعوثي حكومته^(١٦) ، ويذهب اليها في مهام رسمية^(١٧) ويستقبل عند

(١٢) انظر على سبيل المثال رسالة من رجب بن علي قاسم الى شاكير صاحب الطابع (١٨) جمادى الاول ١٢٥٠ هـ) . يجزئه فيها بتفصيل ما عندهم . الخ . ملفات العلاقات ، الوثيقة ١٠ .

(١٣) نفس المصدر ، الوثيقة ٩٨٤ ، رسالة من يوسف باشا القرمانلي الى حسين باشا باي تونس (٢٦ شوال ١٢٤٢ هـ) . وكذلك الوثيقتان ٩٨٢ ، ٩٨٥ . أيضاً : المصراقي ، نفس المصدر ، ص ٦٧ .

(١٤) ملفات العلاقات ، الوثيقة ٢٤٤ ، رسالة من محمد رائف باشا الى حسين باشا باي تونس (٢ صفر ١٢٥٢ هـ) .

(١٥) عن مهام الوكيل حسب العادة الجارية آنذاك انظر اللائحة التي بعث بها وكيل تونس في بنغازي ، في تاريخ لاحق (أحمد محمد المهدي) الى حكومته ، وقد سبق لي أن نشرت هذه الوثيقة في : «ادارة متصرفية بنغازي كما تصفها رسالة وكيل تونس (١٢٩٢ هـ- ١٨٧٥ م)» ، المجلة التاريخية المغربية ، عدد ٢٧ - ٢٨ تونس ، ١٩٨٢ .

(١٦) الفقيه حسن ، ج ٣ ، مخطوط ، اليومية ٢٩٤٧ (يوم الثلاثاء ١٨ ربيع الثاني ١٢٥٤ هـ) : وصول شاكير صاحب الطابع من تونس .

(١٧) نفس المصدر ، ج ٣ ، اليومية ٣٠٤٠ (يوم الثلاثاء ٢١ جمادى الثاني ١٢٥٤ هـ) : سفر رجب بن علي قاسم لتهنئة أحمد باي .

عودته استقبال القناصل^(١٨) ، ويكتب الى رؤسائه برسائل غدت على جانب كبير من الاهمية بالنسبة لتاريخنا ، وهي مبعث اهتمامنا اساسا بشخصية رجب بن علي قاسم وغيره من الوكلاء . على أني لم اتمكن في هذه العجالة من احصاء ما وجدته من رسائله مصورا بالملفات المذكورة أعلاه ، كما لا أستطيع الجزم بمدى شمول عملية التصوير لرسائله ورسائل غيره من الوكلاء ، وهذا أمر لا يمكن التثبت منه الا من داخل الارشيف التونسي نفسه .

وقد كان للوكيل التونسي بطرابلس مقر ثابت بين حوانيت رعاياه بسوق الرباع الجديد^(١٩) ، ويذكر هذا المقر في مصدر محلي معاصر باسم (القهوة)^(٢٠) قياسا - فيما يبدو - على قهوة شيخ البلد التي كانت بسوق الترك وهي أشبه بدار الندوة .

كما كان لرجب بن علي قاسم نائب يقوم مقامه عند الضرورة وهو مواطنه بوسلامة بوشداخ^(٢١) . وقد ظل هذا الوكيل التونسي بمنصبه الى أن توفي بطرابلس

(١٨) نفس المصدر ، ج ٣ ، اليومية ٣١٩٥ (يوم السبت ٢٢ جمادى الأول ١٢٥٥ هـ) : وصول رجب بن علي قاسم على ظهر سفينة حكومية (سكونة بيليك) واستقباله بطلقات المدافع ، والهدية المعتادة التي قدمت اليه على ظهر السفينة ، وهي تتكون عادة من اللحم وخضروات وفواكه الموسم ، ولا تقدم الا للسفن الرسمية الزائرة .

(١٩) راجع الحاشية رقم ٤ أعلاه .

(٢٠) الفقيه حسن ، ج ٣ ، اليومية ٣١٩٧ (يوم الأربعاء ٢٦ جمادى الأولى ١٢٥٥ هـ) : قهوة رجب بن علي قاسم .

(٢١) نفس المصدر ، ج ٣ ، اليومية ٣١٤٥ (يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ) : بوسلامة بوشداخ . . قايم مقام الوكيل سي رجب بن علي قاسم .

وكذلك اليوميتان ٣٥٩٠ (الخميس ٢٢ صفر ١٢٥٧ هـ) ، ٣٧٩٤ (الخميس ١٣ محرم ١٢٥٨ هـ) .

وعن بوسلامة بوشداخ أنظر أيضاً :

عمر علي بن اسماعيل ، انهار حاكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (١٧٩٥ - ١٨٣٥) . طرابلس : مكتبة الفرجاني ، ١٩٦٦ م ، ملحق الوثائق ، الوثيقة ٢٥ ، ص ٤٣٥ .

يوم الاحد ١٢ جمادى الثانية ١٢٦٢ هـ^(٢٢) (٧ يونيو ١٨٤٦ م)^(٢٣) فكتب رعايا دولته الى أحمد باشا باي تونس بوفاته ، وشكره والترحم عليه ، ورجائهم بتعيين ابن اخيه صالح بن محمد بن علي قاسم في مكانه^(٢٤) ، الا أن المسؤولين لم يلبوا هذا الرجاء ، وربما كان ذلك لعدم أهلية صالح المذكور ، اذ وصل أبوه محمد بن علي قاسم (اخو الوكيل السابق المتوفي - والذي كان وكيلا لطرابلس بتونس كما مر أعلاه) وصل هذا خلفا لأخيه في ٢٢ - ٢٣ (؟) محرم ١٢٦٣ هـ^(٢٥) .

وقد يكون القناصل الاوربيون أكثر وعيا وثقافة وادراكا للسياسة والشؤون الدولية من مثل الوكيل التونسي رجب بن علي قاسم ، ولكنهم على أية حال ليسوا أدنى منه في التكوين الثقافي والاجتماعي الى الشعب الذي يسكنونه ، ولا أقدر على الاتصال بفئاته منه .

وتأكيدا لأهمية تلك الرسائل التي كان يبعث بها رجب بن علي قاسم وغيره من الوكلاء الى حكومتهم ، وما يمكن أن تقدمه هذه المادة الأولية الجديدة من

(٢٢) الفقيه حسن ، ج ٣ ، اليومية ٣٧٥٣ (من قوائم الوفيات) : (توفا المرحوم برحمة الهي القيم سي رجب بن عمنا مهني بن علي قاسم) .

(٢٣) قبول هذا التاريخ اعتماداً على عمل :
اللواء محمد مختار باشا ، التوقيعات الالهامية في مقارنة السنين الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، (ط ٢) دراسة وتحقيق وتكملة الدكتور محمد عمارة ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م (مجلدان) .

(٢٤) ملفات العلاقات ، الوثيقة ٢٠٩ (١٥ جمادى الثاني ١٢٦٢ هـ) ، وسننشر نص هذه الوثيقة أدناه ، (الوثيقة الخامسة) .

(٢٥) الفقيه حسن ، ج ٣ ، اليومية ٤٤٤ (من ترقيم جديد) : (يوم السبت ٢٢ محرم ١٢٦٣ قدمت علينا سكونه بيليك من تونس على طريق مالطة وجا بها سي محمد بن مهني وكيل تونس الخ) .

وكذلك ملفات العلاقات ، الوثيقة ٣٣٨ ، رسالة من الوكيل الجديد نفسه محمد بن علي قاسم الى أحمد باشا باي تونس (٢٧ محرم ١٢٦٣ هـ) : الوصول الى طرابلس في ٢٣ محرم .

خدمة طبية لتاريخنا ، وتاريخ المجتمع التونسي الصغير في ليبيا ، في القرن التاسع عشر سننشر هنا نماذج مختارة من رسائل الوكيل التونسي رجب بن علي قاسم الكثيرة ، مع رسالة وفاته المشار إليها أعلاه ، آملي أن نوفق ذات يوم الى نشر هذه الوثائق على نطاق أوسع^(٢٦) .

ان الوثائق التالية نماذج مختارة من رسائل رجب بن علي قاسم الكثيرة ، وهذه الرسائل تختلف وتباين خطوطها في أصولها المخطوطة في بعض الاحيان ، مما يوحي بأنه قد يستكتب الآخرين . وبالرغم ما يمكننا جمعه من معلومات عن حياته العملية ونشاطاته في هذه الوظيفة شبه القنصلية ، تظل معلوماتنا عن مستواه الثقافي وماضيه الدراسي معدومة أو تكاد . . . ، خاصة وأنا لا نستطيع الجزم بطريقة تحريره لهذه الرسائل التي خلفها ، وهي سبيلنا الوحيد الى الحكم عليه . وهذه الوثائق لا تخرج في خطوطها واملائها ولغتها عن الخصائص السائدة في غيرها من الوثائق المحلية التي تعود الى القرن التاسع عشر .

أما عن المادة الاخبارية التي تقدمها هذه الرسائل المختارة التي ننشرها فقد نجد ما يضاهاها أو يزيد عليها في يوميات حسن الفقيه حسن (الجزء الثالث ،

(٢٦) لعل من الواجب هنا أن نذكر أن سبع عشرة وثيقة من رسائل وكيل تونس بطرابلس محمد الصادق بن علي قاسم في طريقها الى النشر في العمل التالي :
وثائق من تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر ، الجزء الأول : ثورة غومة المحمودي ١٨٤٢ - ١٨٥٨ م ترجمة ونقل وتجميع عبد السلام أدهم ، ترتيب واعداد وتقديم عبد الله علي ابراهيم . طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي (تحت الطبع) . وقد حررت هذه المجموعة من الوثائق في الفترة ما بين أول محرم ١٢٧٢ هـ (١٨٥٥ م) و ٧ شعبان ١٢٧٤ هـ (١٨٥٨ م) ، وهي تحمل الأرقام ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ .

على أنه من الملاحظ أن هذه المجموعة القليلة ، من مخلفات الوكالة التونسية في طرابلس وينغازي ، لم تنشر لذاتها في هذا الكتاب أصلاً ، وانما نشرت لتعلقها بالشيخ غومة المحمودي .

مخطوط) ، لكننا لم نتمكن في هذه العجالة من اجراء مثل هذه المقابلة النقدية .
على أن الهدف من هذه السطور كان متجها أساسا الى تقديم رجب بن علي قاسم
ورسائله .

الوكالة التونسية في بنغازي :

سبق أن قدمت في مناسبة سابقة أحد الوكلاء التونسيين في مدينة بنغازي ،
وهو أحمد محمد المهدي الذي عين خلفا لسلفه سعيد الباز سنة ١٢٩٢ هـ -
١٨٧٥ م ، وبعد ايام قليلة نجده يمارس مهام وظيفته (بصفة رسمية) ، ويبادر الى
عرض رغبته في تحرير لائحة في كيفية أحكام بنغازي الى ولي الأمر ، ولم يمض على
تسلمه مهام وظيفته شهر واحد حتى حرر تلك اللائحة ، وفي السنة التالية يقوم
بزيارة المتصرف الجديد (في هيئة رسمية) ، وفي السنة التي تليها وقع انتخابه وكيلا
لشركة البريد الجديدة في بنغازي ، ثم نجده عند انفصال بنغازي عن طرابلس
وصيرورتها ولاية مستقلة يعزم مع رعايا دولته على مطالبة الوالي الجديد بانضمام
عضو واحد منهم على الأقل الى كل مجلس من مجالس الولاية .

وفضلا عن القيمة الملموسة لرسائل هذا الوكيل التونسي عامة ، تلفت
انتباهنا تلك اللائحة المشار اليها أعلاه ، والتي رفها الى حكومته بعنوان (لائحة في
كيفية أحكام متصرفية بنغازي) تضمنت وصفا موجزا لهيكلها الاداري
والقضائي ، وعرضا لكيفية امور الدعاوى ، واخيرا : (كيفية احوال وظيفة وكيل
دولة تونس بهذا الطرف الجاري بها العادة السابقة) وهذا النص هام جدا في تحديد
اطار تلك الوظيفة شبه القنصلية خلال تلك الفترة .

ومن تعليق الوزير الأكبر خير الدين باشا التونسي على رسالة الوكيل ،
ومجموع المواد التي وردت باللائحة ، يتضح مدى وعي الوكيل بالنظام المحلي ،
ونضج تفكيره ، وتشوفه الى القيام بمهام وظيفته على أكمل وجه . على أنه من
الملاحظ أنه صرح بعرضه لهذا الأمر باختصار^(٣٧) .

(٢٧) راجع الحاشية ١٥ أعلاه .

الوكلاء الليبيون في تونس :

من الثابت وجود هؤلاء الوكلاء في تونس العاصمة وبعض المدن الكبرى ، ولكن يبدو أن نشاطهم كان محدودا ، خاصة بعد نهاية العهد القرمانلي وعودة الحكم العثماني الى ليبيا الذي كان هيئة تنفيذية تتلقى سياستها العليا . . من استنبول . وباستثناء اشارة وردت في يوميات الفقيه حسن تفيد كتابة الوكيل الطرابلسي محمد بن علي قاسم بتونس الى يوسف باشا القرمانلي عن سقوط الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي^(٢٨) لم أقف شخصا على أية رسالة كاملة لأي وكيل ليبي .

ويمكننا أن نعزو غياب الجانب الليبي الى أحد أمرين : فاما أن يكون نشاطهم محدودا كما مر أعلاه ، وأما أن نلقى اللوم على تلك الظروف السيئة التي لم تساعد على تطور الادارة في ليبيا في ذلك العهد تطورا يكفل لها تنظيم ارشيفها وحفظ وثائقها على غرار ما أتيج لتونس من كفاءات رجال الاصلاح الذين انعكست آثارهم على هذا الجانب ، وهو ما تجسد خاصة في خير الدين باشا الذي اهتم بالأمر .

انني آمل ، بعد مزيد من البحث في دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، العثور على شيء من مخلفات الوكلاء الليبيين في تونس ، لعلهم يردون شيئا من ذلك الدين الجميل الذي طوق به الوكلاء التونسيون أعناقنا ، فقد لمست عن كتب تلك الخدمة الكبرى التي قدموها الى تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر .

(٢٨) اليوميات الليبية ، ج ١ ، اليومية ١٠٩٦ .

الوثائق

الوثيقة الأولى

(حمودة باشا مرحوم طرفندن ويرلش اولان/١٦ محرم ١٢٢١ هـ تاريخي
بيورلدينك صور تيدر :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

نص الختم : - عبده حموده باشا باي

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في آجامها نجم
أحل أمته في خير ملته كاللث حل مع الاشبال في أصم
ولن ترى من ولي غير منتصر به ولا من عدو غير منفصم

الى من يقف على امرنا هذا من اولادنا الولات (كذا) والاغوات والقواد
والمخازنية والمشايخ والرعية والخاص والعام من ذوى الاحكام - سدد الله أمر

الجميع ووفق الكل لمصالح (كذا) القول وحسن الصنيع - أما بعد : فاننا حددنا بين عمالتنا وعمالة (كذا) طرابلس غرب في الاراضي ، فالحاجز بيننا وبين العمالة المذكورة من جزيرة الببيان ، على قصر النوايل - يعرف بن قردان على معطن المرة ، على الاجرد ، على الرمادة ، على موجب الاوامر السابقة من اوائلنا - رحمهم الله - وأوائل (كذا) حكومة طرابلس ، يكن (كذا) تنبيهكم واعلامكم وكف من يتجاوز ذلك ، (كذا) الحدود من رعايانا المجاورين لذلك اهل البوادي ، واياكم مخالفة أمرنا ومجاوزة الحدود التي ذكرنا تحديدا تاما مطلقا عاما ، فعلى الواقف عليه أن يعمل بما فيه من غير خلاف - ان شاء الله - والسلام من الفقير الى ربه حمودة باشا باي - وفقه الله امين - في ١٦ محرم الحرام فاتح سنة ١٢٢١ احدى عشرين وماتين والف .

اشبو بيورلدي صورتي اصلته مطا بقدر في ١١ ربيع الاخر سنة ١٣١٠ و ٢٠ تشرين اول سنة ١٣٠٨ .

الوثيقة الثانية : (٢٢ شوال ١٢٥٥ هـ) (٢٩)

(الحمد لله . وصلى الله على سيدنا محمد وسلم .
حفظكم الله تعالى ورعاكم ، وكان معكم وتولاكم ، الأجل الاكمل المبجل مولانا ولي نعمتنا سيدي أحمد باشه (كذا) باي - دام لنا عزه وعلاه بمنه وكرمه آمين - بعد تقبيل راحت (كذا) ايديكم الكريمة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وقبل تريخه (كذا) حررنا جواب الى السيادة وعرفناكم بكامل ما علمنا نقول ان شاء الله بلغ لكم وجناب السيادة بخير من الله وعافية ، ونعرف السيادة في ١٥ شهر التريخ (كذا) قدم الشيخ عبد الجليل ابن شيخ (كذا) غيث سيف

(٢٩) الموافق (٢٩ ديسمبر ١٨٣٩ م) .

النصر^(٣١) في محلة^(٣٢) الى زليطن^(٣٣) وساحل الحامد^(٣٤) ، ومسلاته^(٣٥) وحازهم ،

(٣١) الشيخ عبد الجليل : عبد الجليل بن أحمد بن غيث سيف النصر ، قتل أبوه أحمد الذي كان كبير قومه أولاد سليمان سنة ١٢٢١ هـ ، وأسر هو صبياً ، ونشأ تحت رعاية الأسرة القرمانيّة الحاكميّة فأتبع له أن يطلع على أسرارها وخفاياها ، ونال الخطوة لدى يوسف باشا ، وأصبح من كبار قواده عندما اشتد ساعده ، وبلغ برنوي إحدى المهيات الحربية ، ولكنه لم يلبث أن ثار عليه سنة ١٢٤٧ هـ ، واستقل بحكم فزان وما جاورها ، واتسع نطاق نفوذه فيها بعد حتى سيطر على المناطق الواقعة ما بين فزان وساحل سرت ، واستمرت ثورته عدة سنوات في العهد العثماني الثاني حتى أمكن القضاء عليه على يد حسن البلعزي سنة ١٢٥٨ هـ - ١٨٤٢ م بعد أن استدرجه القنصل الانجليزي وارنجتون الى المناطق الساحلية .

أما ابنه محمد بن عبد الجليل سيف النصر ، فقد قدر له أن ينجو من هذه النهاية القاضية ليدون فيما بعد كتابه (ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل ١٢٦٨ هـ/ ١٨٥٢ م) الذي ضم بعض الافادات القليلة عن تلك النهاية ، فضلاً عن تفاصيل رحلات المؤلف في كثير من البلاد .

انظر :

- أحمد النائب الانصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، الجزء الأول ، ط ٢ ، طرابلس : مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ ، ص ٣١٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ .
- شارل فيرو ، الحوليات الليبية (منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي) ، نقلها عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النقدية محمد عبد الكريم الوافي . طرابلس : دار الفرجاني (١٩٧٣ م) ، الكتاب الثاني ص ٦١٣ ، ٦٢٢ ، الكتاب الثالث ص ٦٧٤ ، ٦٨٣ .

- اسماعيل كمال ، وثائق عن نهاية العهد القرماني ، عربها وعلق عليها محمد مصطفى بازامه ، بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ م ص ٤٥ ، ٦٨ .

- المصري ، مؤرخون من ليبيا ، ص ٢٠٣ - ٢٠٨ (؟) .

- الدكتور أبو القاسم سعد الله ، «رى الغليل : مخطوط لرحالة ليبي في القرن الماضي» مجلة البحوث التاريخية (طرابلس : مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية) ، السنة الثانية ، العدد الثاني (يولية ١٩٨٠ م) ، ص ٢٩٧ - ٣٠١ .

(٣١) محلة : المحلة في اللغة : منزل القوم ، وفي اللهجة : الفرقة من الجيش (الحملة) . وهي مصطلح قديم في العسكرية المغربية .

ونزل المحلة في ساحل الحامد ، واصله البلدان (المذكورة كتبت له جوابات)^(٣٥) وطلبوه ، فلما بلغ ذلك (كذا) الى حضرة اخيكم سيدي علي باشا^(٣٦) والى طرابلس وجّه له محلة بعسكر المنشية^(٣٧) والساحل ، وتوجه بهم القايد محمد الطبعجي قايد المنشية ، وقبل بلوغه الى مسلاته صارت بينهم عركة صغيرة ، وبعد صابح التريخ (كذا) قدم عليه قايد ورشفانة^(٣٨) البينباشي^(٣٩) ومعه قدر خمسة مائة خيال عربان

= أنظر :

عبد الملك بن صاحب الصلاة (ت ٥٩٤ هـ - ١١٩٨ م) ، تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين ، استخرجه من مخطوط اكسفورد وقدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا عبد الهادي التازي . بيروت : دار الاندلس للطباعة والنشر ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م ، ص ٤٦ ، ٢٨٦ ، ٤٠٥ ، ٤٤١ ، ٥٢٢ .

(٣٢) زليطن : الى الشرق من طرابلس بنحو ١٥٨ كم .

أنظر :

الطاهر أحمد الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، طرابلس : مكتبة النور ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٣٣) ساحل الحامد : ساحل الاحامد ، شرقي الخمس التي تبعد عن طرابلس بنحو ١٢٠ كم الزاوي ، المعجم ، ص ١٧٩ .

(٣٤) مسلاته : الى الجنوب الشرقي من طرابلس بنحو ١٢٥ كم نفس المصدر ، ص ٣١٥ .

(٣٥) ما بين الحاصرتين في الأصل : المذكوري كتب له جوابت (كذا) .

(٣٦) علي باشا : علي عشقر باشا ، وصل الى طرابلس في ٩ جمادى الثانية ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨ م) ، ووصل خلفه اليها في ٦ جمادى الثانية ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م) .

يوميات الفقيه حسن (ج ٣ مخطوط) .

(٣٧) في الأصل : المنشى ، والمنشية اسم لها تميزاً له عن القديم ، وتشمل الاحياء والشوارع الملاصقة لمدينة طرابلس والموسعة لعمرانها ، ويلها الساحل من جهة الشرق ، ويبعد عن المدينة ببضعة كيلو مترات .

(٣٨) ورشفانة : عشائر وقبائل شبه رحل الى الغرب من طرابلس ، انشئت بينهم فيما بعد ناحية عرفت باسم العزيزية تمجيدا للسلطان عبد العزيز سنة ١٨٦٢ م الخ .

انظر :

هنريكو دي اغسطيني ، سكان ليبيا ، الجزء الاول (القسم الخاص بطرابلس الغرب) ، تعريب

الجواري^(١١) وقدر خمسون خيل (كذا) عسكر متع^(١٢) (قضاء فزان)^(١٣) وحين بلوغهم لهم رحلت المحلة وتوجهت الى مسلاته فعرضهم عبد الجليل المذكور وحصل بينهم طراد^(١٤) كثير قدر خمسة ساعات وانهمز منهم الى طرف مسلاته ، وخذوا (كذا) منه قدر أربعون (كذا) خيال وعشرة عبيد ، وقتلوا منهم قدر ستة مائة نفرا ، وخذوا منه ثلاثة سناجق^(١٥) وبلغوا الى مسلاته وحازوا القصر^(١٦) لاجل القصر كان محروص^(١٧) فيه جانب عسكر انزام^(١٨) وجانب عسكر (المنشية) والساحل ،

=تقديم خليفة محمد التليسي ، ط ٢ ، ليبيا تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ٣٦٧ وما يليها .

(٣٩) البينباشي : (تركية : بكباشي - بكاف نوني) آمر الالف (رتبة عسكرية) . وعن الكلمات التركية انظر :

ش . سامي ، قاموس تركي ، در سعادت (استنبول) : اقدم مطبعة سي ، ١٣١٧ هـ .
(٤٠) الجواري : قبائل بصرمان ، غربي طرابلس بنحو ٥٨ كم. الزاوي ، نفس المصدر ، ص ٢١٣ .

(٤١) متع : (متاع) ، والمتاع في اللغة : كل ما ينتفع به ويرغب في اقتنائه كالطعام ، وأثاث البيت ، والسلعة ، والاداة ، والمال . (المعجم الوسيط) .
ومن هنا استعملت (متاع) في اللهجة كأداة إضافة تفيد إضافة سابقها الى لاحقها ، وتتضمن معنى الملكية .

(٤٢) هذا أقرب احتمال الى مراده ، وفي الاصل قاضي فران (بالراء) .
(٤٣) طراد : حرب . وطراد الفرسان : أن يحمل بعضهم على بعض في الحرب وغيرها . (لسان العرب) .

(٤٤) سناجق : جمع سناجق (تركية) : علم ، راية ، لواء .
(٤٥) القصر : قصر الادارة .

(٤٦) محروص : محروس ، وكثيرا ما تبدل السين صاد في اللهجة .
(٤٧) عسكر انزام : جيش نظامي ، أسسه السلطان العثماني محمود الثاني عند القضاء على الانكشارية سنة ١٢٤١ هـ - ١٨٢٦ م ، وعمم على ايالات الدولة العثمانية . وقد طبق في ليبيا في أواخر العهد القرمانلي في ١٦ ذي الحجة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٧ م) .

انظر :

الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوي ، حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني =

وصبحت غدا (كذا) بلغهم أنه الشيخ عبد الجليل (شا ل)^(٤٨) ومراده في الهروب ، فلما بلغ ذلك (توجهوا) له ووجدوه راحل بالمحلة متاعه ، فحصل بينهم الحرب وهو على ظهر (كذا) قدر ثمانية ساعات ، وبعده سلم في جميع ما عنده من أثاث المحلة وهرب بسرجه فاخذوه اخذة رامي (كذا) ، خذوا منه قدر مائتين خيال ومحفة بها زوج جوار (كذا) وسناديق وجميع الخبوات^(٤٩) وبقيت (كذا) السناجق والنوبة^(٥٠) متاعه والبعض من العبيد الذي معه راكب ، وهذا كله من فضل الله (سبحانه) وتعالى مع سعد مولانا السلطان عبد المجيد^(٥١) وبخت سيدي علي باشه (والي) طرابلس ، وحصل بذلك الى اخيكم سيدي علي باشه فرح وسرور وزيادة ، وقبل تريخه لاغه عصمان ابن الحاج سالم لدغم (كذا) الذي كان سابق رفعه طاهر باشا^(٥٢) الى سلامبول^(٥٣) رجع أغه على مصراته^(٥٤) وزليطن والساحل مثل العادة السابقة ،

= (١٨٠٨ - ١٨٣٩ م) ص ١٦٩ - ١٩٦ ، ٢٣٥ - ٢٥٠ .

وكذلك الفقيه حسن ، نفس المصدر ، ج ١ ، اليومية ٦٤٠ .
(٤٨) هذه اقرب قراءة للكلمة ، وبها يستقيم السياق .

(٤٩) الخبوات : جمع خباء (الخيام) .

(٥٠) النوبة : الطبول والموسيقى .

(٥١) السلطان عبد المجيد : (١٢٥٥ - ١٢٧٧ هـ / ١٨٣٩ - ١٨٦١ م) . انظر :

الدكتور احمد السعيد سليمان (ترجمة وازافة) ، تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٢ م ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ .

(٥٢) طاهر باشا : وصل الى طرابلس في ٧ ربيع الأول ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦ م) بصفته قبطان باشا أو قبودان باشا الذي كان له الاشراف على الولاية ، لأسباب أمنية . ثم جاءه فرمان الولاية في ١٩ شوال ١٢٥٢ هـ (١٨٣٧ م) ، ووصل خلفه الى طرابلس في ١٩ صفر ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) . الفقيه حسن (ج ٣ مخطوط) .

(٥٣) سلامبول : (اسلامبول) تحويل تركي أدبي لاسم العاصمة العثمانية (استانبول) ظهر منذ أواسط القرن الخامس عشر الميلادي عندما اصبحت المدينة مركزا للعالم الاسلامي . وهو مركب من : اسلام ، وبول (بمعنى كثير) أي العامرة بالاسلام .
انظر عن هذه المدينة العريقة :

برنارد لويس ، استنبول وحضارة الامبراطورية ، تعريب الدكتور سيد رضوان علي (مع تعليقات نقدية وايضاحات مفيدة) ، بنغازي : جامعة قاريونس (١٩٧٣ م) ، وخاصة المقدمة ص =

وقبل التريخ عدد ٥ يوم توجه الى طرهونة^(٥٥) وجملت عليه وميعدت^(٥٦) معه ، ويوم التاريخ حضرت منه (جوابات) أنه بلغ الى مسلاته ، وابنه أغه مصطفى بلغ الى زليطن وجملت عليه ناس زليطن ، وحضرت (كذا) اخيكم سيدي على باشه يزيد لكم السلام ، ومراده بعد تاريخه يحرق لكم جواب ويعرفكم بما حصل وتأخذوا حصتكم من الفرح والسرور ، هذا الذي عرفنا بيه (كذا) واذننا أننا نعرف السيادة بذلك ، يكون ذلك في علم شرف السيادة ، ولما تزداد عندنا بعض أخبار خير- ان شاء الله - نعرف بها السيادة . بتاريخ ٢٢ في شوال ١٢٥٥ .

ونعرف السيادة أنه حضر لنا أمركم السعيد في شأن سي مصطفى بن حمزة اضباشي الباليك^(٥٧) أنه له دين على وراثت(كذا) يوسف بن جعفر الجربي قدر قدر ثلاثة مائة محبوب بالعدالة ، وامرنا أننا نخلصوهم من وراثت المذكور ، والحال أننا طلبنا ه في ذلك و(تأبي)^(٥٨) على الدفع وطلب العدالة تحضر الى طرابلس ، ومراده في الخصام على يد الشرع ، هما نحن عرفنا السيادة بما بلغنا من عثمان بن جعفر ، ونضر (كذا) السيادة صلاح والسلام .

من مقبل ايديكم الكريمة رجب بن علي قاسم) .

-
- = ١١ - ٢٢ ، والفصل الخامس : العاصمة ص ١٠١ - ١٤٧ .
- (٥٤) مصراته : من كبريات المدن الليبية ، الى الشرق من طرابلس بنحو ٢١٥ كم . الزاوي ، نفس المصدر ، ص ٣١٦ - ٣١٨ .
- (٥٥) طرهونة : (ترهونة) جنوبي طرابلس بنحو ٨٥ كم . نفس المصدر ، ص ٨١ .
- (٥٦) ميعدت معه : اجتمعت به ، ومنه الميعاد وهو وقت الوعد- وموضعه (المعجم الوسيط) . وقد يطلق في اللهجة على المجتمعين أنفسهم .
- (٥٧) اضباشي الباليك : (تركية) مسؤول الاملاك الاميرية (الحكومية) . مركبة من (أوطه باشي) : كبير الدار- الحافظ ، و(بكللك) بكاف بائي : الاميري (الاملاك الحكومية) .
- (٥٨) هذا أقرب احتمال الى مراده ، وبه يستقيم السياق . وفي الاصل : واتبا(؟)

الوثيقة الثالثة (١٦ ذي القعدة ١٢٥٥ هـ) (٥٩)

(الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .
حفظكم الله بحفظه المنيع ، ورفع قدركم فوق كل رفيع ، أمير الامراء الكرام
ورئيس الوزراء الفخام ذو القدر والاحتشام ، من فضله لا يتلشا (كذا) مولانا
وولي نعمتنا سيدي احمد باشا باي - أيده الله واعانه على ما أولاه بجاه محمد ومن
اصطفاه بمنه وكرمه آمين - السلام الأتم والرضوان الشامل الاطيب الاعم ورحمة
الله وبركاته والعظمى تحياته ، يليه اعلامكم بعد تقبيل راحتي أيديكم الكريمة أننا
قبل التاريخ وجهنا جواباً الى السيادة نقول ان شاء الله بلغكم واطلعتكم عليه ،
وجناب السيادة بخير من الله وعافية . ونعرّف السيادة أنه قبل التاريخ بيوم عدد ٨
حضر طا طار^(٦٠) من محمية أسلامبول - عمرها الله - بالدولة العثمانية على طريق
مالطة على عدد ٢٥ يوم لاجل عمل كرنيتينة^(٦١) ، وكان قدومه الى مالطة في
البايور^(٦٢) وبيده فرمان^(٦٣) شريف معظم منيف من مولانا السلطان - ايده الله - الى
حضرة الاسعد الارشد الهام الأوحد أخيكم سيدي علي باشا والي طرابلس ،

(٥٩) الموافق (٢١ يناير ١٨٤٠ م) .

(٦٠) طاطار : (تركية : تاتار) : حامل بريد . وقد كان (أشهر خيالة البريد التتر ، وهم
المستخدمون لنقل البريد في داخلية الممالك العثمانية حتى صار يطلق بها اسم تترى على كل
خيال حامل رسائل) .

انظر :

نعمان افندي انطون ، الطائر الغريد في وصف البريد . مصر : مطبعة المقتطف ، ١٨٩٠ م .
(منه نسخة بمكتبة الاوقاف بطرابلس) .

(٦١) كرنيتينة : لاتينية الاصل Quarantaine . وهي مدة الحجر الصحي من العدد
(Quatenta) أربعون يوماً . انظر أيضاً :

الحكيم أحمد بن ميلاد ، تاريخ الطب العربي التونسي (في عشرة قرون) . تونس (توزيع) شركة
ديبتر ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ١٦٥ .

(٦٢) البايور : مركب بخاري ، كلمة أوربية شائعة ، ودخلت التركية برسم (وايور) وبوا وباء
مثلثة .

(٦٣) فرمان : (تركية - فارسية الاصل) : الامر السلطاني المحرر كتابة والموشح بالطغراء .

وقرى الفرمان المومي اليه بحضرة العلماء الاعلام وزباط (كذا) العساكر الفخام وأهل البلاد الخاص منهم والعام . فحصل بذلك لآخيكيم سيدي علي باشا وجميع الناس الفرح والسرور ، ودعوا لحضرة مولانا السلطان - أيده الله - بالظفر والنصر وابقاء الدولة العثمانية الى آخر الزمان ، ونعترف السيادة أن المحلة المنصورة متاع آخيكيم سيدي علي باشا (التي) توجهت الى الشقي عبد الجليل بعدما أخذته أخذة رابية (كذا) بمسلاته وفر هاربا بنفسه ومعه عشرة من الخيل ، لما أن بلغ بلد تاورغا^(٦٤) فتابعته المحلة المنصورة فلما أن قربت تاورغا فر هاربا فنزلت المحلة المذكور (ة) في تاورغا ، وأمنوا على جميع الناس (الذين)^(٦٥) بها ، وبلغهم على الشقي عبد الجليل أنه نازل في نفذ^(٦٦) - الله أعلم ان المحلة (متوجهة) اليه ، ان شاء الله عن قريب يظفروا به وينال المطلوب منه لتستريح الناس منه - وقبل التاريخ حضر بريك^(٦٧) من بني غازي^(٦٨) وحضر به جوابات الى حضرة الاسعد الارشد آخيكيم سيدي علي باشا ، وأخبروه أن الشيخ بوبكر حدود^(٦٩) ومعه خمسة

(٦٤) تاورغا : بلد جنوبي مصراة بنحو ٤٠ كم ، الزاوي ، نفس المصدر ، ص ٧٩ .
(٦٥) يبدو أنه كان يغلب استعمال اسم الموصول (الذي) في كل الحالات للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع في تلك الفترة ، وهو ما لاحظناه على يوميات الفقيه حسن المعاصرة باطراد .
(٦٦) نفذ : واد من أودية ورفلة - بن وليد التي تقع الى الجنوب من طرابلس بنحو مائتي كيلو متر .

الزاوي ، نفس المصدر ، ص ٣٢٩ .

(٦٧) بريك : في محيط المحيط للبستاني : (البريق : معرب بريك باللاتينية ، وهو مركب بسارين مبنى على هيئة مخصوصة) . و (يقال له في الانكليزية (Brig) وفي الفرنسية (Brick) .

انظر :

حبيب زيات ، «معجم المراكب والسفن في الاسلام» ، مجلة المشرق (بيروت : آباء جامعة القديس يوسف) ، السنة الثالثة والاربعون (١٩٤٩ م) ، ص ٣٢١ - ٣٦٤ .

(٦٨) بني غازي : (بنغازي) ثانية المدن الليبية ، وعاصمة اقليم برقة منذ مطلع القرن التاسع عشر ، تقع الى الشرق من طرابلس بنحو ١٠٥٠ كم . الزاوي ، نفس المصدر ، ص ٦٣ - ٦٥ .

(٦٩) الشيخ بوبكر حدود : من زعماء الجبل الاخضر ، ولم أقف بعد على مزيد من المعلومات عنه .

وعشرين نفر مشايخ اتصل بهم والي بني غازي وجعلهم في الاغلال ، لاجل أنهم كانوا مخالفين عن الدولة العلية وهذا كله من فضل الله ثم سعد مولانا السلطان ونية أخيكم سيدي علي باشا الصافية - ربنا سبحانه وتعالى ينصر مولانا السلطان وبقى (كذا) وجوده لجميع الانام .

وقبل التاريخ بيوم واحد قدم بريك من اسكندرية على عدد ٣١ يوم ، رياصة (كذا) عبد الفتاح ، مشحون شعير الى جزيرة جربة من أخينا أحمد الغربي^(٧٠) وعمل كرتينه في درنه^(٧١) وأخبر الرايصة المذكور : قبل خروجه من اسكندرية حضر بابور من محمية اسلامبول وفيه باشا وبيده فرمان شريف من

(٧٠) أحمد الغربي : من بلاد المغرب العربي ، مقيم بالاسكندرية ، وقد كنا استنتجنا من رسالة مفردة موجهة من أحمد الغربي الى محمد بيت المال (٢٠ صفر ١٢٤٥ هـ) ممارسة محررها لمهام وظيفته كوكيل لطرابلس بالاسكندرية . وربما كان هو ذلك التاجر المغربي الذي وجد الرحالة الشنقيطي ابن طوير الجنة في قافلته التي تعبر الطريق من الاسكندرية الى الاقاليم الغربية : برقة وبنغازي وطرابلس كل أنواع المساعدة والمبرة الخ . ويبدو أن العلاقة قد ساءت بين يوسف باشا القرماني وأحمد الغربي فيما بعد .

انظر :

- الفقيه حسن ، نفس المصدر ، ج ١ ، حاشية اليومية ٩٣٢ (نص الرسالة المشار اليها اعلاه كاملا) .

- عبد القادر زمامة ، رحلة من القرن ١٣ هـ / ١٩ م (رحلة المني والمئة لجامعها ومنشئها الطالب أحمد المصطفى بن طوير الجنة) ، مجلة البحث العلمي (الرباط : المعهد الجامعي للبحث العلمي) السنة ١٤ ، العدد ٢٨ (رجب - ذو الحجة ١٣٩٨ هـ / يوليو - ديسمبر ١٩٧٨ م) ، ص ٢٩١ - ٣٠٤ (بدأ ابن طوير الجنة رحلته الحاجية في جمادى الاول ١٢٤٥ هـ) .

- كمال الدين الخربوطلي ، ملحق الوثائق الذي ذيل به الترجمة العربية لكتاب : ردلفو ميكايي ، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرماني ، نقله للغة العربية طه فوزي ، راجعه حسن محمود وكمال الدين عبد العزيز الخربوطلي . القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦١ م ، الوثيقة ٢٣ (رسالة من يوسف باشا الى محمد بيت المال ١٧ رمضان ١٢٤٧ هـ) .

(٧١) درنة : شمال شرقي مدينة بنغازي بنحو ٢٨٠ كم ، الزاوي ، نفس المصدر ، ص ١٣٠ - ١٣٢ .

مولانا السلطان - أيده الله - الى أخيكم الاسعد الارشد سيدي محمد علي باشا^(٧٢) وحصل أربعة أيام بلياليها شنك^(٧٣) عظيم ، واخبر على ظلالمة^(٧٤) مولانا السلطان - أيده الله - تريد أن تشقى في اسكندرية بالأذن منه - حفظه الله - وبعد الشتاء توجه وصحبته جلالة أخيكم سيدي محمد باشا ، واخبر أن جميع العروبة (الذين) بدرنا (كذا) ونواحيها تسوقت الى بني غازي وحصل هنا والاطمئنان والبيع والشراء - الحمد لله على ذلك - وها هو يأتيك جواب من حضرت (كذا) سيدي علي باشا الذي كنا عرفناك^(٧٥) عليه سابقا على يد الوكيل اخينا قاسم العزاي^(٧٦) - ان شاء الله يبلغ الى السيادة وتطلع عليه وترد الينا عوضه - ونطلب من فضل الله ثم من فضلكم أن تفضل علينا من فضلكم الواسع بما تقوم به بنيتنا ونستعين به على قضاء مئاربنا ، لانه سيدي قل ما بايدنا ولم تكن لنا حرفة زائدة نقيم بها أنفسنا ، أما شيئا تفضل به علينا والاجانب درايم من الخزنة المعمورة نتجروا (كذا) به ، وما ينشأ من الربح نصرفوه في مصالحنا ، والاصل باقي (كذا) قبلنا للخزنة المعمورة - ربنا يبق لنا وجودكم في العز والهنا بحرمة سيد الهدى بمنه وكرمه آمين .

وهذا ما عندنا عرفنا به السيادة ، ولما يزداد عندنا بعض اخبار خير - ان شاء الله - نعرفوا بها السيادة - ودمتم بخير وعافية ونعمة ضافية والسلام . بتاريخ ١٦ في ذي القعدة ١٢٥٥ . ونعرف السيادة أن البريك الذي توجه من اسلامبول الى حضرتكم قبل خروج الطايطار بثلاثة أيام ، نقول ان شاء الله بلغ لحضرتكم بالسلام ، والسلام .

من مقبل ايديكم الكريمة رجب بن علي قاسم) .

(٧٢) محمد علي باشا : الى مصر (١٢٢٠ - ١٢٦٤ هـ / ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م) .

الدكتور أحمد السعيد سليمان ، نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٧٣) شنك : (تركية : شنلك) : احتفال وسرور باطلاق النار وايقاد القناديل .

(٧٤) ظلالمة : (تركية : دوننما) : الاسطول .

(٧٥) عرفناك : اعلمناك .

(٧٦) وكيل طرابلس بتونس . راجع الحاشية ١٤ اعلاه .

الوثيقة الرابعة (١٤ ربيع الثاني ١٢٥٦ هـ) (٧٧)

(الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وسلم .
حفظكم الله بحفظه المنيع ، ورفع قدركم فوق كل رقيع ، حضرت (كذا)
امير الامراء الكرام ورؤوس (كذا) الوزراء الفخام ذو القدر والاحتشام صاحب
الفضل والاي مولانا وولي نعمتنا سيدي احمد باشا باي - ايده الله وأعانه على ما
أولاه بمنه وكرمه أمين - والسلام الاتم الاطيب الاعم عليكم ورحمة الله وبركاته
والعظمى تحياته ، يليه اعلامكم بعد تقبيل راحتي ايديكم الكريمة التي هي غايت
(كذا) القصد وبلوغ المراد ، أنه قبل تاريخه حضر لنا امركم السعيد وقبلناه وشرفناه
و (اطلعنا) (٧٨) على ما فيه ، وحصل لنا بذلك فرح وسرور ، ونعرف سيدي قبل
تاريخه (كذا) بيوم قدمت سكونه (٧٩) بليك من مالطه وقدم صحبتها قبجي باشه (٨٠)
قدم في بابور من سلامبول الى مالطه ، ويبد القبجي باشه المذكور فرمان ونشان (٨١)
وكلش (٨٢) ذهب مرصع من مولانا السلطان - ايده الله بالنصر - الى حضرت (كذا)
الاسعد الارشد اخيكم المشير سيدي علي باشا والى طرابلس ، وقرى فرمان
بحضرة (العلماء) (٨٣) الاعلام واهل البلاد الخاص منهم والعام ، وحصل شنك
وفرّح وسرور عند حضرت الاسعد الارشد اخيكم المشير سيدي علي باشا لانه

(٧٧) الموافق (١٥ يونية ١٨٤٠ م) .

(٧٨) في الاصل : والطلعنا .

(٧٩) سكونه : (انجليزية Scone) ، نوع من السفن الشراعية الصغيرة ذات ساريين أو أكثر

(حتى سبعة) كان الكابتن اندرو روبنسون الامريكي أول من صممها سنة ١٧١٣ م .

عن : الموسوعة الثقافية ، اشراف الدكتور حسين سعيد ، القاهرة - نيويورك : مؤسسة فرانكلين

للطباعة والنشر ، ١٩٧٢ م .

(٨٠) قبجي باشه : (تركية : قبوجي - بباي مثله) مركبة من مقطعين : قبو : باب ، وجي :

أداة النسب (نسبة الى الباب) : الحاجب (مبعوث خاص) .

(٨١) نشان : (فارسية) : علامة ، هدف ، وسام . ومراده الاخير .

(٨٢) كلش : (تركية : قليج) : سيف .

(٨٣) في الاصل : العلم .

رجع^(٨٤) مشير ، وكذلك صحبت (كذا) قبجي باشه المذكور جملة (كذا) دراهم راتب العساكر المنصورة ، وكذلك قدموا تسعة مراكب زخرة^(٨٥) : قمح وشعير من بر الرميلى^(٨٦) واخبروا : بعدهم فيه عشرة مراكب خارجين خلفوهم وراهم موسوقين مثلهم ، ونعرف سيدي سابق تريخه لما خرجت المحلة وكسروا عبد الجليل مثل ما عرفناكم سابقا بعث أخيككم (كذا) سيدي علي باشا الى الدولة (العلية)^(٨٧) وطلب نواشين الى بعض ناس ، او لهم طوسن باشه بطوخين^(٨٨) وكذلك نشان الى حمد باي كان كلاغلي^(٨٩) صار باشه على العسكر بطوخ واحد ،

(٨٤) رجع : أصبح .

(٨٥) زخرة : (تركية : ذخيرة) ولا يخفي أصلها العربي .

(٨٦) الرميلى : (روم ايلي) ، الممتلكات العثمانية في أوربا .

(٨٧) في الاصل : العلي .

(٨٨) باشه بطوخين : (الطوخ - أو الطوخ - جزء من شعر الحصان من ذيله أو معرفته ، يرفع على الراية علامة التكريم . وكانت الباشوية من ثلاث رتب : باشوية بطوخ ، ثم باشوية بطوخين ، وارف منها الباشوية بثلاثة أطواخ ، وهي رتبة الوزارة أو الولاية ، أما السلطان فترفع أمام موكبه سبعة أطواخ . ويرجع هذا التقليد الى عصور الاتراك الاولى عندما كانت حياة الرجل منهم مرتبطة بحصانه) .

عن : الدكتور أحمد عزت عبد الكريم في :

حوادث دمشق اليومية (١١٥٤ - ١١٧٥ هـ / ١٧٤١ - ١٧٦٢ م) جمعها الشيخ أحمد البديري الحلاق ، ونقحها الشيخ محمد سعيد القاسمي ، ووقف على تحقيقها ونشرها الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٥٦ م ، ص ٧٤ حاشية ٢ .

(٨٩) كلاغلي : كأن مراده : كول اغلي (كرغلي) وهي محرفة عن الكلمة التركية : قول أوغلي ، وتعني ابن العبد ، على اعتبار أن المجندين عبيد السلطان ، والكولغلية أو الكراغلة هم المولدون من آباء أتراك وأمهات ليبيات أو جوار أوروبيات ، وكانوا يشكلون فئة من السكان في بعض الجهات ، ويعدون جندا غير نظاميين في مقابل اعفائهم من الضرائب ومنحهم بعض الامتيازات ، وقد اكتسب بعض المواطنين من أهل البلاد مثل هذا الوضع فعدوا من الكراغلة وإن كانت أصولهم ليبية خالصة ، ويميزون في هذه الحالة (بالكوار غلية من أولاد العرب) .

والقايد محمد الطنجي^(٩٠) صار بنباشي ، وحسن البلعزي^(٩١) صار قايم مقام ، وعبد الرحمان بوقبة غلام المرحوم سيدي يوسف باشا رجع بنباشي على جملة العبيد متع الباشه ، وجملة نواشين الى بعض من العسكر الاتراك زادوهم في طرقيهم^(٩٢) - وربنا ينصر مولانا السلطان وعساكر الاسلام ويهني الاوطان بجاه النبي عليه افضل الصلاة وازكي السلام ونعرف سيدي أنه غومة بن خليفة بن عون^(٩٣) والحاج أحمد

انظر أيضاً :

- دي اغسطيني ، نفس المصدر ، ص ٤٣ .
- اسماعيل كمال ، نفس المصدر ، ص ٢٥ حاشية ٤ (للمترجم) .
- (٩٠) محمد الطنجي : نسبة الى المدفع على أسلوب اللغة التركية ، وقد كان محمد الطنجي قائدا للمدفع في عهد يوسف باشا القرماني .
- (٩١) حسن البلعزي : من كبار القواد ، عهد اليه يوسف باشا القرماني بالاشراف علي الجيش النظامي الجديد عند تأسيسه ، وتمت أهميته العسكرية ، واحتفظ بهذه المكانة حتى في العهد العثماني الثاني وأحرز رتبة الباشوية ، وتم على يديه القضاء على ثورة عبد الجليل سيف النصر سنة ١٢٤٢ هـ - ١٨٥٨ م ، وأسندت اليه قائمقامية فزان ، وقد حفلت يوميات الفقيه حسن بالكثير من أخباره .

أنظر أيضا :

- الانصاري ، نفس المصدر ، ص ٣٤٧ .
- اتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١ م ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي . بيروت : دار الثقافة ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٣٦٥ .
- أحمد سعيد الفيتوري - ليبيا وتجارة القوافل ، طرابلس : الادارة العامة للآثار ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، الوثائق ٧ ، ٨ ، ١٩ .
- (٩٢) طرقيهم : (في اللهجة) : رتبهم .

(٩٣) غومة بن خليفة بن عون : المحمودي ، خلف والده وأخاه أبا القاسم في زعامة المحاميد بالجليل الغربي ، وقد كانت هذه الاسرة على وفاق وتحالف مع الاسرة القرمانية الحاكمة نظير تمتعها بزعامة الجبل الغربي والحفاظ على مصالحها الحيوية فيه ، وحين نشبت الحرب الاهلية واشتد الصراع بين علي باشا (الثاني) ابن يوسف باشا وحفيد الاخير محمد (بفتح الميم) في الفترة ما بين (١٢٤٨ - ١٢٥١ هـ / ١٨٣٢ - ١٨٣٥ م) انضم غومه الى الجانب الاول الذي كان يراه الحاكم الشرعي للحفاظ على سالف وضعه ، ولكن الامر آل الى =

المريض^(٩٤) وغريان^(٩٥) خرجوا على الطاعة ، وتوجهت المحلة الى طرهونة ، وبعده قدمت المحلة (التي) في الوادي متع بن وليد^(٩٦) واجتمعوا مع بعضهم وقصدوا المخالفين وحصل بينهم الحرب قدر ثلاث ساعات وكسروهم وأخذوهم اخذت (كذا) رامية (كذا) في جميع بيتهم (كذا) وسعيهم^(٩٧) ، وهربوا الى الجبل على وجوههم وجابوا^(٩٨) منهم قدر ستون (كذا) راس ، والكثير خلوهم في ارضهم ، وتوجهت

«نهاية الاسرة القرمانيّة وعودة الحكم العثماني المباشر الى البلاد من جديد ، باتجاه شديد نحو المركزية وفرض السيطرة المباشرة على كل الدواخل وهو ما استدعى تصفية الزعامات المحلية بتلك الجهات ، الامر الذي دفع بها الى المقاومة وعلان الثورة ضد السلطة في أكثر من جهة حفاظا على أوضاعها المتميزة ، وقد مرت ثورة غومة المحمودي بأكثر من دور داخل ليبيا وخارجها في أوائل العهد العثماني الثاني ، كما عبر هو عن رغبته في عودة الاسرة القرمانيّة التي عرفت كيف تتعامل مع مثل هذه القوى الداخلية بادراك جيد لأوضاعها الخاصة .

وقد وفق مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي الى اعداد أكثر من مائتي وثيقة من الوثائق المتعلقة بثورة غومة المحمودي للنشر ، مع تقديم مركز لها ، وهو ما سيتيح لنا أن نصدر حكما علميا على أبعاد هذه الثورة في دراسة جادة .

(انظر العمل المذكور في الحاشية ٢٦ أعلاه) .

كما قام الزميل الباحث محمد الطوير مؤخرًا باعداد رسالة (ماجستير) عن : ثورة الشيخ غومة المحمودي في ايلة طرابلس الغرب ١٨٣٥ - ١٨٥٨ م ، نوقشت وأجيزت بكلية التربية - جامعة الفاتح (طرابلس) مساء الثلاثاء ٢٩ سبتمبر ١٩٨١ م . وهي في مجلدين مرقونين على الآلة الكاتبة ، ص ١ - ٢٣٨ (دراسة) و ص ٢٤٠ - ٤٦٣ (ملاحق الرسالة) .

(٩٤) أحمد المريض : شيخ ترهونة ، قتل مع عبد الجليل سيف النصر سنة ١٢٥٨ هـ - ١٨٤٢ م . روسي ، نفس المصدر ، ص ٣٦٥ .

(٩٥) غريان : بالجبل الغربي ، الى الجنوب من طرابلس بنحو ٩٤ كم ، الزاوي ، نفس المصدر ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٩٦) بن وليد : راجع الحاشية ٦٦ أعلاه .

(٩٧) سعيهم : السعى في اللهجة : الاغنام .

(٩٨) جابوا : نحت لغوي من جاءوا - بالشيء بسقوط الهمزة التي تكاد تحذف أو تسهل باطراد في اللهجة ، فاستقل المنحوت ككلمة تلبية لحاجة لغوية .

المحلة الى قصر عبد الهادي^(٩٩) وطرحوه الى الارض ، ورجعت المحلة الى وادي المجينين^(١٠٠) لاجل الناس طرابلس (كذا) تحصد في زروعها ، وأما زرع طرهونة الاكثر حصده ناس المحلة ، وكذلك زرع غريان حصده (الاصابعة)^(١٠١) والبعض من المحاميد^(١٠٢) ولاد سعيد بن صولة ، وأخبروا أنه عبد الجليل وعربان بن وليد رجعوا الى الوادي متع بن وليد - وربنا يصلح ما يأتي وينصر مولانا السلطان وعساكر الاسلام . وهذا ما عندنا عرفنا به السيادة ، ولما تزداد عندنا أخبار خير - ان شاء الله - تعرف به السيادة . بتاريخ ١٤ في ربيع الثاني ١٢٥٦ هـ .

ملحق خير ان شاء الله : سعت الكتب (كذا) قدم لاغه عصمان لدغم من المحلة ولبس نيشان بن باشي (كذا) ، وابنه لاغه مصطفى كذلك ، والسلام . من مقبل ايديكم الكريمة رجب بن علي قاسم

= وفي دراسة لغوية قديمة (مخطوطة) تعود الى القرنين (١٠ - ١١ هـ / ١٦ - ١٧ م) عن لغة مصر :
(يقولون جاب الشيء يريدون جآبه ، وليس لنا جاب بمعنى اق أو احضر) .
انظر :

يوسف المغربي ، دفع الاصر عن كلام أهل مصر ، حققه وقدم له الدكتور عبد السلام أحمد عواد . موسكو : اكااديمية العلوم للاتحاد السوفيتي ، ١٩٦٨ م (نشرت المخطوطة بالتصوير ورقة ١١ ب) .

(٩٩) قصر عبد الهادي : كأنه يريد عبد الهادي المريض بترهونة .
(١٠٠) وادي المجينين : تتجمع مياهه من جبال غريان من مسافة نحو ٨٠ كم جنوبي مدينة طرابلس ، وينتهي اليها . الزاوي ، نفس المصدر ، ص ٢٩٩ .
(١٠١) في الاصل : لصابعة ، وهم عشائر وقبائل الى الغرب من غريان . دي اغسطيني ، نفس المصدر ، ص ٤٥١ وما يليها .
(١٠٢) المحاميد (أولاد سعيد بن صولة) : المحاميد أهم قبائل منطقة الحوض غربي طرابلس ، وأولاد سعيد بن صولة فرع منهم . نفس المصدر ، ص ٣٩٧ وما يليها .
وانظر كذلك نقاش الباحث محمد الطوير لاصل المحاميد ، وقبائلهم في القرن التاسع عشر ، نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢ - ١١ .

الوثيقة الخامسة (١٥ جمادى الثانية ١٢٦٢ هـ) (١٠٣)

(الحمد لله ، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
المقام الذي شددت به السيادة نطاقها ، والقت عليه الرياسة رواقها ، ذو
الجلالة الراقية ، والاعمال الصالحات الباقية ، المويد بتأييد الفعال لما يشا ، سيدنا
ومولانا المشير أحمد باشا ، بتونس المحروسة - أيده الله ووفقه لما فيه رضاه بمنه
وكرمه أمين - بعد تقبيل راحتيكم الكرام (كذا) وما يجب لعلى جنابكم من الاجلال
والاعظام ، ان المعروض على شريف علم السيادة - أدامكم الله في العز والافادة -
أن خديكم ووكيلكم بطرابلس غرب الأجل المحترم سي رجب بن علي قاسم فانه
حصل له ألم نحو الثلاثة أشهر ، وقبل كتب هذا الجواب بيومين توفي وصار الى
عفو الله ورضوانه وفسيح جنته وعميم غفرانه - رحمت (كذا) الله عليه - وهذا حال
الدنيا «كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام» (١٠٤) . والبركة -
ان شاء الله في سيادتكم ، ولأجل هذا الخصوص ها نحن اجتمعنا كافة الجماعة
الذين بطرابلس غرب الواضعين أسماءنا أسفله ، وحررنا لسعادتكم هذا الجواب
ليكون ذلك في شريف علم سيادتكم ، وليكن في شريف علم السيادة ومعدن الجود
والافادة - أن ذرية بن علي قاسم أناس خدامين (كذا) الدار السعادة (كذا) منذ
ماية عام فارطة كما ذالك من معلومات سعادتكم ، فمن غير مأمور به على السيادة
نترجوا من فضلكم الكامل واحسانكم الشامل أن تنصبوا سي صالح ولد خديكم
سي محمد بن علي قاسم ، ويقدم لهذا الطرف ويكون في موضع عمه المرحوم سي
رجب المذكور ، ونظرکم أصلح ، لان هذه الذرية نعهدوا (كذا) منهم الخدمة
والنصيحة والصدقة الى الدار السعيدة ، ونطلب الله سبحانه وتعالى أن يمد في
عمرکم ويویدکم بالنصر والصفير (كذا) في البر والبحر ، ونسل ذرية بن علي قاسم
فيهم الصلاح والسداد - ودمتم ودامت لكم الخيرات وسعادة الاوقات - والسلام ،
بتاريخ ١٥ من جماد الثاني سنة ١٢٦٢ هـ .

(١٠٣) الموافق (١٠ يونية ١٨٤٦ م) .

(١٠٤) من سورة الرحمن ، الآيتان ٢٦ - ٢٧ .

من خدام الدار السعيدة :

شعبان بعيرة

الحاج محمد القرقي

الحاج عثمان بن عثمان

عمر بن جمعة

بوسلامة بوشداخ

الحاج ابراهيم بن يسعد

الحاج سليمان بن يسعد

صالح بن علي قاسم

سليمان بن عثمان

صالح بن مهني

أحمد الباسي

سعيد بن خليفة

محمد السنوسي المستيري

يونس بن رزين

عمر بعيرة

شعبان الراقد

أحمد عوالة

الحاج صالح عيدان

رمضان الدواي

الحاج قاسم بن الحاج يحيى

الحاج سعيد القرقي

الحاج محمد الدنكير

الحاج يوسف الدنكير

محمد الطابعجي

ومن كافة الجماعة كلهم من غير تخصيص)

أبعاد نظرية لتاريخ ليبيا الاجتماعي في العصر الحديث

يتجه البحث التاريخي الجديد الى توسيع نطاق اهتماماته والعناية بكل المظاهر التي كان يعيشها مجموع شعب أو جماعة من الناس ، وتجاوز ذلك المفهوم

* نشرت بمجلة البحوث التاريخية (طرابلس) السنة السادسة ، العدد الأول (يناير ١٩٨٤ م)
** أصل هذه المقالة محاضرة أُلقيت ضمن الموسم الثقافي لمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي بتاريخ ٢٠ ابريل ١٩٨٣ م . وأودّ أن أتقدم الى الأخ الاستاذ حبيب وداعة الحسناوي على تفضله بقراءة هذه المقالة في مسودتها الأولى قبل أن تلقى ، وعلى ملاحظاته القيمة التي ساهمت في تعديل الاطار التركيبي لها . كما أشكر أيضاً الأخ الدكتور عبد المولى الحرير الذي تفضل بقراءتها ، بعد القائها ، وإبداء بعض الملاحظات ، منها تعديل العنوان على الوجه المثبت أعلاه (من ملاحظات نظرية . . الى أبعاد نظرية الخ . . .) وأخيراً فإنّ الفضل في كثير من تفاصيل هذه المقالة إنما يعود الى عملي في تحقيق يوميات حسن الفقيه حسن - بالاشتراك مع الاستاذ محمد الاسطي - التي اضطررتي الى الكثير من الشروح المتصلة بهذا الموضوع ، وعليه فإنّ جزءاً كبيراً من مادة هذه المقالة مستمدّ من حواشي الجزء الأول من اليوميات .

الضيق الذي يقصر اهتمامات المؤرخ على فئة أو طبقة معينة منهم ، واللوان محدودة من الاحداث ، مهملأ الجانب الأعظم من الحياة . وأصبحت الحياة اليومية للمجتمع بكل ما يفرزه من نظم وأفكار وآداب وأعراف وتقاليـد وممارسات لعلاقات الانتاج والتبادل وما يعتريه من تقلص وتطور . . . مثاراً لاهتمام المؤرخين .

واتسعت مصادره ؛ من المدونات التاريخية التقليدية التي تحمل اختيارات المؤلفين ومنظورهم الخاص ، الى الوثائق الأولية المستفيضة ، كما لجأ البحث التاريخي أيضاً الى توظيف (الفولكلور) الذي يخزن التجارب البشرية^(١) ، والى اعتماد المصدر الشفوي الذي يمكننا من الحوار المباشر مع الماضي القريب ويتيح للجميع إمكانية الادلاء بإفاداتهم التاريخية^(٢) . ولا يخفى أن معايشتنا لمجموعة

(١) تلقت الشعوب الآن كثيراً الى تراثها الشعبي وتوليه كثيراً من العناية والاهتمام بالجمع والفهرسة والدرس . انظر على سبيل المثال : صفوت كمال ، «مناهج بحث الفولكلور العربي بين الأصالة والمعاصرة» مجلة عالم الفكر (الكويت : وزارة الاعلام) المجلد السادس ، العدد الرابع (يناير- فبراير- مارس ١٩٧٦ م) ، ص ١٧٣ - ٢١٠ . وعن آفاق الفولكلور العربي انظر البيبليوغرافيا التالية :

الدكتور محمد الجوهرى (اشراف) ، مصادر دراسة الفولكلور العربي : قائمة بيبليوجرافية مشروحة . القاهرة : دار الكتاب للتوزيع ، ١٩٧٨ م ، ص ٧١٦ .

(٢) ينبغي أن نسلم بأن كثيراً من الآثار المدونة كانت في الأصل مرويات شفوية . وفي تراثنا الاسلامي منهج دقيق لضبط المرويات الشفوية انبثق من علم الحديث ، وهو قمين بأن يكون أساساً صالحاً للمنهج التاريخي . انظر : الدكتور أسد رستم ، مصطلح التاريخ : وهو بحث في نقد الأصول وتحري الحقائق التاريخية وايضاها وعرضها وفي ما يقابل ذلك في علم الحديث . ط ٣ ، بيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٥٥ م .

وعن أهمية المصدر الشفوي والآفاق التي يتيحها لتوسيع نطاق الدراسة التاريخية انظر : د . مسعود ظاهر ، «التاريخ الأهلي والتاريخ الرسمي : دراسة في أهمية المصدر الشفوي» مجلة الفكر العربي (طرابلس- بيروت : معهد الانماء العربي) السنة الرابعة ، العدد السابع والعشرون ، (مايو- يونيه ١٩٨٢ م) ص ١٨٥ - ١٩٨ .

متعددة من وثائق قضية تاريخية ما تزيد من معرفتنا عنها أكثر من ذلك النص المفرد الذي يشتهر حولها مؤرخ تقليدي ولو كان معاصراً لها ؛ إذ أن ما ينقله إلينا لا يعدو منظوره واختياره وفهمه الخاص . على أن هذا لا يعني مطلقاً الاستهانة بكتابات أولئك المؤرخين ، وهنا نذكر أن المؤرخين المحدثين يزدادون ثقةً في نتائج أبحاثهم كلما قربت الفترات الزمنية التي يدرسونها بناءً على ازدياد توافر المواد التاريخية الأولية .

وقد مست الحاجة العلمية الى تعاون كثير من العلوم الاجتماعية ومحاولة الاستفادة من تعاونها أخذاً وعطاءً ، خاصة بعد أن تطور البحث التاريخي الى علم اجتماعي وبَدَتْ آفاق التعاون المثمر بين علم التاريخ وبقية العلوم الاجتماعية كعلم الانسان ، وعلم الاجتماع ، والسكان ، والاقتصاد ، وعلم النفس الاجتماعي ، والعلوم السياسية^(٣) . وإذا كان التاريخ يُعنى بدراسة الحوادث الفردية في اطارها الزماني والمكاني المحدد مستعيناً في الربط بينها أو في تحليلها بعلم الاجتماع ؛ فان هذا الاخير يتجه الى دراسة الظواهر الاجتماعية ومحاولة الكشف عن اطراد علاقاتها لتعميمها واستخلاص القوانين ، وإذ كان ذلك مستحيل الملاحظة في المستقبل ،

ومن التجربة العملية لمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي في الاهتمام بالمصدر الشفوي انظر :

موسوعة روايات الجهاد . ج ١ ، أعداد المبروك الساعدي ، تقديم د . محمد الطاهري الجارري . طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، ١٩٨٣ م . ٣٠٤ ص .

(٣) انظر لتحديد مفاهيم هذه العلوم :

معجم العلوم الاجتماعية ، أعداد نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين ، تصدير ومراجعة الدكتور ابراهيم مذكور . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ م .

وعن آفاق تعاونها مع علم التاريخ انظر :

هيو . ج . اتكن (محرر) ، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية ، ترجمة الدكتور محمود زايد ، تقديم الدكتور قسطنطين زريق . بيروت - نيويورك : دار العلم للملايين - مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ م .

ولا تفي الحالة الراهنة وحدها بتأكيد اطراده ؛ لم يبق الا استقراء الماضي والاستفادة من المعطيات التاريخية المقارنة^(٤) الى جانب معطيات المناهج الاخرى .

وبالنظر الى تلك الآفاق الرحبة للبحث التاريخي الجديد ؛ فإن سؤالاً يطرح نفسه حول المجالات التي تعالجها الكتابة المتعلقة بتاريخ ليبيا بشكل عام وتاريخها الحديث بشكل خاص . وهذا التساؤل يطرح بدوره جملة من القضايا الملحة وخاصة في التاريخ الاجتماعي الذي لم يُدرس بعد . وقد قام كل من الدكتور رفعت أبو الحاج والدكتور بيتر غران بتقديم محاولتين رائدتين لتحديد بعض الآفاق التي يمكن أن ترتادها كتابة التاريخ الليبي الحديث ، وهما على التوالي : «منطلقات نظرية في منهجية التاريخ الليبي» و«آفاق جديدة حول كتابة التاريخ الليبي»^(٥) .

وفي هذه المقالة المتواضعة سأحاول طرح جملة من قضايا تاريخنا الاجتماعي الحديث وبيان الاطار النظري لآفاق دراستها مستهدفاً من ذلك كله دعوة باحثينا الى دراسة مثل هذه الالوان المثيرة من تاريخنا الاجتماعي والثقافي والاقتصادي التي لم تُدرس بعد ، بل واعادة النظر - على ضوء هذه المعطيات الجديدة - في تاريخنا السياسي نفسه أيضاً^(٦) .

(٤) انظر : د . محمد عارف ، «التاريخ وعلم الاجتماع» مجلة الحكمة (طرابلس : قسم الفلسفة والاجتماع بكلية التربية) السنة الثانية ، العدد الثالث (أكتوبر ١٩٧٨ م) ص ٢٢٧ - ٢٥٧ .

(٥) مجلة البحوث التاريخية (طرابلس : مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي) ، السنة الأولى ، العدد الثاني (يولييه ١٩٧٩ م) ، ص ٦٥ - ٨٣ ، ٩٥ - ١٠٤ .

(٦) انظر على سبيل المثال النموذجين التاليين :
نور من هامبس ، التاريخ الاجتماعي للثورة الفرنسية ، ترجمة فؤاد اندراوس ، مراجعة الدكتور محمد أحمد أنيس . القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، بدون تاريخ .
د . عبد القادر جغلول ، تاريخ الجزائر الحديث : دراسة سوسيولوجية ، ترجمة فيصل عباس ، مراجعة د . خليل أحمد خليل . ط ٢ ، بيروت ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ م .

السكان :

كان لموقع ليبيا الجغرافي ، والأوضاع التاريخية التي مرت بها أثرهما الواضح على تطور بنية السكان ؛ فهي أولى بلاد المغرب من الشرق وتتصل ببقية بلاد المغرب في وحدة جغرافية واضحة ، ويحدها من الشمال الساحل الجنوبي لحوض البحر المتوسط الذي يصلها باوربا والمشرق ، ومن الجنوب الحزام الصحراوي الذي يصلها ببلاد السودان في اواسط القارة الافريقية . ويتوفر في هذه النطاق الجغرافي تنوع البيئات الطبيعية التي يمكن اجمالها بشكل ساذج في الشريط الساحلي بما يكتنفه من مدن وقرى ريفية ، والنطاق البدوي القائم على الرعي والزراعة البعلية ، ثم العمق الصحراوي بما يتخلله من واحات ، مع وجود الجبال والمرتفعات في مناطق مختلفة من هذا التوزيع . وربما حقق هذا التنوع البيئي شيئاً من فرص التعاون والتكامل في الحياة الاقتصادية . ويمكن أن تتخذ الفتح الاسلامي بداية طبيعية لدراسة السكان بالنظر الى كونه الحدث الفعال الذي منح للمنطقة هويتها الأخيرة . ومن المساهمات الأولى في رسم الصورة الجديدة للوضع السكاني في ليبيا بعد الفتح بحث الدكتور عبد القادر احمد طليبات «سكان ليبيا عند اليعقوبي»^(٧) ، على أن أكبر المساهمات في دراسة سكان بلاد المغرب هي تلك التي قدمها المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون (القرن الثامن الهجري) ، كما اقتفى هذا النهج الشمولي لدراسة سكان بلاد المغرب المؤرخ المغربي المعاصر الاستاذ عبد الوهاب بن منصور في كتابه «قبائل المغرب»^(٨) وهو انعكاس للواقع المتشابه أو المتجانس للسكان في هذا النطاق . أما على المستوى المحلي فإن مساهمة الايطاليين في دراسة السكان غداة الاحتلال لأسباب عملية استعمارية تعد أساساً صالحاً كمنطلق لدراسة سكان ليبيا المحدثين ، وهو العمل الذي أنجزه الايطالي هنريكو دي اغسطيني بمعونة بعض المساعدين مستفيداً بكل ما توفر لديه من أصول

(٧) ضمن مجلد «ليبيا في التاريخ» (المؤتمر التاريخي ١٦ - ٢٣ مارس ١٩٦٨ م) ، اشراف واخراج الدكتور فوزي فهميم جاد الله ، كلية الآداب ، الجامعة الليبية ، ١٩٦٨ م . ص ٢٢٥ - ٢٣٤ .

(٨) الرباط : المطبعة الملكية ، ج ١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

وروايات محلية فضلاً عن المصادر الكلاسيكية ، وقد عرّب الاستاذ خليفة التليسي الجزء الأول منه الخاص بسكان طرابلس الغرب^(٩) ، ولا زال الجزء الثاني الخاص ببرقة في لغته الايطالية* وهو جهد طيب مشكور من قبل المعرّب يجب أن تعقبه الدراسات النقدية والتكميلية المبنية على التوجه العلمي المحض .

ويمكن اجمال عناصر السكان في العصر الحديث في الفئات التالية مع ملاحظة فعل الزمن : السكان القدماء والعرب الفاتحين ، والوافدين من اواسط القارة الافريقية ، واليهود والمثوودين ، ثم الاتراك ، والماليك (الاعلاج) والمولّدين ، فضلاً عن الجاليات الاجنبية . وقد كان لهذه العناصر الوافدة آثارها الاجتماعية الواضحة في السكان ، ولا زلنا نلمس حتى اليوم أثر الوجود العثماني الذي تُعدُّ فئة الكراغلة^(١٠) مثلاً ظاهرة من مظاهره الاجتماعية .

كما كان لمثل هذه التطورات السياسية والادارية ايضاً أثرها في إفراز فئات اجتماعية غير عرقية لتوظيفها في خدمة الدولة ؛ ويمكن أن نتخذ (المخازنية) مثلاً عليها . فالمخازنية (نسبة الى المخزن) وهو لفظ متعدد الدلالة في بلاد المغرب العربي ، فقد كان لفظ «المخزن» يعني في الاصطلاح المغربي (المغرب الأقصى)

(٩) انظر : هنريكو دي أغسطيني ، سكان ليبيا : الجزء الأول القسم الخاص بطرابلس الغرب ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي . ط ٢ ، ليبيا - تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

* يفيد الدكتور عبد المولى الحرير أن الجزء الثاني من الكتاب قد عرّبه الدكتور ابراهيم المهدي ، وأنه تحت النشر من قبل جامعة قار يونس .

(١٠) من الكلمة التركية (قول أوغلي) وتعني : ابن العبد ، على اعتبار أن آباءهم من الانكشارية عبيد للسultan . وهم المولّدون من آباء اترك وأمهاات لبييات ، أو جوار اورييات ، وكانوا يشكلون فئة من السكان في بعض الجهات ، ويعدون جنداً غير نظاميين في مقابل اعفائهم من الضرائب ومنحهم بعض الامتيازات ، وقد اكتسب بعض المواطنين من أهل البلاد مثل هذا الوضع فعُدّوا من الكراغلة وإن كانت أصولهم ليبية خالصة ؛ ويميزون في هذه الحالة (بالكوارغلية من أولاد العرب) حسب يوميات الفقيه حسن .

قديماً وحديثاً الحكومة لحاجتها اليه بالضرورة^(١١) في حين استعمل اصطلاح «عشائر أوقبائل المخزن» في الجزائر للدلالة على مجموعات من السكان لا تنتمي الى أصل واحد كانت تستوطن الارياف وتتمتع ببعض الامتيازات العقارية تشبه الاقطاع نظير تحالفها مع حكومة الايالة ؛ حيث أنيطت بها مهام ادارية وعسكرية^(١٢) .

وبينما فُسرت كلمة «المخازنية» في تونس بأنها نسبة الى عسكر المخزن أحد أقسام العساكر التونسية^(١٣) ، وَرَدَ في بحث آخر التحاق بعض خريجي الزيتونة بالخدمة في المخزن ككتبة^(١٤) . أما في طرابلس فنجد لدى ابن غلبون (القرن ١٢ هـ - ١٨ م) : «إذا كان عليها شيء للمخزن» وكذلك ترد الإشارة لديه الى «القانون المخزني»^(١٥) ومراده الضريبة المؤداة الى الدولة ، ونجد في رسائل احمد القليبي

(١١) انظر :

- عبد الملك بن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين (السفر الثاني) ، استخرجه من مخطوط اكسفورد وقدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا عبد الهادي التازي . بيروت : دار الاندلس للطباعة والنشر ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م ، ص ٤٦ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٢٠٤ ، ٢٥٣ ، ٤٤٧ ، ٤٨٥ .
- الدكتور عبد الهادي التازي ، رسائل مخزنية . الرباط : المعهد الجامعي للبحث العلمي ، ١٩٧٩ م .

(١٢) أنظر : الدكتور ناصر الدين سعيدوني «دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر» مجلة الاصاله (الجزائر : وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية) العدد ٣٢ (ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ - أبريل ١٩٧٦ م) ، ص ٤٦ - ٦٣ . «وضعية عشائر المخزن الاجتماعية والآثار التي ترتبت عليها» ، المجلة التاريخية المغربية (تونس) ، العدد ٧ - ٨ (يناير ١٩٧٧ م) ص ٦٩ - ٧٧ .

(١٣) انظر : د . رشاد الامام (تحقيق) ، سيرة الوزير مصطفى بن اسماعيل . ط ٢ ، تونس : المعهد القومي للآثار والفنون ، ١٩٨١ م ، ص ٧٩ .

(١٤) انظر : الدكتور أرندل . هـ . قرين ، «العلماء والنظام الاسلامي في تونس (١٨٧٥ - ١٩١٥ م)» المجلة التاريخية المغربية ، العدد ٧ - ٨ (يناير ١٩٧٧ م) ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(١٥) ابن غلبون ، محمد بن خليل ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاختيار ، =

(القرن ١٣ هـ - ١٩ م) : «وهذه دولة جئنا في آخرها والمخزن عاقبته مخزن» وكذلك «ثم تبين لنا السفر الى بلد تاجورة لاستخلاص بعض المطالب المخزنية»^(١٦) وهي بمعنى الوظيفة الادارية - المالية . وباستقراء يوميات الفقيه حسن (القرن ١٣ هـ - ١٩ م) يمكن القول أيضاً أن كلمة «المخازنية» قد استعملت في اواخر العهد القرمانلي لرجال الباشا ؛ وهم خاصته وموظفوه ومستشاروه الذين يمكننا أن نحدد أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بدراسات مستقلة ، وفي احدى اليوميات تمييز بين مَنْ له اقطاع (بلاد) من المخازنية وَمَنْ لا اقطاع له منهم في تقدير الاداء المالي الذي فُرض في احدى الملمات^(١٧) * . وفي تراثنا الشعبي : «صاحب كلب ولا تصاحب مخازني» وهو مثلٌ بالغ السخرية والقسوة على اولئك الملتصقين بالسلطة .

على أن السياق التاريخي هنا يثير قضية هامة لم يقع نقاشها بعد في تاريخنا الحديث ؛ وهي حجم وآثار الهجرة الاندلسية الى ليبيا . لقد خلفت محنة الأندلس كثيراً من الآثار ، وتاريخ الموريسكيين - وهم بقايا المسلمين في الأندلس - يُعد الآن من أكثر التخصصات التاريخية اثارة ، وهو مجال دأب كثير من الباحثين ، ولا تزال تنعقد حوله الندوات وحلقات النقاش^(١٨) . وقد بلغت تلك المحنة ذروتها بقرار

= عني بتصحيحه والتعليق عليه الطاهر احمد الزاوي . ط ٢ ، طرابلس : مكتبة النور ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م ، ص ١٦٩ ، ٢١٠ .

(١٦) علي مصطفى المصراي (تحقيق) ، رسائل احمد القليبي بين طرابلس وتونس . ليبيا - تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، ص ١٢٤ ، ١٣٢ .

(١٧) حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، ج ١ (٩٥٨ - ١٢٤٨ هـ / ١٥٥١ - ١٨٣٢ م) ، تحقيق محمد الاسطى وعمار جعيدر . طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي (تحت الطبع) ، اليومية ٨٦٦ .

* تعرض الزميل الباحث عمرو بغني لتحليل كلمة المخازنية ايضاً في بحثه : «أصول حركة الصفوف واثرا على حركة الجهاد الليبي» ، مجلة الشهيد (طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي) ، العدد الرابع (١٩٨٣ م) .

(١٨) الدراسات عن الموريسكيين كثيرة ، ونكتفي هنا بالاشارة الى عمل الأستاذ لوي كاردبالك الذي نقله الدكتور عبد الجليل التميمي الى العربية ونشره في المجلة التاريخية المغربية في الاعداد =

الطرد النهائي لاولئك المستضعفين الذي تمّ في مطلع القرن السابع عشر ،
فهاجرت بقايا الاندلسيين في جموع كبيرة الى أقطار الشمال الافريقي بنسب
متفاوتة ، ويبدو أن نسبة عالية منهم قد فضلت الاستقرار بتونس وظلت بها فئة
معروفة مميزة حتى القرن الماضي^(١٩) وكان لهذه الهجرة الاندلسية آثارها الاجتماعية
والاقتصادية والثقافية على تلك البلدان ، وهو ما عالج بعض الباحثين في كل من
المغرب^(٢٠) والجزائر^(٢١) وتونس^(٢٢) . وقد تكون أعداد الاندلسيين الذين استقروا
بليبيا قليلة وغير ذات شأن كبير ؛ لكنه يجب أن يُدرس على أية حال . وهنا نذكر
على سبيل المثال أن الرحالة أبا سالم العياشي يفيد في رحلته (١٠٥٩ هـ - ١٦٤٩ م)
بأن مدينة درنة : «كانت خالية منذ ازمان الى أن عمرها الاندلس قرب الاربعين
والألف ولم يزلوا بها الى أن بطروا فأنشبووا الحرب بينهم وبين أمير طرابلس
فأخرجهم منها صاغرين بعد وقعة قتل فيها مئون من أشرافهم»^(٢٣) . على أننا

= ٢٣ - ٢٤ (نوفمبر ١٩٨١ م) ، ٢٥ - ٢٦ (جوان ١٩٨٢ م) ، ٢٧ - ٢٨ (ديسمبر
١٩٨٢ م) .

(١٩) انظر : الدكتور رشاد الامام «الاندلسيون في البلاد التونسية في منتصف القرن التاسع
عشر من خلال خزينة الوثائق التونسية» المجلة التاريخية المغربية ، العدد ٢٣ - ٢٤ (نوفمبر
١٩٨١ م) ، ص ٢٩٣ - ٣١٨ .

(٢٠) انظر على سبيل المثال :

الدكتور محمد حجي ، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين . (المغرب) : دار المغرب
للتأليف والترجمة والنشر ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، ص ٦٥ - ٦٧ .

(٢١) انظر على سبيل المثال :

الدكتور ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري
(١٦ - ٢٠ م) . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ج ١ ، ١٩٨١ م ، ص ٣٥ -
٣٦ .

(٢٢) انظر على سبيل المثال :

عبد المجيد التركي «وثائق عن الهجرة الأندلسية الأخيرة الى تونس» حوليات الجامعة التونسية ،
العدد الرابع (١٩٦٧ م) ، ص ٢٣ - ٨٢ .

(٢٣) ابو سالم العياشي ، الرحلة العياشية (ماء الموائد) ، طبعة ثانية (مصورة عن طبعة حجرية) =

لا زلنا نلاحظ الى اليوم أن درنة ظاهرة حضرية متميزة في المجتمع الليبي . هذا فضلاً عن امكان تتبع الآثار الأندلسية في كثير من مفرداتنا ذات الدلالة الاجتماعية . وأخيراً فإن المؤرخين الليبيين المعروفين محمد بن خليل بن غلبون وإحمد النائب الانصاري إنما يعودان الى أصل أندلسي .

لم تحظ العلاقات بين الولايات العربية في العصر الحديث من قبل باهتمام واسع من قبل الباحثين ، وهي الآن موضع اهتمام عدد طيب منهم ، وكانت في سبتمبر ١٩٨٢ م موضوع ندوة عالمية عقدت بتونس تحت عنوان «الولايات العربية ومصادر وثائقها في العصر العثماني» ومن المساهمات الرائدة في دراسة العلاقات العربية في العصر الحديث بحث الدكتورة ليلى الصباغ «الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث»^(٢٤) ، ودراسة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم «المغاربة في مصر في العصر العثماني ١٥١٧ - ١٧٩٨ م : دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية»^(٢٥) . وفي هذا النطاق فإن الجالية التونسية في طرابلس وبنغازي - على سبيل المثال - يمكن أن تكون موضوعاً للدراسة ، خاصة وأن وكلاء تونس قد سجلوا منذ اوائل القرن التاسع عشر كثيراً من نشاطها فيما كانوا يحررونه من رسائل الى رؤسائهم ، وقد سبق للباحث التنويه بهذه المجموعة الوثائقية الجديدة في أكثر من مناسبة^(٢٦) فضلاً عن

= وضع فهارسها محمد حجي . الرباط : دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، ١٣٩٧ هـ -

١٩٧٧ م ، ج ١ ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٢٤) المجلة التاريخية المغربية ، العدد ٧ - ٨ (يناير ١٩٧٧) ص ٧٨ - ٩٨ .

(٢٥) تونس : منشورات المجلة التاريخية المغربية ، ١٩٨٢ م .

(٢٦) عمار جحيدر «ادارة متصرفية بنغازي كما تصفها رسالة وكيل تونس» المجلة التاريخية

المغربية ، العدد ٢٧ - ٢٨ (ديسمبر ١٩٨٢ م ص ٢٣٥ - ٢٤٨ ، «العلاقات الليبية

التونسية في القرن التاسع عشر : ملاحظات اولية على نشاط الوكلاء» ، ألقى في المؤتمر

الخامس للجنة العالمية للدراسات العثمانية وما قبل العهد العثماني الذي عقد بتونس تحت

عنوان «الولايات العربية ومصادر وثائقها في العصر العثماني» سبتمبر ١٩٨٢ م . نشر ضمن

أعمال المؤتمر في المجلة التاريخية المغربية ، السنة العاشرة ، العدد ٢٩ - ٣٠ (جويليه

١٩٨٣ م) ص ١٢٥ - ١٤٤ .

بعض الومضات المثبتة بسجلات محكمة طرابلس الشرعية التي يعود جلها الى اواخر العهد القرمانلي والعهد العثماني الثاني . كذلك يمكننا أن ندرس النشاط الاجنبي المتمثل في رعايا القنصليات الاجنبية ودورهم في النشاط الاقتصادي وعلاقاتهم بالاهالي وعلاقة هؤلاء بتلك القنصليات فيما عرف بالحماية القنصلية عند اضطرار البعض الى اللجوء اليها . وأن ندرس النشاط الديني والتبشيري والكشفي للارساليات والبعثات والرحالة الاوربيين وموقف الأهالي منه ، وأن ندرس الوجود المتميز للطائفة اليهودية وصلاتها بالاهالي وبالحكومة ودورها الاقتصادي وموقفها من الاحداث العامة* .

تلك جملة تفريعات ورؤوس أقلامٍ عن السكان قد تدفع بنا الى اثاره المزيد من الاسئلة ؛ فما هي التركيبات السكانية في العصر الحديث ، وما تطور تلك البنى الاجتماعية في المدن والارياف والبادي ، وما مظاهر التكتل والاستقلالية فيها بينها ، وما أحجام العناصر الوافدة من المجتمعات العربية والاجنبية ، وما مدى اندماجها أو انعزالها عن المجتمع ، وما دورها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي ، وهل كانت ليبيا بيئة جذب أو بيئة طرد ، وما النسبة بين الهجرة منها والهجرة اليها ؟

الأسرة :

تشكل الأسرة النواة الأولى للمجتمع ، وهي جديرة بالدرس الدقيق ، ومن بين مواد سجلات المحاكم الشرعية ما يتصل بهذا الجانب من التاريخ الاجتماعي كعقود الزواج وقوائم المهور وقضايا الطلاق والنفقة وتركات المتوفين ، وهي تصلح أن تكون أساساً - بالاستقراء والاستكثار من النماذج وتوزيعها - للكشف عن مستوى المعيشة لمختلف طبقات وبيئات المجتمع^(٢٧) فضلاً عما تقدمه تلك

* يقوم الزميل الباحث خليفة الاحول بدراسة «اليهود في ليبيا في العهد العثماني الثاني ١٨٣٥ -

١٩١١ م» لنيل درجة الماجستير تحت اشراف الدكتور محمد عبد الكريم الوافي .

(٢٧) سبق أن نشرت نموذجاً من سجلات محكمة طرابلس الشرعية موضوعه : تركة ميت ،

لتأكيد هذه الجزئية . انظر : عمار جحيدر ، «سجلات المحاكم الشرعية مصدر لتاريخنا =

السجلات من مواد اخرى كقضايا بيع العقارات ودور السكنى وما يتخللها من وصف مادي لمرافقها .

ومن المهتمين بدراسة سجلات المحاكم الشرعية والافادة منها على نطاق واسع الاستاذ عبد الودود يوسف (مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية) والدكتور عبد الكريم رافق (مجلة دراسات تاريخية) والدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم والدكتور خليل الساحلي (المجلة التاريخية المغربية) . وبالنظر الى الأهمية البالغة لتلك السجلات في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي نحس بحاجة ملحّة الى فهرسة ووصف حصيلتنا منها في ليبيا ، وهو ما لم يقع حتى اليوم ، وقد صحت الرغبة مني في تحقيق هذا العمل - باذن الله تعالى - في اقرب فرصة مواتية وفق الخطة التالية ؛ وحبذا أن يتفرّغ لذلك فريق من الباحثين :

- أ- الوصف المادي للسجل .
- ب- تاريخ بدايته ، ونهايته ، وترقيمه .
- ج- اسم القاضي ، او القضاة ، وتواريخ توليهم وعزلهم .
- د- اسم النائب المالكي ، او النواب ، وتواريخ توليهم وعزلهم .
- هـ- أسماء الكتبة أو العدول .

= الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث» مجلة تراث الشعب (طرابلس : اللجنة الادارية للاعلام الثوري) العدد الثالث (يناير - فبراير - مارس ١٩٨١ م) ص ٩٧ - ١٢٤ (انظر ايضاً مقالة الاستاذ بشير قاسم يوشع المنشورة بهذا العدد) . وبما يتصل بهذا الجانب من الدراسة ما يمكن أن نسميه بالاقتصاد الاجتماعي أو المنزلي أو الأسري ، وأعني به مستوى المصروفات الاستهلاكية للأسرة وتفاوته من بيئة الى أخرى ، ومحاولة تلمس الحياة الاقتصادية المنزلية اليومية من خلال الدفاتر التجارية ونحوها من الوثائق الأولية . وأنا الآن بصدد اعداد مقال بعنوان «من وثائق تاريخ ليبيا الاقتصادي في اوائل القرن التاسع عشر : دفتر تجاري للمؤرخ الطرابلسي حسن الفقيه حسن» أحاول فيه تقديم هذا النموذج الطريف لمصادر التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي الذي نجد به ما يندر وجوده عادة في المصادر الاخرى .

- و- الاوامر الرسمية .
- ز- الوقفيات .
- ح- الفتاوى ، واسماء العلماء .
- ط- عدد القضايا أو الاحكام .
- ي- ملاحظات .

وهو ما يمكن أن يوفر اداة عملٍ ضرورية لهذه السجلات ، على أنه تجب الاشادة هنا بما بُذل في خدمتها من قبل الاخوة العاملين بدار المحفوظات التاريخية .

وفي يوميات الفقيه حسن أيضاً افادات جيدة حول هذا الجانب من التاريخ الاجتماعي^(٢٨) كما نجد لدى الرحالة - وخاصة الاجانب منهم والسيدات بوجه أخص - اهتماماً بملاحظة مثل هذه الامور مبعثه الطرافة بالنسبة اليهم . وقد اتيج للأنسة تولي - وهي قرية للقنصل الانجليزي بطرابلس - أن تنفذ الى دواخل الطبقة الارستقراطية في طرابلس وتسجل كثيراً من مظاهر حياتها المنزلية في اواخر القرن الثامن عشر في رسائلها الكثيرة التي بعثت بها الى شخص مجهول في انجلترا ثم نُشرت من بعد في كتاب^(٢٩) . وهي تصلح أن تكون منطلقاً للدراسة مع مقارنتها بالمستويات الاخرى في المدن والقرى والبوادي .

فما هو تاريخ الأسرة ، وما مستوى الدخل والمعيشة للأفراد والأسر وفروقها بين المدن والقرى والبوادي ، وما تاريخ المرأة الذي لم يكتب بعد ، وما مظاهر التفاوت في مشاركتها في النشاط العام بين تلك البيئات ، وما أدواتها وملابسها وتطورها ، وما اعرافها وعاداتها وتقاليدها ، وما مظاهر العناية بالطفل ، وما

(٢٨) لتأكيد هذا الجانب في اليوميات أفردنا فهرساً للشؤون الاجتماعية في آخر الجزء الأول الذي هو على وشك الصدور ، فضلاً عن فهرسي المواليد والوفيات ، وفهرس الأشياء .

(٢٩) ريتشارد تولي ، عشر سنوات في بلاط طرابلس ، نقله الى العربية عمر الديراوي أبو حجلة . طرابلس : مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ .

وسائله التربوية والترفيهية* وتقاليد الاحتفالات بدورة حياته من ولادة وختان والتحاق بالدراسة . . الخ وما أغانيه وثقافته الشعبية ومظاهر التفاوت في كل ذلك بين مختلف البيئات ؟ وما عادات الأكل والمائدة ، وما الأطعمة والأشربة التي كانت سائدة وما قيمتها الغذائية ، وما مظاهر التفاوت فيها بين مختلف البيئات ، وما أصولها من محلية ومغربية وشرقية وتركية ، وما تاريخ دخول الشاي والقهوة والدخان الى ليبيا وما موقف الفقهاء وعامة الناس منها ، وما آداب تقديمها وتناولها ، ومتى ظهرت المقاهي العامة ، وما الوظائف الاجتماعية التي كانت تقوم بها ، وما ألوان الترفيه من القصص الشعبي ونحوه مما كان يُقدم بها ؟

العرف والعادات والتقاليد :

لازلنا نفتقر الى الدراسات التاريخية والاجتماعية للعادات والتقاليد والاعراف والمعتقدات الشعبية ودراسة تطورها عبر العصور^(٣٠) . وبإستثناء ما يرد في النصوص والدراسات المتعلقة بالتراث الشعبي من اشاراتٍ عابرة الى تلك الجوانب ، أو ما يرد حولها في الدراسات الاجتماعية المعاصرة ؛ لا نجد سوى مساهمة موجزة للأستاذ عمر المزوغي بعنوان : «عروس الريف : دراسة لبعض مظاهر المأثورات الشعبية»^(٣١) ، وهنا نؤكد ضرورة مثل هذا العمل الموسع الذي ينتظم كافة جوانب تراثنا الشعبي جمعاً ودراسة ، مع الاهتمام ايضاً برصد خطوات التحديث في الماضي والحاضر . ومن المساهمات في الشق الأول بحث الدكتور صلاح الدين حسن : «تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية

* أنوه هنا بالعمل الجديد للزميل سالم سالم شلاي ، تذكرة الى عالم الطفولة . طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٨٢ م . وهي التفاتة جيدة (لتراث الطفل) .

(٣٠) عن العرف من الوجهة الشرعية القانونية انظر :

الدكتور عبد العزيز الحياط ، نظرية العرف . عمان : مكتبة الأقصى ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م . وعن دراسة القيم والعادات من الوجهة الاجتماعية انظر :

الدكتورة فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية (مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية) . بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ م .

(٣١) ط ٢ ، (القاهرة) : مطبعة دار العلم العربي ، ١٩٧٧ م ، ١٤٦ ص .

طرابلس الغرب ١٨٣٥ - ١٩١١ م»^(٣٣) ، ومن المساهمات في الشق الثاني دراسة الدكتور مصطفى عمر التير «التنمية والتحديث : نتائج دراسة ميدانية في المجتمع الليبي»^(٣٣) .

أما مواقف الفقهاء وفتاواهم^(٣٤) حول ما يطرأ على المجتمع من النوازل فيمكن أن نلتمسها في سجلات المحاكم الشرعية ، والمخطوطات الدينية ،
(٣٢) مجلة البحوث التاريخية ، السنة الخامسة ، العدد الثاني (يولية ١٩٨٣ م) ص ٢٢٧ - ٢٣٧ .

(٣٣) طرابلس : معهد الانماء العربي - بنغازي : جامعة قار يونس ، ١٩٨٠ م .
ومن الدراسات الاجتماعية المعاصرة أيضاً :
- جميل هلال ، دراسة في الواقع الليبي . طرابلس : مكتبة الفكر ، ١٩٦٧ م . [دراسة
مركزة على منطقة مسلاتة] .
- د . عبد الجليل الطاهر ، المجتمع الليبي : دراسات اجتماعية وانثروبولوجية . صيدا -
بيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٦٩ م .

(٣٤) يقول الشيخ عمر السوداني في إحدى أجوبته :
« وعلى المفتي التأهل للفتوى باستجماعه ما يعتبر فيها ، ويسوغ له ذلك شرعاً ، مراعات أعراف
الناس وعوايدهم بحسب الازمنة والامكنة في الطلاق والايان ونحوهما باجماع العلماء
حسبما قرر ذلك الأئمة وحرروه ، وعدم مراعات ما ذكر جهل في دين الله وخلاف للاجماع
وحكمه معلوم في الشرع الشريف » مخطوط ، ورقة ٨٠ - ١
والمؤلف « عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر المغربي السوسي الشهير بالسوداني نزيل البلاد الطرابلسية » من
رجال القرن (١٢ هـ - ١٨ م) والمخطوط المذكور يتضمن اجوبة أو فتاوى الشيخ السوداني
عن عشرات الأسئلة التي جمعها أحد تلاميذه بحث منه في كتاب . ومثل هذا العمل
الفقهي من أنجع المصادر لتتبع التاريخ الاجتماعي . ومن هذا المخطوط نسخة بخط محمد
الصادق بن محمد بن يونس الغدامسي ، بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٦٤ هـ ، تقع في ١٥٦
ورقة ، وهي من محفوظات شعبة الوثائق والمخطوطات ، وقد تمكن باحثو الشعبة من
الحصول عليها ضمن مجموعة جيدة من الوثائق والمخطوطات عند رحلتهم الى درج (غربي
طرابلس بنحو ٥٠٠ كلم) (١٠ - ١٣ نوفمبر ١٩٨٣ م) لانقاذ وجمع المخطوطات .
والمخطوطات الآن موضع عناية الصديق الباحث ابراهيم الغزالي المعيد بقسم اللغة العربية
والدراسات الاسلامية - كلية التربية - جامعة الفاتح ، لتحقيقه ودراسته كعمل يتقدم به
لنيل درجة الماجستير في الدراسات الاسلامية .

والرسائل المتبادلة بين العلماء . وقد وقفت من ذلك كله على نماذج طيبة .
فعلى سبيل المثال ؛ سبق أن نشرت وثيقة عن أحد سجلات محكمة طرابلس
الشرعية موضوعها فتوى فقهية في مسألة زراعية لمجموعة من العلماء ، وقد استندوا
فيها الى عمل البلد (أي العرف) وهي مؤرخة في ١٨ محرم ١٢٣٤ هـ
(١٨١٨ م)^(٣٥) .

وفي مخطوط ديني يتضمن إجابات عن بضعة أسئلة واردة من طرابلس يجيب
عنها المؤلف الشيخ علي الميلي (ت ١٢٤٨ هـ - ١٨٣٣ م)^(٣٦) من مصر ، نجد
سؤالاً يتعلق بحكم الانضواء تحت حماية القنصليات الاجنبية من قبل المسلمين ؛
وهو سؤال انبثق عن واقع محلي^(٣٧) . ويستطرد المؤلف في جوابه الى الحديث عن
(النظام الجديد) ؛ ويعني الجيش النظامي الحديث الذي أسسه السلطان العثماني
محمود الثاني عند القضاء على الانكشارية سنة ١٢٤١ هـ - ١٨٢٦ م^(٣٨) وعُثم على

(٣٥) عيار جحيدر ، نفس المصدر ، الوثيقة الرابعة .

(٣٦) انظر ترجمته الموجزة لدى :

خير الدين الزركلي ، الاعلام . ط ٤ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ م ، ج ٥ ، ص
١٧ .

(٣٧) مخطوط يتضمن الاجابة عن ثلاث اسئلة واردة من طرابلس ، ونكاد نقطع بأنها من قبل
الشيخ احمد بن ابراهيم سحبان ، ويبدو أن الصلة كانت متصلة بين السائل والمجيب ، مع
ملاحظة الشبه بينهما في اهتماماتها الفقهية والصوفية . ويقع المخطوط في ١١٢ صفحة ،
ويخلو من أي تاريخ ، وعنوانه «الاشفاق من عذاب النار وغضب الجبار والاشتياق لجنة
الابرار والافتراق من استرقاق الاحرار وتعهدها أكل اجرة الاجير بعد الاستحقاق والوعيد على
من نقض العهود والميثاق وان الجميع خصمهم الجبار وليس لهم من دون الله من أنصار» .
وهو لدى الاستاذ الفاضل محمد النعاس قرزه (مزدة - نسمة) الذي مكثنا من تصويره مع
مجموعة من المخطوطات والرسائل بشعبة الوثائق والمخطوطات .
ويقول السؤال المشار اليه ص ٧٥ - ٧٦ : «وأما الجواب عن سؤالكم الثالث وهو قولكم :
ما حكم الله في الالتجا (كذا) الى الافرنج دون كتب تحتهم ، والالتجا اليهم مع الكتب
تحتهم اذا خاف الانسان على ماله أو على نفسه الى آخر ما قلتم» .
(٣٨) انظر : د . محمد عبد اللطيف البحراوي ، حركة الاصلاح العثماني في عهد السلطان =

إيالات الدولة العثمانية وتم تطبيقه في ليبيا في ١٦ ذي الحجة ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٧ م^(٣٩) . ويفصح حديث المؤلف عن سطحيته^(٤٠) ، وخاصة عند المقارنة بموقف المفتي الجزائري ابن العنابي الذي ألف في ضرورة مثل هذه الحركة الإصلاحية كتابه «السعي المحمود في نظام الجنود»^(٤١) .

وفي رسالة من الشيخ أحمد بن إبراهيم سحبان^(٤٢) إلى أبي بكر بن بلقاسم مؤرخه في ١٩ ذي القعدة ١٢٦٧ هـ (١٨٥١ م) يشدد النكير على مواطنيه من المسلمين ممن يستأمنون اليهود ويكلون إليهم قضاء حوائجهم مع ما اتضح من

= محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩ م) . القاهرة : توزيع دار التراث ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ١٦٩ - ١٩٥ ، وكذلك ص ٢٣٥ - ٢٥٠ .

(٣٩) الفقيه حسن ، نفس المصدر ، اليومية ٦٤٠ .

(٤٠) يقول المؤلف ص ٧٧ - ٧٨ : «وأعجب العجب من المغاتي الفاتنين المفتونين من الديار التونسية الزاعمين أنهم حنفية المادحين لهذا النظام الذين هدموا بذلك دين الاسلام بقصيدة طويلة مطلعها :

نظامك أيها الملك الهمام به للدين قد ظهر ابتسام
فقلت في الرد عليه : الحمد لله الذي أمرنا بالاعتقاد (كذا) بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال ، فقال : لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة . وبنانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التشبه بالكفار فكان بسبب ذلك النجاة من الضلال ، فقال : من تشبه بقوم فهو منهم ، ولذا قلت نظماً غير النظم السابق في القصيدة اللامية (كذا) مشيراً للآيات القرآنية والاحاديث النبوية واجماع الائمة المرضية ، وهو هذا :

نظام لا يئائله نظام وعقد من فرائده التمام
رسول الله للدين ابتسام ومفتاح الضياء به الختام
نظامك أيها الغمر الرغام بدى منه إلى الدين انهدام الخ
(٤١) انظر : د . أبو القاسم سعد الله ، المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الاسلامي (١٧٧٥ - ١٨٥٠ م) . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ، ص ٥٣ - ٨٩ ، ص ١٠٨ - ١١٤ .

(٤٢) «الشيخ أحمد بن إبراهيم بن سعيد سحبان الطرابلسي التاجوري» من علماء القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي . توفي ليلة الخميس ١٩ شوال ١٢٧٦ هـ (١٨٦٠ م) =

غشهم وسوء نواياهم^(٤٣) . ان تتبع واستقراء مثل هذه النصوص المخطوطة سيثير

= ودفن بسيدي منيلدر (يوميات الفقيه حسن ، مخطوط ج ٣) . يغلب عليه الزهد والتصوف ، وكان تلميذاً للشيخ ابن غلبون الحفيد ، وقفت من مؤلفاته على :
أ - «سبيل الأمان من التلف في التمسك باتباع الصالحين السابقين من السلف» . مخطوط في ٢١٠ صفحات ، تنقصه الصفحة الأخيرة ، تاريخ نسخه ١٠ ربيع الأول ١٢٦٧ هـ ، وناسخه محمد (٩) .

ب - «انتصار القاصر في الزمن الآخر لكنه طالب النصر والتأييد من الله الأول والآخر العظيم الكريم القادر» . رسالة مخطوطة في ٣٨ صفحة ، ناسخها علي بن محمد المريض بتاريخ اواسط جمادى الآخر ١٢٧٣ هـ . وله مجموعة من الرسائل وجهها الى علماء من (أسرة قرزة) وقد احتفظت هذه الاسرة بجملة من رسائله ومخطوطاته ومنسوخاته ، ومكننا الاستاذ الفاضل محمد النعاس قرزة من تصويرها بشعبة الوثائق والمخطوطات . وقد كان الشيخ سبحانه على صلة ايضاً بالشيخ علي الميلي في مصر (راجع الحاشية ٣٧ أعلاه) كما كان على صلة بعلماء من صفاقس ، وقد أخبرني الدكتور علي الزواري بتونس بوجود مجموعة من الرسائل للشيخ سبحانه ايضاً بمتحف صفاقس . وأنا الآن بصدد تجميع رسائل الشيخ سبحانه لاعدادها للنشر خدمة لتاريخنا الثقافي .

انظر ايضاً : عمار جحيدر «من تاريخ ليبيا الثقافي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر : ابن غلبون الحفيد» مجلة تراث الشعب ، العدد العاشر (١٩٨٣ م) .

(٤٣) يقول الشيخ سبحانه في رسالته : «أما بعد فقد أتاني كتابكم أمس التاريخ - أسأل الله من فضله أن يجعلكم وجميع جمعكم ممن يؤق كتابه باليمين بلا محنة آمين - لكن يا أخي لم (كذا) دق باب الخوش خرج بعض الاخوان فوجد يهوديين فسلموا له الكتاب والعكة وانصرفا ، فلما أتاني بهما وأخبرني وقرأ على الكتاب تحيرت تحيراً كلياً في ما السبب حتى جاء الكتاب والعكة مع اليهود . ثم دخل على بعض الاخوان وأخبرته بما كان ، فأخبروني بما أطم واهم فقال لي : أناس كثيرون من هذه القطيفة [؟] يروحون على اليهود ويستأمنوهم في البيع والشراء ويرسلون لهم الاماين (كذا) ليشتروا لهم مرادهم ، وعلى أنهم يغشونهم كثيراً وحاجت (كذا) ثلاثة يعطوها لهم بخمسة . هذا غير ما يخبون لهم فيما يتولونه من بيع بضايهم وعين لي فلاناً ممن يظن به الخير أنه أرسل من غريان دراهم لليهودي الفلاني وسماً لي الثمن وقدر البضاعة فزدت تعجباً وأنا الله وأنا اليه راجعون . فكيف يا خير فرقة من خير أمة تستأمنون اليهود وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود) فكيف بعد هذا التحذير يطمع =

لنا مادة طيبة لدراسة وتحليل تلك القضايا الاجتماعية . وقد تعمدت إطالة النصين المقتبس من مخطوطة الشيخ الميلي ورسالة الشيخ سحبان لتأكيد هذا المنحى .

فما هي الاعراف والعادات والتقاليد التي كانت سائدة كنظم اجتماعية ومصدر للتشريع ، وما مدى قيمتها الاجتماعية والاخلاقية خلال تطورها ، وما نسبة الثبات فيها الى التغير ، والى أي مدى تسهم في طرح آراء ومواقف الفقهاء حولها فيما يُعرف بالنوازل ، وما النصوص والفتاوى الفقهية التي تعالج مثل هذه القضايا ، وكيف والى أي مدى يمكن توظيفها في دراسة التاريخ الاجتماعي ، وما مظاهر التحديث التي مسّت جوانب حياتنا الاجتماعية ؟

= مؤمن من يهودي بخير ، وعلى انهم اعداء الانبياء ذبحوا سيدنا يحيى وقتلوا سيدنا زكريا عليها الصلاة والسلام ، وسمّوا سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعي نهجه من أمته ومات من تلك الشاة المسمومة يد البشر . ثم انهم معذرين (كذا) بكتابتنا ونبينا عليه الصلاة والسلام ، فكيف لمن آمن بالكتاب والرسول صلى الله عليه وسلم ان يركن لهؤلاء أو يرضى بمخالطتهم أو يأمن مكرهم ؛ هذا من الخطأ الفاحش والغفلة الكبيرة ، نعم وفي الصحيح أنهم قتلوا بعض الصحابة غفلة وارادوا أن يمكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم في قضية اخرى فاعلمه الله تبارك وتعالى بحالهم وسلمه منهم . وهذا فعلوه حين ذُهم ومقهورين (كذا) والى يومنا هذا مهما أمكنهم قتل مؤمن أو غشه لا يتركونه لأنهم يتعبدون ويتقربون بذلك على زعمهم وقبحهم ، ومكرهم لا ينحصر وكتب الاسلام ملأنة بذلك فانظروا - بارك الله فيكم - آخر الشفاء وكلام صاحب المدخل على الاطباء ، وقد علمتم يا أهل الايمان منه عليه الصلاة والسلام بعض ما في آخر الزمان وقوله عليه الصلاة والسلام حتى يقال إن في بني فلان رجلاً أميناً ، الحديث . فإذا كان يا اعز الاخوان الأمان قلّ في أهل الايمان فكيف يكون حال اليهود البهت أهل الجحود والخسران ، وقد علمت يا أخي أن نصيح المسلمين متعين لا سيما على من علمه الله شيئاً من العلم ، ويتأكد ذلك في اوقات الغفلات والتهاون بأمور الديانات ، فنبهوا وانصحوا - بارك الله فيكم - امة النبي صلى الله عليه وسلم - جعلكم الله من خيارها - فهذا وما بعده من المتأكد عليكم وبينوه للعامة تبييناً كلياً - الخ .

الصحة :

يعتني المؤرخون التقليديون في كثير من الاحيان بذكر ما يقع في الفترات التي يؤرخونها من امراض وأوبئة وجوائح ومجاعات ؛ ويُفسّر هذا الاهتمام بإدراك اولئك المؤرخين لدور الصحة والغذاء في فعاليات السكان وأثرهما على نمو المجتمعات .

وتأمل هذا العنوان الذي عنونت به مجموعة من الافادات التاريخية في كناش الشيخ محمد النعاس «ذكر من حكم محروسة طرابلس غرب وما وقع بها من الامراض والحوادث»^(٤٤) . ونجد لدى الفقيه حسن اهتماماً برصد الاسعار في ازمان الغلاء ، ومن الملاحظ أنه كان يستقيها من واقع يومي السوق بطرابلس (الثلاثاء والجمعة) كما كان يهتم برصد الوفيات خاصة عندما يظهر الوباء . بل هناك من أفرد المجاعات بتأليف مستقل ؛ كعمل صالح العنترى «مجاعات قسنطينة» الذي كتبه باقتراح من رجال الادارة الفرنسية - وكان يعمل معهم - سنة ١٨٧٠ م^(٤٥) .

إن الطب الشعبي الذي استمر العمل به - وخاصة في الارياف والبادي - الى وقت قريب ، جدير بأن ترصد آثاره وتجاربه المدونة والشفوية من قبل المهتمين بالدراسات الاجتماعية وتاريخ الطب ؛ لتحليل أبعاد آثارها على مستوى الصحة العامة للسكان على ضوء الطب الحديث^(٤٦) كما أن اجراء صحياً قديماً حديثاً كالحجر

(٤٤) الفقيه حسن ، نفس المصدر ، الملحق الثالث (المجموعة الثانية من النقول) .

(٤٥) الكتاب من تحقيق رابح بونار . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٧٦ . ولعل أبرز الامثلة لذلك في تراثنا الاسلامي ، في العصور الوسطى ، رسالة المؤرخ الكبير تقي الدين احمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥ هـ) ، إغاثة الأمة بكشف الغمة (أوتاريخ المجاعات في مصر) . دمشق : دار الجماهير الشعبية ودار ابن الوليد ، بدون تاريخ .

(٤٦) حول دراسة الطب الشعبي ، يشير الدكتور محمد الجوهري الى دراسة له بعنوان «مقدمة في دراسة الطب الشعبي» مجلة الحكمة ، طرابلس ، عدد خريف ١٩٧٩ م . (كذا) غير أنني لم أعتز على هذه الدراسة في كل اعداد المجلة المذكورة . ويقول «وهي تضم عدداً من الشواهد الموثقة لكل غرض من اغراض العلاج الشعبي» . عن مجلة عالم الفكر ، مج ١٠ ، عدد ٣ (أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر ١٩٧٩ م) ، ص ٣٠ .

الصحي «الكرنيتية» الذي تؤكد يوميات الفقيه حسن ووثائق القنصليات الاجنبية (وثائق قنصلية نابولي بطرابلس مثلاً) أنه كان مرعياً في القرن التاسع عشر ، يمكن أن يكون موضوع دراسة طريفة جادة^(٤٧) .

لم تُنجز حتى الآن أية دراسة مستفيضة لتاريخ الطب في ليبيا ، وقد قام المرحوم الدكتور سعيد طوقديمير بتقديم بضعة مقالات موجزة مسلسلة تحت عنوان «الاطباء والصيدالة في ليبيا منذ التاريخ القديم حتى سنة ١٩١٠ م»^(٤٨) ، وهي على جانب ملحوظٍ من الطرافة . ولا زلنا نؤمل كثيراً في مواصلة الدكتور عبد الكريم أبو شويرب لجهوده المشكورة في خدمة تاريخ الطب في ليبيا بترجمة وتقديم النصوص الوصفية حول الامراض والعلاج والمؤسسات الصحية والمصادر والاهتمام بآثار الاطباء من المحليين والاجانب والمخطوطات الطبية^(٤٩) .

(٤٧) أحصينا في مناسبة سابقة نحو اربعين مخطوطاً في الطب العلمي والطب الشعبي والروحاني في كل من المكتبة المركزية بجامعة قاريونس ، ومكتبة الاوقاف العامة بطرابلس ، وشعبة الوثائق والمخطوطات بالمركز ، ولعل من بينها مادة صالحة للدراسة مع ما يمكن اضافته من شواهد بواسطة البحث الميداني .

انظر : فهرس المخطوطات العلمية في الجاهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ، اعداد عمار جحيدر . قُدم الى الندوة الثانية لتاريخ العلوم عند العرب (حلب ابريل ١٩٧٩ م) ومنه نسخة بشعبة الوثائق والمخطوطات . وهو عمل يقوم على جمع البطاقات المعنية من المكتبات المذكورة ، مع فهرسة مجموعة جديدة من مصورات الشعبة .

(٤٨) نُشرت تباعاً بمجلة الافكار (طرابلس : الجمعية الليبية التركية للصدافة والثقافة) ١٩٥٥ - ١٩٥٧ م .

(٤٩) انظر :

- الطبيب امين «مشاهداتي حول الطب الشعبي في فزان» ترجمة وتقديم الدكتور عبد الكريم ابو شويرب ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الأولى ، العدد الثاني (يوليو ١٩٧٩ م) ، ص ٣٧ - ٥٠ [عن التركية] .

- د . عبد الكريم ابو شويرب «مخطوطات عن الطب والصيدلة العربية في مكتبة الاوقاف بطرابلس» مجلة الثقافة العربية (طرابلس : اللجنة الشعبية للاعلام) السنة السابعة ، العدد السابع (يوليو - تموز ١٩٨٠ م) ص ١١٧ - ١٢٦ .

فما هو تاريخ المجاعات والأمراض والأوبئة في ليبيا ، وما آثارها الاجتماعية على نمو السكان ، وما مستوى الخدمات الصحية المتمثلة في الطب الشعبي والطب الحديث ، وما فروق التقاليد العلاجية بين المدن والقرى والبدو ، وما الأدوية وأين وكيف ومما يتم تحضيرها ، وما تكوين الأطباء الشعبيين ، وما النصوص الطبية المدونة والشفوية التي يمكن دراستها ، وما نسبة العلم والتجربة فيها إلى السحر والطلاسم والشعوذة ، وما بؤادر الطب الحديث وعلى يد من من الأطباء ظهرت ، وما مستوى النظافة العامة وحماية البيئة ، وما آداب الحمامات العامة كمرافق صحية وترفيهية ، وما القوانين واللوائح التي تنظم الصحة العامة والخدمات الصحية ، ومتى ظهرت المؤسسات الطبية الحديثة ؟

طوائف الحرفيين :

انتظم الحرفيون في طوائف حرفية تشبه اليوم إلى حد كبير النقابات المهنية ، وكان لكل حرفة تنظيمها الخاص وتقاليدها المرعية التي لا يمكن تجاوزها ، ولكل حرفة أو طائفة أمينها الذي يُنتخب أو يُعين من بين أقدر أفرادها لينظم العلاقة بينهم وبين الطوائف الأخرى - والحكومة . وكان التفاعل الاجتماعي والاقتصادي يتم عبر هذه التنظيمات الحرفية ، وقد يصطبغ التنظيم الحرفي أحياناً برابطة طرقية صوفية . وكان المجتمع بذلك منقسماً إلى عدة مجتمعات حرفية أو مهنية صغيرة ينضوي تحتها الأفراد طلباً للحماية^(٥٠) . وقد بُنيت بعض الدراسات الجادة عن

= د . سعيد كومبارجي لار «المؤسسات الصحية خلال العهد العثماني الثاني» ، ترجمة الدكتور عبد الكريم أبو شويرب . مجلة تراث الشعب ، العدد الخامس (يناير - فبراير - مارس ١٩٨٢ م) ص ٣٨ - ٤٩ [عن التركية] .

- يوميات الطبيب جوناثان كوردي في قلعة طرابلس الغرب (١٨٠٣ - ١٨٠٥ م) . ترجمة وتعليق الدكتور عبد الكريم أبو شويرب ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، ١٩٨٢ م [عن الانجليزية] . بالرغم من كون مادة هذا الكتاب يوميات تاريخية عامة عن تلك الفترة ، فإنها لا تخلو من افادات طبية بحكم مهنة المؤلف .

(٥٠) لمزيد من التفاصيل انظر :

هاملتون جب وهارولد بوون ، المجتمع الاسلامي والغرب ، ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحيم =

طوائف الحرفيين ومظاهر تنظيياتهم في مجتمعات عربية اخرى على سجلات المحاكم الشرعية ، نذكر منها - على سبيل المثال - بحث عبد الودود يوسف «طوائف الحرف والصناعات أو طوائف الاصناف في حماة في القرن السادس عشر»^(٥١) ، وبحث الدكتور عبد الكريم رافق «مظاهر التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني»^(٥٢) .

وترد الاشارة في يوميات الفقيه حسن الى طوائف الحرفيين مثل : اسطوانات الشاشية ، والبناية ، والخرار (وهم باعة الخرين) والحرارة (وهم باعة الأقمشة والمنسوجات) والخرداجية (وهم باعة المتفرقات الصغيرة) ، والحبازة ، والدباغة ، والرباحة (وهم تجار القطاعي) ، والسراجة (وهم صناع السروج) ، والسرارة (نسبة الى السرير وهو مؤخرة البندقية التي كان يتم صنعها محلياً ، كما يتم في سوق السرارة اصلاح وصيانة البنادق) ، والقزدارة (نسبة الى القصدير ، وحرفتهم صناعة وتبييض الاواني النحاسية) ، والنوارجية (نسبة الى النوار ، وهم باعة الزهور) ، والعمارة (وهم مفلحو الأرض) والمكاروية (وهم الاجراء) .

= مصطفى ، مراجعة الدكتور احمد عزت عبد الكريم . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١ م ، ج ٢ ، ص ١٢٠ - ١٤٦ .

على أن هذا التنظيم الحرفي عريق في المجتمع الاسلامي انظر :
الدكتور محمد عيسى صالحية «ظاهرة الاصناف أو التعاونية في المجتمع الاسلامي» مجلة العربي (الكويت : وزارة الاعلام) العدد ٢٩٤ (رجب ١٤٠٣ هـ - مايو ١٩٨٣ م) ص ٧٦ - ٧٨ .

قارن أيضاً بالنقابات الطائفية في اوربا لدى :
ول ديورانت ، قصة الحضارة (الجزء الرابع من المجلد الرابع : عصر الايمان) ترجمة محمد بدران . القاهرة : الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، ١٩٦٥ م ، الفصل الخامس (النقابات الطائفية) ص ١١١ - ١١٩ .

(٥١) مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية (دمشق : المديرية العامة للآثار والمتاحف) المجلد ١٩ (١٩٦٩ م) ص ٨٥ - ١٠٢ .

(٥٢) مجلة دراسات تاريخية (دمشق : لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق) العدد الرابع (جمادى الثاني ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ص ٣٠ - ٦٢ .

ومن طوائف الطرب : النوبة (وهي فرقة الموسيقى الشعبية) ، والعبادة ، والطبالة ، والفداوى (وهو القاص الشعبي في المقاهي العامة) ، والزمزمات (وهن مغنيات يتعهدن باحياء الافراح) .

ومن رجال الأمن : الشطار ، والكولجية ، واللواجة ، وآغوات الزندانة . ومن فرق الجيش : الصبايحية (وهم الفرسان) ، والتريس (وهم المشاة) ، والطبجية (وهم رجال المدفعية) ، والرياس والبحرية ، والاتراك (وهم بقايا الانكشارية) ، وزواوة (وهم ينتمون الى عدد من القبائل البربرية تسكن الجبل المنسوب اليها الواقع الى الشرق من مدينة الجزائر بين بجاية ودلس ؛ نزحت منها جماعات الى سائر البلاد المغربية ، وقد جُندت منها فرق خاصة وصار اسمها علماً عليها . وكانت قبائل زواوة عمدة الجيش الأولى في الموطن الأم الجزائر^(٥٣) ، والانزام (وهم الجيش النظامي الجديد) .

ومن رجال الادارة : الكيخيا ، والخازن دار ، ورايس المرسى ، وشيخ البلاد ، والديوان (أو جماعة البلاد) ، والقياد ، والمشايخ (بالمفهوم الاداري) والاغوات ، والشواش ، والرقاص (وهو الرسول وحامل البريد) ، والمخازنية (وقد تقدم تحليل الكلمة) .

ومن رجال القضاء : القاضي الحنفي ، والنائب المالكي ، والعدول والكتبة ، والوكلاء (وهم المحامون)^(٥٤) .

(٥٣) انظر : عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ، ج ١ ، ص ٣٢٠ - ٣٢١ ، دي أوغسطيني ، سكان ليبيا ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ، احمد الشريف الزهار ، مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر (١١٦٨ - ١٢٤٦ هـ / ١٧٥٤ - ١٨٣٠ م) ، تحقيق احمد توفيق المدني . ط ٢ ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٠ م ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٥٤) من الالتفاتات الجيدة لهذا الجانب في تراثنا الشعبي ، بحث الاستاذ علي مصطفى المصراي «الصناعة والحرف والمهن في التعابير الشعبية» مجلة الفصول الاربعة (طرابلس : رابطة الأدباء والكتاب والفنانين) السنة السادسة العدد ٢٢ (اغسطس ١٩٨٣ م) ص ١٨٢ - ٢٠٨ .

إنَّ الإهتمام بتدوين معاجم وصفية صغيرة لحرفنا وصناعاتنا التقليدية من أوكد الواجبات التي يملئها علينا ما نمر به من تطور وتحديث يؤذن بانقراضها . فَمَنْ لنا بنفِر من الباحثين اللغويين الجادين يتولون تدوين المعاجم الوصفية لتلك الحرف والصناعات ، كصناعة الملابس الوطنية ، والاواني ، والأثاث ، والادوات المنزلية ، والخيام ، وعدة الفرس ، وادوات الزراعة ، وادوات البناء ، وصناعة الزوارق وصيد السمك . الخ تدويناً يشمل وصف أدوات الانتاج ، ومراحله ، والمنتجات ، ويقوم على استقراء النصوص والبحث الميداني .

ولنا أن نسوق الامثلة الطيبة التالية لهذه المعاجم الوصفية الحرفية ؛ وهي عمل المستشرق الهولندي رينهارت دوزي «المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب»^(٥٥) وهو عمل جليل يقوم على استقراء النصوص . وعمل السيد محمد سعيد القاسمي «قاموس الصناعات الشامية»^(٥٦) ، وهو يقوم على بحث ميداني استغرق سنوات . وعمل الاستاذ البير مطلق «معجم حرفة صيد السمك في الساحل اللبناني»^(٥٧) ، وقد جمعت مادة الكتاب بواسطة العمل الميداني ، مع اخضاعها للدراسة اللغوية والتحليل والمقارنة . وبعد . . . فما مظاهر التنظيم الحرفي الذي يضم كل طائفة وينظم علاقاتها بغيرها من الطوائف ، وبالحكومة ،

-
- (٥٥) ترجمة الدكتور أكرم فاضل . نشر في مجلة اللسان العربي (الرباط : المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي) ، مج ٨ ، ج ٣ ، (ذو القعدة ١٣٩٠ هـ - يناير ١٩٧١ م) ص ٢٥ - ٥١ ، مج ٩ ، ج ٢ (ذو القعدة ١٣٩١ هـ - يناير ١٩٧٢ م) ص ١٠ - ٨٦ ، مج ١٠ ، ج ٣ (ذو القعدة ١٣٩٢ هـ - يناير ١٩٧٣ م) ص ١٥٤ - ٢٠٧ .
- (٥٦) أكمل جزءه الثاني جمال الدين القاسمي وتحليل العظم ، وحقق الكتاب وقدم له ظافر القاسمي . باريس : معهد الدراسات العملية العليا ، ١٩٦٠ م .
- أنظر أيضاً التحليل التالي لهذا العمل القيم :
- الدكتور بدر الدين السباعي ، أضواء على قاموس الصناعات الشامية . دمشق : دار الجماهير الشعبية ، بدون تاريخ .
- (٥٧) بيروت : مكتبة لبنان ، بدون تاريخ .

وما الدور الذي كانت تلعبه طوائف الحرفيين في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وما الاصطلاحات اللغوية لتلك الحرف ومدلولاتها ؟

الوقف :

عُولج موضوع الوقف في المجتمع الاسلامي كأحد فروع الفقه ، وهو أحد جوانب الحضارة الاسلامية خاصة في الوقف العام الذي يستهدف تمويل المؤسسات الخيرية والاجتماعية والثقافية^(٥٨) . وقد خُصَّ الوقف بتأليف فقهية مستقلة نذكر منها - على سبيل المثال - كتاب الشيخ ابراهيم بن موسى بن أبي بكر بن علي الطرابلسي الحنفي «الاسعاف في أحكام الاوقاف»^(٥٩) .

لقد كان الوقف أهم الموارد التي تسير المرافق العامة وتوفر لها ما يكفل اداء مهامها من مساجد ومدارس وزوايا وأسبلة وأضرحة وخانات وتكايا للطيارئين والغرباء ورباطات وتحصينات لحماية البلاد ؛ وهو ما كان يعرف بوقف السور . ولم تُدرس الأوقاف في ليبيا خلال العصر الحديث - حسب علمي - حتى الآن* وهنا

(٥٨) انظر على سبيل المثال :

الدكتور مصطفى السباعي ، من روائع حضارتنا . ط ٢ ، بيروت : دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، (المؤسسات الخيرية) ص ١٢١ - ١٢٨ . يقول المؤلف ص ١٢٤ «كان الوقف هو الحجر الأساسي الذي قامت عليه كل المؤسسات الخيرية في تاريخ حضارتنا» .

ويقول ايضاً ص ١٢٨ «فهذه ثلاثون نوعاً من انواع المؤسسات الخيرية التي قامت في ظل حضارتنا» .

(٥٩) بيروت : دار الرائد العربي ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م . [طبعة مصورة . نشر الكتاب بالقاهرة سنة ١٢٩٦ هـ] . ومن دفاتر الأوقاف المنشورة انظر :

منظمة المؤتمر الاسلامي ، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين (في ألوية غزة ، القدس الشريف ، صفد ، نابلس ، عجلون ، حسب الدفتر رقم ٥٢٢ من دفاتر التحرير العثماني المدونة في القرن العاشر الهجري) ، تحقيق محمد ابشري ومحمد داود التميمي . استانبول : مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

* أخبرني استاذي الحاج محمد الاسطى بأن ابنة المرحوم الدكتور سعيد طوقديير قد أعدت في اللغة الايطالية أطروحة دكتوراه عن الاوقاف في ليبيا خلال عهد الاحتلال الايطالي .

نذكر أن أغلب وثائق الاوقاف الموجودة مدونة بسجلات محكمة طرابلس الشرعية التي يعود أغلبها الى أواخر العهد القرمانلي والعهد العثماني الثاني واولئ عهد الاحتلال الايطالي . وقد قام الاستاذ محمد الاسطى بوضع فهرس عملي ، لا زال مخطوطاً ، لكل تلك الوقفيات المدونة بالسجلات ، ويتضمن الفهرس اسم الواقف ، ومكان العقارات المحبسة ، وتاريخ التحيس ، وموضعه من السجلات ، ونحن نأمل أن يتصدى أحد الباحثين لدراسة هذا الموضوع الثري في إطار التاريخ الاجتماعي والاقتصادي . ومن الأمثلة على دراسة الوقف بحث الدكتور ناصر الدين سعيدوني «الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر في اواخر العهد العثماني واولئ الاحتلال الفرنسي»^(٦١) . ومن الأمثلة على دراسة الوثائق الوقفية بحث الدكتور عبد الجليل التميمي «وثيقة عن الاملاك المحبسة باسم الجامع الاعظم بمدينة الجزائر»^(٦٢) .

فما مدى انتشار نظام الوقف في ليبيا في العصر الحديث ، وما أثر الوقف الخاص على المستوى الاجتماعي للأفراد والأسر ، وما دور الوقف العام في دعم المؤسسات الاجتماعية والدينية والثقافية ، وما موقف الحكومات من تلك المؤسسات ؟

(٦٠) مجلة دراسات تاريخية ، العدد الخامس (رمضان ١٤٠١ هـ - يوليو ١٩٨١ م) ص ٥٦ - ٧٦ .

(٦١) تونس : منشورات المجلة التاريخية المغربية (عدد ٥) ، ١٩٨٠ م ، ٧٩ ص ، مع ١٣ ص بالفرنسية .

إنني الآن بصدد الاعداد لنشر وقفية مصطفى خوجه على مدرسته التي تشمل العقارات المحبسة للتمويل ، ومجموعة الكتب المحبسة للاطلاع كنواة لمكتبة المدرسة ، تحت عنوان «من تاريخ ليبيا الثقافي في اواخر القرن الثامن عشر : مدرسة مصطفى خوجه - الوثائق التأسيسية» مع ما يستدعيه البحث العلمي من دراسة وتعليق ، وهي من النماذج الجيدة للوثائق الوقفية المدونة بسجلات محكمة طرابلس الشرعية . وقد سبق للزميل الباحث محمد الطوير أن نشر النص المتعلق بمجموعة الكتب من الوقفية فحسب ، مجلة الفصول الأربعة ، العدد ٢٢ (أغسطس ١٩٨٣ م) ص ٢٢ - ٤٣ اعتماداً على تدوين لأسماء الكتب متأخر عن أصل الوقفية الكامل الذي باشرت العمل عليه منذ فترة .

التصوف :

لئن كانت دراسة التصوف تبدأ في التاريخ الثقافي أو الفكري فإنها لتنتهي الى التاريخ الاجتماعي كما سنرى . والأصل في التصوف أن يعني بالعلاقة الروحية بين الانسان وربه واتخاذ موقف معين من الحياة . أما عن أصول التصوف الاسلامي - وهذا أمر خارج عن نطاقنا الآن - فحسبنا الاحالة على أبحاث المتخصصين من المسلمين المعاصرين^(٦٢) ، على أن التصوف السلفي أو السني قد كان ميداناً للخاصة من العلماء الذين لم يسلموا هم أيضاً من التطرف الموجب للنقد ، وقد اتسعت دائرة التصوف بتقدم الزمن ، وتطور من ظاهرة أو مسألة فردية بين الانسان وربه الى ظاهرة اجتماعية طرقية كثر رجالها وأتباعهم كثرة ظاهرة ، وركب متن التصوف حتى العامة والاميون وعرفوا بالفقراء ونظمت لهم حلقات الذكر والسماع واستعين على ذلك بآلات الطرب والمنبهات ، وكثر الاولياء والادعياء ونسبت اليهم الكثير من الكرامات والخوارق ومعرفة علوم الظاهر والباطن واختلط الامر بين الاحياء والاموات منهم وكثرت المزارات كثرة بالغة حتى استقل بكل مدينة أو قرية أو ناحية مزار أو أكثر وخصصت لذكرها الكتب والرسائل^(٦٣) وقد

(٦٢) انظر على سبيل المثال :

الدكتور عبد القادر محمود، الفلسفة الصوفية في الاسلام (مصادرها ونظرياتها ومكانتها من الدين والحياة) . القاهرة : دار الفكر العربي (١٩٦٦ م) .

(٦٣) نذكر منها :

عبد السلام بن عثمان (التاجوري) ، الاشارات لبعض مابطرابلس الغرب من المزارات ، نقله من الخطوط الطرابلسية واعتنى بمقابلاته ونشره الدكتور روفائيل رابكس . طرابلس : مطبعة الولاية ، ١٩٢١ م [والطبعة الثانية مصورة عن هذه النشرة ، طرابلس : مكتبة النجاح ، بدون تاريخ] .

أصبح بعضها حراماً آمناً وملأذاً للمجرمين والهاربين من السلطة^(٦٤) وضاعت الفروق في اللهجة أو زالت بين مفردات الولي والدرويش والمرباط ، وازدادت الطرق وتعددت تفرعاتها وهجراتها ولكن الفروق بينها كانت سطحية وغير ذات شأن^(٦٥) ، ولقد سيطر التصوف في العصر الحديث على الحياة العقلية سيطرة بالغة وكثرت ألوان الأدب الصوفي في مؤلفات الطبقات والمناقب والسلاسل والاوراد والاحزاب والوظائف والمرائي وشروحها ، كما تعددت ألقاب السلم الصوفي من نحو القطب والاوتاد والابرار والنقباء والنجباء والابدال^(٦٦) ، والتصقت بالطرق الصوفية بعض الطقوس الدورية . ومن المتصوفة من كان في حياته صادق التصوف ولكن الناس بعد مماته جعلوا منه ولياً ونسبوا اليه ما لم يدع ، ومع ذلك كله فإننا لا نعدم رجالاً صادقين من المتصوفة أنفسهم أفرعهم ما آل اليه التصوف من انحطاط فقاموا بالتوجيه والنقد الذاتي ومنهم من أفردوا التأليف لهذا الغرض^(٦٧) ، وذلك فضلاً عن الصراع بين الفقهاء والمتصوفة الذي نشب منذ فترة مبكرة وكان يوجهه أكثر من دافع^(٦٨) ، كما لم يخل الأمر من محاولات للتوفيق بين

(٦٤) نجد ذلك في يوميات الفقيه حسن ، ومن الاضرحة التي تمتعت بحرم آمن في تلك الفترة ، ضريح سيدي الصيد ، وضريح سيدي المارغني (بسوق الجمعة) .

(٦٥) انظر الفصل الممتع الذي عقده الدكتور ابو القاسم سعد الله بعنوان «المرباطون والطرق الصوفية» في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ١ ، ص ٤٦٤ - ٥٣٣ .

(٦٦) انظر : الدكتور توفيق الطويل ، التصوف في مصر إبان العصر العثماني (القاهرة) : مطبعة الآداب بالجهاميز ، ١٩٤٦ م .

(٦٧) انظر على سبيل المثال : الدكتور ابو القاسم سعد الله ، نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٥٢٧ - ٥٣٢ (عبد الكريم الفكون ونقد المتصوفين) .

(٦٨) انظر على سبيل المثال :

الدكتور محمد الحصري «حول الصراع بين الفقه والتصوف في القرن التاسع الهجري» . قدم الى مهرجان أحمد زروق (مصراتة يونيو ١٩٨٠ م) ، وهو تحقيق لرسالة صغيرة من تأليف الامام محمد بن يوسف السنوسي التلمساني بعنوان «نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغي» . وقد قدمت الرسالة اعتماداً على نسختين كلتاهما من مخطوطات فزان ، وفي تداولهما ذاته دلالة لدارس التصوف في ليبيا .

المذهبيين . وكما مارس رجال الطرق الصوفية نفوذاً واسعاً على الناس فقد أتيح لهم كذلك - احياءً وامواتاً - نفوذ وسلطان على الحكام ، وكانوا الوسطاء بينهم وبين الشعب ، وقد تحالف العثمانيون مع بعض الطرق الصوفية في سبيل هذه الغاية ، وهنا نذكر أن الانكشارية نفسها - وهي عماد قوة العثمانيين - كانت تقوم عليه ، على طريقة دينية تعرف بالبكتاشية^(٦٩) ، بل اننا لنلاحظ قيام بعض الامارات والحركات السياسية على دعائم طرق صوفية ؛ كالدولة الشاذلية في تونس وشرق الجزائر (٩٤٢ - ٩٦٥ هـ / ١٥٣٢ - ١٥٥٧ م) التي انبثقت انطلاقاً من القيروان نتيجة لتردي الاوضاع في تونس في آخر الحكم الحفصي ، وقد قوضت هذه الامارة التي لم تعمر طويلاً على يد العثمانيين أنفسهم ولكن مقاومة الشاذلية لهم استمرت أكثر من قرن ، كما استمر نفوذهم على الدواخل^(٧٠) . وقد اختلفت آراء الباحثين في (تصوف العصر الحديث) ؛ فمنهم من وجد فيه - في نطاق المغرب العربي خلال الفترة الحديثة المبكرة - عنصراً ايجابياً في توجيه الحياة الاجتماعية والعقلية والسياسية وخاصة في الدعوة الى الجهاد وبث الحماسة في الجماهير التي انقادت لهم ، في حين رأى آخرون فيه كثيراً من ألوان السلبية التي جنتها الطريقة الضحلة على الحياة الاجتماعية والعقلية^(٧١) .

أما عن التصوف في ليبيا ، فلم تُنجز عنه - حسب علمي - أية دراسة شاملة مستفيضة حتى الآن . وقد قام الدكتور علي فهمي خثيم بدراسة احمد زروق

(٦٩) انظر : د . علاء موسى كاظم نورس «مدى مسؤولية الانكشارية في تدهور الدولة العثمانية» المجلة التاريخية المغربية ، السنة التاسعة ، العدد ٢٥ - ٢٦ (جوان ١٩٨٢ م) ص ٩٩ - ١١٢ .

(٧٠) انظر : الدكتور علي الشابي «مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشاذلية» المجلة التاريخية المغربية ، العدد ١٣ - ١٤ (يناير ١٩٧٩ م) ص ٥٥ - ٨١ .

(٧١) انظر : الدكتور محمد حجي ، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، ج ١ ، ص ٤١ ، ٦٣ ، ١٤٦ - ١٤٨ ، الدكتور ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ١ ، ص ٣٦ - ٤٢ .

والزروقية (الفترة الحديثة المبكرة)^(٧٢) ، وأحمد صدقي الدجاني بدراسة السنوسية (القرن التاسع عشر)^(٧٣) ، كما خصص أكثر من بحث للخروبي تلميذ زروق^(٧٤) ، وأكثر من كتاب تقليدي لعبد السلام الاسمر تلميذه الآخر^(٧٥) ، وقام الاستاذ علي مصطفى المصراي بتقديم بعض مصادر الحياة الصوفية في ليبيا في كتابه (مؤرخون من ليبيا) وهي أعمال الخروبي والبرموني وعبد السلام بن عثمان التاجوري^(٧٦) ، على أننا نجد في الرحلات الحاجية التي مرّت بليبيا مصدراً لا غنى عنه من مصادر الحياة الصوفية ، ومن أبرز الرحلات التي اهتمت بالحياة الصوفية رحلة احمد بن محمد بن ناصر الدرعي (١١٢١ - ١١٢٢ هـ)^(٧٧) ورحلة الحسين بن محمد الوريثاني

(٧٢) الدكتور علي فهمي خشيم ، احمد زروق والزروقية (دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة) ط ٢ ، طرابلس : المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٨٠ م .

(٧٣) احمد صدقي الدجاني ، الحركة السنوسية : نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر . بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ م .

(٧٤) منها :

حبيب وداعة الحسناوي «ابو عبد الله محمد علي الخروبي : حياته ونشاطاته الفكرية والصوفية» مجلة البحوث التاريخية ، السنة الثالثة ، العدد الثاني (يوليه ١٩٨١ م) ص ٢٧٣ - ٢٩٧ .

(٧٥) منها كتاب :

(تنقيح روضة الازهار ومنية السادات الابرار في مناقب سيدي عبد السلام الاسمر رضي الله عنه مؤلفه الشيخ كريم الدين البرموني . وقد اعتنى بتنقيحه واختصاره الشيخ العالم العلامة الثبت سيدي محمد بن محمد بن عمر مخلوف وساه : مواهب الرحيم في مناقب مولانا الشيخ سيدي عبد السلام بن سليم - ويلي الانوار السنية على الوظيفة الزروقية الموجودة بالأصل للعلامة أبي زيد العياشي) . ط ٢ ، بيروت : المكتبة الثقافية ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

(٧٦) علي مصطفى المصراي ، مؤرخون من ليبيا ، مؤلفاتهم ومناهجهم - عرض ودراسة . طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧ م .

(٧٧) نُشر القسم الخاص بليبيا من رحلته ضمن مجموع : الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ، جمع وتحقيق الدكتور علي فهمي خشيم . طرابلس : مكتبة الفكر ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ١٣ - ١١٤ .

(١١٧٩ - ١١٨٠ هـ) (٧٨) .

فما مدى انتشار الطرق الصوفية بين الجماهير ، وما آثارها المدونة والشفوية ، وما تقاليدھا الدورية ، وما الخدمات الاجتماعية التي تؤديها المؤسسات الصوفية ، وما أثر الفكر الصوفي على الحياة العقلية والدينية والاجتماعية سلباً وإيجاباً ؟

اللهجة :

لم تخضع اللهجة في ليبيا لدراسة لغوية مستفيضة - في اللغة العربية - حتى الآن ، وإذا كنا نتحفظ على تناول الايطاليين لها إبان الاحتلال منذ تاريخ مبكر^(٧٩) ؛ فإن ذلك لا يعني البتة أن لا نهتم بمثل هذه الدراسة من منطلق وطني علمي صرف غايته إخضاع هذه المادة اللغوية للبحث العلمي المقارن . وقد تقدم التنويه أعلاه بالأهمية البالغة لاقامة المعاجم الوصفية الصغيرة لحرفنا وصناعاتنا التقليدية مما يدخل لغوياً في هذا الاطار من الدراسة ، فاللغة كظاهرة اجتماعية من أعمق المعطيات التاريخية^(٨٠) ، و«من يعرف تاريخ الالفاظ يعرف التاريخ كله»^(٨١) ، فضلاً عن دراسة الجوانب البيانية في اللهجة كالمجاز والكناية والاشتقاق والنحت ، مع الاتجاه المطرد نحو ربط هذه اللهجة الوليدة باللغة الأم وردّ ما يمكن من أصولها

(٧٨) الحسين بن محمد الورثيلاني ، نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والآثار ، (المشهور بالرحلة الورثيلانية) ط ٢ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٧٤ م [وهي مصورة عن نشرة محمد بن أبي شنب . الجزائر : مطبعة بدير فونتانا الشرقية ، ١٩٠٨ م] .

(٧٩) أنظر : الصيد أبو ديب «التحفة العربية في اللغة العامية الطرابلسية» مجلة الفصول الاربعة ، السنة الثالثة ، العدد ١١ (سبتمبر ١٩٨٠ م) ص ٧٤ - ٧٩ .

والمقال عرض لكتابين ايطاليين عن اللهجة العامية في ليبيا صدرتا في سنتي ١٩١٣ ، ١٩٣٩ م ، ويؤكد الكاتب على خبث هذه الدراسة الموظفة لخدمة الاستعمار .

انظر أيضاً لنفس الكاتب «ليبيا في آثار المستشرقين الايطاليين» الذي سيُنشر في عدد قادم من نفس المجلة ، وفيه يقدم عدداً آخر من كتبهم في اللهجة أيضاً .

(٨٠) انظر : الدكتور عماد حاتم ، في فقه اللغة وتطور الكتابة . طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٨٢ م ، ص ٩ وما يليها .

(٨١) ول ديورانت ، نفس المصدر ، الجزء السادس من المجلد الرابع ، ص ٧ .

اليها ، ولنا أن نحذو في ذلك حذو الشيخ أحمد رضا في عمله «قاموس رد العامي الى الفصحح»^(٨٢) ، وهو يُعنى باللهجة في جهات عيُنها من بلاد الشام .

لقد لقيت العاميات العربية أو اللهجات المحلية كثيراً من الاهتمام وبُذلت حولها الجهود ، واختلفت الآراء ، منذ قرون ، وخصّصها بعضهم بالمعاجم والقواميس ، ومن اللغويين المتأخرين من أضاف منها الى رصيد العربية كما فعل الزبيدي في تاج العروس ، وقد هدفوا من كل ذلك الى التسجيل والتحليل واكتشاف الروابط بين العامية والفصحى^(٨٣) .

ومن بين فروع الدراسة اللغوية الحديثة فرع يسمى Etymology أي تاريخ الكلمات^(٨٤) ، ويمكن أن نسوق هنا مثلاً على ذلك في كلمة دخيلة تطورت دلالتها بين القرن الماضي واليوم . فكلمة «السبتار» في لهجة طرابلس في النصف الأول من القرن التاسع عشر كانت تعني محل تقطير المشروبات الكحولية ، ثم تطورت دلالة الكلمة فيما بعد في ظرف ما لتدل على المستشفى حتى اليوم^(٨٥) .

(٨٢) «قاموس يرد الكلمات العامية الى صحيحها أو الى ما تحتمله من الوجوه ويأتي بمردفاتها من الفصحح بتحقيق وتدقيق لها قيمتهما اللغوية» ط ٢ ، بيروت : دار الرائد العربي ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

(٨٣) انظر الكلمة المركزة عن اللغة العامية التي قدم بها الدكتور حسين نصار للعمل التالي : أحمد تيمور ، معجم تيمور الكبير في الالفاظ العامية ، تحقيق الدكتور حسين نصار . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، ج ١ ص ٥ - ١٥ .
(٨٤) انظر : الدكتور عبد الرحمن أيوب ، العربية ولهجاتها . القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨ م ، ص ٤٥ .
وانظر أيضاً :

الدكتور ابراهيم السمراي ، التطور اللغوي التاريخي . ط ٣ ، بيروت : دار الاندلس ، ١٩٨٣ م .

(٨٥) استندنا في تحديد الدلالة الأولى للكلمة الى النص التالي :
«اللزامة متع السبتار مكر بهم النقيطة وبرايمكو وبرايم السروسي وبيبو البادري لكون
الفرنصيص مقتضى القوانين التي شرعها أن لكل أحد له أن يقطر الخمر بالمحل المعروف =

وهذا مثلاً للدراسة اللغوية لمفردات اللهجة أيضاً قادي اليه التأمل ؛ فالفعل (جاء) في اللهجة بمعنى (أحضر) نحت لغوي من (جاء بالشيء) بسقوط الهمزة .

وقد وجدت في العمل القيم ليوسف المغربي الذي رصد فيه لهجة مصر وما اتصل بها أحياناً في الفترة الواقعة بين القرنين (١٠ - ١١ هـ / ١٦ - ١٧ م) إفادته بأنهم : «يقولون : جاب الشيء يريدون جآبه ، وليس لنا - يريد في اللغة - جاب بمعنى أتى أو أحضر»^(٨٦) . ثم وجدت فيما بعد الدكتور محمد ضاري حمادي يذكر : «أن

بالسبتار ، ويعطي على كل قنطار تمر أو زبيب وما يمكن تقطيره دورو ونصف ، فأتوا جماعة = الجمرک واحتجوا بهذا الشرط وأفسدوا على أهل السبتار لكونهم خمروا نحو خمسين وبة تمر ومرادهم يقطروها ويعطوا لازمهم ويبيعوها الى الناس بأنقص من أهل السبتار ، ولكن المتبين أن الضرر لا يعود الا على الباشا ؛ لأنهم قالوا ما فهمنا شرط الفرنسيس الا لكون الشارب لخاصية نفسه ، واما أن يبيعه غيرنا فلاوالأمر باق» . وهكذا نجد أن السبتار بهذا المفهوم قد كان (لزمة) من اللزم حسب تعبير تلك الفترة . النص مقتبس من وثيقة قيمة بها عدة افادات تاريخية تعود الى سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ - ١٨٣٢ م) عثرنا عليها بين وثائق أسرة الفقيه حسن ، وتقرب في شكلها من طريقة صاحب اليوميات ورقاً وتبويباً وتخالفها خطأ وأسلوباً .

وكلمة (سبتار) بهذا اللفظ والمدلول محرفة عن الكلمة الإيطالية : Spirito ، كحول ، وهو ما يتفق مع دلالة (التقطير) . وقد استعمل اللفظ بهذه الصيغة نفسها فيما بعد للدلالة على المستشفى ، على أن الاستاذ فؤاد الكعبازي يرى أن الاستعمال الأخير أخذ عن كلمة ايطالية أخرى هي : Ospedale التي تعني : مستشفى أو مصحة ، خاصة وأن في الإيطالية ايضاً Ospitari بمعنى استضاف ، وهي مما يتفق مع استقبال المرضى . غير أنني أؤكد هنا أمرين : أ - أن المدلول الأول للكلمة هو الأسبق في اللهجة ، وهو لا يحتل غير الأصل الإيطالي المشار اليه لعلاقة (التقطير) .

ب - أن اللهجة قد استعملت (نفس الصيغة) للدلالة على المعنى الثاني المستحدث وهو المستشفى ، بغض النظر عن الأصل ، في حين انقرض المدلول الأول للكلمة منها ، وهذا مما يدخل في الایتمولوجيا .

(٨٦) يوسف المغربي ، دفع الإصر عن كلام أهل مصر ، حققه وقدم له الدكتور عبد السلام أحمد عواد . موسكو : أكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتي ، ١٩٦٨ م [نُشرت المخطوطة بالتصوير] ورقة ١١ ب .

ما جاءنا منحوتاً عن العرب من الأفعال أو الاسماء لم يكن ليقبل عن أربعة أحرف ؛ فلم يؤثر عن علماء العربية أن قالوا بنحت كلمة حروفها أقل من ذلك . . . »^(٨٧) ، وهذا الفعل الثلاثي (جاء) منحوت في اللهجة تلقائياً - لا صناعة - من فعل وحرف متتاليين في الجملة نتيجة لسقوط الهمزة التي تكاد تُحذف أو تُسهل باطراد في اللهجة ؛ فاستقل ككلمة تلبية لحاجة لغوية ، ولعل في ذلك مصداقاً لما جاء في البحث نفسه من «أن النحت هو الوسيلة الكبرى من وسائل الاختزال والاختصار . . . وذلك مما يحتاج اليه الانسان في الحياة»^(٨٨) ، وقد جاءت بُنية هذا الفعل المنحوت المتعدي في اللهجة على مثال فعل أصيل متعدي في اللغة له معانٍ شتى^(٨٩) ، فكأن هذا الفعل المنحوت قد جاء على ما رمى اليه البحث نفسه من ضرورة بناء المنحوت على وزنٍ من أوزان العربية مع سلامة الذوق وحسن التشذيب^(٩٠) .

لقد صدرت مجموعة طيبة من النصوص والدراسات حول التراث الشعبي^(٩١) ؛ من الشعر^(٩٢) ، والأمثال^(٩٣) ، والنصوص النثرية الفنية^(٩٤) ، على أن

(٨٧) د . محمد ضاري حمادي «النحت في العربية واستخدامه في المصطلحات العلمية» مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣١ ، ج ٢ (جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ - نيسان ١٩٨٠ م) ص ١٦٢ - ١٩٢ ، خاصة ص ١٦٧ .

(٨٨) نفس المصدر ، ص ١٨٢ .

(٨٩) انظر مادة (جاء) في المعجم الوسيط .

(٩٠) د . محمد ضاري حمادي ، نفس المصدر ، ص ١٨٥ - ١٨٧ .

(٩١) حول آفاق دراسة التراث الشعبي انظر على سبيل المثال :

د . محمد الجوهري «التراث الشعبي : وجهة نظر في تحديد موضوعات الدراسة» مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة ، مج ٣٠ ، ج ١ - ٢ (مايو - ديسمبر ١٩٦٨ م) ص ٣١ - ٧٢ (راجع ايضاً الحاشية رقم ١ أعلاه) .

(٩٢) انظر مما صدر في المكتبة الليبية على سبيل المثال :

أ - من النصوص :

لجنة جمع التراث - كلية الآداب ، ديوان الشعر الشعبي . مج ١ ، بنغازي ، جامعة قارونوس ،

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

عامة التعابير الشعبية أكثر كثافة وإيجاءً لدارس التاريخ الاجتماعي^(٩٥) ، ونحن بحاجة ملحة الى ببليوغرافيا مشروحة ترصد ما نُشر في المكتبة الليبية من نصوص ودراسات في التراث الشعبي بكل فنونه .

= ب - ومن الدراسات :

عبد ربه الغناني ، دراسات في الادب الشعبي . بنغازي : مكتبة الاندلس ، ١٩٦٨ م ، ٣ أجزاء .

أيضاً عبد السلام قادريوه ، اغنيات من بلادي : دراسة في الاغنية الشعبية . ط ٣ ، طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٨٢ م .

(٩٣) انظر :

أ - علي مصطفى المصراي ، المجتمع الليبي من خلال أمثاله الشعبية . ط ٢ ، طرابلس : دار مكتبة الفكر ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

ب - محمد حقيق ، الامثال الشعبية في ليبيا . طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان (سلسلة كتاب الشعب) مايو ١٩٧٨ م .

(٩٤) انظر على سبيل المثال :

أ - سعيد المحروق «نموذج من أدبنا الشفوي : بو نفيص» مجلة تراث الشعب ، العدد الأول (أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر ١٩٨٠ م) ص ١٣٢ - ١٤٠ .

ب - البوصيري عبد الله «وثائق مسرحية : نصوص مسرح الكراكوز» مجلة تراث الشعب ، العدد الثاني (يناير - فبراير - مارس ١٩٨١ م) ص ١٢٥ - ١٣٥ ، العدد الثالث (ابريل - مايو - يونيه ١٩٨١ م) ص ١٢٩ - ١٤٢ .

(٩٥) نسوق هنا مثلاً على ذلك العمل الجديد القيم للأستاذ علي مصطفى المصراي ، التعابير الشعبية الليبية : دلالات نفسية واجتماعية - عرض ودراسة . طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٨٢ م .

وهو السفر الأول مما التقطه المؤلف من افواه الناس .

ولا يسعني هنا إلا أن أنوه ، باعجاب بالغ ، بعمل المرحوم العلامة محمد خير الدين الاسدي (١٩٠٠ - ١٩٧١ م) ، موسوعة حلب المقارنة ، أعدما للطباعة ووضع فهرسها محمد كمال . المجلد الأول ، حلب : معهد التراث العلمي العربي ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ٣٥٧ ص وليس فيه غير حرف الألف ، ويُنتظر أن تستغرق الموسوعة خمسة أو ستة مجلدات . وهذا عمل جليل بناه على مفردات اللهجة وأنفق فيه عمره ، فهل يكون لكل مدينة عربية موسوعة أسدية ؟ ! .

فما تطور اللغة أو اللهجة في ليبيا في العصر الحديث ، وماذا يمكننا إفادته من
الشعر الشعبي والنصوص النثرية الفنية والتعابير الشعبية في دراسة التاريخ
الاجتماعي ؟

وبعد . . . فهذه جملة من قضايا تاريخنا الاجتماعي أثارت في ذهني هذا
العدد الكبير من الأسئلة الملحة التي تستغرق الاجابة عنها دأب سنوات من
البحث ، فإن كنتُ بلغتُ بعض التوفيق في إثارة النقاش حولها فذلك ما أصبو
اليه ، والله المستعان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * *

من وثائق تاريخ ليبيا الاقتصادي في أوائل القرن التاسع عشر : دفتر تجاري للمؤرخ الطرابلسي حسن الفقيه حسن

لعل هذا المؤتمر الأول للجنة العربية للدراسات العثمانية يمثل تكريساً جاداً للبحث التاريخي العربي الجديد . . فقد أخذ يتجاوز السرد التقليدي للتاريخ السياسي الذي أعلن إفلاسه ، وبدأ يجذّر اهتماماته الجديدة المتشعبة وبيثها في تضاعيف تاريخنا الحقيقي ، من منظور واع جديد ، وأعني تاريخنا الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، بل وإعادة النظر في تاريخنا السياسي نفسه أيضاً بقراءة جديدة تستهدف إبراز حياة الجماهير الفاعلة وتقليص هيمنة السلاطين والبطال الفرد على مسيرة التاريخ .

إن المقال الذي فرغت منه مؤخراً بعنوان «أبعاد نظرية لتاريخ ليبيا الاجتماعي في العصر الحديث»^(١) إنما يترجم عن هذا الشوق العارم الى ضرورة ارياد تلك

* قدم الى المؤتمر الأول للجنة العربية للدراسات العثمانية : الحياة الاقتصادية في الولايات العربية ومصادر وثائقها في العصر العثماني (تونس،يناير ١٩٨٤م) . ونظراً لطول الملاحق وكثرتها لم نتمكن من نشرها .

(١) أصل هذا المقال محاضرة ألقيت ضمن الموسم الثقافي لمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو =

الآفاق الجديدة الرحبة لتاريخنا ، وهو يثير النقاش حول مجموعة من قضايا تاريخنا الاجتماعي - ومنها ما يصطبغ بالطابع الاقتصادي أيضاً - وتلك القضايا هي السكان ، والأسرة ، والعرف والعادات والتقاليد ، والصحة ، وطوائف الحرفيين ، والوقف ، والتصوف ، واللهجة . وفي الحديث عن الأسرة كان يشغلني ما يمكن أن نصطلح على تسميته بالاقتصاد المنزلي من وجهة التاريخ الاجتماعي ، وأعني به مستوى المعيشة وتفاوته من بيئة الى أخرى . وهنا يمكن أن نطرح الأسئلة التالية : ما هو مستوى المعيشة للأسرة الليبية في العصر الحديث ؟ . . وما مظاهر التفاوت في ذلك بين مختلف الطبقات والبيئات في المدن والقرى والبادي ؟ . . وما العناصر الرئيسة والكمالية التي كانت تشكل غذاء الأسرة ؟ . . وما أنواع الألبسة التي كانت سائدة بين الرجال والنساء والأطفال ؟ . . ومن أين يتم توفيرها ؟ وما قطع الأثاث والأدوات المنزلية التي كانت مستعملة ، وما مظاهر التفاوت في كل ذلك بين مختلف البيئات . . الى آخر هذه الأسئلة التي يمكن أن تتوالد الى حد كبير ؟ . .

إن الإجابة عن مثل هذه الأسئلة تتطلب حشداً من البيانات التي ينبغي أن تُلتَمَس في المصادر الوثائقية الأولية المستفيضة والمصادر الأدبية بالمفهوم العام على حد سواء . فهل أطمح في أن تساهم هذه العجالة المتواضعة في تقديم بعض البيانات التي يمكن توظيفها للإجابة عن بعض تلك الأسئلة . إن هذه العجالة مركزة على دفتر تجاري للمؤرخ الطرابلسي حسن الفقيه حسن ، وهي بقدر ما تهدف الى ذلك المنحى المشار اليه أعلاه ، تهدف أيضاً الى تسليط مزيد من الضوء على شخصية التاجر - المؤرخ الذي بذرت اهتماماته التاريخية الأولى بين صفحات هذا الدفتر نفسه ، ويمكن أن نعد هذه القيودات التجارية مقدمة طبعياً للجانب الاقتصادي في يومياته .

= الايطالي بتاريخ ٢٠ من أبريل ١٩٨٣ م ، ثم أعدت للنشر بمجلة البحوث التاريخية ، السنة السادسة ، العدد الأول (يناير ١٩٨٤ م) .

صاحب الدفتر: (٢)

ولد حسن بن أحمد بن (الفقيه) حسن . . بطرابلس حوالي سنة ١١٩٥ هـ (١٧٨٠ - ١٧٨١ م) ، وغلب على الأسرة هذا اللقب لتعاقب أجداده على خطة الإمامة بالمساجد والقيام عليها . ومن الطبيعي أن يكون قد التحق بالكتاب في صباه - على عادة أهل عصره - ليتلقى ما تيسر من القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة والحساب ، وعلى الرغم من أنه تعوزنا الوثائق التي توضح هذا الطور من حياته ، فإنه يمكننا أن نؤكد انقطاعه عن مواصلة تعليمه استناداً الى هبوط مستوى يومياته اللغوي والاملائي ، وقد تحول التاجر أحمد الفقيه حسن - والد المؤرخ - بمسار حياته عن مجال أبيه وجده ، إذ امتنعت التجارة وتوسع فيها وحمل لقب (التاجر) وأدرك بضعة عشر سنة من عهد يوسف باشا القرماني (١٢١١ - ١٢٤٨ هـ / ١٧٩٥ - ١٨٣٢ م) وازداد الارتباط بينه وبين يوسف باشا ، وتعهد بتقديم القسط الأكبر - كما يبدو - من مصروفات الباشا الاستهلاكية ، والملاحظ أنه قد اشرك في سني عمره الأخيرة ولده حسن (المؤرخ) في القيام بأعباء أعماله التجارية ، وتوفي الأب سنة ١٢٢٦ هـ (١٨١١ م) فخلفه ولده وورث عنه نشاطه التجاري وواصله ، واستمرت الصلة المالية أيضاً بينه وبين يوسف باشا ، ويبدو أن التاجر الابن قد تحول الى التجارة في المجوهرات والمعادن

(٢) اعتمدنا في الترجمة له على المصادر التالية :

- يومياته وقيوده الشخصية .
- مجموعة من الوثائق تخصه وأسرته أمدنا بها مشكوراً حفيده الأستاذ علي الفقيه حسن .
- بضعة وثائق أخرى عثرنا عليها بسجلات محكمة طرابلس الشرعية .
- هذا الدفتر التجاري الذي ورثه المؤلف عن والده ، وقد استطعنا من خلاله الوقوف على بعض الحقائق والحصول على وثائق هامة . لمزيد من التفاصيل انظر :
- ترجمة المؤلف مع ملاحظتها من الوثائق التي بنيت عليها بمقدمة التحقيق في الجزء الأول من اليوميات : حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، ج ١ (٩٥٨ - ١٢٤٨ هـ / ١٥٥١ - ١٨٣٢ م) ، تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيّن ضد الغزو الإيطالي ، ١٩٨٤ .

الشمينة واقتناء التحف والعاديات ، كما اتصلت صلته المالية أيضاً بعلي باشا القرماني (١٢٤٨ - ١٢٥١ هـ / ١٨٣٢ - ١٨٣٥ م) الذي خلف أباه يوسف ، وبعده من كبار رجال الدولة .

وقد قدم لنا التاجر- المؤرخ قائمة بممتلكاته العقارية داخل المدينة وخارجها ، افتتحت في شوال سنة ١٢٣٤ هـ (١٨١٩ م) وختمت في صفر من سنة ١٢٣٧ هـ (١٨٢١ م) ولا شك في أنها كانت تدر عليه ريعاً كبيراً ، فضلاً عن توظيف أمواله لدى الآخرين عن طريق المعاملات التجارية الشرعية المعروفة كالشركة والقراض ، ونلاحظ من خلال ما كان يخرج زكاة عن أمواله نمو ثروته باطراد تقريباً ، وهو ما يفسر انقطاعه عن تعاطي البيع والشراء منذ وقت مبكر حسب اخباره في يومية متأخرة . وكان أيضاً معدوداً من صفوة كبار التجار الذين تفرض عليهم أعلى المعدلات عند التبرع في ملهمات الأمور ، كما كان مرعياً جانب طيلة حياته وفي مختلف العهود السياسية التي عاصرها ، فتمتع ببعض الاعفاءات الضريبية في أواخر العهد القرماني وفي أوائل العهد العثماني الثاني على حد سواء . وهو أيضاً من وجوه المجتمع الطرابلسي آنذاك ، وعضو بمجلس المشورة (الديوان) ، وأصهر الى عدة أسر طرابلسية ، وقد أتاح له كل ذلك وفرة في المصادر غذت جوانب يومياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

وقد أنجزنا حتى الآن تحقيق الجزء الأول من يومياته الذي يشمل الفترة الواقعة ما بين سنتي (٩٥٨ - ١٢٤٨ هـ) (١٥٥١ - ١٨٣٢ م) بادخال مجموعات النقول التي نسخها عن وثائق سابقة ، مع مقدمة عامة مركزة عن المؤلف ويومياته التي آثرنا تقسيمها الى ثلاثة أجزاء ، يغطي الجزء الثاني منها أحداث الحرب الأهلية التي كانت خاتمة لنهاية الأسرة القرمانية (صفر ١٢٤٨ - محرم ١٢٥١ هـ / ١٨٣٢ - ١٨٣٥ م) وهو أكثر أجزاء اليوميات تفصيلاً ، في حين يغطي الجزء الثالث والأخير ما أدركه ودوّته المؤلف من العهد العثماني الثاني حيث توقف عن الكتابة سنة (١٢٧٧ هـ - ١٨٦١ م) قبيل وفاته سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ - ١٨٦٨ م) بسنوات قلائل .

الدفتـر :

لا يخرج الدفتـر في شكله وحجمه عن الدفاتر المعتادة في تلك الفترة ، وهو من حجم (٤٣×١٥ سم) ويضم نحو ٨٥ صفحة محبرة ، وقد أفتتحه التاجر الأب سنة (١٢٢٢هـ-١٨٠٧م) ثم آل الى ابنه (المؤلف) عند وفاته سنة (١٢٢٦هـ-١٨١١م) . وفي هذا الدفتـر بذرت البدايات الأولى لاهتمامات المؤلف التاريخية إذ كان يجمع بين القيودات التجارية وبعض اليوميات التاريخية ، كما ضم الدفتـر مجموعتين من النقول التي نسخها المؤلف وكان لها أكبر الأثر في تكوين حسّته التاريخي ، وقد أفدنا كثيراً من هذا الدفتـر في الترجمة للمؤلف وألحقنا بمقدمة التحقيق بضعة وثائق منه . ومثل هذا الدفتـر يمكن أن يُعدّ من المصادر الطريفة النادرة بين وثائق تاريخنا الاقتصادي ، اذ يكثر الحديث في هذه الأيام عن سجلات المحاكم الشرعية ونحوها من السجلات الرسمية الهامة في حين ينذر الحديث عن مثل هذا الدفتـر التجاري الذي يعبر عن نشاط أهلي خاص ، وهو من شأنه أيضاً أن يوقفنا على النظم الحسابية ونظم مسك الدفاتر التي كانت سائدة آنذاك ، وخاصة عند المقارنة بدفاتر تعود الى عهد أحدث ، كذلك الدفتـر الذي يعود الى العقد الرابع من هذا القرن ، وهو لأحد التجار الطرابلسيين أيضاً^(٣) ، فضلاً عما لهذه الدفاتر التجارية من طابع اقتصادي مباشر .

ويمكن اجمال الحديث عن مواد الدفتـر في العناصر التالية :

١- قوائم المبيعات الاستهلاكية التي تغلب عليها الملابس والأقمشة والأحذية ونحوها ، وقد تم شراء أغلبها من قبل يوسف باشا وبعض رجاله لاستعماله الشخصي أو للهبات التي كان يمنحها ، وكان الوسيط في اجراء المحاسبات من قبل الباشا المدعو عمر الدواي^(٤) . وقد وجدنا أن نشر هذه القوائم بنصوصها غير ممكن ، فضلاً عن عدم جدواه ، فاكثفينا بنشر القائمة الأولى منها

(٣) انظر فقرة المقارنة أدناه .

(٤) انظر الوثائق ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ من ملاحق مقدمة التحقيق في الجزء الأول من اليوميات .

التي تقع في ثماني صفحات من الدفتر^(٥) ، وألحقناها بجدول يرصد قيمة مصروفات يوسف باشا من صاحب الدفتر بين سنتي (١٢٢٢-١٢٢٦هـ / ١٨٠٧-١٨١١م) التي بلغت ٢٣,٩٠٣,٩٠٠ ريال^(٦) ، ثم قمنا باستخلاص جدول مطول لأسعار المواد المباعة خلال السنوات المذكورة أعلاه ، وقد حرصنا على تكرار ذكر الصنف الواحد كلما اختلف سعره خلال السنة الواحدة أو السنوات . وقد بلغت مواد هذا الجدول ٣٩ صنفاً ، وكثيراً ما اندرجت تحت الصنف الواحد عدة أنواع منه ، وعلى الرغم من كون بيانات هذه الأسعار صحيحة وواقعية ، فإن تذبذبها ارتفاعاً وهبوطاً غير دقيق زمنياً في هذه الجداول لأننا لم نراع ذلك تماماً^(٧) .

٢ - قوائم النشاط التجاري للتاجر وأبيه مع الآخرين ، وخاصة في تجارة الحرير ، والشركة ، والقراض . وقد كان الحرير يدخل في معظم ملابس النساء ، وبعض ملابس الرجال بنسبة محدودة^(٨) . ومن هنا جاءت التسمية بـ (حلالي) في نحو (برنوس حلالي) أي أن به نسبة معينة من الحرير حتى يحل ارتداؤه للرجال ، وقد تعددت أنواع الحرير فكان من بينها : برنبول ، وريتم ، وبيروقي أو شامي^(٩) ،

(٥) انظر الملحق الأول أدناه .

(٦) انظر الملحق الثاني .

(٧) انظر الملحق الثالث .

(٨) انظر العمل القيم للمستشرق الهولندي رينهاردت دوزي ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة الدكتور أكرم فاضل . مجلة اللسان العربي (الرباط) مج ٨ ، ج ٣ (ذو القعدة ١٣٩٠هـ - يناير ١٩٧١) ص ٢٩ .

وانظر كذلك وصفاً قريباً من تلك الفترة للزي الرجالي بطرابلس لدى الرحالة الانجليزي جون فرانسيس ليون ، من طرابلس الى فزان (١٨١٨م) ، نقله الى العربية الدكتور مصطفى جودة . ليبيا- تونس : الدار العربية للكتاب ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، ص ١٠-١١ .

(٩) عن شهرة بيروت بانتاج الحرير انظر : هنري غيز ، بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن ، تعريب مارون عبود . ط٢ ، بيروت : دار المكشوف ، ١٩٤٩م ، ص ١٣٦ وفيها يقول : ≡

وهنا نثبت نموذجاً من قوائم بيع الحرير^(١٠) ، مع جدول بقيمة المبيعات التي بلغت ٢٢,٦٦٤,٧٨٥ ريال بين سنتي ١٢٢٣ - ١٢٢٦ هـ ، باستثناء بضعة حالات لم نضمنها الجدول^(١١) .

- وفي ١٥ من صفر ١٢٢٤ هـ باع صاحب الدفتر للحاج المبروك الورشاني أربعمئة مقطع قطن ، على سعر ٧٢٠٠ ريال ، على يد الحاج عمر الدواي ورمضان الدنقى ، والأجل مضى ربيع الأول الموالي ، وأعطى الى الحماله أربعمئة ريال .

- وفي ١٣ من جمادى الثاني ١٢٢٥ هـ باع خمسين قنطار شمع للذمي صانين قرمش ، على أجل قدره خمسة شهور ونصف الشهر ، منها ثلاثة شهور ونصف الشهر لا دفع فيها ، ويتم الدفع في باقي الأجل ، وقد بلغ ما دفعه صانين في القائمة التي افتتحت في ٢٧ من شوال ١٢٢٥ هـ من ثمن الشمع المذكور ٢,٨٦٧,٥٠٠ ريال .

- وفي ١٦ من شوال ١٢٢٥ هـ باع الى المركاني الفرنسي قطناً ، على سعر أربعين ألف ريال للقنطار^(١٢) ، على أجل قدره ثلاثة شهور ، وجميع المصاريف على

= «إن أهم عمل يتعاطاه أهالي بيروت ولبنان هو زراعة شجرة التوت الذي يربي على ورقه دود الحرير ، إن تربية دود الحرير هي العمل الذي يتعاطاه جميع الأهالي لأنها تهم بوقت واحد الرأسماليين وأصحاب الصناعة الخ .»
أما البرنيول والريتم من أنواع الحرير فلم يتمكن من الوقوف على مدلولها .

(١٠) انظر الملحق الرابع .

(١١) انظر الملحق الخامس .

(١٢) ننبه هنا الى أن القنطار آنذاك غير قنطار اليوم ، اذ كان (القنطار = ٤٠ وقه = ٥١,٢٨٢ كيلوغراماً) .

انظر (جدول مقابلة الأوزان والأكيال) المرفق بالأمر الولائي المؤرخ في يوليو ١٩٢٨ م والمنشور في الجريدة الرسمية لحكومة القطر الطرابلسي ، (في عهد الاحتلال الايطالي) العدد ١٦ ، الصادر في ١٦ من يوليو ١٩٢٨ م ، القسم العربي ، ص ١٠٠٧ - ١٠١٢ ، ونظراً لأهمية هذا الجدول في التاريخ الاقتصادي أعدنا نشره (بالتصوير) كملحق اضافي في الجزء الأول من اليوميات .

المشتري ، فبلغ مجموع ما قبضه من ثمنه في ١٦ من محرم ١٢٢٦هـ - ١,٩٧٤,٠٠٠ ريال .

- وفي قائمة افتتحت في ١٤ من صفر ١٢٢٦هـ بلغ مادفعه الذي القايد براهيم سويد الى صاحب الدفتر من ثمن الزعفران ١,٠٧٠,٦٥٠ ريال .

- وفي صفحة أخرى ترد وثيقة بين صاحب الدفتر وشريكه سعيد بن عطية على تجارة اللفة^(١٣) ، وبتاريخ ٨ من شعبان ١٢٢٦هـ باع منها صاحب الدفتر للحاج علي مرعي ، على يد الحاج عمر الدواي ، وعلى أجل قدره ثلاثة شهور ، عدد ١١٦ قطعة بيضاء على سعر ٣٦٠٠ ريال ، بلغ ثمنها ٤١٧,٦٠٠ ريال ، وعدد ٥٧ عبيان سود ، على سعر ٦٦٠٠ ريال ، بلغ ثمنها ٣٧٦,٢٠٠ ريال .

أثبتنا هذه الملخصات لحالات البيع بأرقامها للتدليل على تنوع سلع التجارة التي تعاطاها صاحب الدفتر ، مع الحرص على ايراد شروط البيع كلون من النصوص التعاقدية . أما الشركة والقراض فهما من أبواب المعاملات في الفقه الاسلامي^(١٤) ، وبهما يتم توظيف المال لدى الآخرين للمساهمة في تنميته لقاء نسبة محددة من الربح^(١٥) ، ويبدو أن صاحب الدفتر قد توسع فيهما ، ففي قائمة افتتحت في ٥ من محرم ١٢٢٨هـ واختتمت في ١٢ من ذي الحجة ١٢٢٩هـ بلغ مجموع ما خرج من يده الى الآخرين صار ميات^(١٦) ، أي رؤوس أموال - وقراضاً ، وأمانات أو توصيات ، وسلف احسان ٩٣,٨٠٦ ريال دورو ،

(١٣) انظر الوثيقة رقم ١٤ من ملاحق مقدمة التحقيق .

(١٤) انظر كلمة قراض في الملحق الثامن .

(١٥) انظر الدراسة الوثائقية التالية لحالة قراض :

د . علي الزواري : «العلاقات التجارية بين تونس والشرق في القرن الثامن عشر من خلال قضية قراض» في المجلة التاريخية المغربية ، السنة العاشرة ، العدد ٢٩ - ٣٠ (جويليه ١٩٨٣م) ص ٢١٣ - ٢٢٥ .

(١٦) من الكلمة التركية (سرمایه) : رأس المال .

وهو غير الريال وأكثر قيمة منه بكثير . ويبلغ مجموع حجم التعامل التجاري الداخلي لصاحب الدفتر في الفترة ما بين سنتي ١٢٢٢ - ١٢٢٦ هـ استناداً الى البيانات المقدمة أعلاه - دون ما اسقطناه من حالات أخرى في الدفتر - ما يلي :

مصرفات يوسف باشا واتباعه .	٢٣,٩٠٣,٩٠٠
مبيعات الحرير .	٢٢,٦٦٤,٧٨٥
ثمن أربعمئة مقطع قطن على سعر ٧٢٠٠ .	٢,٨٨٠,٠٠٠
ثمن خمسين قنطار شمع .	٢,٨٦٧,٥٠٠
ثمن قطن .	١,٩٧٤,٠٠٠
ثمن زعفران .	١,٠٧٠,٦٥٠
ثمن لفة بيضا .	٤١٧,٦٠٠
ثمن عبيان سود .	٣٧٦,٢٠٠
ريال .	٥٦,١٥٤,٦٣٥
المجموع	٥٦,١٥٤,٦٣٥

ويمكننا أن نرد حجم هذا التعامل الى سنواته كما يلي ، بشكل غير دقيق تماماً ، لأنه ليس لدينا من التواريخ غير بدايات القوائم - دون نهاياتها غالباً - ولاننا لم نرصد كل المبيعات التي بالدفتر :

١٢٢٢ هـ	٦,٣٨٥,٥٠٠ ريال
١٢٢٣ هـ	٢٣,٩١٤,٠٢٥ ريال
١٢٢٤ هـ	٩,٣٦٩,٣٠٠ ريال
١٢٢٥ هـ	٩,٨٩٦,٩٣٥ ريال
١٢٢٦ هـ	٦,٥٨٨,٨٧٥ ريال
	٥٦,١٥٤,٦٣٥ ريال

وهذا يمثل النشاط الذاتي لصاحب الدفتر ، فضلاً عن ٩٣,٨٠٦ ريال دورو ، وهو حجم تعامله مع الآخرين في الشركة ، والقراض ، وسلف الاحسان ، خلال سنتي ١٢٢٨ - ١٢٢٩ هـ ، ويمكننا تحويل هذا المبلغ الى الريال

حسب متوسط أسعار الدورو خلال هاتين السنتين ، وهو ٣١٠٠ ريال^(١٧) ليصبح المبلغ ٢٩٠,٧٩٨,٦٠٠ ريال . وهنا نلاحظ أن حجم تعامله التجاري بواسطة الآخرين خلال سنتين يزيد بأضعاف على حجم تعامله الذاتي خلال خمس سنوات على وجه التقريب .

وبذلك يكون مجموع حجم التعامل حتى ذي الحجة ١٢٢٩ هـ ، باستثناء سنة ١٢٢٧ هـ التي لم نرصد منها شيئاً :

٥٦,١٥٤,٦٣٥

٢٩٠,٧٩٨,٦٠٠

٣٦٤,٩٥٣,٢٣٥ ريال (ننبه هنا الى ضالة قيمة

الريال الواحد آنذاك) .

وهو حجم كبير يضع صاحب الدفتر في مقدمة البيوت التجارية الكبرى بطرابلس آنذاك التي نذكر منها ، من معاصريه ، كبير الوزراء محمد الدغيس ، ومحمد بن موسى^(١٨) اللذين لم نقف بعد على شيء من وثائقهما التجارية التي تمكننا من اجراء دراسة مقارنة بينهم . ولا غرابة إذن في أن نعلم أن يوسف باشا القرمانلي نفسه ، وابنه علي باشا من بعده ، قد كانا يستدنيان من صاحب الدفتر^(١٩) .

(١٧) انظر اليوميات ١١٩ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٨٢ من الجزء الأول .

(١٨) أنظر اليومية ١٥٧٩ تجد أنه قد فرض على كل من حسن الفقيه حسن ومحمد بن موسى ومحمد الدغيس (الابن) أعلى المعدلات للتبرع في احدى الملمات . وقد كان محمد الدغيس الأب على جانب كبير من الثراء والنشاط الاقتصادي ، وله تجارة واسعة تمتد حتى تمبكتو . انظر رحلة ورسائل الكسندر جوردن لاينج ، ضمن مجلد رحلتان عبر ليبيا ، نقلته الى العربية دار الفرجاني ، طرابلس ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٢٨٣ .

(١٩) انظر الوثائق ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ من ملاحق مقدمة التحقيق .

٣ - التجارة الخارجية :

وإذا كان القسمان السابقان يمثلان النشاط المحلي للتاجر ، فإن هذا القسم الثالث قد يكون أكثر طرافة ، إذ أنه يمثل لوناً من التجارة الخارجية التي استغرقتها مئتا يومية من اليوميات أو الأمانات أو التوصيات التجارية التي كان يدون بها صاحب الدفتر عادة قدر المبلغ المالي الذي يعهد به من قبله أو من قبل الآخرين الى أحد المسافرين لاحضار كذا وكذا من الطلبات ، أما بعدد محدود للاستهلاك أو الاستعمال الشخصي وأما بعدد كبير للتجارة ، وإذا كان القسمان السابقان يقعان خلال السنوات (١٢٢٢ - ١٢٢٦هـ) فإن هذا القسم الثالث يبدأ تقريباً من حيث انتهى ذلكما القسمان ، اذ يمتد من سنة ١٢٢٦ الى ١٢٣١هـ (١٨١١ - ١٨١٦م) باستثناء اليوميتين الأخيرتين اللتين تعودان الى سنتي ١٢٣٧ ، ١٢٤٣ وقد تسربنا الى هذه المجموعة من مكان آخر . وفي هذه اليوميات الطريفة نجد كثيراً من الإفادات عن الاقتصاد المنزلي أو الاجتماعي كأنواع الملابس وأدوات الأكل والشراب والتدخين والزينة والغسيل ونحوها ، مع ذكر أسعارها أحياناً ، والجهات الواردة منها . وبالرغم من قيامنا بتفريغ جزء كبير من تلك اليوميات التجارية التي ضمها الدفتر على البطاقات - وهو الأسلوب الأمثل الذي اتبعناه في النسخ - خلال عملنا السابق في تحقيق اليوميات ، فقد أثّرنا طرح هذه المجموعة من الجزء الأول الذي كان يجب أن يضمها بين دفتيه ، لاحتساسنا آنذاك بتكرارها غالباً وعدم جدواها وخروجها عن غط سائر اليوميات المعتاد ، وإن تسربت منها مجموعة قليلة مشابهة ورد بعضها في سياق اليوميات . وقد كان لهذا الملتقى العلمي الفضل في عودتي الى هذا الدفتر التجاري لاستخراج منه ما يمكنني استخراجه من وثائق وبيانات اقتصادية مباشرة لتقديمها الى الدارسين ، ولعلي بذلك أيضاً أفى ببعض الواجب نحو هذا العمل العلمي الذي أحبيته بشغف ، فيكون هذا الدفتر التجاري مقدمة طبيعية للجانب الاقتصادي الملحوظ في يوميات حسن الفقيه حسن .

وقد حرصت على أن أثبت هنا كل تلك اليوميات التجارية المتعلقة بالتجارة الخارجية في الدفتر ، وألحقها بمجموعة من الفهارس ، هي فهرس الاعلام ،

وفهرس الأشياء ، وفهرس العملة وبعض المصطلحات ، وفهرس البلدان ، فضلاً عن جامع للمفردات اللغوية يكفينا مشقة الهوامش . وتعمدت فهرسة هذه المجموعة من اليوميات لاستخدام الفهارس كأداة لاستخلاص بعض البيانات ، مع التأكيد سلفاً على أن هذه البيانات مستقاة من (عينة) محدودة ، هي هذه المجموعة من اليوميات ، لا على سبيل الاستقراء والإحصاء . فقد ضم فهرس الاعلام ١١٨ شخصاً بين موصي (بالكسر) وموصي (بفتح) أو شاهد على الأقل ، وهو عدد كبير نسبياً يسمح لنا بأن نصف نشاط صاحب الدفتر بكونه (وكالة تجارية) يتم فيها مثل هذا التدوين الذي يعد شبه تعاقد ضمني بين طرفين ، على أننا لم نقف على المردود الذي يعود على صاحب الدفتر من تدوين تلك الحالات التي تخص سواه ، وأغلب الظن أنه جهد تطوعي على سبيل التفضل . ولا يفوتنا هنا أن ننوه بمشاركة المرأة في هذا النشاط ، وهو ما تمثل في زوج التاجر وأمه وأخته ، وحوش الخوجة ، وعويشة ، وعيال مصطفى الخوجة ، ولافة خادم محمد القبطان .

أما فهرس الأشياء فقد ضم نحو ١٣٣ مادة ، ومنها ما يندرج تحته عدة أنواع ، على أن أكثر المواد تنوعاً هو القماش الذي ورد منه ذكر أكثر من عشرين نوعاً . ومن البرنوس ٨ أنواع ، ومن الحولي والسروال والصندوق ٥ أنواع ، ومن البدعية والحرير والسباط والقوطة ٤ أنواع ، ومن الفرملة والشاشية ٣ أنواع ، الخ . . ويمكن متابعة الفهرس للوقوف على أكثر الأشياء طلباً .

ومن الطريف بالنسبة لاهتمامات التاريخ الاجتماعي أن نجد أن الزبون والبدعية والفرملة على سبيل المثال - وهي من الملابس الوطنية التي لا تزال سائدة في ليبيا - قد كانت تستورد من ازميز واستانبول مما يؤكد أصلها التركي ويبدو أنها كانت تُعدُّ كذلك زياً للبحرية^(٢٠) ، ويعد انتقالها إلينا من الآثار الاجتماعية للوجود العثماني .

(٢٠) انظر اليومية ٤٠٩ من الجزء الأول .

ونقف كذلك في فهرس الأشياء على أدوات التدخين والقهوة والشاي ، اذ يطلب صاحب الدفتر نفسه زوجاً من (فوط الشاهي) وهذه اشارة مبكرة في المصادر المحلية الى دخول الشاي الى ليبيا ، بل والى تخصيص نوع أو حجم معين من الفوط باسمه ، هذا اذا صحت قراءتي لكلمة (شاهي) التي يتأرجح رسمها الاملائي بين (شاهي) وهو الأدنى ، و(شاهر) وهي في نص يعود الى سنة ١٢٣٠هـ (١٨١٥م)^(٢١) ، ولا يؤيد أستاذي الحاج محمد الأسطى قراءتي للكلمة استناداً الى عدم دخول الشاي الى ليبيا آنذاك ، غير أن هناك اشارة الى وجود الشاي بطرابلس وردت قبيل ذلك بنحو عشر سنوات في رحلة علي بك العباسي المعروفة الذي زار طرابلس في أواخر سنة ١٨٠٥م ، ويعلق الأستاذ مصطفى عبدالله بعيو على ذلك بقوله : «نجد الرحالة يذكر الشاي كمشروب يقدم للزوار في حضرة الباشا ، ولم يسبق لأي رحلة آخر جاء قبله فيما أعلم أن أشار الى الشاي ، إذ الملاحظ أن جميعهم كانوا يشيرون الى الشرابات أو القهوة كمشروب للزوار»^(٢٢) .

أما فهرس العملة فقد ضم نحو عشرين سكة منها ، وأكثرها ذكراً الريال دورو ، ثم الشريف الطرابلسي ، ثم المحبوب المصري ، ثم الريال والشريفي ، ثم البندقي والريال سبيلية ، ثم الفندقلي ، ثم القرش ، ثم المحبوب والمحبوب الاسلامبولي ، ثم القرش التركي والمحبوب الطرابلسي ، ثم الريال التونسي ، ثم الدبلوني والشريفي الجزائري والشريفي الذهب والقرش المصري والمحبوب الطرابلسي الذهب واليكليل التركي .

وإذا كان هذا التعدد الملحوظ في السكك المتداولة يعكس حالة من الاضطراب النقدي ، فإنه من الملاحظ أيضاً أن العملة كانت ترسل أحياناً لصرفها ، كصرف البندقي رiales سبيلية^(٢٣) .

(٢١) انظر اليومية ١٤٤ من اليوميات التجارية أدناه .

(٢٢) مصطفى عبدالله بعيو ، المختار في مراجع تاريخ ليبيا . ج٣ ، ليبيا- تونس :

العربية للكتاب ، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م ، ص ٣١ .

(٢٣) انظر اليومييتين ٧٧- ٧٨ من اليوميات التجارية أدناه .

وقد بلغ مجموع التحويلات المالية التجارية الخارجية - اذا صح هذا الأداء -
في هذه اليوميات ما يلي :

بارة فضة	١٠٠
بندي	١٢٧
دبلوني	١
ريال	١٥١ و ٥٧٢ ١/٢
ريال تونسي	٣٠
ريال دورو	٢١٥٤
ريال سبيليه (غير خروبة)	١٥٣ ١/٢
شريفى	٧٢
شريفى جزائري	١٠
شريفى ذهب	٣
شريفى طرابلسي	٢٣٢
فضة	٨٠
فندقي	٣٢
قرش (منها ٧٠ قرش بارات)	١١٤
قرش تركي غير ربع (منها ٤٥ قرش بارات)	٢٤٠
قرش مصري	٤
مجار	١١
محبوب	٢٢
محبوب اسلا مبولي	١١
محبوب طرابلسي ذهب	٦
محبوب مصري	٤٠٥ ١/٢
يكليل تركي	٩

وذلك فضلاً عن بعض الحالات التي يتم فيها تحويل بعض العروض لتباع

في الخارج وتقضي بثمانها الطلبات ، وقد وجدنا أن المواد الصادرة في هذه اليوميات
كما يلي :

برنوص حلالي وبرنوص ملف جديد

بلطة عدد ٥

بلغ عدد ٢٥ زوج

خدم عدد ١٧

سبتات (سابات) عدد ٢

سبايط أصفر ؟ ..

سمن - زوج عبارات

عبيد سباعية عدد ٢

مرقوم

مروحة عدد ٥٠

وصيف عدد ٣

ومن المصطلحات التجارية ورد ذكر التذكرة ، وتسكرة الجمرك ،
والصارمية ، والقراض ، والكومانية ، والناولون . ومن الأوزان والمكايل :
الذراع ، والقنطار ، والكتلة ، والمثقال ، والوقية .

أما فهرس البلدان فمن المؤسف أن يكون ضحلاً لعدم التصريح بالجهات
في أكثر اليوميات ، ويمكن ترتيب البلدان بحسب كثرة ذكرها - على قلته - على
النحو التالي : إزمير ، ثم اسلامبول ، ثم الاسكندرية وخانية وليفورنو ، ثم
بنغازي ، وتريست ، والشام ، وعمالة الغرب ، والغرب الجواني وكريت ومالطة .

مقارنة بدفتريين آخرين :

في ختام هذه العجالة نجد من المناسب أن نشير الى دفتري تجاريين
آخرين ، يعود أولهما الى بيئة مغايرة ، ويتأخر عن فترة دفتري ببضعة عقود من

السنين ، فهو من وثائق بلدة درج^(٢٤) التي تقع غربي طرابلس بنحو ٥٥٠ كم ويقع في ٦ ورقات من (١٢×١٧ سم) ويعود الى السنوات ١٢٦٨هـ - ١٢٧١هـ (١٨٥١ - ١٨٥٥م) وليس به أية بيانات عن صاحبه ، وتغلب عليه البساطة واتصال الأسطر دون نظام ، وسنشر منه هنا صفتين^(٢٥) على ما هما عليه دون أي تعديل ، لنلاحظ أثر اختلاف البيئة على الدفترين ، فهما وإن اتفقا في أسماء العملة مثلاً لغلبتها على عموم البلاد ، فقد ظهر اختلافهما في أسماء المواد ، وفي المكايل التي يرد منها بدفتر درج حدوق ، وكروة ، ونقاصة ، بدلاً من قفيز وكيلة ووية على سبيل المثال . وبينما نجد في دفتر طرابلس ذكراً للناولون ، وهو أجرة الشحن بحراً ، نجد في دفتر افادة عن كراء الجمال الى غدامس ، وهكذا يمكننا توسيع مثل هذه المقارنات لإظهار أثر البيئة على التاريخ الاقتصادي والاجتماعي .

أما الدفتر الثاني فيعود الى نفس البيئة (مدينة طرابلس) غير أنه يتأخر عن دفتر الفقيه حسن بأكثر من قرن ، وهو ما يمكننا من ملاحظة التطور الزمني للبيئة الواحدة . ويقع هذا الدفتر في ٩٠ صفحة مرقمة ، ضاع منها ١٨ صفحة من بدايته فصاعت معها البيانات الشخصية عن صاحبه ،^(٢٦) ويبلغ حجمه (٣٦×٢٤ سم) ويعود الى السنوات ١٣٥٢ - ١٣٥٩هـ (١٩٣٣ - ١٩٤٠م) وتبدو على هذا الدفتر دلائل التنظيم التجاري ومصطلحات مسك الدفاتر مثل الترحيل و(نمرة الاستاذ) و(نمرة القلم) ويكثر به الاعتماد على الكمبيالات والمراسلات والاتصال بالمصارف ، ويرد به ذكر مصاريف التلغراف والتليفون والكهرباء . ويبدو أن هذا

(٢٤) عثرنا عليه في رحلة باحثي شعبة الوثائق والمخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي الى بلدة درج لجمع وإنقاذ المخطوطات (١٠ - ١٣ نوفمبر ١٩٨٣م) وهو الآن من محفوظات الشعبة . وقد كان من بين مجموعة الاستاذ علي الأمير التي تنازل عنها لصالح المركز ، فليقبل شكري الصادق على تعاونه .

(٢٥) انظر الملحق السابع .

(٢٦) سعت به الى الأخذ بأسماء الاسطى ، فلتفضل بقبول شكري الخالص على تعاونها . والدفتر الآن من محفوظات الشعبة أيضاً .

الدفتري سجل نشاطاً لشركة تجارية تهتم بالتجارة الخارجية بين تونس ومصر ، وهو ما يؤكد تكرار ذكر الشحن بين صفاقس والاسكندرية . أما العملة السائدة فهي الفرنك الايطالي بطبيعة الحال ، وأصبح الكيلوجرام وحدة الوزن المستعملة ، كما أصبح القطار من وسائل النقل ، أما مواد التجارة فمنها اللفة القابسية والجدارى والسواك والزيت والأحرمة (الجريدي القابسي) والصابون ، وأخيراً فإنه من الطريف بالنسبة لتاريخنا الاجتماعي أن نجد بهذا الدفتري ذكراً لبيع الاسطوانات التي كان من بينها اسطوانات أم كلثوم .



البليوجرافية

1- وثائق :

1- اجازة علمية (من الشيخ محمد بن خليل بن غلبون «الحفيد» الى ابن القاضي احمد بن محمد بن عثمان بن علي الحضيري، منحت بتاريخ 5 رمضان 1215هـ).
الأصل لدى اسرة الحضيري بسبها ضمن مجموع، وقد امدني بصورة منها الأخ الدكتور محمد الحضيري (كلية التربية - سبها).

2- دار المحفوظات التاريخية (طرابلس) :

سجلات محكمة طرابلس الشرعية :

- 1- سجل رقم 1 (1041هـ).
 - 2- سجل السنوات (1088-1090هـ).
 - 3- سجل رقم 2 (1135، 1140هـ).
 - 4- سجل السنوات (1217، 1221هـ).
 - 5- سجل عدد 6 من زمن نيابة القاضي التوغار (1233، 1251هـ).
 - 6- سجل السنوات (1251-1269هـ).
 - 7- سجل الستين (1268-1269هـ).
 - 8- سجل .. (1281هـ).
 - 9- سجل .. (11 ربيع الآخر 1310هـ).
- (دوّنت به صورة من المرسوم الصادر من حمودة باشا باي تونس بتاريخ 16 محرم 1221هـ - من قبل مجلس ادارة ولاية طرابلس الغرب في التاريخ المذكور اعلاه - وتتعلق الوثيقة ببيان خط الحدود الفاصل بين البلدين).

3- دار المحفوظات التاريخية :

مدارس الأوقاف : (القانون الأساسي لمدارس الأوقاف : ادارتها وبرنامجهما التعليمي،
21 مارس 1920م).

* تشمل ما تمّت الاستفادة منه، أو وقعت الإشارة اليه، وصنفت الى : 1 - وثائق 2 - مخطوطات 3 - كتب مطبوعة
4 - بحوث ومقالات 5 - دوائر معارف وموسوعات 6 - دوريات 7 - إفادات شفوية.

4 - دار المحفوظات التاريخية :

ملفات العلاقات الليبية التونسية
(وثائق مصورة عن دار الوثائق القومية التونسية) .

5 - دار المحفوظات التاريخية :

وثيقة تركية - بترجمة الأستاذ محمد الاسطى - موضوعها : (قرار مجلس الولاية بشأن
إسالة مياه عين زاره، 13 شعبان 1288هـ) .
(أنبّه هنا الى أنه قد سبق نشر هذه الوثيقة في كتاب، بلدية طرابلس في مائة عام، ص
106. ولم انتبه لذلك عندما نشرتها على هامش مقالي : مشاهدات تونسي في
طرابلس) .

6 - دفتر تجاري :

لأسرة الأمير بيلدة درج، به 6 ورقات، من حجم 12×17 سم، ويعود الى السنوات
(1268 - 1271هـ/ 1851 - 1855م). محفوظ بشعبة الوثائق والمخطوطات - مركز
دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي .

7 - دفتر تجاري

لأسرة طرابلسية (؟)، مبتور من اوله، به نحو 90 صفحة (مرقمة)، من حجم 24×36
سم، ويعود الى السنوات (1352 - 1359هـ/ 1933 - 1940م). محفوظ بشعبة
الوثائق والمخطوطات .

8 - رسائل الشيخ احمد بن ابراهيم سحبان التاجوري الى علماء اسرة قرزة (مزدة - نسمة) .
الأصول لدى الأستاذ محمد النعاس قرزة. وهي مصورة على الميكروفلم بشعبة الوثائق
والمخطوطات .

9 - مجموعة اسرة الفقيه حسن الوثائقية (طرابلس)

1 - رسالة من احمد الغربي (وكيل طرابلس بالاسكندرية) الى محمد شلبي بيت المال
(20 صفر 1245هـ) .

2 - رسالة من اهالي الساحل والمنشية الى وكيل تونس بطرابلس (1 جمادى الثانية
1250هـ) .

3 - دفتر تجاري

يضم نحو 85 صفحة (محبّرة) من حجم $15,5 \times 43$ سم، ويعود الى السنوات
(1222 - 1231هـ/ 1807 - 1816م) .

4 - وثيقة مطولة في بضعة ورقات، بها عدة افادات تاريخية (تشبه اليوميات) تعود الى سنة (1247هـ).
(آلت مجموعة الأسرة الوثائقية بالكامل الى شعبة الوثائق والمخطوطات).

2 - مخطوطات :

10 - أبو سيف، محمد النعاس بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن عبد النبي : (رسالة تحذير الى جملة اخواننا المسلمين).
حررت بتاريخ 19 ذي الحجة 1287هـ (1871م).
منها نسخة ناقصة، تقع في عشر ورقات، لدى الأستاذ محمد النعاس قرزة (مزدة - نسمة). مصورة بشعبة الوثائق والمخطوطات.

11 - الاحول خليفة

اليهود في ليبيا في العهد العثماني الثاني (1835 - 1911).
(رسالة ماجستير بكلية التربية - جامعة الفاتح، أشير اليها تحت الإعداد وقد انجزت الرسالة ونوقشت بتاريخ 1985/7/1م).

12 - جحيدر، عمار

فهرس المخطوطات العلمية في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية. (عمل مرقون على الآلة الكاتبة، قدم الى الندوة الثانية لتاريخ العلوم عند العرب، حلب ابريل 1979م، منه نسخة بشعبة الوثائق والمخطوطات، وهو يقوم على جمع البطاقات المعنية من المكتبات العامة، مع فهرسة مجموعة جديدة من مصورات الشعبة).

13 - الحازمي، عبد الرحمن بن مسعود

معقل الانسان والتوضيح والبيان في حلّ الفاظ (جنت الاخوان عن مورثات الفقير والنسيان).

منه نسختان لدى الاستاذ مختار الهادي بن يونس (طرابلس). احدهما بخط المؤلف، وهي كاملة تقع في 26 ورقة. والأخرى بخط احد العلماء، وهي ناقصة تقع في 20 ورقة.
تاريخ النظم 1235هـ، تاريخ الشرح (للمؤلف نفسه) 8 جادى الأولى 1251هـ.

14 - سبحان التاجوري، احمد بن ابراهيم

انتصار القاصر في الزمن الآخر لکنه طالب النصر والتأييد من الله الأول والآخر العظيم الكريم القادر.

منه نسخة لدى الاستاذ محمد النعاس قرزة (مزدة - نسمة) ناسخها علي بن محمد المريض، بتاريخ اواسط جمادى الآخر 1273هـ، وتقع في 38 صفحة، وهي مصورة بشعبة الوثائق والمخطوطات .

15 - سبحان التاجوري، احمد بن ابراهيم
سبيل الامان من التلف في التمسك بالتابع الصالحين السابقين من السلف .
منه نسخة لدى الاستاذ محمد النعاس قرزة (مزدة - نسمة) ناسخها محمد (؟) ، وتاريخ نسخها 10 ربيع الأول 1267هـ، وتقع في 210 صفحات، وتنقصها الصفحة الأخيرة، وهي مصورة بشعبة الوثائق والمخطوطات .

16 - السوداني، عمر بن محمد بن علي بن ابي بكر المغربي السوسي الشهير بالسوداني (نزىل البلاد الطرابلسية)
[اجوبة أو فتاوي الشيخ عمر السوداني] .

منها نسخة بخط محمد الصديق بن محمد بن يونس الغدامسي، تاريخ نسخها 21 ربيع الثاني 1264هـ، وتقع في 156 ورقة، وهي من مخطوطات بلدة درج التي آلت الى شعبة الوثائق والمخطوطات .

17 - الطوير، محمد
ثورة الشيخ غومة المحمودي في ايالة طرابلس الغرب (1835 - 1858م) . رسالة ماجستير، مرقونة على الآلة الكاتبة، كلية التربية - جامعة الفاتح، 1981م .

18 - ابن الطيب الفاسي، أبو عبد الله محمد بن الطيب الصميلي الشرقي الفاسي المدني الرحلة الحجازية
منها نسخة فريدة بمكتبة جامعة لايسك

تمت الرحلة خلال سنتي 1139 - 1140هـ (1727 - 1728م) والنسخة الباقية خطها مشرقى، وتقع في 134 ورقة، ومنها صورة على الورق بشعبة الوثائق والمخطوطات .

19 - ابن غلبون، محمد بن خليل
التذكار في من ملك طرابلس أو كان بها من الاخيار .
نسخة مكتبة الأوقاف (طرابلس)، تحت رقم 1243، ناسخها احمد حسونة المصري، بتاريخ 24 ربيع الآخر 1309هـ، وهي تقع في 88 ورقة .

20 - ابن غلبون، محمد بن خليل
التذكار في من ملك طرابلس أو كان بها من الاخيار

نسخة مكتبة يازيد (استنبول) تحت رقم 132/3429، ناسخها محمد بن سالم بليلو (د.ت). وتوجد منها صورة على الميكروفلم بشعبة الوثائق والمخطوطات.

21- ابن غلبون (الحفيد)، محمد بن خليل
 تحفة الاخوان البية على المقدمة الرحية (في الفرائض). منها نسخة لدى الاستاذ عبد الرحمان بن منيع (الريانة)، تقع في 70 ورقة، ناسخها محمد العتيق بن عبد الرحمن بن منيع الجبالي الرياني، بتاريخ 22 جمادى الأولى 1347هـ، وهي مصورة على الميكروفلم بشعبة الوثائق والمخطوطات، تحت رقم 11/20.

22- ابن غلبون (الحفيد)، محمد بن خليل
 منازل الفردوس على المقنع للسوسي (في الفلك) منها نسخة مبنورة الآخر، تقع في 28 ورقة، ناسخها وتاريخ نسخها مجهولان، بكلية التربية-سبها، وهي مصورة على الميكروفلم بشعبة الوثائق والمخطوطات تحت رقم 11/3

23- الفقيه حسن، حسن
 [اليوميات اللبية]. ج2، 3
 مخطوطة، نشر منها الجزء الأول.

24- مجهول
 [زمام يشتمل على أخبار السلطان مصطفى، وما وقع بينه وبين الرأي منافع الموسكرا].
 أول تواريخه 13 ربيع الأول 1182هـ، وآخرها 3 ذي القعدة 1184هـ. من وقف مصطفى خوجه على مدرسته بتاريخ أواخر شعبان 1187هـ، يقع في 45 ورقة من الحجم الصغير، مكتبة الأوقاف، تحت رقم 1234.

25- الميلي، علي بن محمد
 الاشفاق من عذاب النار وغضب الجبار، والاشتياق لجنة الأبرار، والافتراق من استرقاق الاحرار، وتعهد أكل أجرة الأجير بعد الاستحقاق، والوعيد على من نقض العهود والميثاق، وأن الجميع خصمهم الجبار وليس لهم من دون الله من أنصار.
 منه نسخة لدى الأستاذ محمد النعاس قرزة (مزدة - نسمة)، في 112 صفحة (د.ت)، مصورة بشعبة الوثائق والمخطوطات.

26- نهيج الدين، محمد (نهيج الدين) بن مصطفى عاشر
 ذيل - أو تكملة تاريخ ابن غلبون.

طبع باللغة العثمانية، مع ترجمة مختصرة للتذكار، باستنبول 1284هـ، ويشير اتوري روسي الى وجود ترجمة عربية لهذه الخلاصة [التكملة] مطبوعة بمطبعة الولاية بطرابلس (د.ت). وقد قام الأستاذ محمد الأسطى بنقل هذه التكملة وما قبلها من اضافات على التذكار الى العربية مؤخرًا (1986)، والترجمة مخطوطة بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي.

3 - كتب مطبوعة :

- 27 - ابن ابي الضياف، احمد
انحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان.
(ج3 من النشرة الثانية)، بمراجعة وتعليق احمد الطويلي. تونس الدار التونسية للنشر، 1979.
انحاف .. (الباب السادس : دولة احمد باي)، تحقيق احمد عبد السلام. تونس : الجامعة التونسية، 1971م.
- 28 - اتكن، هيو. ج (محرر)
دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة د. محمود زايد، تقديم د. قسطنطين زريق. بيروت - نيويورك : دار العلم للملايين - مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1963م.
- 29 - الأخضر، د. محمد
الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية
(1075 - 1311هـ/1664 - 1894م). الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة، 1977م.
- 30 - ادهم، عبد السلام (جمع وترجمة)
وثائق تاريخ ليبيا الحديث (الوثائق العثمانية 1881 - 1911م)، ترتيب ومراجعة وتقديم د. احمد صدقي الدجاني. من منشورات جامعة بنغازي، 1974 م.
- 31 - ابن الأزرقي، أبو عبد الله محمد
بدائع السلك في طبائع الملك
صدرت له نشرتان :

- احدهما بتحقيق د. علي سامي النشار. بغداد : وزارة الاعلام، 1977 - 1978م،
(جزءان).
- والأخرى بتحقيق محمد بن عبد الكريم. ليبيا - تونس : الدار العربية للكتاب، 1977م.
(جزءان).
- 32 - الاسدي، خير الدين
موسوعة حلب المقارنة، أعدّها للطباعة ووضع فهرسها محمد كمال. (ج1) حلب : معهد
التراث العلمي العربي، 1981م.
- 33 - الامام، د. رشاد
سياسة حمودة باشا الحسيني (1782 - 1814م). تونس : الجامعة التونسية، 1980م.
- 34 - الامام، د. رشاد (تحقيق)
سيرة الوزير مصطفى بن اسماعيل. ط2، تونس : المعهد القومي للآثار والفنون،
1981م.
- 35 - امانة الاعلام والثقافة
دليل المؤلفين العرب الليبيين. طرابلس : دار الكتب، 1977م.
- 36 - الانصاري، احمد النائب
المهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. ج1 (ط3) طرابلس : مكتبة الفرجاني
(د.ت).
- 37 - الانصاري، احمد النائب
نفحات النسرين والرحمان فيمن كان بطرابلس من الاعيان، تحقيق وتقديم علي مصطفى
المصراي. بيروت : المكتب التجاري، 1963م.
- 38 - انطون، نعمان افندي
الطائر الغريد في وصف البريد. مصر : مطبعة المقتطف، 1890م.
- 39 - ايوب، د. عبد الرحمن
العربية وهجاتها. القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م.
- 40 - الباروني، عمر
الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب. طرابلس : مطبعة ماجي، 1952م.

- 41 - بازامه، محمد مصطفى
بنغازي عبر التاريخ. بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع ، 1968 م .
- 42 - بازامه، محمد مصطفى
الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر: (عبد الرحمن آغا البديري
1720 - 1792م). بنغازي : مكتبة قورينا للنشر والتوزيع ، (د.ت) .
- 43 - بازامه، محمد مصطفى
ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان (1510 - 1530) . طرابلس : مكتبة
الفرجاني ، 1965 م .
- 44 - البحراوي، د. محمد عبد اللطيف
حركة الاصلاح العثماني في عهد السلطان محمود الثاني (1808 - 1839م). القاهرة :
(توزيع) دار التراث ، 1978 م .
- 45 - البديري الحلاق، أحمد
حوادث دمشق اليومية (1154 - 1175هـ/ 1741 - 1762م)، جمعها الشيخ احمد
البديري الحلاق، ونقحها الشيخ محمد سعيد القاسمي، ووقف على تحقيقها ونشرها د.
احمد عزت عبد الكريم. القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، 1959م .
- 46 - البرغوثي، د. عبد اللطيف
تاريخ ليبيا الاسلامي منذ الفتح العربي حتى بداية العصر العثماني (من منشورات الجامعة
الليبية) بيروت : دار صادر ، 1973 م .
- 47 - برنيا، كوستانزيو
طرابلس من 1510 الى 1850م، تعريب خليفة محمد التليسي. طرابلس : نشر
الفرجاني ، 1969 م .
- 48 - بروكلمان، كارل
تاريخ الأدب العربي (ج2)، نقله الى العربية د. عبد الحليم النجار. ط3، القاهرة : دار
المعارف ، 1974 م .
- 49 - البستاني، بطرس
محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية). بيروت : مكتبة لبنان ، 1977 م .

- 50 - يعيو، مصطفى عبد الله
دراسات في التاريخ اللوي. الاسكندرية : الجمعية التاريخية لخرجي كلية الآداب بجامعة الاسكندرية، 1953م.
- 51 - يعيو، مصطفى عبد الله
المختار في مراجع تاريخ ليبيا. ج3، ليبيا- تونس : الدار العربية للكتاب، 1975م.
- 52 - البغدادي، اسماعيل باشا
هدية العارفين : اسماء المؤلفين وآثار المصنفين استنبول : وكالة المعارف، 1955م.
(اعادت طبعه بالتصوير مكتبة المثنى ببغداد، د.ت).
- 53 - بلدية طرابلس في مائة عام (1276 - 1391 هـ / 1870 - 1970م). طرابلس : شركة دار الطباعة الحديثة .
- 54 - بن اسماعيل، عمر علي⁽¹⁾
انهار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795 - 1835م)، طرابلس: مكتبة الفرجاني، 1966م.
- 55 - بن منصور، عبد الوهاب
قبائل المغرب (ج1) الرباط : المطبعة الملكية، 1968م.
- 56 - بن ميلاد، الحكيم احمد
تاريخ الطب العربي التونسي (في عشرة قرون). تونس : (توزيع) شركة ديمتر، 1980م.
- 57 - بوعزير، د. يحيى
نورة 1871م (دور عائلي المقراني والحداد). الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ت).
- 58 - (التاجوري)، عبد السلام بن عثمان⁽²⁾
الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، نقله من الخطوط الطرابلسية، واعتنى بمقابلته ونشره د. روفائيل رابكس. طرابلس : مطبعة الولاية، 1921م.
(الطبعة الثانية مصورة عن هذه النشرة، طرابلس : مكتبة النجاح، د.ت).

1 - عُدَّت (بن) و(بو) بسقوط الهمزة في الحالات التالية من بنية الاسم في الترتيب

2 - ادرج الاسم تحت لقب الشهرة، خلافا للغلاف.

- 59 - التازي، د. عبد الهادي
أمير مغربي في طرابلس (1143هـ - 1731م) أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي.
(المغرب) : مطبعة فضالة، (د.ت).
- 60 - التازي، د. عبد الهادي
رسائل مخزنية. الرباط : المعهد الجامعي للبحث العلمي، 1979 م.
- 61 - التجاني، عبد الله بن محمد بن احمد
تقييد الرحلة، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب. تونس : المطبعة الرسمية، 1958 م.
- 62 - تشايحي، د. عبد الرحمن
المسألة التونسية والسياسة العثمانية (1881 - 1913م)، نقله عن الفرنسية وعلق عليه د.
عبد الجليل التيمي. تونس : دار الكتب الشرقية، 1973 م.
- 63 - التليسي، خليفة محمد
بعد القرضائية : دراسات في تاريخ الاستعمار الايطالي بليبيا (طرابلس الغرب
1922 - 1930م). بيروت : دار الثقافة، 1973 م.
- 64 - التليسي، خليفة محمد
معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911 - 1931م). ط3، بيروت : دار الثقافة،
1973 م.
- 65 - التيمي، د. عبد الجليل
بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816 - 1871م). تونس : الدار التونسية للنشر،
1972 م.
- 66 - التيمي، د. عبد الجليل
الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا - ووسط وغرب افريقيا خلال العصر الحديث.
تونس : من منشورات المجلة التاريخية المغربية، 1981 م.
- 67 - التيمي، د. عبد الجليل
وثيقة عن الأملاك الخبسة باسم الجامع الاعظم بمدينة الجزائر. تونس : من منشورات
المجلة التاريخية المغربية، 1980 م.

- 68 - توللي، ريتشارد
عشر سنوات في بلاط طرابلس، نقله الى العربية عمر الديراوي أبو حجلة. طرابلس :
مكتبة الفرجاني، (د.ت) .
- 69 - التير، د. مصطفى عمر
التنمية والتحديث : نتائج دراسة ميدانية في المجتمع الليبي. طرابلس : معهد الانماء
العربي - بنغازي : جامعة قاريونس، 1980م .
- 70 - تيمور، احمد
معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامة، تحقيق د. حسين نصار. القاهرة : الهيئة المصرية
العامة للتأليف والنشر، 1971م .
- 71 - الجبرتي، عبد الرحمن
عجائب الآثار في التراجم والاخبار، تحقيق وشرح حسن جوهر وعمر الدسوقي والسيد
ابراهيم سالم. القاهرة : لجنة البيان العربي، 1965م .
- 72 - جب، هاملتون - وبون، هارولد
المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة د. احمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة د. احمد
عزت عبد الكريم. القاهرة : دار المعارف، 1971م .
- 73 - جغلول، د عبد القادر
تاريخ الجزائر الحديث : دراسة سوسولوجية، ترجمة فيصل عباس، مراجعة د. خليل
احمد خليل. ط2، بيروت : دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1982م .
- 74 - الجوهري، د. محمد (اشراف) وآخرين
مصادر دراسة الفولكلور العربي : قائمة ببلبيوجرافية مشروحة. القاهرة : دار الكتاب
للتوزيع، 1978م .
- 75 - حاتم، د. عماد
في فقه اللغة وتطور الكتابة. طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان،
1982م .

- 76 - حججي، د. محمد
الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين. (المغرب) : دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1976 م.
- 77 - ابن حزم
جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون. ط3، القاهرة : دار المعارف، 1971 م.
- 78 - حقيق، محمد
الأمثال الشعبية في ليبيا. طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان (سلسلة كتاب الشعب)، 1978 م.
- 79 - الحلوجي، د. عبد الستار
المخطوط العربي منذ نشأته الى آخر القرن الرابع الهجري الرياض : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، 1978 م.
- 80 - الحموي، ياقوت
معجم البلدان. بيروت : دار صادر، 1977 م.
- 81 - الحميري، محمد بن عبد المنعم
الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق د. احسان عباس. بيروت : مكتبة لبنان، 1975 م.
- 82 - خشيم، حسن علي
صفحات من جهادنا الوطني. ط2، طرابلس : دار مكتبة الفكر، 1974 م.
- 83 - خشيم، د. علي فهمي
احمد زروق والزروقية (دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة). ط2، طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، 1980 م.
- 84 - خشيم، د. علي فهمي (جمع وتحقيق)
الحاجية : من ثلاث رحلات في البلاد الليبية. طرابلس : دار مكتبة الفكر، 1974 م.
- 85 - ابن خلدون، عبد الرحمن
العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر. بيروت : دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، 1977 م.

- 86- خوجه، مصطفى
تاريخ فزان، جمع مادته مصطفى خوجه، حققه وقدم له وعلق عليه حبيب وداعة الحسناوي. طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979م.
- 87- الحياط، د. عبد العزيز
نظرية العرف. عمان : مكتبة الأقصى، 1977م.
- 88- الدجاني، احمد صديقي
الحركة السنوسية : نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر. بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر، 1967م.
- 89- الدجاني، د. احمد صديقي
ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي - أو طرابلس الغرب في آخر العهد العثماني الثاني (1882-1911م). القاهرة : المطبعة الفنية الحديثة، 1971م.
- 90- دسوقي، د. محمد كمال
تاريخ أوروبا الحديث (1800-1918م). القاهرة : مطبعة النهضة الجديدة، (د.ت).
- 91- الدوري، د. عبد العزيز
مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي. ط3، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، 1980م.
- 92- دياب، د. فوزية
القيم والعادات الاجتماعية (مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية). بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1980م.
- 93- دي اغسطيني، هنريكو
سكان ليبيا (الجزء الأول : القسم الخاص بطرابلس الغرب)، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، ط2، ليبيا- تونس : الدار العربية للكتاب، 1978م.
- 94- دي لا شيللا، د. باولو
اخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس الى برقة في عام 1817م، ترجمة د. الهادي مصطفى أبو لكمة. طرابلس : دار مكتبة الفكر، 1968م.

- 95 - ديورانت، ول
قصة الحضارة (الجزء الرابع من المجلد الرابع : عصر الايمان)، ترجمة محمد بدران.
القاهرة : الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية، 1965م.
- 96 - راي، اروين
العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1776 - 1816م)، ترجمة
اسماعيل العربي. الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978م.
- 97 - رستم، د. أسد
مصطلح التاريخ : (وهو بحث في نقد الأصول وتحري الحقائق التاريخية وايضاها
وعرضها وفي ما يقابل ذلك في علم الحديث). ط3، بيروت : المكتبة العصرية،
1955م.
- 98 - رضا احمد
قاموس رد العامي الى الفصحى : (قاموس يرُدُّ الكلمات العامية الى صحيحها أو الى ما
تحتمله من الوجوه ويأتي بمصادقاتها من الفصحى بتحقيق وتدقيق لها قيمتها اللغوية). ط2،
بيروت : دار الرائد العربي، 1981م.
- 99 - روسي، ايتوري
طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا، ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي.
طرابلس : مؤسسة الثقافة الليبية للتأليف والترجمة والنشر، 1969م.
- 100 - روسي، اتوري
ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي. بيروت :
دار الثقافة، 1974م.
- 101 - الزاوي، الطاهر احمد
اعلام ليبيا. طرابلس : مكتبة الفرجاني، 1961م.
- 102 - الزاوي، الطاهر احمد
ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة. ط2، القاهرة :
عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).
- 103 - الزاوي، الطاهر احمد
جهاد الأبطال في طرابلس الغرب. ط3، بيروت : دار الفتح - ليبيا : دار التراث
العربي، 1973م.

- 104 - الزاوي، الطاهر احمد
معجم البلدان الليبية. طرابلس : دار مكتبة الفكر، 1968م.
- 105 - الزبيدي، محمد مزنقى
تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت : دار مكتبة الحياة. (طبعة مصورة عن النشرة الأولى بالمطبعة الخيرية المنشأة ببحالية مصر المحمية سنة 1306 هجرية).
- 106 - الزبيدي، محمد العربي
التجارة الخارجية للشرق الجزائري. الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1970م.
- 107 - الزركلي، خير الدين
الاعلام، ط3 (؟)
5، بيروت : دار العلم للملايين، 1980م.
- 108 - الزهار، احمد الشريف
مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر
(1168 - 1246هـ/1754-1830م)، تحقيق احمد التوفيق المدني. ط2، الجزائر :
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م.
- 109 - زيدان، جرجي
تاريخ آداب اللغة العربية. القاهرة : دار الهلال، (د.ت). طبعة جديدة راجعها وعلق
عليها د. شوقي ضيف.
- 110 - السائح، الحسن (تحقيق)
مقدمته ل :
تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، لخالد بن عيسى البلوي. المغرب : اللجنة المشتركة
لنشر التراث الاسلامي بين المملكة المغربية ودولة الامارات العربية المتحدة، (د.ت).
- 111 - الساعدي، المبروك
موسوعة روايات الجهاد. (ج1)، تقديم د. محمد الطاهر الجاراي، طرابلس : مركز
دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، 1983م.
- 112 - سامي، (شمس الدين)
قاموس تركي. استنبول : اقدام مطبعة سي، 1317هـ.
- 113 - السباعي، د. بدر الدين
اضواء على قاموس الصناعات الشامية. دمشق : دار الجواهر الشعبية، (د.ت).

- 114 - السباعي، د. مصطفى
من روائع حضارتنا. ط2، بيروت : دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، 1968م .
- 115 - سبنسر، ولیم
الجزائر في عهد ریاس البحر، تعریب وتقدیم د. عبد القادر زبادیه. الجزائر : الشركة
الوطنیه للنشر والتوزیع ، 1980م .
- 116 - السروجي، د. محمد محمود
العلاقات التونسية الفرنسية من الحماية الى الاستقلال. بنغازي : المكتبة الوطنية،
(د.ت.) .
- 117 - سعد الله، د. أبو القاسم
تاریخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري (16 - 20م). (ج1)،
الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981م .
- 118 - سعد الله، د. أبو القاسم
المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الاسلامي (1775 - 1850م)، الجزائر :
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (د.ت.) .
- 119 - سليمان، د. أحمد السعيد (ترجمة وإضافة)
تاریخ الدول الاسلامیة ومعجم الأسر الحاكمة. القاهرة : دار المعارف، 1972م .
- 120 - السمرائی، د. ابراهیم
التطور اللغوي التاريخي. ط3، بيروت : دار الأندلس، 1983م .
- 121 - ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر
دلیل مؤرخ المغرب الأقصى. ط2، الدار البيضاء : دار الكتاب، 1960 - 1965م .
(جزءان) .
- 122 - الشتيوي، منصور عمر (جمع وترجمة) .
حرب القرصنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة. طرابلس : مؤسسة الفرجاني،
1970م .
- 123 - شلاي، سالم سالم
تذكرة الى عالم الطفولة. طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، 1982م .

- 124 - الشيخ، د. رأفت غنيمي
تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة. طرابلس : دار التنمية للنشر والتوزيع ،
1972م .
- 125 - ابن صاحب الصلاة، عبد الملك
تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، استخرجه من
مخطوط اكسفورد وقدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا عبد الهادي التازي. بيروت : دار
الأندلس للطباعة والنشر، 1964م .
- 126 - ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عثمان الشهرزوري
علوم الحديث، حقه ونحج أحاديثه وعلق عليه د. نور الدين عتر. ط2، المدينة المنورة :
المكتبة العلمية، 1972م .
- 127 - الطاهر، د. عبد الجليل
المجتمع الليبي : دراسات اجتماعية وانتروبولوجية. صيدا - بيروت : المكتبة العصرية،
1969م .
- 128 - الطرابلسي، ابراهيم بن موسى بن ابي بكر بن علي
الاسعاف في أحكام الأوقاف. بيروت : دار الرائد العربي، 1981م. (طبعة مصورة،
نشر الكتاب بالقاهرة سنة 1296هـ).
- 129 - الطويل، د. توفيق
التصوف في مصر إبان العصر العثماني. (القاهرة) : مطبعة الآداب بالجاميز، 1946م .
- 130 - عباس، د. احسان
تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري. بنغازي : دار ليبيا للنشر
والتوزيع، 1967م .
- 131 - عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517 - 1798م : (دراسة في تأثير الجالية المغربية من
خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية). تونس : منشورات المجلة التاريخية المغربية،
1982م .
- 132 - العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد

رحلة العبدري : المسماة الرحلة المغربية، حققها وقدم لها وعلق عليها محمد الفاسي.
الرباط : وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، 1968م .

133 - العنري، صالح
مجموعات قسنطينية، تحقيق رابح أبو نار. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،
1974م .

134 - العياشي، أبو سالم
الرحلة العياشية (ماء الموالد) طبعة ثانية مصورة عن الطبعة الحجرية، وضع فهارسها د.
محمد حجي. الرباط : دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977م .

135 - ابن غلبون، محمد بن خليل
- التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار [بالباء الموحدة]، عني بنشره
وتصحيحه والتعليق عليه الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي. القاهرة : المطبعة السلفية،
1349هـ

- التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار [بالياء المثناة]، تحقيق الطاهر
احمد الزاوي. ط2، طرابلس : مكتبة النور، 1967م .

136 - الغنאי، عبد ربه
دراسات في الأدب الشعبي، بنغازي : مكتبة الأندلس، 1968م .

137 - غيز، هنري
بيروت ولبنان منذ قرن ونصف قرن، تعريب مارون عبود. ط2، بيروت : دار
المكشوف، 1949م .

- الفاسي، محمد
مقدمته للرحلة العبدرية (انظر العبدري) .

138 - أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر
تقوم البلدان. باريس : دار الطباعة السلطانية، 1840م .

139 - الفقيه حسن، حسن
اليوميات الليبية : ج1 (958-1248هـ/1551-1832م)، تحقيق محمد الأسطى
وعمار جحيدر. طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، 1984م .

- 140 - الفيتوري، احمد سعيد
ليبيا وتجارة القوافل. طرابلس : الادارة العامة للآثار، 1972م.
- 141 - فيرو، شارل
الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الابيطالي، نقلها عن الفرنسية وحققها
بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النقدية محمد عبد الكريم الوافي. طرابلس : دار
الفرجاني، (1973م).
- 142 - فيصل، شكري
مناهج الدراسة الادبية في الأدب العربي : عرض ونقد واقتراح. ط4، بيروت : دار
العلم للملايين، 1978م.
- 143 - قادريوه، عبد السلام
اغنيات من بلادني : دراسة في الأغنية الشعبية. ط3، طرابلس : المنشأة العامة للنشر
والتوزيع والاعلان، 1982م.
- 144 - القاسمي، محمد سعيد
قاموس الصناعات الشامية، اكمل جزءه الثاني جمال الدين القاسمي وخبيل العظم،
وحقق الكتاب وقدم له ظافر القاسمي. باريس : معهد الدراسات العملية العليا،
1960م
(انظر في هذه القائمة : السباعي، بدر الدين).
- 145 - قريو، محمد مفتاح
تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء. القاهرة : مطبعة النهضة الجديدة،
1970م.
- 146 - القاطي، احمد محمد
تطور الادارة التعليمية في الجاهلية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية في الفترة
1951 - 1975م. ليبيا- تونس : الدار العربية للكتاب، 1978م.
- 147 - الكتاني، عبد الحي
فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (المغرب) : المطبعة
الجديدة، 1347هـ.

- (صدرت لهذا الكتاب نشرة جديدة باعتناء د. احسان عباس. بيروت : دار الغرب الاسلامي، 1982م).
- 148 - كحالة، عمر رضا
معجم المؤلفين. بيروت : مكتبة المثنى ودار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).
- 149 - الكرملي، انستاس ماري
النقود العربية وعلم النميات (رسائل في النقود للبلاذري والمقرئزي والذهبي). ط2، بيروت : الناشر محمد أمين دمج، (د.ت).
- 150 - كمال، اسماعيل
وثائق عن نهاية العهد القرماني، عربها عن الايطالية وعلق عليها محمد مصطفى بازامه. بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر، 1965م.
- 151 - كنون، عبد الله
النبوغ المغربي في الأدب العربي. ط3، بيروت : دار الكتاب اللبناني، 1975م.
- 152 - كودري، د. جوناثان
يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب (1803 - 1805م)، ترجمة وتعليق د. عبد الكريم أبو شويرب. طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، 1982م.
- 153 - كورو، فرنسيسكو
ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي. طرابلس : دار الفرجاني، (د.ت).
- 154 - لاينج، الكسندر جوردن
رحلته ورسائله، ضمن كتاب : رحلتان عبر ليبيا، نقلته الى العربية دار الفرجاني، طرابلس، 1974م.
- 155 - لجنة جمع التراث - كلية الآداب (بنغازي)
ديوان الشعر الشعبي. (ج1) بنغازي : جامعة قاريونس، 1977م.

- 156 - لويس، برنارد
استنبول وحضارة الامبراطورية، تعريب د. سيد رضوان علي (مع تعليقات نقدية وايضايات مفيدة). بنغازي : جامعة قاريونس، (1973م) .
- 157 - ليون، جون فرنسيس
من طرابلس الى فزان (1818م)، نقله الى العربية د. مصطفى جودة. ليبيا - تونس :
الدار العربية للكتاب، 1976م .
- 158 - مجمع اللغة العربية (القاهرة)
المعجم الوسيط، ط2، قام باخراجها د. ابراهيم أنيس ود. عبد الحليم منتصر وعطية
الصواحي ومحمد خلف الله أحمد، واشرف على طبعتها حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين.
القاهرة : دار المعارف، 1972 - 1973م .
- 159 - مجهول
تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب : حكم علي القرماني باشا طرابلس الغرب 1793م،
تحقيق يان فانسينا، ترجمة د. (عبد الحكيم) الأربد، تقديم وتعليق خالد الأمين المغربي.
طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1980م .
- 160 - محمد، د. عبد الرحمن فهمي
النقود العربية : ماضيها وحاضرها. (سلسلة المكتبة الثقافية) القاهرة : وزارة الثقافة
والارشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1964م .
- 161 - محمود، د. عبد القادر
الفلسفة الصوفية في الاسلام (مصادرها ونظرياتها ومكانتها من الدين والحياة). القاهرة :
دار الفكر العربي، (1966م) .
- 162 - مختار باشا، اللواء محمد
التوقيعات الالهامية في مقارنة السنين الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية. ط2، دراسة
وتحقيق وتكملة د. محمد عمارة. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980م .
- 163 - مخلوف، محمد بن محمد بن عمر
مواهب الرحيم في مناقب مولانا الشيخ سيدي عبد السلام بن سليم. (تنقيح لكتاب
الشيخ كرم الدين البرموني، روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار في مناقب سيدي عبد
السلام الأسمر). بيروت : المكتبة الثقافية، 1966م .

- 164 - المرادي، محمد خليل
سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. بغداد : مكتبة المثنى، (د.ت).
- 165 - مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي
وثائق عن تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر، الجزء الأول : ثورة غومة المحمودي (1842-1858م)، ترجمة ونقل وتجميع عبد السلام أدهم، ترتيب واعداد وتقديم عبد الله علي ابراهيم. طرابلس، 1983 م.
- 166 - المزوغي، عمر
عروس الريف : دراسة لبعض مظاهر الماثورات الشعبية. ط2، القاهرة : مطبعة دار العالم العربي، 1977 م.
- 167 - المصراي، علي مصطفى
ابن غلبون مؤرخ ليبيا. ط2، طرابلس : دار مكتبة الفكر، 1972 م.
- 168 - المصراي، علي مصطفى
أعلام من طرابلس، ط2، طرابلس : دار مكتبة الفكر، 1972 م.
- 169 - المصراي، علي مصطفى
التعابير الشعبية الليبية : دلالات نفسية واجتماعية - عرض ودراسة. طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، 1982 م.
- 170 - المصراي، علي مصطفى (تحقيق)
رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وتونس. ليبيا - تونس : الدار العربية للكتاب، 1976 م.
- 171 - المصراي، علي مصطفى
المجتمع الليبي من خلال أمثاله الشعبية. ط2، طرابلس : دار مكتبة الفكر، 1972 م.
- 172 - المصراي، علي مصطفى
مؤرخون من ليبيا : مؤلفاتهم ومناهجهم - عرض ودراسة. طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، 1977 م.
- 173 - مطلق، ألبير
معجم حرفة صيد السمك في الساحل اللبناني. بيروت : مكتبة لبنان، 1973 م.

- 174 - المغربي، يوسف
دفع الاصر عن كلام أهل مصر، حققه وقدم له د. عبد السلام احمد عواد. موسكو :
اكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتي، 1968م. (نشرت المخطوطة بالتصوير مع مقدمة
وعدد من الفهارس).
- 175 - المقرزي، تقي الدين احمد بن علي
اغالة الأئمة بكشف الغمة (أو تاريخ المجاعات في مصر). دمشق : دار الجواهر الشعبية
ودار ابن الوليد، (د.ت).
- 176 - ابن مليح، أبو عبد الله محمد بن احمد القيسي السراج
أنس الساري والسارب من أقطار المغرب الى منتهى الآمال والآرب سيد الأعاجم
والأعارب (1040 - 1042هـ/1630 - 1633م)، حققه وقدم له وعلق عليه محمد
الفاصي. فاس : وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، 1968.
- 177 - منظمة المؤتمر الاسلامي
أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين (في ألوية غزة، القدس الشريف، صفد، نابلس،
عجلون، حسب الدفتر رقم 522 من دفاتر التحرير العثماني المدونة في القرن العاشر
الهجري)، تحقيق محمد أبشري ومحمد داود التيمي. استانبول : مركز الأبحاث للتاريخ
والفنون والثقافة الاسلامية، 1982م.
- 178 - ابن منظور، محمد بن مكرم
لسان العرب. بيروت : دار صادر، (د.ت).
- 179 - ميسان، د. غاسبري
المعالم الاسلامي في ليبيا، تعريب علي الصادق حسنين. (الناشر: د. مصطفى
العجيلي)؟ 1973م.
- 180 - ميكاكسي، رودلفو
طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرواني، نقله للغة العربية طه فوزي، راجعه حسن
محمود وكال الدين عبد العزيز الحروبوطي، (ملحق به مجموعة من الوثائق جمعها واعدتها
للنشر كمال الدين الحروبوطي). القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية، 1961م.

- 181 - ابن ميمون الجزائري، محمد
التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق د. محمد بن عبد الكريم. الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972م.
- 182 - نجم، د محمد يوسف - ود. عباس، احسان
ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات. بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1968م.
- 183 - نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين
معجم العلوم الاجتماعية، تصدير ومراجعة د. ابراهيم مذكور. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م.
- 184 - هامبسن، نورمن
التاريخ الاجتماعي للثورة الفرنسية، ترجمة فؤاد اندراوس، مراجعة د. محمد احمد انيس. القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، (د.ت).
- 185 - ابن هشام، أبو محمد عبد الملك
السيرة النبوية، قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرؤوف سعد. بيروت : دار الجليل، 1975م.
- 186 - هلال، جميل
دراسة في الواقع الليبي (دراسة مركزة على منطقة مسلاتة) طرابلس: مكتبة الفكر، 1967م.
- 187 - الورثيلاني، الحسين بن محمد
نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المشهور بالرحلة الورثيلانية). ط2، بيروت : دار الكاتب العربي، 1974م (مصورة عن نشرة محمد بن أبي شنب، الجزائر : مطبعة بيبير فونتانا الشرقية، 1908م).
- 4 - بحوث ومقالات.

- 188 - ابراهيم، د. عبد الله علي
«مجلس الادارة في ليبيا في العهد العثماني الثاني» مجلة البحوث التاريخية (طرابلس).

السنة الثانية، العدد الأول (يناير 1980م)، ص 11 - 30 .

189 - أبو الحاج، د. رفعت⁽³⁾

«منطلقات نظرية في منهجية التاريخ الليبي» مجلة البحوث التاريخية، السنة الأولى، العدد الثاني (يوليه 1979) ص 65 - 83 .

190 - أبو ديب، الصيد

«التحفة العربية في اللغة العامية الطرابلسية» مجلة الفصول الأربعة (طرابلس)، السنة الثالثة، العدد 11 (سبتمبر 1980)، ص 74 - 79 .

191 - أبو ديب، الصيد

«ليبيا في آثار المستشرقين الإيطاليين الثقافية» مجلة الفصول الأربعة، السنة السابعة، العدد 24 (مارس 1984) ص 51 - 58 .

192 - أبو شويرب، د. عبد الكريم

«مخطوطات عن الطب والصيدلة العربية في مكتبة الأوقاف بطرابلس» مجلة الثقافة العربية (طرابلس) السنة السابعة، العدد السابع (يوليه 1980) ص 117 - 126 .

193 - الامام، د. رشاد

«الأندلسيون في البلاد التونسية في منتصف القرن التاسع عشر من خلال خزانة الوثائق التونسية» المجلة التاريخية المغربية (تونس)، العدد 23 - 24 (نوفمبر 1981) ص 293 - 318 .

194 - الامام، هيفاء معلوم

«العلاقات الأمريكية - الشمال افريقية في العصر الحديث» المجلة التاريخية المغربية، العدد 15 - 16 (يوليو 1979) ص 63 - 68 .

195 - أمين، (الطبيب أمين)

«مشاهداتي حول الطب الشعبي في فزان» ترجمة وتقديم د. عبد الكريم أبو شويرب، مجلة البحوث التاريخية، السنة الأولى، العدد الثاني (يوليه 1979) ص 37 - 50 .

196 - البربار، عقيل

«تقرير عام عن المكتبات التي تحتوي على معظم الوثائق الليبية في جمهورية تركيا» بنغازي : المكتبة المركزية بجامعة قاريونس (مرقون على الآلة الكاتبة، د.ت) .

3- عُدَّت «أبو» بالثبات الهمزة في الحالات التالية من بنية الاسم في الترتيب.

- 197 - بغني، عمرو
«أصول حركة الصفوف وأثرها على حركة الجهاد الليبي» مجلة الشهيد (طرابلس) العدد الرابع (1983) ص 92 - 135 .
- 198 - بن يونس، مختار الهادي⁽⁴⁾
«أصل الغلابنة وآثارهم العلمية» مجلة البحوث التاريخية، السنة الرابعة، العدد الأول (يناير 1982) ص 7 - 37 .
- 199 - التازي، د. عبد الهادي
«ليبيا لدى الرحالة المغاربة» مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 9 (1970)
(أعاد نشره في كتابه : أمير مغربي في طرابلس) .
- 200 - التركي، عبد المجيد
«وثائق عن الهجرة الأندلسية الأخيرة الى تونس» حوليات الجامعة التونسية. العدد الرابع (1967) ص 23 - 82 .
- 201 - التميمي، د. عبد الجليل
«الخلافة الدينية للصراع الأسباني - العثماني على الأيالات المغربية في القرن السادس عشر» المجلة التاريخية المغربية، العدد 10 - 11 (يناير 1978) ص 5 - 44 .
- 202 - التميمي، د. عبد الجليل
«مسألة الحاق طرابلس الغرب الى تونس سنة 1834» المجلة التاريخية المغربية، العدد 4 (يوليو 1975) ص 69 - 80 .
- 203 - الجوهري، د. محمد
«التراث الشعبي : وجهة نظر في تحديد موضوعات الدراسة» مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة، مج 3، ج 1 - 2 (مايو - ديسمبر 1968) ص 31 - 72 .
- 204 - الجوهري، د. محمد
«مقدمة في دراسة الطب الشعبي» مجلة الحكمة (طرابلس) عدد خريف 1979 (؟)
(كذا يشير إليها في بحث آخر له بمجلة عالم الفكر، الكويت، مج 10، عدد 3، أكتوبر - ديسمبر 1979، ص 30، إلا أنني لم أعثر عليها في كل أعداد المجلة المذكورة) .
- 205 - الحسنائي، حبيب وداعة

4 - عُدَّت (بن) بسقوط الهمزة في هذه الحالة من بنية الاسم في الترتيب .

- «أبو عبد الله محمد بن علي الحروي : حياته ونشاطاته الفكرية والصوفية» *مجلة البحوث التاريخية*، السنة الثالثة، العدد الثاني (يوليه 1981) ص 273 - 297 .
- 206 - الحسنائي، حبيب وداعة
«الجدور التاريخية والمنطلقات الفكرية لنظرية الشعب المسلح في ليبيا» *صحيفة الشهيد* (طرابلس) العدد الأول (7 أكتوبر 1980) .
- 207 - الحسنائي، حبيب وداعة
«الحياة العلمية في فزان في القرنين السادس عشر والسابع عشر : ترجمة لحياة الفقيه العالم علي الحضيري» *مجلة الفصول الأربعة*، السنة الأولى، العدد الثالث (يوليو 1978) ص 50 - 60 .
- 208 - الحضيري، د. محمد
«حول الصراع بين الفقه والتصوف في القرن التاسع الهجري» ، (قدم الى مهرجان احمد زروق» (مصراته - يونيو 1980) وهو تحقيق لرسالة صغيرة من تأليف الامام محمد بن يوسف السنوسي التلمساني بعنوان «نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير» اعتمادا على نسختين من مخطوطات فزان) .
- 209 - حمادي، د. محمد ضاري
« النحث في العربية واستخدامه في المصطلحات العلمية» *مجلة انجمن العلمي العراقي*، مج 31، ج 2 (نيسان 1980) ص 162 - 192 .
- 210 - خشم، د. علي فهمي
«مغارة سيدي أبو شعيفة : الافتتاح والخاتمة» *مجلة الحكمة* (طرابلس) السنة الأولى، العدد الأول (أكتوبر 1976) ص 111 - 119 .
- 211 - دوزي، رينهارت
«المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب» ترجمة د. اكرم فاضل، نشر منجما في مجلة *اللسان العربي* (الرباط) .
- الحلقة الأولى، مج 8، ج 3 (يناير 1971) ص 47 - 50
- الحلقة الثانية، مج 9، ج 2 (يناير 1972) ص 10 - 86
- الحلقة الثالثة، مج 10، ج 3 (يناير 1973) ص 154 - 207
- وصدرت الترجمة في كتاب ايضا، بغداد ؟ .

- 212- رافق، د. عبد الكريم
«مظاهر التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني» مجلة دراسات تاريخية (دمشق)
العدد الرابع (ابريل 1981) ص 30- 62 .
- 213- رمضان، د. عبد العظيم
«علم التاريخ بين الموضوعية والذاتية» المجلة التاريخية المغربية، العدد 13- 14 (يناير 1979) ص 43- 53 .
- 214- زمامة، عبد القادر
«رحلة من القرن 13هـ/19م : رحلة المني والمئة لجامعها ومنشئها احمد المصطفى بن طوير الجنة، مجلة البحث العلمي (الرباط) السنة 14، العدد 28 (يوليو- ديسمبر 1978) ص 291- 304 .
- 215- الزواري، د. علي
«العلاقات التجارية بين تونس والشرق في القرن الثامن عشر من خلال قضية قراض»
المجلة التاريخية المغربية، السنة العاشرة، العدد 29- 30 (جويلية 1983) ص 213- 225 .
- 216- زيات، حبيب
«معجم المراكب والسفن في الاسلام» مجلة المشرق (بيروت) السنة الثالثة والأربعون (1949) ص 321- 364 .
- 217- الساحلي، د. خليل
«سجلات المحاكم الشرعية كمصدر فريد للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي» المجلة التاريخية المغربية، العدد الأول (يناير 1974) ص 25- 32 .
- 218- الساحلي، د خليل
«من سجلات محاكم الشرع في بورصه : مغاربة في تركيا آخر القرن الخامس عشر» المجلة التاريخية المغربية، العدد الأول (يناير 1974) ص 45- 51 .
- 219- الساحلي، د. خليل
«من سجلات محاكم الشرع في بورصه : مغاربة في تركيا في اواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر» المجلة التاريخية المغربية، العدد الثالث (يناير 1975) ص 47- 59 .

- 220 - سعد الله، د. أبو القاسم
«ريُّ الغليل : مخطوط لرحالة ليبي في القرن الماضي» مجلة البحوث التاريخية، السنة
الثانية، العدد الثاني (يوليه 1980) ص 297 - 301 .
- 221 - سعيدوني، ناصر الدين
«دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر» مجلة الأصالة (الجزائر) العدد 32
(ابريل 1976) ص 46 - 63 .
- 222 - سعيدوني، د. ناصر الدين
«وضعية عشائر المخزن الاجتماعية والآثار التي ترتبت عليها» المجلة التاريخية المغربية، العدد
7 - 8 (يناير 1977) ص 69 - 77 .
- 223 - سعيدوني، د. ناصر الدين
«الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر في أواخر العهد العثماني
وأوائل الاحتلال الفرنسي» مجلة دراسات تاريخية، العدد الخامس (يوليو 1981) ص
56 - 76 .
- 224 - السوري، د. صلاح الدين حسن
«تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب
1835 - 1911م» مجلة البحوث التاريخية، السنة الخامسة، العدد الثاني (يوليه 1983)
ص 227 - 237 .
- 225 - الشابي، د. علي
«مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية» المجلة التاريخية المغربية، العدد 13 - 14 (يناير
1979) ص 55 - 81 .
- 226 - شعيرة، د. محمد عبد الهادي
«الرباطات الساحلية اللبية الاسلامية» ضمن كتاب، ليبيا في التاريخ، من منشورات
كلية الآداب - الجامعة الليبية، 1968م، ص 235 - 247 .
- 227 - صالحية، د. محمد عيسى
«ظاهرة الأصناف أو التعاونية في المجتمع الاسلامي» مجلة العربي (الكويت) العدد 294
(مايو 1983) ص 76 - 78 .

- 228 - الصباغ، د. ليل
«الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث» المجلة التاريخية المغربية، العدد 7 - 8 (يناير 1977) ص 78 - 98 .
- 229 - طلبات، د. عبد القادر احمد
«سكان ليبيا عند اليعقوبي» ضمن كتاب، ليبيا في التاريخ، كلية الآداب - الجامعة الليبية، 1968، ص 225 - 234 .
- 230 - طوقديمير، د. سعيد
«الأطباء والصيدالة في ليبيا منذ التاريخ القديم حتى سنة 1910م» سلسلة مقالات طريفة نشرت تباعا في مجلة الأفكار (طرابلس)، 1955 - 1957م .
- 231 - الطوير، محمد
«من تاريخ المكتبات في ليبيا : مكتبة مدرسة مصطفى خوجه الكاتب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بمدينة طرابلس» مجلة الفصول الأربعة، السنة السادسة، العدد 22 (أغسطس 1983) ص 22 - 43 .
- 232 - الطيبي، د. أمين
«امارة عربية أندلسية في جزيرة اقريطش - كريت» (212 - 350هـ/828 - 961م) مجلة البحوث التاريخية، السنة الثانية، العدد الأول (يناير 1980) ص 69 - 97 .
- 233 - ظاهر، د. مسعود
«التاريخ الأهلي والتاريخ الرسمي : دراسة في أهمية المصدر الشفوي» مجلة الفكر العربي (طرابلس - بيروت) السنة الرابعة، العدد 27 (مايو - يونيو 1982) ص 185 - 198 .
- 234 - عارف، د. محمد
«التاريخ وعلم الاجتماع» مجلة الحكمة، السنة الثانية، العدد الثالث (أكتوبر 1978) ص 227 - 257 .
- 235 - عبد الله، البوصيري
«وثائق مسرحية : نصوص مسرح الكراكوز» مجلة تراث الشعب (طرابلس) العدد الثاني (يناير - مارس 1981) ص 129 - 142 .

- 236 - عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«أهمية الأرشيف المصري في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لبلاد المغرب
(دراسة)» المجلة التاريخية المغربية، العدد 13 - 14 (يناير 1979) ص 83 - 91 .
- 237 - عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث - القسم الأول : العصر العثماني (دراسة)»
المجلة التاريخية المغربية، العدد 10 - 11 (يناير 1978) ص 53 - 68 .
- 238 - عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث - القسم الثاني : القرن التاسع عشر
(دراسة)» المجلة التاريخية المغربية، العدد 12 (يوليو 1978) ص 173 - 190 .
- 239 - عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«وثائق توضح دور الجالية المغربية في تاريخ مصر في العصر العثماني» المجلة التاريخية
المغربية، العدد 7 - 8 (يناير 1977) ص 99 - 105 .
- 240 - عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«وثائق عن دور الجالية المغربية في تاريخ مصر العثماني - القسم الثاني» المجلة التاريخية
المغربية، العدد 9 (يوليو 1977) ص 182 - 196 .
- 241 - عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«وثائق عن دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر العثماني - القسم الثالث» المجلة التاريخية
المغربية، العدد 10 - 11 (يناير 1978) ص 97 - 107 .
- 242 - عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«وثائق عن دور المغاربة في مجتمع الاسكندرية في العصر العثماني على ضوء وثائق (؟)
السجل الأول من سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية» المجلة التاريخية المغربية، العدد
15 - 16 (يوليو 1979) ص 119 - 128 .
- 243 - عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«وثائق عن دور الجالية المغربية في مجتمع الاسكندرية في العصر العثماني كما تصوره وثائق
(؟) محكمة الاسكندرية الشرعية» المجلة التاريخية المغربية، العدد 17 - 18 (يناير 1980)
ص 131 - 136 .

- 244- عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«وثيقة حول تاجر مغربي يصبح ملتزما بمصر» المجلة التاريخية المغربية، العدد 6 (يوليو 1976) ص 125 - 128 .
- 245- غران، د. بيتر
«آفاق جديدة حول كتابة التاريخ الليبي» مجلة البحوث التاريخية السنة الأولى، العدد الثاني (يوليه 1979) ص 95 - 104 .
- 246- غريباوي، د. عبد الله محمد
«الروابط الثقافية بين مصر وبلاد المغرب في القرن الثامن عشر» المجلة التاريخية المغربية، العدد 19 - 20 (أكتوبر 1980) ص 241 - 253 .
- 247- الفاسي، محمد
«الرحالة المغاربة وآثارهم» مجلة دعوة الحق (الرباط) السنة الثانية، العدد الثاني (نوفمبر 1958) ص 8 - 12، العدد الثالث (ديسمبر 1958) ص 19 - 23، العدد الرابع (يناير 1959) ص 22 - 26 .
- 248- فينار، جيروم
«رؤية جديدة لدراسة القرصنة» المجلة التاريخية المغربية، العدد 13 - 14 (يناير 1979)، الموجز باللغة العربية ص 111 .
- 249- قرين، د. أرنلد. هـ
«العلماء والنظام الاسلامي في تونس 1875 - 1915» المجلة التاريخية المغربية، العدد 7 - 8 (يناير 1977)، الموجز باللغة العربية، ص 127 - 128 .
- 250- كاردياك، لوي
«الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون : المحاربة الجدلية 1492 - 1640» تعريب وتقديم د. عبد الجليل التيمي، نشر منجما في المجلة التاريخية المغربية، العدد 23 - 24 (نوفمبر 1981) والعدد 25 - 26 (جوان 1982) والعدد 27 - 28 (ديسمبر 1982). كما صدرت الترجمة في كتاب، تونس: من منشورات المجلة التاريخية وديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، 1983 .

- 251 - كمال ، صفوت
«مناهج بحث الفولكلور العربي بين الأصالة والمعاصرة» مجلة عالم الفكر (الكويت) المجلد السادس، العدد الرابع (يناير- مارس 1976) ص 173 - 210 .
- 252 - كومبارجي لار، د. سعيد
«المؤسسات الصحية خلال العهد العثماني الثاني» ترجمة د. عبد الكريم أبو شويرب، مجلة تراث الشعب، العدد الخامس (يناير- مارس 1982) ص 38 - 49 .
- 253 - المحروق، سعيد
«نموذج من أدبنا الشفوي: بونفيس» مجلة تراث الشعب، العدد الأول (أكتوبر- ديسمبر 1980) ص 132 - 140 .
- 254 - مزوي، م. منعم
«الحياة الفكرية في العالم الاسلامي في القرن الثاني عشر الهجري 1700 - 1800» مجلة البحوث التاريخية، السنة الثانية، العدد الأول (يناير 1980) ص 99 - 119 .
- 255 - المصري، علي مصطفى
«الصناعة والحرف والمهن في التعابير الشعبية» مجلة الفصول الأربعة، السنة السادسة، العدد 22 (أغسطس 1983) ص 182 - 208 .
- 256 - المنوني، محمد
«ثلاث رسائل من المغرب الى ليبيا» مجلة دعوة الحق السنة 12، العدد 4 (مارس 1969) ص 42 - 47 .
- 257 - نورس، د. علاء موسى كاظم
«مدى مسؤولية الانكشارية في تدهور الدولة العثمانية» المجلة التاريخية المغربية، السنة التاسعة، العدد 25 - 26 (جوان 1982) ص 99 - 112 .
- 258 - يوسف، عبد الودود
«سجلات المحاكم الشرعية كمصدر أساسي لتاريخ العرب في العصر العثماني» المجلة التاريخية المصرية، المجلد 19 (1972) ص 325 - 335 .

- 259 - يوسف، عبد الودود
«طوائف الحرف والصناعات أو طوائف الأصناف في حاة في القرن السادس عشر» مجلة
الحواليات الأثرية العربية السورية، المجلد 19 (1969) ص 85 - 102 .
- 260 - يوشع، بشير قاسم
«تقسيم تركة احد مواطني غدامس في أواخر القرن التاسع عشر كما جاء في احدى الوثائق»
مجلة البحوث التاريخية، السنة السادسة، العدد الأول (يناير 1984)
ص 181 - 219 .

5 - دوائر معارف وموسوعات :

- 261 - دائرة المعارف الاسلامية (النشرة العربية الأولى). اصدرها باللغات الأجنبية عدد من
المستشرقين، ونقلها الى العربية محمد ثابت الفندي واحمد الشنتناوي وابراهيم زكي
خورشيد وعبد الحميد يونس، القاهرة منذ 1933 .
دائرة المعارف الاسلامية (النشرة العربية الثانية). اعداد وتحرير ابراهيم زكي خورشيد
واحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس. القاهرة : دار الشعب، منذ 1969 .
- 262 - الموسوعة الثقافية
اشراف د. حسين سعيد. القاهرة - نيويورك : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،
1972 .
- 263 - الموسوعة العربية الميسرة
اشراف محمد شفيق غربال. القاهرة : دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،
1965 .

6 - دوريات :

- 264 - الجريدة الرسمية لحكومة القطر الطرابلسي (خلال عهد الاحتلال الايطالي)
Bollettino Ufficiale della Tripolitania
العدد 27 (ديسمبر 1919)

العدد 16 (16 يوليو 1928).

(نشر به جدول مقابلة المكايل والموازن المحلية ، مع الأمر الولائي الصادر بتاريخ 9 لوليو 1928) .

265 - صحيفة اللواء الطرابلسي (طرابلس)

السنة الأولى ، العدد 17 (5 فبراير 1920) .

7 - إفادات شفوية

266 - إفادات شفوية متنوعة من الاستاذ محمد الأسطي .

267 - مقابلة شفوية مع الأستاذ محمد محمد صبحي (مكتبة الأوقاف ، 29 سبتمبر 1981) .

268 - إفادة شفوية من د. رشاد الامام (تونس 1982/9/17) .

الكشاف (كشاف عام)

الطرابلسي (مؤلف) : 264	« أ »
ابراهيم بن يسعد : 238	
ابن جحا (ارض) : 122	الأئمة : 161
ابن قردان (انظره في الباء)	آبار البحيرة : 75
ابن مروان (موضع) : 75	آبار الحديد : 95
أبو الاسعاد نجم الدين العالم : 158	الآبار السبعة : 107
أبو بكر بن بلقاسم : 255	آبار القطراني : 108
أبو بكر حدوث : 229	الأبراج : 138 ، 200
أبو ثواد (موضع) : 94	ابراهيمكو : 271
أبو خلاق (قبرولي) : 104	ابراهيم السروسي : 271
أبو داوود (سنن) : 55 ، 56	ابراهيم سويد (قايد) : 284
أبو سالم العياشي (مؤلف) : 72 ، 73 ،	ابراهيم بن أحمد بن جحا : 122
77 ، 81 ، 82 ، 83 ، 84 ، 85 ، 87 ،	ابراهيم بن اسماعيل بن الأجدابي : 67
88 ، 89 ، 91 ، 94 ، 95 ، 96 ، 97 ،	ابراهيم زكي خورشيد (مؤلف) : 36 ،
98 ، 99 ، 100 ، 101 ، 103 ، 117 ،	135 ، 196
119 ، 247	ابراهيم السمرائي (مؤلف) : 271
أبو سلامة بوشداخ : 216 ، 238	ابراهيم بن عمر : 138
أبو عيشة (عائشة) : 202	ابراهيم الغزالي : 253
أبو الفداء (انظره في الفاء)	ابراهيم مذكور (مؤلف) : 241
	ابراهيم بن موسى بن أبي بكر بن علي

• تشمل الاشارة بـ (مؤلف) : المؤلف والمترجم والمحقق والمحرر الخ .

- أبو القاسم سعد الله (مؤلف) : 223 ،
247 ، 255 ، 267 ، 268
أبو القاسم المحمودي : 234
أبو يعلى (مسند) : 56
ابن أبي شيبة : 56 ، 57
الأتراك : 90 ، 119 ، 203 ، 233 ، 244
أتراك (من فرق الجيش) : 262
أتراك طرابلس : 118
الأتراك العثمانيون : 100
اتكن (انظر هيو)
اتوري روسي (مؤلف) : 25 ، 36 ، 37 ،
50 ، 92 ، 139 ، 183 ، 234 ، 235
ابن الأثير : 57
الأجانب : 190 ، 201
اجداية : 88 ، 93 ، 95 ، 96 ، 97 ، 117
الأجرد : 222
الاحتلال الفرنسي للجزائر : 176 ، 177 ،
220
احسان عباس (مؤلف) : 73 ، 88 ، 92 ،
100 ، 108 ، 131
احمد بن ابراهيم سحبان (مؤلف) : 138 ،
152 ، 254 ، 255 ، 256 ، 257
احمد بن أبي الضياف (مؤلف) : 134 ،
197
احمد بن احمد عزوز : 16
احمد-الامام (مسند) : 56
احمد الباسي : 238
احمد باي : 233
احمد باشا (باي تونس) : 180 ، 197 ،
217 ، 222 ، 228 ، 232 ، 237
احمد البديري الحلاق (مؤلف) : 233
احمد بلال : 199
احمد البهلول : 210
احمد توفيق المدني (مؤلف) : 262
احمد تيمور (مؤلف) : 271
احمد بن حسونة المصري : 49
احمد بن حسين التوغار (القاضي) : 12
13 ، 15 ، 17 ، 18 ، 24 ، 25 ، 26
27 ، 138 ، 149
احمد رضا (مؤلف) : 271
احمد رفيق المهدي (الشاعر) : 183
احمد زروق (الصوفي) : 59 ، 61 ، 63
86 ، 87 ، 124 ، 268 ، 269
احمد السعيد سليمان (مؤلف) : 196
226 ، 231
احمد سعيد الفيتوري (مؤلف) : 181
234
احمد بن سليمان الأزرق : 13
احمد الشريف الزهار (مؤلف) : 262
احمد الششتاوي (مؤلف) : 36 ، 135
196
احمد بن صالح : 123
احمد صدقي الدجاني (مؤلف) : 42
43 ، 183 ، 269
احمد بن الصغير : 80
احمد الطويلي (مؤلف) : 134
احمد بن عبد الجليل التدميري (مؤلف)
55
احمد بن عبد الدائم الأنصاري (الشاعر)
36 ، 47 ، 48 ، 57 ، 58 ، 63 ، 73
124

- احمد بن محمد الحضيري (ابن القاضي؟) :
148
احمد بن محمد بن غلبون : 154
احمد بن محمد الفاسي (مؤلف) : 123،
134
احمد محمد القماطي (مؤلف) : 158
احمد محمد المهدي : 183، 184،
185، 186، 191، 215، 219
احمد بن محمد بن ناصر (مؤلف) : 73،
81، 102، 110، 121، 128، 129،
269
احمد المريض : 234-235
احمد المصطفى بن طوير الجنة (مؤلف) :
230
احمد بن ميلاد (مؤلف) : 228
احمد النائب الأنصاري (مؤلف) : 11،
49، 77، 92، 121، 123، 128،
129، 139، 199، 204، 223، 234،
248
احمد بن نصر : 16
أخت (حسن الفقيه حسن) : 288
الاخوان الرحانيون : 38
الادارة المصرية : 178
الأدب الصوفي : 267
الأراضي الليبية : 39
أرباب الرحل (مؤلفو الرحلات) : 93،
101
أرباب المناصب العثمانية : 150
الرساليات : 249
احمد بن عبد الرحمن بن غلبون : 154
احمد بن عبد الرحمن القلاي (كاتب
محكمة) : 22، 27
احمد عبد الرحيم مصطفى (مؤلف) :
260، 261
احمد عبد السلام (مؤلف) : 197
احمد العربي : 158
احمد بن عروس : 84
احمد عزت باشا : 181
احمد عزت عبد الكريم (مؤلف) : 233،
261
احمد عزوز : 149
احمد بن علي المقريري (مؤلف) : 258
احمد عوالة : 238
احمد الغري : 178، 230
احمد الغزي : 123-124
احمد بن غيث سيف النصر : 223
احمد الفقيه حسن (والد المؤرخ) : 279،
281
احمد الفقيه حسن (الجد) : 201، 202،
203
احمد باشا القرمانلي : 11، 14، 53،
60، 61، 62، 73، 79، 80، 118
احمد باي القرمانلي : 183
احمد القليبي (مؤلف) : 245
احمد كافاله (شيخ البلاد) : 202
احمد كنت-أبو العباس : 80
احمد بن لاغ : 149
احمد محمد البكوري : 67، 112

- أرسطو (وصيته لالاسكندر) : 55
 أرسطو (كتاب السياسة) : 55
 أرشيف الدولة التونسية : 150، 211، 212، 213، 216
 أرض الأرمني : 201
 أرمينية : 201
 أرنلد. هـ. قرين (مؤلف) : 245
 أروين راي (مؤلف) : 176
 الأرياف : 249، 258
 الأرياف (في الجزائر) : 245
 أرياف النيل : 77
 الأزاروية (منزل الحجيج) : 123
 أزمير : 288، 291
 الأزهر : 132، 161
 الأزهرى : 57
 الأساري : 85
 الاسبان : 37
 الأسبلة : 264
 استنبول (اسلامبول) : 33، 43، 196، 200، 201، 220، 226، 228، 230، 231، 232، 288، 291
 الاستعمار الأوربي : 37، 42
 الاستعمار الايطالي : 161
 اسحاق (باي الطنجية) : 203
 أسد رستم (مؤلف) : 240
 أسد بن الفرات : 57
 الأسر - الأسرى : 22، 23
 الاسرة : 278
 الاسرة الحسينية : 210
 اسرة رجب بن علي قاسم : 213
 أسر طرابلسية : 280
 أسرة بن علي قاسم - ذرية : 180، 237
 اسرة علي باشا القرماني : 133
 اسرة ابن غلبون الصغرى : 131
 اسرة الفقيه حسن : 150، 272، 279
 اسرة قرزة : 256
 الاسرة القرمانيية (انظر العهد) : 62، 118، 139، 143، 179، 210، 211، 213، 223، 234، 235، 280
 الاسرة الليبية : 175، 278
 اسرة محمد علي : 178
 اسرة المحمودي - غومة : 234
 اسرة النائب : 11
 اسطاطة قللود : 115
 اسطوات الشاشية : 261
 اسطول سردينيا : 212
 اسعار العملة : 27
 الاسكندرية : 82، 87، 89، 91، 94، 99، 155، 178، 197، 230، 231، 291، 293
 الاسلام : 23، 40، 174
 اسماء الأسطى : 292
 اسماعيل بك البغدادي (مؤلف) : 66، 67
 اسماعيل صاحب الطابع : 182، 212
 اسماعيل العربي (مؤلف) : 176
 اسماعيل كمالى (مؤلف) : 9، 139، 140، 158، 223، 234
 آسيا : 201
 الأصابع : 236
 أصحاب الملاهي : 32

- الأصناف (الحرفيون) : (انظر طوائف) :
28، 190
الأصيلي : 15
اضباشي البابليك : 227
أضرحة : 264
الأطباء : 203، 257، 259
الأطباء الأجانب : 259
الأطباء الشعبيون : 260
الأطباء المحليون : 259
الاعراب (في مناطق عدة) : 56، 87،
90، 91، 97، 101، 103، 104،
105، 108، 109، 110، 115، 118،
119، 120، 122، 133، 147
ايعان (الثوار) : 140
ايعان المدينة : 140
الاغوات : 262
الأغوات (في تونس) : 221
اغوات الزندانة : 262
الافرنج - افرنك : 85، 151، 254
افريقية : 50، 56، 83، 91، 95، 119
افلاطون : 55
الاقتصاد المتزلي : 250، 278، 287
الاقطار العربية : 9، 173
الاقطار العربية والاسلامية : 28
اكرم فاضل (مؤلف) : 200، 263،
282
آلاي العساكرية (بطرابلس) : 196
البير مطلق (مؤلف) : 263
آل غلبون : 128
- الكسندر جوردون لاينج (رحالة) : 286
المانيا : 39، 70
المانيا الشرقية : 69
الامامة (الخلافة) : 51، 52
الأمة العربية : 160
أم (حسن الفقيه حسن) : 288
الآمدي (مؤلف) : 51، 55
أم العقل (موضع) : 107
أم كلثوم (اسطوانات) : 293
أمير الأمراء مصطفى (تونس) : 186
الأمير الايات : 203، 206
أمير الركب : 71
امير طرابلس : 99، 118، 247
امين-الطبيب (مؤلف) : 259
أمين الطيني (مؤلف) : 100
الأميون : 266
الانتفاضات الشعبية المسلحة : 43
انجلترا : 251
الانجليز : 25، 37
اندرو ربنسون (بحار) : 232
الاندلس : 37، 246
الاندلسيون : 15، 16، 99، 247
الانزام (الجيش النظامي) (انظر عسكري)
262
انستاس ماري الكرمل (مؤلف) : 203
الانصار : 108
انطابلس (برقة) : 88
الانقلاب العثماني : 43

- الأوساط الثقافية : 143
الأوساط الشعبية : 37
الأوقاف في ليبيا : 264
أولاد أبي سيف : 138
أولاد الأكابر (باستنبول) : 201
أولاد سعيد بن صولة (محاميد) : 236
أولاد سليمان : 223
أولاد سيدي احمد بن جحا : 122
أولاد سيدي ناصر : 91
أولاد بن غلبون : 128
أولاد الوافي : 90
الأولياء : 86 ، 266
الأويسيون (متصوفة) : 61 ، 63
الايالات العثمانية : 9 ، 33 ، 193 ، 206 ،
225 ، 255
ايلة طرابلس : 32 ، 178 ، 181
ايطاليا : 42 ، 158
الايطاليون : 43 ، 159 ، 161 ، 243 ،
270
- « ب »
- بئر الحدادية : 94 ، 117
بئر حسان : 87 ، 119
بئر النحيف : 116
بئر العبدية : 104
بئر العويجة : 91 ، 93
بئر قللود : 114
بئر الكحيلة : 94
بئر مطرو : 90 ، 119
- الانكشارية : 206 ، 225 ، 244 ، 254 ،
262 ، 268
الاهالي : 43 ، 140 ، 164 ، 249
اهالي بيروت ولبنان : 283
اهالي تونس (في بنغازي) : 184 ، 191 ،
192
اهالي تونس (في طرابلس) : 182
اهل افريقية : 119
اهل البلاد : 229 ، 232 ، 233
اهل بنغازي : 129
اهل البوادي : 147 ، 222
اهل درنة : 110
اهل الرأي والحل والعقد : 141
اهل الزاوية : 97
اهالي الساحل والمنشية : 150
اهل السيتار (تقطير الحمور) : 272
اهل الشورى : 149
اهل طرابلس غرب : 150 ، 212
اهل الطرق (الرتب) : 32
اهل فزان : 117
اهل المغرب : 102
اواسط القارة الافريقية : 243
الاوثة : 260
الأوجاقات المغربية : 176 ، 179
أوربا : 144 ، 205 ، 243
الأوريون : 23 ، 35
الأوزان والمكايل : 291
الأوس : 108
الأوساط الحاكمة : 37

- 96، 97، 100، 105، 129، 183،
229، 230، 244
برقة البيضاء : 87
برقة الحمراء : 87، 97
البرموني (مؤلف - صوفي) 269
برنارد لويس (مؤلف) : 226
برنو : 223
برنيا (انظر كوستانزيو)
برنيق : 88
بره (خارج المدينة) : 140
بروكلمان (انظر كارل)
البناء (جبل) : 107
البستاني - بطرس (مؤلف) : 206، 229
بشير قاسم يوشع (مؤلف) : 250
البطنان : 87، 88، 103
ابن بطوطة (مؤلف - رحالة) : 73
بطومة : 108
البعثات الأوربية : 9، 249
البغوي (مؤلف) : 52، 55
البكتاشية (طريقة صوفية) : 268
البكري (مؤلف) : 56، 72، 88، 92،
93
بلاد السودان : 135، 243
بلاد الشام : 261، 271
البلاد الطرابلسية : 253
البلاد العربية : 177، 193
بلاد المغرب : 173، 243
البلاد المغربية : 110، 262
بئر اليهودية : 117
الباب (موضع) : 115
باب البحر : 77، 202
باب البر : 77
الباب العالي : 33، 191، 205، 214
الباحثون اللغويون : 263
الباحثون المحدثون : 209
باحثو المركز : 161
باريس : 47، 48، 197
باشاوات وأمرء طرابلس : 175
باشة طرابلس : 201
باشكاتب ادارة الأوقاف : 157
باعة الماء : 204 - 205
باولو دي لاشيلا (مؤلف) : 183
باي تونس : 150، 214
باي تونس : 10، 182
بجاية : 262
البحر الأبيض المتوسط : 23، 35، 36،
178، 243
البحر المحيط : 82
البحرية : 262، 288
البحيرة : 106، 109
البخاري (مؤلف) : 56
بدر الدين السباعي (مؤلف) : 263
بدر الدين العيني (مؤلف) : 56
برج الملح : 125
بر الرميلى : 233
بر الروم : 99
برقة : 82، 87، 88، 89، 91، 95،

- بلدية بنغازي : 183
بلدية طرابلس : 202
البنادقة : 100
البنّاية : 261
بنغازي : 24، 26، 97، 129، 173،
174، 178، 180، 183، 184، 185،
186، 187، 188، 190، 193، 211،
219، 229، 230، 231، 248، 291
بن قردان (الشرقي ؟) : 98
بن قردان (الغربي) : 125، 222
بنو أمية : 119
بنو مروان : 119
بنو مريم (اعراب) : 75
البوادي : 147، 249، 251، 258،
260، 278
البوصيري عبد الله (مؤلف) : 274
بوعونة (اكمة) : 106
البوغاز : 32
بوون (انظر هارولد)
بيصاص : 32
بيبو البادري : 271
بيتر غران (مؤلف) : 242
بيرم : 73
بيروت : 282، 283
بيرون (مستشرق فرنسي) : 135
البيضان (موضع) : 117
البيضاوي (مؤلف) : 57
بين العقاب (موضع) : 87
البيليك : 198، 199، 200، 201،
202، 203
اليهتي (سنن) : 56
اليوت التجارية الكبرى بطرابلس : 286
« ت »
تاجوراء (تاجورة) : 6، 80، 246
تاريخ الأسرة : 251
تاريخ الطب في ليبيا : 259
تاريخ الكلمات : 271
تاورغا : 229
تبعة (الدولة العلية في بنغازي : 190
التجار : 28، 280
التجار التونسيون بسوق الرباع : 182،
212
التجار الطرابلسيون : 281
التجار الليبيون : 25
تجارة الحرير : 282، 283
التجارة الخارجية : 287، 293
تجارة اللقة : 284
التحديث : 252، 253، 257
التدريب على حمل السلاح : 42
التراب الاسلامي : 39
التراث الاسلامي : 258
التراث الشعبي : 36، 240، 252، 262،
273، 274
تراث الطفل : 252
تركيا : 201
الترمذي (مؤلف) : 55، 56
ترهونة - طرهونة : 227، 235، 236
تريس (مشاة الجيش) : 206، 262

« ث »

التغور المصرية : 29، 178
التوار (بالمشية) : 140، 213، 214
الثورة الجزائرية : 39

« ج »

الجاليات الأجنبية : 244
الجاليات التونسية (في ليبيا) : 10، 180،
248
الجالية الجزائرية (بطرابلس) : 39
الجالية الليبية (في مصر) : 29
الجالية المغربية (في ليبيا) : 174
جامع الترك : 77، 80
جامع الدرج : 77
جامع شايب العين : 77
جامع مولاي محمد : 63، 64
الجامعات : 38
الجامعة الاسلامية : 40
جامعة الفاتح : 235، 253
جامعة قاريونس : 49، 244
الجانب الأوربي : 36
جب (انظرها ملتون)
الجبل الأخضر : 82، 95، 96،
97، 98، 229
جبل درن (الأطلسي) : 82
جبل زواوة (بالجزائر) : 262

تريست : 291

التصوف في ليبيا : 266، 267، 268،
278، 287
التغلغل السلمي الايطالي في البلاد : 42
التكافل الاجتماعي : 23- 24
التكايا : 264

تلمسان : 82

التمثيل التونسي في بنغازي : 183
التمثيل الدبلوماسي بين طرابلس والباب
العالى : 33
التمثيل شبه القنصلي لطرابلس في استنبول :

33

التمثيل المتبادل بين ليبيا وتونس : 211
التميمي (موضع) : 87، 109
التنظيم التجاري : 292
التنظيمات الحرفية : 260، 263
التوانسة القاطنون في بنغازي : 180
توزغت (وادي التوتة) : 81
توفيق الطويل (مؤلف) : 267
توللي (انظر ريتشارد)

تونس : 9، 10، 37، 42، 84،
133، 135، 144، 176، 177،
178، 179، 180، 181،

183، 195، 204، 210، 211، 214،
217، 220، 237، 245، 247،
248، 256، 268، 293
ابن تيمية (مؤلف) : 57

- الجنديون (متصوفة) : 61 ، 63
 الجهاد : 22 ، 39 ، 40 ، 56 ، 268
 الجهاد البحري : 23 ، 35 ، 56 ، 174
 الجهاد الليبي : 35 ، 42 ، 161
 جوناثان كودري (مؤلف) : 176 ، 260
 جون فرانسيس ليون (مؤلف) : 282
 الجوهري (الصحاح) : 56 ، 57
 جيروم فينار (مؤلف) : 36
 الجيرية (موضع) : 117
 الجيش التونسي : 133 ، 179
 الجيش (العثماني) : 196
 الجيش الفرنسي : 181
 الجيش النظامي الحديث : 234 ، 254 ، 262
 « ح »
 الحاكم (أبو عبد الله) : 56
 ابن حبان (صحيح) : 56
 حبيب زيات (مؤلف) : 229
 حبيب وداعة الحسناوي (مؤلف) : 25 ، 42 ، 136 ، 239 ، 269
 الحجاز : 70 ، 71
 الحج - الحجّاج : 76 ، 77 ، 80 ، 86 ، 87 ، 89 ، 90 ، 94 ، 99 ، 100 ، 101 ، 103 ، 105 ، 106 ، 110 ، 117 ، 118 ، 121 ، 122 ، 123 ، 152
 الحجر الصحي (انظر أيضا الكرنينة) : 258-259
 الجبل الغربي : 234 ، 235
 الجدارية : 119
 جدّايم : 125
 الجديدة : 96
 جربة : 98 ، 230
 الجرجاني (القاضي أبو الحسن) : 111
 جرجي زيدان (مؤلف) : 69
 الجزائر : 37 ، 38 ، 176 ، 177 ، 179 ، 181 ، 220 ، 245 ، 247 ، 262 ، 265 ، 268
 جزيرة البيان : 222
 جزيرة كريت : 100
 جزيرة كندية : 99
 جعيفري (قفر) : 107
 الجغرافيون : 72
 الجغرافيون العرب القدامى : 73
 ج. ف. ليون (مؤلف) : 200
 جماعة البلاد : 262
 جماعة (التوانسة) بطرابلس : 237
 جماعة الجرابية : 212
 جماعة الجمرك : 272
 جمال الدين القاسمي (مؤلف) : 263
 الجماهير : 141 ، 268 ، 270 ، 277
 جمركية (من طرف السلطان) : 201
 الجمهور : 150
 جمهور المفسرين : 51
 جمهورية تركيا : 49
 جميل هلال (مؤلف) : 253
 الجنوب التونسي : 38 ، 39

- الحداد (الشيخ) : 38
الحدود (الليبية التونسية) : 179
الحدود (الليبية الجزائرية) : 176
حديقة البلدية : 123
الحرارة (باعة الأقمشة والمنسوجات) : 261
الحرير (باعة الحرير) : 261
الحرب الأهلية (طرابلس) : 179، 213، 214، 215، 234، 280
الحرب السبعينية : 39
الحرب الليبية الأمريكية : 176
الحرف والصناعات التقليدية : 263، 270
الحرفيون (انظر أيضا الأصناف) : 260
الحركات السياسية التنظيمية : 43
الحروب الصليبية : 35
الحزام الصحراوي : 243
الحزب الفاشستي : 161
ابن حزم (مؤلف) : 92
حسان (انظر بئر)
حسن باشا (متصرف بنغازي) : 185، 187
حسن البلغري : 223، 234
حسن حسني عبد الوهاب (مؤلف) : 79
الحسن السائح (مؤلف) : 46
حسن بن سليمان التوغار (القاضي) : 11
حسن علي خشيم (مؤلف) : 162
حسن (بن علي) القرماني : 133
حسن الفقيه حسن (مؤلف) : 138، 139، 140، 178، 179، 180، 197، 199، 202، 206، 213، 214، 215
216، 217، 218، 220، 224، 226،
229، 230، 234، 239، 244، 246،
250، 251، 255، 256، 258، 259،
261، 267، 277، 278، 279، 281،
286، 287، 292
حسن محمد جوهر (مؤلف) : 66، 131
حسن بن محمد باشا القرماني : 132
حسن محمود (مؤلف) : 139، 230
حسونة الدغيس : 144
حسونة قورجي : 157، 158
حسين بن احمد بن ابراهيم (الكوز
الجبالي) : 13
حسين باشا (باي تونس) : 213، 214،
215
حسين سعيد (مؤلف) : 232
حسين بن عبد القادر الفطيسي (كاتب
محكمة) : 13
الحسين بن محمد الورثيلاني (مؤلف) : 45،
46، 269، 270
حسين نصار (مؤلف) : 271
الحشاشي (مؤلف) : 73
الحصار (القلعة) : 77
الحضارة الاسلامية : 264
الخطاب (مؤلف) : 57
الخطيم (موضع) : 78
حقي باشا : 43
الحكم الحفصي : 268
الحكم العثماني : 105، 220، 235
حكومة الابالة (في الجزائر) : 245

« خ »

- الحكومة ايلالة طرابلس : 181
الحكومة الايطالية : 159
حكومة بنغازي : 192
حكومة الجزائر : 177
حكومة طرابلس : 222
حكومة طرابلس وبنغازي : 193
الحكومة المصرية : 178
حلازين (موضع) : 107
حلب : 185 ، 259
الحليمي (في الشعب - مؤلف) : 57
حماة : 261
الحمام (موضع) : 101
الجماعات العامة : 260
الحمامة (موضع) : 114
حماية البيئة : 260
الحماية الفرنسية على تونس : 37
الحماية القنصلية : 249 ، 254
الحملات الصليبية : 36
الحملة الفرنسية على مصر : 37
حمودة باشا (باي تونس) : 139 ، 179 ،
211 ، 212 ، 221 ، 222
الحنفية (مذهب) : 11 ، 149
حنوة رفادة : 115
حوانيت رعايا تونس (بسوق الربيع
الجديد) : 216
حوش الخوجة (اهل بيته) : 288
الحوض (منطقة) : 236
الحياة الصوفية في ليبيا (انظر أيضا
التصوف) : 269
- الخارج (خارج المدينة) : 139
الخازن دار : 262
خالد الأمين المغربي (مؤلف) : 134
خالد بن عيسى البلوي (مؤلف) : 46
الخانات : 264
خانية : 186 ، 291
الخبّازة : 261
الخدمات الصحية : 260
الخرداجية (باعة المتفرقات) : 261
الخروبي (مؤلف - صوفي) : 269
خريجو الزيتونة : 245
خزانة جامعة لايبسك : 70
الخزرج : 108
الخشبنة (موضع) : 109
الخشموي (موضع) : 103
الخطباء : 161
الخفاجي (شهاب الدين) : 57
الخلافة العثمانية : 40 ، 177
خلاوي الطلبة : 164
ابن خلدون (عبد الرحمن) (مؤلف)
50 ، 52 ، 55 ، 92 ، 243
خلوة احمد زروق : 87
خليفة الأحوال (مؤلف) : 249
الخليفة الاعظم : 184
خليفة بن عون المحمودي : 234
خليفة محمد التليسي (مؤلف) : 6 ، 25 ،
35 ، 36 ، 37 ، 42 ، 50 ، 92 ، 139 ،

- دار المحفوظات التاريخية : 5، 7، 8، 10،
49، 64، 132، 138، 149، 157،
179، 181، 182، 187، 195، 204،
212، 220، 251
دار محمد الماعزي : 123
دار محمد بن مساهل : 125
دار محمود بن عباد : 197، 198
دار الوثائق القومية التونسية : 10، 181،
195
دار الوثائق الجزائرية : 177
الداودي : 15
الدبّاغة : 261
دخول الشاي الى ليبيا : 289
الدراسة اللغوية : 271، 272
درج : 253، 292
درنة : 99، 110، 112، 128، 186،
230، 231، 247، 248
الدرويش : 267
الدستور : 159، 160
الدفاتر التجارية : 250
الدفنة (منهل) : 101
الدفنية : 120
دقيوس (الملك؟) : 83
الدلال (اجرة) : 14
دلس : 262
دمشق : 83
الدواخل : 133، 139، 214، 235
الدواخل (في تونس) : 268
دور الارشيف : 38
161، 183، 225، 234، 244
خليل احمد خليل (مؤلف) : 242
خليل بن احمد بن غلبون : 154
خليل بن خليل بن غلبون : 154، 155
خليل الساحلي (مؤلف) : 8، 34، 250
خليل العظم (مؤلف) : 263
خليل بن محمد بن غلبون : 138، 154
الحمس : 224
حنّانة (حرم ملك المغرب) : 47
خور البقر (موضع) : 103
خور الشوافي (موضع) : 108
خويلد (اعراب) : 105، 106
خيالة (فرسان) : 206
خيالة عبد الجليل سيف النصر : 226
خير الدين باشا : 144، 180، 183،
185، 186، 197، 219، 220
خير الدين الزركلي (مؤلف) : 66، 67،
136، 152، 254
« د »
دايبك مربيلة (مالطي) : 26
الداخل (داخل مدينة طرابلس) : 139
داخلية المالك العثمانية : 228
دار أبي العباس أحمد بن الصغير : 80
دار الخلافة العلوية : 181، 202
دار السعادة العلوية : 185، 186، 188،
192
دار الفرجاني : 286

- دوزى (انظر رينهارت)
الدول الأوربية : 9 ، 176
الدولة التونسية : 184 ، 187 ، 188 ،
192 ، 197 ، 219
الدولة الشايبية (في تونس) : 268
الدولة العثمانية - العلية : 9 ، 11 ، 26 ،
32 ، 33 ، 150 ، 151 ، 174 ، 176 ،
180 ، 189 ، 190 ، 191 ، 193 ، 196 ،
203 ، 206 ، 210 ، 228 ، 229 ، 230 ،
233 ، 255
الدولة المصرية الحديثة : 178
الديار التونسية : 255
دي أغسطيني (انظر هنريكو)
دي لاشيلا (انظر باولو)
لديلم : 78
لديوان : 262
ديوان إيالة طرابلس : 178 ، 180
ديورنت (انظر ول)
« ر »
رابح بونار (مؤلف) : 258
رابكس (انظر روفائيل)
رأس أبي هو : 107
راس الحصان : 105
رأس خيار : 122
رأس الرجاء الصالح : 37
رأس الضير : 108
رئيس لجنة المدارس (الأوقاف) : 170
رئيس مجلس الأوقاف : 157 ، 162 ، 172
رئيس - رايس المرسى : 203 ، 262
راعي الصفراء (ضريح) : 108
رأفت غنيمي الشيخ (مؤلف) : 158 ،
162
رؤوف بك (والي بنغازي) : 186
راي (انظر اروين)
الرأي العام : 42 ، 161
الربّاحة (تجار القطاعي) : 261
الرباط (في الاسلام) : 35 ، 36 ، 50 ،
56
رباطات ساحلية : 22 ، 264
رينسون (انظر اندرو)
رجال الادارة : 262
رجال الادارة الفرنسية في الجزائر : 258
رجال الاصلاح في تونس : 220
رجال الأمن : 262
رجال الباشا : 246 ، 281
رجال الدولة : 280
رجال الطرق الصوفية : 268
رجال القضاء : 262
رجب بن علي قاسم (وكيل تونس
بترابلس) : 10 ، 180 ، 212 ، 213 ،
214 ، 215 ، 216 ، 217 ، 218 ، 219 ،
227 ، 231 ، 236 ، 237
الرحالة : 72
الرحالة الأجانب : 251
الرحالة الأوربيون : 249
الرحبة (موضع) : 94

- الرحيبات (شرفا؟) : 115
 رشاد الامام (مؤلف) : 211، 212، 245، 247
 ابن رشد (مؤلف) : 56
 ابن رشيد (مؤلف) : 73
 رصد الوفيات : 258
 الرعايا الأوربيون : 9
 رعايا الفرنك (الافرنج) : 201
 رعايا البلد : 201
 رعايا تونس : 192، 212، 217، 222
 رعايا القنصليات الأجنبية : 249
 رعايا المغرب : 175
 رفاعة الطهطاوي : 144
 رفعت أبو الحاج (مؤلف) : 8، 242
 الرقااص (حامل البريد- الرسول) : 262
 رقبة المستقيمة (موضع) : 107
 الركب الجزيري : 118
 الركب المغربي : 71
 الركيزة (موضع) : 119
 الرمادة : 222
 رمضان الدنقير : 283
 رمضان الدواي : 238
 الرميل (بالتصغير) : 109
 الرواشد : 107
 رودلفوميكاكي (مؤلف) : 9، 11، 80، 118، 139، 230
 روسي (انظر اتوري)
 روسيا : 201
 روضة أبي بكر الغرداوي : 121
- روضة أبي شعيفة : 120
 روضة أبي النور : 122
 روضة احمد بن جحا : 121
 روضة سالم القلعي : 81
 روضة عبد الله قادر : 122
 روضة علي الفرجاني : 121
 روضة علي النفاي : 122
 روضة محمد القلعي : 122
 الروضة المشرفة : 71
 روفائيل رابكس (مؤلف) : 266
 الروم : 78، 88، 95
 رويغ بن ثابت الأنصاري : 95
 الرأس : 262
 الريانة : 132
 ريتشارد تولي (مؤلف) : 134، 139، 251
 الريّ متاع الموسكو : 32
 رينهارت دوزي (مؤلف) : 200، 263، 282
- « ز »
- الزاوية (الغربية) : 76، 125
 زاوية احمد زروق : 89
 زاوية الدهماني : 123
 زاوية عبد السلام : 85
 زاوية ابن غلبون : 73
 زاوية مولاي محمد : 17، 64
 زباط العساكر : 229

- سالم بن الأسطى عمورة زعيكة : 18
 سالم زاوية : 18
 سالم سالم شلاي (مؤلف) : 252
 سالم بن عبد النور الغرياني : 64
 سانية (بستان) رجب بن علي قاسم : 213
 سانية الكوز الجبالي : 13
 السبالة (بئر- سبيل) : 122
 السبنة (ارض) : 107
 سبنسر (انظر ولیم)
 السبيطار (محل تقطير الخمر) : 271، 272
 سجلات المحاكم الشرعية : 5، 7-34،
 49، 64، 132، 137، 138، 149،
 155، 173، 178، 179، 211، 249،
 250، 253، 254، 261، 265، 279
 السجى : 204
 سحنون : 63، 95
 السراجة (صنایع السروج) : 261
 السرارة (مصلحو البنادق) : 261
 سرت : 87، 91، 92، 119
 السروال (مفازة) : 98، 113، 116
 سعيد الباز (وكيل تونس بينغازي) : 183،
 184، 219
 سعيد بن خليفة : 238
 سعيد طوقديمر (مؤلف) : 259
 (ابنة) سعيد طوقديمر (مؤلفة) : 159،
 264
 سعيد بن عطية : 284
 سعيد القرقي : 238
 سعيد كومبارجي لار (مؤلف) : 260
 زرزورة (ربوة) : 105
 الزركشي (مؤلف) : 55، 57
 الزعماء الجزائريون : 38
 زغوان : 204
 زليتن : 84، 120، 223، 224،
 226، 227
 الزمخشري (مؤلف) : 110، 111
 الزمزمات : 262
 زمزم (موضع) : 78
 زنور : 125
 زهير بن قيس البلوي : 95
 الزهيري (موضع) : 108
 زوار (الباشا) : 289
 زواوة (من فرق الجيش) : 262
 الزوارات الشرقية : 76، 125
 الزوارات الغربية : 76، 125
 زواغة : 36، 76، 125
 الزوايا : 143، 264
 زوج (حسن الفقيه حسن) : 288
 الزيتونة : 161
 « س »
 الساحل (الليبي) : 22، 45، 88
 ساحل آل حامد : 82، 84، 121، 223،
 224، 226
 ساحل سرت : 223
 ساحل طرابلس (سوق الجمعة) : 204،
 214، 224

- سعيد المحروق (مؤلف) 274
- السوس الأقصى : 82
- السفراء : 175
- سوسة (تونس) : 84 ، 180
- سقيفة أبي الحاضم (كذا ؟) : 109
- سوق الترك : 77 ، 216
- سقيفة الدودة : 109
- سوق الثلاثاء : 258
- سقيفة رؤوس السد : 109
- سوق الجمعة : 124 ، 258 ، 267
- سقيفة الرمل : 109
- سوق الرباع الجديد : 182 ، 212 ، 216
- سقيفة العدم : 109
- السياسة الإيطالية : 161
- سكان بلاد المغرب : 243
- السيد ابراهيم سالم (مؤلف) : 66 ، 131
- سكان طرابلس : 200 ، 204 ، 244
- سيد رضوان علي (مؤلف) : 226
- سكان ليبيا : 243 ، 244 ، 249 ، 258 ، 260 ، 278
- سيدي أبو عجيبة : 76
- سك عملة جديدة : 27
- سيدي أبو عصيدة : 121
- سلاطين آل عثمان : 204
- سيدي أبو مديونة : 90
- السلالة (اعراب) : 105 ، 106
- سيدي سعيد بن صالح : 76
- سلامة بن محمد القماطي : 158
- سيدي الصيد : 267
- السلطات العثمانية : 214
- سيدي عبد السلام الأسمر : 84 ، 120 ، 121
- السلطان : 40 ، 150 ، 151 ، 196 ، 198 ، 199 ، 200 ، 201 ، 214 ، 228 ، 229 ، 230 ، 231 ، 232 ، 234 ، 236
- سيدي المارغني : 267
- سلوك - سلوك (انظر أيضا معطن) : 87 ، 96
- سيدي مفتاح : 84
- السلم الصوفي : 267
- سيدي مندر : 256
- سلوك - سلوك (انظر أيضا معطن) : 87 ، 96
- سيدي يونس : 96
- سليمان بن عثمان : 203 ، 204
- سيلين (بئر) : 81
- سلطان : 40 ، 150 ، 151 ، 196 ، 198 ، 199 ، 200 ، 201 ، 214 ، 228 ، 229 ، 230 ، 231 ، 232 ، 234 ، 236
- سيوة : 101
- سليمان بن عثمان : 238
- السيويلت (موضع) : 108
- سليمان (ملك المغرب) : 175
- « ش »
- سليمان بن يسعد : 238
- شارع بن عاشور : 13 ، 123
- السמידة (موضع) : 89 ، 120
- شارع بوهريدة : 123
- السنوسية : 269
- شارع الزاوية : 64 ، 123
- السواعدية : 13

- شارع الصريم : 123
 شارل فيرو (مؤلف) : 118 ، 134 ،
 139 ، 223
 شاكير صاحب الطابع : 179 ، 215
 الشام : 79 ، 84 ، 291
 الشبان (أرض) : 97
 الشبكة : 92 ، 98
 الشجرات السبع (موضع) : 101
 الشرق الاسلامي : 37 ، 176
 شرق الجزائر : 38
 الشريط الساحلي : 243
 شريف زاده باشا (متصرف بنغازي) :
 185
 الشطّار : 262
 شعبان بعيرة : 238
 شعبان الراقد : 238
 الشعب التونسي : 10
 شعبة الوثائق والمخطوطات : 6 ، 38 ، 69 ،
 136 ، 137 ، 138 ، 253 ، 254 ، 256 ،
 259 ، 292
 الشعوب العربية : 9 ، 32
 شكري فيصل (مؤلف) : 57
 شلومو بن نسيم : 23
 شمال افريقيا : 42 ، 176 ، 247
 الشمامة (منهل) : 106
 شمس الدين سامي (مؤلف) : 225
 الشواش : 262
 شواطئ بلاد المغرب : 37
 شواطئ المدينة : 212
- الشوشة (أرض) : 125
 شوقي ضيف (مؤلف) : 69
 شيخ البلاد : 28 ، 202 ، 206 ، 213 ،
 262
 شيخ ترهونة : 235
 شيخ الركب : 102 ، 104 ، 116
 شيراز (بلد) : 79
- « ص »
- صاحب العمليات الفاسية (مؤلف) : 16
 الصادق بن علي قاسم : 181
 صالح العنثري (مؤلف) : 258
 صالح عيدان : 238
 صالح بن محمد بن علي قاسم : 180 ،
 182 ، 217 ، 237 ، 238
 صالح بن مهني : 238
 الصالحون : 39 - 40 ، 63 ، 85 ، 89 ،
 123
 صانين قرمش : 283
 الصبايحية (الفرسان) : 262
 صبراتة : 36
 صبري باشا (أمير اللواء) : 201
 الصحة العامة : 258 ، 278
 الصدارة العظمى : 191 ، 192
 الصراع الاسباني - العثماني : 37
 الصراع بين الفقهاء والمتصوفة : 267
 صرمان : 225
 صغار الموظفين : 159

- صفاقس : 256 ، 293
صفوت كمال (مؤلف) : 240
صلاح الدين حسن (مؤلف) : 252
الصليبيون : 60
الصنعة (موضع) : 119
الصيد أبو ديب (مؤلف) : 270
- « ض »
- ضبطية : 206
ضريح أحمد زروق : 120
ضريح عمر الشارف : 121
ضريح محمد بن سعيد : 123
ضواحي (المدينة) : 133 ، 135
- « ط »
- الطائفة اليهودية : 249
الطارثون : 264
طاطار (حامل بريد) : 228
الطاهر أحمد الزاوي (مؤلف) : 36 ، 43 ، 47 ، 48 ، 49 ، 50 ، 55 ، 60 ، 63 ، 67 ، 81 ، 96 ، 155 ، 160 ، 210 ، 224 ، 229 ، 230 ، 235 ، 236 ، 246
طاهر باشا : 226
الطب الحديث : 258 ، 260
الطب الروحاني : 259
الطب الشعبي : 258 ، 259 ، 260
الطب العلمي : 259
- الطبالة : 262
الطبيعية (المدفعية) : 200 ، 206 ، 262
الطبراني (مؤلف) : 57
الطبري (مؤلف) : 55 ، 56
الطبقة الارستقراطية في طرابلس : 251
طرابلس (الشام) : 79
طرابلس (الغرب) : 8 ، 10 ، 17 ، 22 ، 25 ، 26 ، 27 ، 33 ، 35 ، 38 ، 40 ، 42 ، 46 ، 56 ، 60 ، 61 ، 63 ، 64 ، 72 ، 76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 83 ، 88 ، 94 ، 98 ، 99 ، 110 ، 112 ، 118 ، 121 ، 122 ، 123 ، 124 ، 125 ، 128 ، 132 ، 135 ، 139 ، 149 ، 150 ، 174 ، 176 ، 178 ، 179 ، 180 ، 181 ، 182 ، 185 ، 186 ، 193 ، 195 ، 196 ، 197 ، 199 ، 200 ، 201 ، 204 ، 205 ، 210 ، 211 ، 212 ، 213 ، 214 ، 216 ، 219 ، 224 ، 226 ، 227 ، 228 ، 229 ، 230 ، 232 ، 235 ، 236 ، 237 ، 245 ، 248 ، 251 ، 254 ، 258 ، 259 ، 271 ، 279 ، 282 ، 286 ، 289 ، 292
الطرطوشي (مؤلف) : 55
الطرق الصوفية : 267 ، 268 ، 270
طريق أولاد محمود : 13
طريق الحج : 174
الطلبة - الطلاب : 62 ، 80 ، 161 ، 163 ، 164 ، 165 ، 167 ، 168 ، 170 ، 172
طلبة درنة : 110
الطلبة العميان : 169

- عبد الله بن غريبة : 16
عبد الله كنون (مؤلف) : 66
عبد الله بن المبارك (مؤلف) : 57
عبد الله محمد غرباوي (مؤلف) : 177
عبد الله المصراي : 24
ابن عبد البر (مؤلف) : 57
عبد الجليل التميمي (مؤلف) : 37 ، 38 ،
39 ، 42 ، 135 ، 141 ، 150 ، 181 ،
214 ، 246 ، 265
عبد الجليل سيف النصر : 222 ، 225 ،
226 ، 229 ، 233 ، 234 ، 235 ، 236
عبد الجليل الطاهر (مؤلف) : 253
عبد الحكيم الأربد (مؤلف) : 134
عبد الحليم النجار (مؤلف) : 112
عبد الحميد الأول (السلطان) : 196
عبد الحميد يونس (مؤلف) : 135 ،
196
عبد الحلي الكتاني (مؤلف) : 65 ، 67 ،
68 ، 131 ، 144
عبد ربه الغناي (مؤلف) : 274
عبد الرحمن بن احمد بن جلون (مؤلف) :
68
عبد الرحمن بن احمد العسوسي (كاتب
محكمة) : 23
عبد الرحمن آغا البديري (سفير) : 33
عبد الرحمن أيوب (مؤلف) : 271
عبد الرحمن بوقبة : 234
عبد الرحمن تشايحي (مؤلف) : 42
طلبة الفرغان : 90
طلبة فزان : 134 ، 145
طلبة مصراتة : 73 ، 87
الطلبة الموظفون (ذوو المنح) : 169
طلميته : 88
طه عبد الرؤوف سعد (مؤلف) : 108
طه فوزي (مؤلف) : 9 ، 80 ، 139
طوائف الحرفيين (انظر أيضا الأصناف) :
260 ، 261 ، 264 ، 278
طوائف الطرب : 262
طوسن باشه : 233
« ظ »
ظافر القاسمي (مؤلف) : 263
الظهرة (ارض) : 108
الظهرة (ضاحية قرب المدينة) : 123
« ع »
العاصمة العثمانية : 191
العالم الاسلامي : 37 ، 55 ، 226
العالم العربي : 204
العامية : 257 ، 266
العاميات العربية (اللهجات) : 271
عبد الله احمد بن غلبون : 154
عبد الله بن حسين الحداد : 25 ، 26
عبد الله الحضييري : 158
عبد الله علي ابراهيم (مؤلف) : 206 ، 218

- عبد الرحمن الجبالي (سيد روحه) : 91
عبد الرحمن الجبرتي (مؤلف) : 66، 68،
131
عبد الرحمن الحازمي (مؤلف) : 137،
151، 153
عبد الرحمن بن سالم الميري (كاتب محكمة) :
24، 25
عبد الرحمن (غلبون) : 154
عبد الرحمن فهمي محمد (مؤلف) : 204
عبد الرحمن محمد الأشهب (كاتب
محكمة) : 26
عبد الرحمن محمد منيع : 136
عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم
(مؤلف) : 29، 177، 178، 248،
250
عبد الرؤوف البشبيشي : 68
عبد الستار الحلوجي (مؤلف) : 80
عبد السلام احمد عواد (مؤلف) : 236،
272
عبد السلام أدهم (مؤلف) : 42، 218
عبد السلام الأسمر : 269
عبد السلام الزليطني : 215
عبد السلام بن عبد القادر بن سودة
(مؤلف) : 66، 69
عبد السلام بن عثمان التاجوري (مؤلف) :
36، 121، 266، 269
عبد السلام قادر بوه (مؤلف) : 274
عبد السلام بن محمد بن عبد السلام : 16،
149
- عبد السلام هارون (مؤلف) : 92
عبد العالي عون : 182
عبد العزيز (السلطان) : 196
عبد العزيز خياط (مؤلف) : 252
عبد العزيز الدوري (مؤلف) : 199
عبد العزيز بن عبد العزيز مروان : 14، 79،
95
عبد العظيم رمضان (مؤلف) : 7
عبد الفتاح (رايس بحري) : 230
عبد القادر احمد طلبات (مؤلف) : 243
عبد القادر جغلول (مؤلف) : 242
عبد القادر الحنفي : 77
عبد القادر زبادية (مؤلف) : 176
عبد القادر زمامة (مؤلف) : 230
عبد القادر محمود (مؤلف) : 266
عبد الكريم أبو شويرب (مؤلف) : 176،
259، 260
عبد الكريم رافق (مؤلف) : 250، 261
عبد الكريم بن محمد العسوسي : 149
عبد اللطيف البرغوثي (مؤلف) : 92
عبد اللطيف الشويرف (مؤلف) : 36
عبد المجيد (السلطان) : 203، 226
عبد المجيد التركي (مؤلف) : 247
عبد المجيد الزبادي المنالي (مؤلف) : 121،
123، 124
عبد الملك بن صاحب الصلاة (مؤلف) :
224، 245
عبد المولى الحرير : 239، 244
عبد الهادي التازي (مؤلف) : 46، 48،

- العرف (موضع) : 117
العرف الدولي : 35
ابن عرفة (مؤلف) : 51، 55
العريض (قصر مهدّم) : 109
العزيزية : 224
عسّة السراية باصطنبول : 201
عسكر - عساكر : 32، 198، 199،
200، 201، 233
عسكر (اتراك) : 118، 234
عسكر أنزام - النظامي : 206، 225
عسكر البحر : 77
العساكر التونسية : 245
عسكر قضاء فزان : 225
عسكر المخزن (في تونس) : 245
عسكر المنشية والساحل : 224، 225
عشائر - قبائل المخزن (في الجزائر) : 245
عشر النخل (اداء) : 199
عشر النعمة (الحبوب) : 198
عصر الانحطاط والجمود (٢) : 55
العصر العثماني (انظر أيضا العهد) : 248
عصمان بن سالم لدغم : 226، 236
العصور الوسطى : 35
العفرج (موضع) : 113
عقاير الزناتية : 107
العقبة : 108
عقبة التشريق : 108
عقبة الديبة : 115
العقبة الصغرى : 82، 87، 88، 105،
107
- 59، 63، 64، 73، 129، 175، 224،
245
عبد الودود يوسف (مؤلف) : 8، 250،
261
عبد الوهاب بن منصور (مؤلف) : 243،
262
عبيد الباشا : 234
عثمان بن جعفر : 227
عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوي (مؤلف) :
149
عثمان بن عثمان : 238
العثمانيون : 202، 204، 268
العدول (عدول المحكمة) : 262
القديم (موضع) : 109
العراق : 79
العرب : 100، 160، 199، 273
عرب برقة : 91
عرب الجبل : 99
عرب سرت : 91
عرب سمالوس : 103
العرب الفاتحون : 244
عرب الفواخر : 96
عرب (الكراء) : 94
عرب هلال : 91
العبان (انظر أيضا الأعراب) : 106
عربان بن وليد : 236
عربان الجوارى : 224 - 225
عروبة درنة (عربها) : 231
العرف : 15، 252 - 253، 254، 278

- علي بن جهان : 25
- علي درويش (متصرف بنغازي) : 188
- علي رضا باشا (والي) : 204
- علي الزواري (مؤلف) : 284، 256
- علي بن سالم صعيكة : 22
- علي سامي النشار (مؤلف) : 51، 55
- علي الشابي (مؤلف) : 268
- علي الصادق حسنين (مؤلف) : 36
- علي بن عبد الصادق (مؤلف) : 120، 121
- علي عشقر باشا (والي) : 197، 224، 226، 227، 228، 229، 230، 231، 232
- علي الفقيه حسن : 150، 202، 279
- علي فهمي خشم (مؤلف) : 73، 81، 89، 123، 124، 128، 268، 269
- علي كمال باشا : 184، 185، 186، 187
- علي بن محمد السراج : 23
- علي بن محمد القرقي : 202
- علي بن محمد المريض (ناسخ) : 256
- علي مصطفى المصري (مؤلف) : 47، 48، 49، 50، 62، 63، 121، 123، 128، 130، 133، 210، 213، 223، 246، 262، 269، 274
- علي الميلي (مؤلف) : 152، 254، 256، 257
- علي بن يسعد الجري : 33
- عماد حاتم (مؤلف) : 270
- عماد الدين غانم (مؤلف) : 69
- العقبة الكبرى : 87، 88، 103،
- عقيل البربار (مؤلف) : 49
- علاء موسى كاظم نورس (مؤلف) : 268
- العلاقات الدولية : 35
- العلاقات العربية في العصر الحديث : 9، 209
- علاقة (العرب) بالدولة العثمانية : 9، 32
- العلب الشارف (راية) : 99، 113
- العلماء (انظر أيضا الفقهاء) : 14، 15، 132، 134، 137، 138، 143، 150، 162، 163، 229، 232، 254، 266
- علماء أسرة قرزة : 138، 256
- علماء البلاد : 11
- علماء الثوار : 140
- علماء صفاقس : 256
- علماء العربية : 273
- علماء المدينة : 140
- علماء المغرب : 175
- العلوم الاسلامية : 136
- العلوم الاجتماعية : 241
- علي بن ابراهيم : 13
- علي الأمير : 292
- علي باشا القرماني (الأول) : 11، 33، 139، 179
- علي باشا القرماني (الثاني) : 150، 213، 214، 224، 234، 280
- علي برغل (الجزائري) : 133، 139، 147، 179، 211
- علي بك العباسي (مؤلف - رحالة) : 289

180، 197، 199، 212، 223، 234،
235، 249، 265، 280
العهد القرماني (انظر الأسرة) : 10، 26،
180، 206، 212، 213، 215، 220،
225، 246، 249، 265، 280
العوادة : 262
عواطف الغرياني : 65
عويشة : 288
عياض (القاضي) : 56، 57
عيال مصطفى الخوجه : 288
عين زاره : 204، 205
عين الغزالة : 100
عين قيان (موضع) : 88
عين كعام : 84

« غ »

غات : 176
غاسبري ميساننا (مؤلف) : 36
غدامس : 176، 292
غدير بوهندي : 113
غدير الخروبة : 115
غدير الركب : 113، 114
غدير الربني : 109
غدير قصر الصفا : 115
الغرابات (موضع) : 109
گران (انظر بيتر)
الغرب (الجهات الواقعة غرب طرابلس) :
117، 181
الغرب الجواني (المغرب الأقصى) : 291

عمار (وكيل طرابلس بسوسة) : 180
عمار ججيدر (مؤلف) : 138، 259
العمارة : 261
عمالة تونس : 222
عمالة طرابلس : 196، 199، 200،
222
عمالة الغرب : 291
عمر الباروني (مؤلف) : 37
عمر بعيرة : 238
عمر بن جمعة : 238
عمر اللدسوقي (مؤلف) : 66، 131
عمر الدواي : 281، 283، 284
عمر الديراوي أبو حجلة (مؤلف) : 134،
251
عمر رضا كحالة (مؤلف) : 66، 67
مر الزواوي الطرابلسي : 178
مر السوداني (مؤلف) : 253
مر علي بن اسماعيل (مؤلف) : 9، 12،
26، 139، 216
عمر المزوغي (مؤلف) : 252
عمرو بغني (مؤلف) : 246
العمروص : 124
العمق الصحراوي : 243
عمورة بن مصطفى خوجة : 25، 26
ابن العناني (المقي الجزائري) : 255
عهد الاحتلال الايطالي : 162، 264،
265، 283
العهد العثماني : 157، 177، 209
العهد العثماني (الثاني) : 10، 27، 139،

- الغرباء : 264
غريبان : 235، 236، 256
الغزالي (مؤلف) : 57
الغزو الايطالي : 42، 43
الغزو الصليبي : 22
الغفسا (موضع) : 98، 114
غوط البقر : 108
غومة المحمودي : 218، 234، 235
- « ف »
- فارس : 201
فاس : 59، 65، 67، 70، 71، 78،
117
الفاسي (شرح الدلائل) : 57
فانسينا (انظر يان)
الفتح الاسلامي (للبيبا) : 243
أبو الفداء (مؤلف) : 72، 82
الفداوي (القاصص الشعبي) : 262
فرانشيسكو كورو (مؤلف) : 183
الفرجان : 90، 118
فرسان بوكشطة : 199
فرق الجيس : 262
فرنسا : 37، 38، 177
الفرنصيص : 271، 272
فران : 45، 46، 82، 117، 132،
133، 134، 135، 136، 144، 151،
199، 223، 225، 234، 267
فساطو : 183
- الفضيل بن عياض : 63
الفقراء (من أسماء المتصوفة) : 266
فقراء الساحل : 85
الفقهاء (انظر أيضا العلماء) : 12، 16،
95، 102، 252، 253، 257، 267
الفقه الاسلامي : 284
فكّ الأسرى : 23
الفكر الاسلامي : 55
الفكر الأوربي الحديث : 55
الفكر الصوفي : 270
الفلاحة : 201
فلسطين : 264
الفواتير : 85، 120
فؤاد اندراوس (مؤلف) : 242
فؤاد الكعبازي : 272
فوزية دياب (مؤلف) : 252
فوزي فهم جاد الله (مؤلف) : 243
الفولكلور : 240
الفولكلور العربي : 240
فيرو (انظر شارل)
الفيشي (مؤلف) : 152
فيصل عباس (مؤلف) : 242
فينار (انظر جيروم)
- « ق »
- قائمقامية فران : 234
قادة المتمردين : 140
قاسم بن الحاج يحيى : 238

- قاسم العزاوي (وكيل طرابلس بتونس) : 231، 215
- القاضي - القضاة : 8، 12، 14، 15، 132، 161، 162، 170، 250
- قاضي بنغازي : 188، 189، 191
- القاضي الحنفي : 262
- قاضي طرابلس : 12، 28، 206
- قاضي القطر العام : 12
- قانون الزيتون (اداء مالي) : 199
- القانون المخزني : 245
- القاهرة : 29
- قايد المنشية : 224
- قايد ورشفانة : 224
- قايم مقام الوكيل التونسي (نائبه) : 216
- القبائل البربرية : 262
- قبائل زاوية : 262
- قبحي باشه (مبعوث) : 232، 233
- قبة سيدي أبي شعيقة : 89
- قبر أبي حلاق : 107
- قبر سيدي عزيز : 103، 109
- قبر الضعفاء : 107
- قبر مخلب : 107
- قبر مناع : 107
- قبطان باشا : 150
- القبيلة : 88
- قرار الزيتة (موضع) : 119
- قرار شرف حسان : 119
- القرى : 251، 260، 278
- القرصنة : 22، 23، 35، 36، 174، 197
- القرطبي (مؤلف) : 56
- قرع بربر (موضع) : 114
- قرعة هديلة : 108
- قرقارش : 76، 125
- القرمانليون : 211
- قرين (انظر ارلند)
- القردارة : 261
- قسطنطين زريق (مؤلف) : 241
- القسطنطينية : 26
- قصبات الشامة : 106
- قصبات المدار : 105، 107
- قصر الأجذب : 108
- قصر أحمد : 56
- قصر البنات : 81
- قصر الجفارة : 81
- قصر الحكومة (بنغازي) : 184
- قصر الذهب : 93، 119
- قصر الطليون : 116
- قصر عبد الهادي : 236
- قصر عليان : 117
- قصر الغزيات : 113
- قصر فرعون : 100
- قصر مسلاتة : 225
- قصر النوايل (بن قردان) : 222
- قصر وقيد : 117
- قصور (بين الحدادية ومقطع الكبريت) : 94
- قصور حسّان : 119
- قصور سرت : 91، 92

- القضاء (انظر القاضي - القضاة)
 القطر الطرابلسي : 15 ، 37 ، 160 ، 162
 القلايب (موضع) : 108
 القليعات : 114
 قاطة : 122
 القناصل (الأوربيون) : 10 ، 33 ، 211 ،
 213 ، 214 ، 216 ، 217
 القنصل الانجليزي : 214 ، 223 ، 251
 القنصليات الأوربية : 9 ، 254 ، 259
 القنصلية الانجليزية : 10
 قنصلية نابولي : 259
 قهوة رجب بن علي قاسم (وكيل تونس) :
 216
 قهوة شيخ البلد : 216
 القوات العثمانية : 26
 القواد (في تونس) : 221
 القيادة : 28 ، 262
 القيروان : 268
 قيمقات (؟) : 206
 « ل »
 الكاتب العام للحكومة : 158
 كاتب المدارس (الأوقاف) : 165
 كاردياك (انظر لوي)
 كارل بروكلمان (مؤلف) : 67 ، 69 ، 112
 كاهية باي : 206
 كبكان (موضع) : 109 ، 113
 الكتبة (العدول) : 159 ، 250 ، 262
 كتبخانه الأوقاف : 165
 الكحيلة : 117
 كدوة الحمارة : 108
 الكراغلة - الكوارغلية : 233 ، 244
 الكوارغلية من أولاد العرب : 233 ، 244
 الكراكة (السجن) : 198
 الكرنتينة (الحجر الصحي) : 203 ، 228 ،
 230 ، 259
 كريت : 186 ، 291
 الكشوف الجغرافية : 37
 كعب : 147
 الكعبة المنورة : 71
 الكفار : 40 ، 255
 كلية التربية - سبها : 137 ، 148
 كلية التربية - جامعة الفاتح : 253
 كمال الدين الخربوطي (مؤلف) : 139 ،
 230
 كنيسة للنصارى : 32
 كودري (انظر جوناثان)
 كورو (انظر فرنشيسكو)
 كوستانزيوبرنبا (مؤلف) : 35
 الكولجية : 262
 الكيخيا : 262
 « ل »
 لافية (خادم محمد القبطان) : 288
 لاينج (انظر الكسندر)
 لبة (انظر وادي) : 82

لبنى الصباغ (مؤلف) : 177 ، 248
ليون (انظر ج. ف)

« م »

ابن ماجه (سنن) : 56
ماجل (قرب أبي حلاق) : 104
مارون عبود (مؤلف) : 282
مالطة : 23 ، 25 ، 26 ، 186 ، 217 ،
228 ، 232 ، 291
مالك (الامام) : 57
مالك (مذهب) : 53
مالك بن المرحل : 112
المالكية : 11 ، 15 ، 149
مأمور المالية (بنغازي) : 188
المارودي (مؤلف) : 52 ، 55
المبروك الساعدي (مؤلف) : 241
المبروك الورشفاي : 283
مبعوث الباب العالي : 214
مبعوث الدولة العلية : 140
متحف صفاقس : 256
المتخصصون المسلمون المعاصرون (في
التصوف) : 266
متصرف بنغازي : 184 ، 185 ، 187 ،
188 ، 190 ، 192 ، 219
متصرفية بنغازي : 187 ، 188
المتصوفة : 267
متفكرة الوقت (انظر الفقراء) : 85
المثقفون : 43 ، 161

لبنان : 283
لجنة جمع التراث (كلية الآداب) : 273
اللجنة العالمية للدراسات العثمانية وما قبل
العهد العثماني : 248
اللجنة العربية للدراسات العثمانية : 277
لجنة مدارس الأوقاف : 163 ، 164 ، 167
لزامه السبنتار : 271
لزمة الدخان : 201
لزمة اللحم : 199
اللغويون المتأخرون : 271
لندن : 204
اللهجة (في ليبيا) : 270 ، 271 ، 273 ، 275 ، 278
لهجة مصر : 272
اللواجة : 262
لويس (انظر برنارد)
لوي كاردياك (مؤلف) : 246
ليبيا : 6 ، 10 ، 11 ، 33 ، 37 ، 42 ،
43 ، 45 ، 49 ، 60 ، 72 ، 73 ، 118 ،
127 ، 133 ، 139 ، 143 ، 144 ، 158 ،
159 ، 173 ، 174 ، 175 ، 176 ، 177 ،
178 ، 179 ، 193 ، 197 ، 199 ، 206 ،
210 ، 211 ، 215 ، 218 ، 220 ، 225 ،
235 ، 239 ، 242 ، 243 ، 246 ، 247 ،
249 ، 250 ، 252 ، 255 ، 259 ، 260 ،
264 ، 265 ، 267 ، 268 ، 269 ، 270 ،
275 ، 277 ، 288 ، 289
الليبيون : 28
ليفورنو : 291

- المجاعات : 258 ، 260
 مجالس الولاية (بنغازي) : 186
 المجاهدون : 42 ، 43
 المجاورين (موضع) : 119
 المجتمع : 240 ، 253 ، 260
 المجتمعات الأجنبية : 249
 المجتمع الاسلامي : 136 ، 159 ، 261 ، 264
 المجتمع التونسي الصغير (في ليبيا) : 218
 المجتمعات الحرفية - المهنية : 260
 المجتمع الطرابلسي : 280
 المجتمعات العربية : 249
 المجتمع الليبي : 10 ، 248 ، 249
 المحرمون : 267
 مجلس الادارة (بنغازي) : 186 ، 188 ، 190
 مجلس ادارة ولاية طرابلس الغرب : 205
 مجلس الأوقاف : 157 ، 162 ، 165 ، 169
 مجلس البلدية (بنغازي) : 186 ، 190
 مجلس البلدية (طرابلس) : 181
 مجلس التجارة (بنغازي) : 186 ، 189 ، 190
 مجلس التحقيق (طرابلس) : 205
 مجلس الجهادية (طرابلس) : 206
 مجلس الحقوق والجنايات (بنغازي) : 186 ، 188 ، 189
 مجلس الخرجية - الخزانة (طرابلس) : 206
 المجلس الشرعي (القضاء) : 14 ، 149
- مجلس الشورى - المنشورة : 14 ، 280
 مجلس المبعوثان العثماني : 43
 مجلس الولاية (طرابلس) : 204
 محافظ كتبخانة الأوقاف : 165
 الحمديد : 236
 المحتسبون (الاحتساب) : 28
 المحكمة الشرعية (بنغازي) : 189 ، 190
 (محل) وكيل تونس بطرابلس : 182 ، 212 ، 216
 محلة عبد الحليل سيف النصر : 223 ، 224 ، 226
 محلة على عشقر باشا : 229 ، 233 ، 235 ، 236
 محمد بن ابراهيم : 113
 محمد بن ابراهيم بن عبد الرازق : 23
 محمد ابشرلي (مؤلف) : 264
 محمد بن أبي شنب (مؤلف) : 46 ، 270
 محمد احمد أنيس (مؤلف) : 242
 محمد بن احمد التجاني (مؤلف) : 72 ، 79 ، 112
 محمد بن احمد بن تميم القيرواني (مؤلف) : 56
 محمد بن احمد الرمشاني (كاتب محكمة) : 17 ، 149
 محمد بن احمد الشريف الفيلاي (كاتب محكمة) : 15
 محمد بن احمد القيسي السراج (مؤلف) : 46
 محمد بن احمد المكني : 14

36 ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 49 ، 50 ،
51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 56 ، 58 ، 59 ،
62 ، 63 ، 65 ، 67 ، 68 ، 72 ، 73 ،
79 ، 80 ، 92 ، 118 ، 121 ، 123 ،
124 ، 127 ، 128 ، 129 ، 130 ،
133 ، 137 ، 143 ، 154 ، 155 ،
175 ، 210 ، 245 ، 248

محمد بن خليل بن غلبون
(الحفيد- مؤلف) : 16 ، 127 ، 129 ،
131 ، 132 ، 133 ، 134 ، 135 ،
136 ، 137 ، 138 ، 139 ، 140 ،
141 ، 143 ، 144 ، 145 ، 148 ،
149 ، 152 ، 154 ، 155 ، 256

محمد خليل المرادي (مؤلف) : 65 ، 66
محمد خير الدين الاسدي (مؤلف) : 274
محمد داود التيمي (مؤلف) : 264
محمد الدغيس : 286
محمد الدغيس (الابن) : 286
محمد الدنقزلة الطرابلسي : 215
محمد الدنقير : 238
محمد رائف باشا (الوالي) : 26 ، 28 ،
215

محمد بن سالم بليلو (ناسخ) : 49
محمد بن سالم زاوية : 18
محمد بن سعيد السوسي (مؤلف) : 136 ،
145
محمد سعيد القاسمي (مؤلف) : 233 ،
263

محمد بن احمد الوحيشي (كاتب محكمة) :
17 ، 27

محمد الأخضر (مؤلف) : 66 ، 129
محمد بن الأزرق (مؤلف) : 50 ، 51 ،
52 ، 53 ، 54 ، 55
محمد الأسطي (مؤلف) : 5 ، 7 ، 33 ،
64 ، 138 ، 159 ، 174 ، 181 ،
183 ، 204 ، 206 ، 212 ، 239 ،
246 ، 264 ، 265 ، 279 ، 289
محمد بن الاصرم القروي : 78 ، 110 ،
113

محمد أمين المهدوي : 183
محمد باشا الامام الكرادغلي : 77
محمد باشا القرماني : 11 ، 118 ، 150
محمد بدران (مؤلف) : 261
محمد بك (عامل البحيرة) : 106
محمد بكداش (دي الجزائر) : 124
محمد بوشاقور : 118
محمد بيت المال : 178 ، 230
محمد ثابت الفندي (مؤلف) : 36
محمد الجالي الفزاني : 24
محمد الجوهري (مؤلف) : 240 ، 258 ،
273

محمد حجي (مؤلف) : 77 ، 247 ،
248 ، 268
محمد الحضير (مؤلف) : 148 ، 267
محمد حقيق (مؤلف) : 274
محمد (افندي) الخازمي : 181
محمد بن خليل بن غلبون (الجد- مؤلف) :

- محمد بن عبد الله العويني (كاتب محكمة) :
15
- محمد بن عبد الله (بن غلبون) : 154
- محمد بن عبد السلام الناصري (مؤلف) :
48 ، 49 ، 129
- محمد بن عبد الجليل سيف النصر : 223
- محمد بن عبد الكريم (مؤلف) : 51 ،
124
- محمد بن عبد الكريم العسومي : 132
- محمد عبد الكريم الرافي (مؤلف) : 47 ،
118-119 ، 134 ، 223
- محمد عبد اللطيف البحراوي (مؤلف) :
206 ، 225 ، 254
- محمد بن عبد المنعم الحميري (مؤلف) :
108
- محمد عبد الهادي شعيرة (مؤلف) : 36
- محمد العتيق بن عبد الرحمن بن متيع
(ناسخ) : 136
- محمد العربي الزبيري (مؤلف) : 176
- محمد بن عساكر (مؤلف) : 56
- محمد علي باشا (والي مصر) : 178 ،
179 ، 204 ، 231
- محمد بن علي قاسم (وكيل تونس
بطنابلس) : 180 ، 182 ، 215 ،
217 ، 220
- محمد بن علي بن محمد الوحيبي (مؤلف) :
136 ، 145
- محمد حمارة (مؤلف) : 217
- محمد بن عمر التونسي (مؤلف) : 135
- محمد بن سعيد الهبري (صوفي) : 61 ،
124
- محمد السنوسي المستيري : 238
- محمد شاكر (مبعوث الدولة العثمانية) :
140 ، 150
- محمد الشتيوي بن الحاج محمد الأبيض
(كاتب محكمة) : 13 ، 17 ، 22
- محمد الشريف (شيخ البلاد) : 202
- محمد الصادق باشا (باي تونس) : 181
- محمد الصادق بن علي قاسم : 218
- محمد صبحي : 157 ، 172
- محمد ولد صبرة (أسير) : 23
- محمد الصديق بن محمد بن يونس الغدامسي
(ناسخ) : 253
- محمد ضاري حمادي (مؤلف) : 272 ،
273
- محمد الطابعجي : 238
- محمد الطاهر الجراي (مؤلف) : 241
- محمد الطاهر عربي (مؤلف) : 182
- محمد الطنجي (قائد) : 234 ، 242
- محمد الطروودي (دلال) : 14
- محمد الطوير (مؤلف) : 235 ، 236 ،
265
- محمد بن الطبيب الفاسي (مؤلف) : 65 ،
67 ، 69 ، 70 ، 71 ، 72 ، 73 ، 75 ،
78 ، 185
- محمد عارف (مؤلف) : 242
- محمد بن عبد الله (الثالث - ملك المغرب) :
63

- محمد المكني : 79
- محمد المنوني (مؤلف) : 175
- محمد بن موسى : 286
- محمد بن ميمون الجزائري (مؤلف) : 124
- محمد النعاس .. أبو سيف (مؤلف) : 38
- محمد النعاس التاجوري (مؤلف) : 53 ، 258
- محمد النعاس قرزة : 38 ، 138 ، 254 ، 256
- محمد نبيج الدين بن مصطفى عاشر (مؤلف) : 49
- محمد بن يوسف السنوسي (مؤلف) : 267
- محمد يوسف نجم (مؤلف) : 73 ، 88 ، 100
- محمود بن أبي بكر : 149
- محمود بن أبي بكر : 149
- محمود الثاني (السلطان) : 206 ، 225 ، 254
- محمود زايد (مؤلف) : 241
- محمود (عامل درنة) : 99
- محمود بن عياد : 197 ، 198 ، 200
- محمود ولد قيرة : 24
- محمود نديم باشا (الوالي) : 199
- محي الدين بن الأمير عبد القادر الجزائري : 38 ، 39
- المخازنية : 244 ، 246 ، 262
- المخازنية (في تونس) : 221
- المخاضة (وادي الملح) : 90
- المخاطبة (ماء ملح) : 119
- محمد عيسى صالحية (مؤلف) : 261
- محمد الفاسي (مؤلف) : 46 ، 69 ، 70 ، 71 ، 83
- محمد الفزاني : 24
- محمد القرقي : 238
- محمد (بالفتح) القرمانلي : 234
- محمد كمال (مؤلف) : 274
- محمد كمال دسوقي (مؤلف) : 39
- محمد محمد صبحي : 157 ، 161
- محمد بن محمد بن صوان (كاتب محكمة) : 18
- محمد بن محمد العبدري (مؤلف) : 47 ، 72 ، 73 ، 83 ، 88 ، 92 ، 101
- محمد بن محمد بن عمر مخلوف (مؤلف) : 269
- محمد بن محمد بن مقليل : 14
- محمد بن محمد الهلاوي : 13
- محمد محمود السروجي (مؤلف) : 42
- محمد مختار باشا (مؤلف) : 217
- محمد مرتضى الزبيدي (مؤلف) : 66 ، 67 ، 131 ، 271
- محمد بن مساهل : 48 ، 95 ، 124 ، 125
- محمد مصطفى بازامه (مؤلف) : 9 ، 33 ، 37 ، 139 ، 140 ، 183 ، 223
- محمد المعزوي (الماعزي) : 123
- محمد مفتاح قريو (مؤلف) : 128 ، 132 ، 137
- محمد بن مقليل : 79

- مختار الهاادي يونس (مؤلف) : 129 ،
130 ، 131 ، 137
مخيليف : 99
المخيلي : 98 ، 114
المدارس : 143 ، 264
مدارس الأوقاف : 157 ، 162 ، 166 ،
167
المدارس العربية : 159
مدرسة احمد باشا : 161 ، 162 ،
168 ، 169
المدرسة الاسلامية العليا : 161
مدرسة عثمان باشا : 161 ، 162 ، 168 ،
169
مدرسة مصطفى خوجه - الكاتب : 32 ،
49 ، 161 ، 162 ، 168 ، 169 ، 265
المدرسون (الأوقاف) : 163 ، 164 ،
170 ، 171
المدن : 249 ، 251 ، 260 ، 278
مدن برقة : 183
المدن التركية : 34
المدن التونسية : 180 ، 220
المدن الليبية : 60 ، 229
المدن المصرية : 29 ، 178
المدور (ماجل) : 101
المدونات التاريخية : 240
مدير الأوقاف : 163 ، 164
مدير تحريرات - باش كاتب (بنغازي) :
188
المدينة (بالتصغير) : 119
- مدينة الخندق : 99
مدينة طرابلس (انظر ايضا طرابلس) :
11 ، 12 ، 14 ، 133 ، 213 ، 214 ،
280
المدينة المنورة : 65 ، 67 ، 70 ، 71
المرباط : 267
المرباطية (ظاهرة) : 36
المرباطون : 150
مراد بن عبد الله جنوس : 23
المرافق العامة : 264
مراقب المدرسين (الأوقاف) : 165
مراكز البحث العلمي : 38
مراكش : 82
مرسى طرابلس : 181 ، 197 ، 203 ،
204
المركاتي الفرنسي : 283
مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية :
5 ، 38 ، 45 ، 48 ، 49 ، 65 ، 69 ،
72 ، 127 ، 136 ، 175 ، 235 ،
239 ، 241 ، 277 ، 292
المرية : 92
مريم بنت عباد : 23
مريومة بنت محمد المطردي : 24
المزارات : 266
مزارع أولاد سيدي ناصر : 91
مزدة : 138 ، 254
المزرب : 114
المزري - أبو الحجاج (مؤلف) : 57
المساجد : 264

- 129 ، 130 ، 132 ، 133 ، 139 ،
 144 ، 152 ، 155 ، 173 ، 177 ،
 178 ، 179 ، 231 ، 254 ، 256 ،
 272 ، 293
 مصراتة - مسراتة : 56 ، 73 ، 84 ، 86 ،
 120 ، 128 ، 186 ، 202 ، 226 ،
 227 ، 229
 مصطفى بوشاقور : 118
 مصطفى بن احمد (السلطان) : 32
 مصطفى بن احمد بن لاغه (كاتب
 محكمة) : 26 ، 149
 مصطفى جودة (مؤلف) : 282
 مصطفى بن حمزة : 227
 مصطفى خزنة دار : 182
 مصطفى خوجه (مؤلف) : 25 ، 32 ،
 48 ، 265
 مصطفى السباعي (مؤلف) : 264
 مصطفى عبد الله بعيو (مؤلف) : 9 ،
 35 ، 289
 مصطفى العجيلي (ناشر) : 36
 مصطفى بن عصمان الادغم : 227 ، 236
 مصطفى عمر التير (مؤلف) : 253
 مصطفى بن المبروك : 158
 مصطفى افندي بن موسى : 11
 المصطلحات التجارية : 291
 المطروح (آبار) : 104
 معاهدة باردو : 42
 معركة القرضابية : 161
 معطن الأحمر : 93 ، 117
 المستشرقون : 69 ، 135 ، 196
 المستشفى : 271 ، 272
 المستعمرات الاسبانية : 37
 مسجد اجداية (طلل) : 95
 مسجد احمد زروق : 87
 مسجد (زواغة) 76
 مسجد (محمد بن مساهل) : 125
 مسجد (المنشية) : 123
 ابن مسعود : 147
 مسعود ظاهر (مؤلف) : 240
 مسك الدفاتر : 281 ، 292
 مسالاة : 223 ، 224 ، 225 ، 227 ،
 229 ، 253
 مسلم (صحيح) : 56
 مسلمة بن مخلد : 95
 المسلمون : 37 ، 38 ، 40 ، 151 ،
 254 ، 255 ، 257
 المسيحية : 23 ، 174
 المشاركة : 68
 المشايخ (بالمفهوم الاداري) : 262
 المشايخ (في تونس) : 221
 مشايخ الجبل الأخضر : 230
 المشرق (العربي) : 70 ، 78 ، 143 ،
 144 ، 177 ، 243
 المصانع (موضع) : 95
 المصانع الانجليزية للسفن : 202
 المصدر الشفوي : 240
 مصر : 9 ، 42 ، 68 ، 71 ، 79 ، 83 ،
 87 ، 91 ، 94 ، 95 ، 117 ، 118 ،

- معطن بقيق : 108
 معطن بوسعدة : 117
 معطن بو الفوار : 108
 معطن التميمي : 99
 معطن جرجوف : 103 ، 104 ، 107 ، 108
 معطن جميمة (مورد) : 105 ، 106 ، 107
 معطن الرقة : 109
 معطن الزعفران : 91
 معطن سلوك : 97 ، 116
 معطن السميدة : 119
 معطن شماس : 108
 معطن العريعر : 89 ، 120
 معطن المدار : 105 ، 107
 معطن المرة : 222
 معطن المقرب : 103 ، 108
 معطن المنعم : 87 ، 93 ، 94 ، 95 ، 117 ، 96
 معطن النعيم : 93 ، 117 ، 119
 المغاربة : 68 ، 88 ، 177
 المغاربة في مصر : 248
 مغارة سيدي أبي شعيبة : 89
 مغارة شعيب : 70
 المغرب (الأقصى) : 46 ، 67 ، 77 ، 78 ، 80 ، 83 ، 144 ، 174 ، 244 ، 247
 المغرب (العربي) : 143 ، 230 ، 244 ، 268
 مفتاح بن رجب القيادي : 17
 مفتاح بن هنيدي : 149
 مفتش (المدخول والمخرج) : 196 ، 203
 مفتى - مفتون : 28 ، 163 ، 167 ، 170 ، 206
 المقاهي العامة : 252 ، 262
 المقراني - ثورة : 38
 المقرري : 73
 مقطع الكبريت : 94 ، 95 ، 117
 ابن المقفع (مؤلف) : 55
 المكاروية (الاجراء) : 261
 مكتبة الأوقاف : 32 ، 49 ، 157 ، 228 ، 259
 مكتبة بايزيد (استنبول) : 48 ، 49
 مكتبة البلدية (استنبول) : 49
 مكتبة فاليتا (مالطة) : 25
 مكتبة لايسك : 69
 المكتبة الليبية : 144 ، 274
 مكتبة مركز جهاد الليبيين.. 157
 المكتبة المركزية جامعة قاريونس : 259
 مكتبة مصطفى قنري معروف : 157
 المكتبة الملكية (المغرب) : 175
 مكة (المكرمة) : 70 ، 78
 مكناسة : 80
 الملف (موضع) : 89
 ملك إيطاليا : 167
 ملكة إيطاليا : 167
 ملوك المغرب : 175

- مليته (موضع) 76
 مليته : 125
 الممالك العثمانية في شمال افريقيا : 42
 الممالك (الاعلاج) : 244
 م. منعم مزاي (مؤلف) : 55
 المناطق الساحلية : 223
 ابن المنذر (مؤلف) : 56
 مترنجر (وال ايطالي) : 158
 المنشية : 13 ، 18 ، 122 ، 123 ،
 140 ، 204 ، 213 ، 214 ، 224
 منصور عمر الشتيوي (مؤلف) : 176
 منظمة المؤتمر الاسلامي : 264
 المهندسون : 203
 مهندسون انجليز : 204
 المواطنون : 159 ، 161
 موانئ البحر المتوسط : 178
 المؤرخون : 240
 مؤرخو افريقية : 119
 المؤرخون الأوروبيون : 36
 المؤرخون التقليديون : 258
 المؤرخون الغربيون : 209
 المؤرخون المحدثون : 241
 الموريسكيون : 246
 المؤسسات الاجتماعية والدينية والثقافية :
 265
 المؤسسات الخيرية .. : 264
 المؤسسات الصحية : 259
 المؤسسات الصوفية : 270
 المؤسسات الطبية الحديثة : 260
- موسى بن محمد ابي حيدر : 16 ، 149
 موظفو المدارس (الأوقاف) : 163 ، 171
 المولدون : 244
 ميساننا (انظر غاسبري)
 ميكاسي (انظر رودلفو)
 الميناء (انظر مرسى) : 214
- « ن »
- النائب المالكي : 11 ، 132 ، 250 ،
 262
 ناس طرابلس : 236
 ناس المحلة : 236
 ناصر الدين سعيدوني (مؤلف) : 245 ،
 265
 ناصر بن عبد الله (بن غلبون) : 154 ،
 155
 ناظر الأوقاف (بنغازي) : 188
 ناظر مدارس الأوقاف : 164 ، 165 ،
 170
 ابن نباتة : 111
 نبش الذيب (ماء) : 75 ، 125
 نجيب باشا (والي) : 26 ، 27 ، 28
 ابن النحاس (المفسر) : 57
 النسائي (مؤلف) : 55 ، 56
 نسمة : 138 ، 254
 النصارى : 36
 النطاق البدوي : 243
 النظافة العامة : 260

- نظم : 137
النَّظْم (في حفظ العلوم) : 57
النَّظْم الحسابية : 281
نعمان افندي انطون (مؤلف) : 228
نقد (موضع) : 229
النقابات الطائفية في اوربا : 261
النقابات المهنية : 260
النقابة (موضع) : 81 ، 122
النقد الذاتي (للتصوف) : 267
النقيطة (يهودي) : 271
النرود : 83
النوارجية (باعة الزهور) : 261
النوازل (الفقهية) : 253 ، 257
النوبة (فرقة طرب) : 32 ، 262
نوبة عبد الجليل سيف النصر : 226
نور الدين عتر (مؤلف) : 149
نورمن هامبسن (مؤلف) : 242
النووي (مؤلف) : 55
- « ه »
- الهادي مصطفى ابولقمة (مؤلف) : 183
الهاربون من السلطة : 267
هارولد بوون (مؤلف) : 260
هامبسن (انظر نورمن)
هاملتون جب (مؤلف) : 260
الهايشة - الهايشة : 89 ، 90 ، 119
هيشة الطنفسه : 109
الهجرة الأندلسية : 247
- الهجرة الأندلسية (الى ليبيا) : 143 ،
246
هجرة اللبيين : 28-29
الهجرة (من ليبيا - واليا) : 249
ابن هشام (مؤلف) : 57 ، 108
هنري غيز (مؤلف) : 282
هزيكودي اغسطيني (مؤلف) : 234 ،
236 ، 243 ، 244 ، 262
الحياة العليا (للمدارس الأوقاف) : 163 ،
164 ، 167 ، 170 ، 171 ، 172
هيئة لجنة المدارس : 170
هيئة المدرسين : 167
هيفاء معلوم الامام (مؤلف) : 176
هيو. ج. اتكن (مؤلف) : 241
- « و »
- واداي : 135
وادي امي كدية الكبير : 104
وادي اغووا : 121
وادي ام الغزلان : 115
وادي بن وليد : 151 ، 229 ، 235 ،
236
وادي بوكدوة : 107
وادي تارغللات : 84
وادي التوتة : 81 ، 122
وادي الجداري : 109
وادي حلازين (لا ماء فيه) : 104
وادي راس بن قردان (شرقا) : 115

- الوجود الصليبي : 36
- الوجود العثماني (في ليبيا) : 33 ، 43 ،
214 ، 244 ، 288
- الوجود الليبي في المدن التركية : 34
- الوجود الليبي في مصر وتونس : 9 ، 178
- الوجود المغربي (في تركيا) : 34
- الوجود المغربي (في المشرق المتوسطي) :
248
- الوجود المغربي (في مصر) : 29 ، 177
- الوحدة الألمانية : 39
- ورثة الحاج عبد الله : 13
- ورثة عبد الله بن حسين الحداد : 25
- ورثة الماعزي : 13
- ورثة يوسف بن جعفر الجربي : 227
- ورشفانة : 224
- ورفلة (انظر ايضا وادي بن وليد) : 229
- وزراء تونس : 10 ، 182
- الوزير الاسحق (رحالة - مؤلف) : 47 ،
59 ، 63 ، 73
- الوزير الأسكبر (التونسي) : 187 ، 193
- وشكة الطامش : 108
- الوطن العربي : 37 ، 66
- الوطنيون : 160
- الوعاظ : 161
- الوقف (في ليبيا) : 264 ، 265 ، 278
- وقف السور : 264
- الوكالة التونسية في بنغازي : 174 ، 211 ،
218 ، 219
- الوكالة التونسية في طرابلس : 10 ، 211 ،
- وادي الرجيمة : 109
- وادي الرمل (شرقا) : 104 ، 107
- وادي الرمل (غربا) : 80 ، 122
- وادي زرقاء : 107
- وادي سمالوس : 98 ، 114
- وادي الشبيكة : 114
- وادي العس : 114
- وادي فسي : 75
- وادي القبر : 115
- وادي القلعي : 122
- وادي كعام : 83
- وادي لبدة : 81
- وادي المحيين : 236
- وادي المزرب : 98
- وادي المسيد : 81 ، 122
- وادي المعارض : 109
- وادي المعقور : 115
- وادي ميتة الخيار : 122
- وادي نصر الله : 104
- وادي الويجة : 115
- الوافدون من أواسط القارة الافريقية : 244
- والي بنغازي : 186
- والي طرابلس : 133 ، 181 ، 215
- وارنجتون (قنصل إنجلترا) : 10 ، 214
- وثائق الأوقاف : 265
- الوثائق الأولية : 240
- الوجاق الطرابلسي : 33
- الوجود الجزائري (بطرابلس) : 176
- الوجود الشعبي : 173

- 212 ، 218
 الوكلاء (الحمامون) : 12 ، 262
 الوكلاء التجاريون : 9 ، 33 ، 178
 الوكلاء التونسيون (في ليبيا) : 10 ،
 182 ، 212 ، 219 ، 220 ، 248
 الوكلاء الليبيون (في تونس) : 33 ،
 212 ، 220
 الوكلاء بين ليبيا وتونس : 211
 وكيل تونس (في بنغازي) : 173 ،
 180 ، 181 ، 184 ، 185 ، 188 ،
 191 ، 192 ، 215
 وكيل تونس (في طرابلس) : 140 ،
 150 ، 179 ، 180 ، 181 ، 182 ،
 211 ، 213 ، 214 ، 216 ، 217 ،
 218 ، 237
 وكيل تونس في طرابلس وبنغازي : 193
 وكيل الجزائر (في طرابلس) : 176 ، 177
 وكيل دار المال بتونس : 197
 وكيل شركة البريد الجديدة (في بنغازي) :
 186 ، 219
 وكيل طرابلس (في استنبول) : 33
 وكيل طرابلس (في الاسكندرية) : 178 ،
 230
 وكيل طرابلس (في تونس) : 179 ،
 180 ، 182 ، 199 ، 211 ، 215 ،
 217 ، 220 ، 231
 وكيل طرابلس (في جربة) : 215
 وكيل طرابلس (في سوسة) : 180 ، 215
- وكيل المغرب (في ليبيا) : 174
 ول ديورانت (مؤلف) : 261 ، 270
 وليم سينسر (مؤلف) : 176
 الولي : 267
 وهب (اعراب) : 105
 الولاة (في تونس) : 221
 ت : الولاة (في ليبيا) : 10 ، 42 ،
 181-182
 الولايات العربية : 248
 الولايات المتحدة الأمريكية : 176
 ولاية (بنغازي) : 219
 ولاية طرابلس الغرب : 188
- « ي »
 ياقوت الحموي (مؤلف) : 108
 يان فانسينا (مؤلف) : 134
 يحيى بوعزيز (مؤلف) : 38
 اليهود : 244 ، 255 ، 256 ، 257
 يوسف باشا القرمانلي : 27 ، 133 ،
 139 ، 147 ، 149 ، 175 ، 178 ،
 179 ، 180 ، 182 ، 213 ، 214 ،
 220 ، 223 ، 230 ، 234 ، 272 ،
 279 ، 280 ، 281 ، 282 ، 285 ،
 286 ، 289
 يوسف الدنقير : 238
 يوسف المغربي (مؤلف) : 236 ، 272
 يونس بن رزين : 238
 ابن يونس الصقلي (مؤلف) : 56

تمّ الكشف بحمد الله تعالى



المحتوى

٣	● الأهداء
٥٠	● مقدمة
٧٠	● سجلات المحاكم الشرعية مصدر لتاريخنا الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث .
٣٥	● بداية اليقظة أو جذور الجهاد الليبي .
٤٥	● مجمل قضايا عن ابن غلبون : نظرة نقدية لمنهجه العلمي .
٦٥	● ليبيا في رحلة معاصرة لابن غلبون .
١٢٧	● من تاريخ ليبيا الثقافي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر : ابن غلبون الحفيد .
١٥٧	● مدارس الاوقاف في عهد الاحتلال الايطالي (وثيقة) .
١٧٣	● ادارة متصرفية بنغازي كما تصفها رسالة وكيل تونس (١٢٩٢/١٨٧٥) .
١٩٥	● مشاهدات تونسي في طرابلس (تجريدة بها مختصر أخبار بلد طرابلس) .
٢٠٩	● العلاقات الليبية التونسية في القرن التاسع عشر : ملاحظات أولية على نشاط الوكلاء .
٢٣٩	● ابعاد نظرية لتاريخ ليبيا الاجتماعي في العصر الحديث
٢٧٧	● من وثائق تاريخ ليبيا الاقتصادي في أوائل القرن التاسع عشر : دفتر تجاري للمؤرخ الطرابلسي حسن الفقيه حسن .
٢٩٥	● البليوجرافية
٣٣١	● الكشف



